الخطاب التربوي للمرأة

في روايات الأدباء العرب المعاصرين

(دراسة تحليلية نقدية)

د. خضران بن عبد الله السهيمي

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

ح مجلة البيان، ١٤٣٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السهيمي، خضران عبدالله

الخطاب التربوي للمرأة في روايات الأدباء العرب المعاصرين: دراسة تحليلية نقدية./ خضران عبد الله السهيمي، - الرياض، ١٤٣٧هـ

ص ٥٣٧؛ ١٧× ٢٤ سم

ردمك: ٨ - ٩٨ - ٨١٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

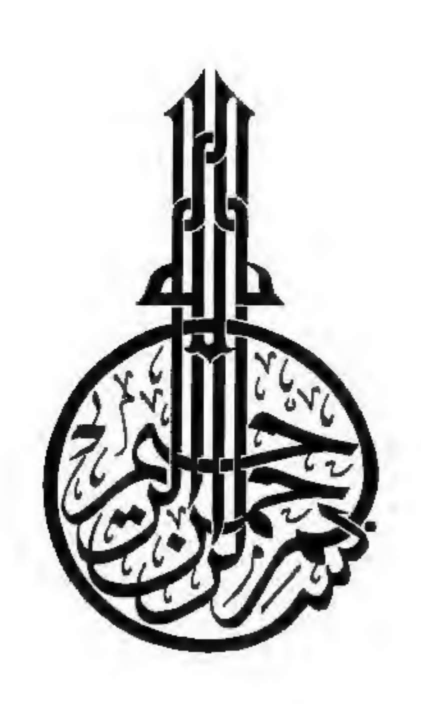
١ - التربية الإسلامية ٢ - المرأة ٣ - القصة العربية

أ. العنوان

ديوي ١٠١، ٣٧٧ ٣٠٠١/ ١٤٣٧

رقم الإيداع: ٣٠٠١/ ١٤٣٧

ردمك: ٨ - ٩٨ - ٨١٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨


بسم الله الرحمن الرحيم

من هنا ننطلق..

قَالَ تعَـالَى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ﴾ [النور: ٣٠ - ٣١]،

الشكر الوافر للمنعم..

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ [سورة النمل: ١٩].

الإهداء

إلى أبي رحمه الله:

خذها من الروح يا أسمى حكاياتي.

إلى أمي حفظها الله:

يا واحة الحب يا أحلى اشتهاءاتي.

إلى زوجتي الغالية:

مودة رسمت بالحب أبياتي.

إلى إخواني الأعزاء:

حبل من الشوق تعلو فيه راياتي.

إلى أصدقائي الأوفياء:

ميثاقُ مَنْ نوّروا بالوصل مشكاتي.

إلى الروائي العربي:

كتبت بحثيَ سِفْراً من معاناتي.

إلى من غمروني بتواصلهم أهدي هذا البحث.

أصل هذا البحث رسالة علمية حصل فيها الباحث على درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية قسم التربية بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطباعة البحث.

مع وافر الشكر لمشرفَيَّ الكريمين:

أ.د. سعيد بن فالح المغامسي.

أ.د. جابر بن بشير المحمدي.

والشكر الخالص لمناقشِيَّ الأكارم:

أ.د. صالح بن يحيى الدوسي.

أ.د. محمد بن هادي مباركي.

د. أحمد بن عبد الفتاح ضليمي.



المقدمة

الحمد لله الذي خلق، وبرأ، وصور، فله الأسماء الحسنى، والصفات العلى، مستحق الحمد، والشكر، والثناء، غاية القصد، ومراد العباد، عالم الغيب والشهادة، فلك يا ربنا المدائح كلها بمشاعري، وجوارحي، وكياني.

والصلاة على خير من وطئ الثرى، صاحب الوجه الأنور، والخلق الرفيع، رحمة الإنسانية، ونبي البشرية، الذي حمل الأمانة، فأداها كما بلغه ربه، معلم البشرية، حبيبنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

تمثل التربية الإسلامية المنهج القويم الذي يكفل للبشرية الصلاح، والتوفيق، والسداد في الحياة الدنيا، والآخرة، وتبعدهم عن السبل المنحرفة، والمضلة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾[الأنعام: ١٥٣]، يقول الشيخ السعدي: «فاتبعوه لتنالوا الفوز والفلاح، وتدركوا الآمال والأفراح، ولا تتبعوا السبل أي الطرق المخالفة لهذا الطريق، فتفرق بكم عن سبيله أي: تضلكم عنه وتفرقكم يميناً وشمالاً، فإذا ضللتم عن الصراط المستقيم، فليس ثمَّ إلا طريق توصل إلى الجحيم»(١).

وتَظْهَر أهمية التربية الإسلامية في «أنها خير وسيلة لبناء خير فرد وخير مجتمع، وخير حضارة إنسانية، والعلاقة بين هذه الجوانب وثيقة الصلة من حيث إن بناء خير فرد

---

(١) عبد الرحمن السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط١، ص٢٨١.

وسيلة لبناء خير مجتمع، وبناء خير مجتمع أو أمة وسيلة لبناء خير حضارة إنسانية»[1]، وهذا لا يكون إلا إذا تمثل الأفراد منهج التربية الإسلامية المتكامل.

وتمثل الأسرة وسيطاً تربوياً مهماً لنقل القيم الصالحة، وتربية الأجيال، ووضع الأسس التربوية لهم ليعيشوا وفق الظروف والمتغيرات الحديثة، وقد اهتمت التربية الإسلامية بالأسرة اهتماماً بالغاً، وحرصت على تكوينها على أسس اجتماعية، ونفسية سليمة، حتى يشعر الزوجان بالأمن النفسي والروحي، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الروم: ٢١]، يقول ابن عاشور-رحمه الله-: «وأن جعل بين كل زوجين مودة ومحبة، فالزوجان يكونان قبل التزاوج متجاهلين فيصبحان بعد التزاوج متحابين، وأن جعل بينهما رحمة فهما قبل التزاوج لا عاطفة بينهما فيصبحان بعده متراحمين كرحمة الأبوة والأمومة»[2].

يقول السعدي-رحمه الله-: «فلا تجد بين أحد في الغالب، مثل ما بين الزوجين من المودة والرحمة»[3]، لذا يقول ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي... »[4]، فالعناية بشأن الأهل تعد منقبة عظمى في منهج التربية الإسلامية.

وتمثل المرأة محوراً مهماً من محاور التربية الإسلامية، حيث تعد هي الركيزة الأساس في بناء الأسرة، والمجتمع، فالله تبارك وتعالى قد أعلى من شأن المرأة وأكرمها «فساوى

(١) مقداد يالجن: جوانب التربية الإسلامية الأساسية، دار الريحاني للطباعة، بيروت، ١٤٠٦هـ، ط١، ص٣٠.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م، ج٨، ص٧١.

(٣) عبد الرحمن السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط١، ص٦٣٩.

(٤) محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٨هـ ح (٥٩٧١)، ص١٢٢٨.

بينها وبين الرجال في أصل التكليف، وضمن لهن جميع ما يحقق القيام بمسؤولياتهن، فمنع آباءهن وأولياءهن وأزواجهن أن يحولوا دون القيام بمسؤولياتهن، ففسح لهن المجال للتحصيل العلمي، والمشاركة في شهود صلاتي العيدين، وصلاتي العشاء والفجر، وشهود صلاة الجمعة، والمشاركة في المجالات الاجتماعية والسياسية، وشرع لها العمل لكسب رزقها في حالات فقد المعيل أو عجزه، كل ذلك في دائرة رعاية الإسلام لكرامتها وآدابها وأخلاقها»[1]، لذا فقد تنوعت خطابات التربية الإسلامية للمرأة لتشمل جوانب شتى، تربوية، واجتماعية، وسياسية، وثقافية، وأدبية... وهذه الجوانب تمثل ركيزة هامة من ركائز بناء شخصيتها، والعمل على تربيتها التربية المثلى التي تسهم في تكوين الأسرة والمجتمع الصالح.

وقد أولى الخطاب الإسلامي المرأة عناية كبرى على وجه العموم، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝٥٩﴾ [الأحزاب: ٥٩]، ووجه خطاب البر والتكريم للأم، ففي الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك»[2]. وعني بها زوجةً، فعن عبد الله بن عمرو-رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»[3]، وعني بها بنتاً، فعن أنس رضي الله عنه قال:

(١) خالد عبد الرحمن العك: شخصية المرأة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة، دار المعرفة، بيروت، ١٤٣٠هـ ط٦، ص١٠.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، باب: الزواج وتربية الأولاد وتحسين أسمائهم، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٥هـ ح (١٩٥٥)، ص٣٥٣.

(٣) مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، باب: خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ ط١، ح (١٤٦٧)، ص٥٨٥.

قال رسول الله ﷺ: «من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو -وضم أصابعه»[1]، فخطاب التربية الإسلامية للمرأة إنما هو خطاب تكريم وتقدير لها.

وتنوعت الخطابات الموجهة للمرأة في مجالات شتى، سواء أكانت دينية، أم سياسية، أم اجتماعية، أم تربوية، أم أدبية، على اختلاف المناهج والتخصصات، وقد شاركت التربية الإسلامية الكثير من المجالات في سبيل الرقي بالفرد في جميع جوانب حياته، فهي تبني «الإنسان بناءً متكاملاً متوازناً متطوراً من الوجوه كلها؛ جسمياً وعاطفياً واجتماعياً وخلقياً وجمالياً وإنسانياً، كما يكون هذا الإنسان بشخصيته المنسجمة لبنة حية فعالة في بناء مجتمعه»[2].

ويعد الأدب مجالاً مهماً من المجالات التي ارتبطت بالتربية الإسلامية مع بداية الدعوة الإسلامية، فهذا النبي ﷺ يقول لحسان: «اهجهم-أو قال: هاجهم-وجبريل معك»[3]، وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف: أنه سمع حسان بن ثابت الأنصاري يستشهد أبا هريرة فيقول: يا أبا هريرة نشدتك بالله، هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا حسان أجب عن رسول الله، اللهم أيده بروح القدس»؟ قال أبو هريرة: نعم[4]، يقول ابن رجب «فيه أن الشعر إذا اشتمل على ذكر الله والأعمال الصالحة كان حسناً ولم يدخل فيما ورد في الذم من الشعر»[5]، وبهذا يتبين الارتباط الوثيق

(١) محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، باب: من أحق الناس بحسن الصحبة، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٨هـ، ح (٥٩٧١)، ص٣٥٨.

(٢) مقداد يالجن: جوانب التربية الإسلامية، دار الريحاني للطباعة، بيروت، ١٤٠٦هـ، ط١، ص٢٤.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، باب: من أحق الناس بحسن الصحبة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ، ح (٦١٥٣)، ص١٢٩٥.

(٤): محمد بن إسماعيل البخاري: المرجع السابق، ح (٦١٥٢)، ص١٢٩٥.

(٥) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٦هـ، ج١٤، ط١، ص٢٢.

بين الأدب والتربية الإسلامية في سبيل الدفاع عن الدين، والرقي بالخلق والسلوك لدى أفراد المجتمع، «ومنذ ذلك العهد إلى يومنا هذا لم يغب الأدب الإسلامي عن مواكبة الأحداث، وظل شاهداً على تلك العصور بما حملت من انتصارات إسلامية وبطولات في أحيان، وهزائم وضعف في أحيان أخرى»[1].

ومن القضايا التي تناولها الأدب قديماً وحديثاً قضية المرأة، فقد حضرت المرأة في كتب الأدب العربي شعراً، ونثراً، فكانت في مستهل ما يبدؤون به قصائدهم، وما يصفون به في مقالاتهم، وما يستشهدون به في خطبهم، ففي الأدب الجاهلي «يقفون عند المرأة فيصفون جسدها، ولا يكادون يتركون شيئاً فيها دون وصف له، إذ يتعرضون لجبينها وخدها وعنقها وصدرها... كما قد يتعرضون لبعض مغامراتهم معها، وهي مغامرات تحول بها بعض الرواة إلى قصص غرامية... ومن المؤكد أنّ المرأة الحرة لم تكن ممتهنة عندهم، بل كانت في المكان المصون، وكان الشاعر يستلهمها شعره، ولذلك كان يضعها في صدر قصيده»[2]، وهذا ينطلق من طبيعة الحياة التي عاشوها في العصر الجاهلي.

لكننا لما نصل إلى عصر صدر الإسلام نجد أنه أضفى «على المرأة وعلاقتها بالرجل... ضرباً من القدسية أحاطها بهالة من الجلال والوقار، فإذا الشاعر لا يدنو منها إلا في احتياط، بل إذا به يرى دونها صعاباً أي صعاب»[3]، وهذا المنهج تفاوت عبر العصور المتتابعة، نظير ما يشمله توجه الدولة ومدى تمسكها بالمنهج الإسلامي.

---

(١) علي بن محمد الحمود: الاتجاه الإسلامي في الرواية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب الإسلامي، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٢هـ، ص٣.

(٢) شوقي ضيف: العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط٢٢، ص٢١٢.

(٣) شوقي ضيف: العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ط١١، ص١٧٧.

وتعددت الأجناس الأدبية التي تناولت المرأة في عصرنا الحاضر -شعراً ونثراً-، ومن تلك الأجناس الرواية، فهي تمثل في عالم اليوم «أداة من الأدوات الفعالة في التعبير عن المواقف والقضايا والأفكار والأيديولوجيات والفلسفات المعاصرة التي يصطدم بها الواقع، وتصطرع في جنباته، فلم تعد ذلك الفن الذي يقدم المتعة الفنية والتسلية الذهنية فحسب، بل صار الفن الذي ينضح بالرؤى والتصورات والأحلام التي تعمل في وجدان الكاتب، ويسعى إلى توصيلها إلى أكبر حشد من الجمهور»[1]، فهي تعد في عصرنا الحاضر من أقرب الفنون الأدبية لدى المجتمع وذلك «لكونها أقدر الأجناس الأدبية استيعاباً لهموم المجتمع ومشاكله وأحلامه، وتعبيراً عن أشواقه ودواخله النفسية، ويمكن بواسطتها رصد وضع الأمة من خلال الشخوص الروائية والبيئة الزمانية والمكانية»[2]، فقد كان للعلاقة الكبيرة بين الرواية وهموم المجتمع دوراً في انتشارها وتطورها.

وتبرز قضية المرأة في الروايات في العصر الحديث بشكل رئيس «ذلك أن المرأة عنصر أساس في أي عمل روائي، وهي كالرجل شريكة في عملية التحول»[3]. وقد اختلف الروائيون في توظيفهم لقضية المرأة، سواء أكان ذلك التوظيف سلباً أم إيجاباً، فالثقافة التي يمتلكها الأديب تؤثر تأثيراً كبيراً على القناعات التي يفرضها على الشخصيات الروائية، وهذا التوظيف يجعل من المرأة مجالاً للإصلاح والتمسك بالقيم الفاضلة، أو يجعل منها مجالاً للتحرر الذي ينطلق من منطلقات تغريبية.

---

(١) حلمي محمد القاعود: الرواية الإسلامية المعاصرة، نادي جازان الأدبي، ١٤١٩هـ، ط١، ص١١.

(٢) حفظ الرحمن الإصلاحي: النزعة الاجتماعية في الرواية السعودية، جداول، لبنان، ٢٠١١م، ط١، ص٤٣.

(٣) محمد صالح الشنطي: فن الرواية، نادي جازان الأدبي، ١٤١١هـ، ط١، ص١٤٥.

موضوع الدراسة:

يعد فن الرواية من الفنون الأدبية التي تميز بها العصر الحديث، فأصبح لها مهمة كبيرة تتمثل في «محاكاة الواقع وتفسيره، عن طريق النماذج الاجتماعية، في شكل أشخاص، ومواقف وقضايا يبدو فيها التباين والاتفاق، حسب الطبيعة البشرية، مع الاعتماد على الأسلوب الملائم، والصورة الرقيقة، والتشبيهات الجميلة، التي تبرز الخير وجماله، وتنفر من الشر وقبحه»[1]، وهذا المبدأ الذي تقوم عليه الرواية يؤدي إلى غرس القيم الفاضلة في المجتمع العربي، وتوظيفها عن طريق أسلوب أدبي ماتع، أو توظيفها في الجانب السلبي، مما يؤدي إلى غرس القيم المنحرفة في المجتمع.

وتؤثر الرواية بشكل كبير على المجتمع، فهي: «أقدر الأجناس الأدبية استيعاباً لموضوعات متنوعة، وتعد واحدة من أهم أدوات التعبير الأدبي عن المجتمع. وعلاقة الرواية بالمجتمع وتحولاته علاقة مصيرية كما هي علاقة نشأة، فالرواية فن اجتماعي بالأساس، وتحولاته مرتبطة بتحولات المجتمع»[2]، فهي صورة طَبَعِيّة لهموم المجتمع ورؤاه الثقافية والسياسية.

وحضور المرأة في الرواية يعد حضوراً بالغ الأهمية، وذلك لما لها من المكانة الكبيرة في المجتمع، فظهرت في الرواية العربية في صورة «متعلمة مثقفة حريصة على التزود من المعارف، ونجد لها صورة أمية–في حين آخر– جاهلة غير حفية بالعلم، ثم نجدها الزوجة التي تخوض مع زوجها غمار الحياة بحلوها ومرها، ويكون لها رأي فيما يعرض لها من مشكلات، والأم الرؤوم الحريصة على أبنائها، والابنة المتطلعة

---

(١) نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين علي أحمد با كثير ونجيب الكيلاني، دار العلم والإيمان، دسوق، ٢٠٠٩م، ص٣٠.

(٢) حفظ الرحمن الإصلاحي: مرجع سابق، ص١٤٧.

إلى الحياة والمقبلة على تكوين أسرة. ونجدها المرأة المضطهدة بتسلط مؤلم من بعض الرجال، ومن بعض القيم الاجتماعية، والمتحدية المتمردة على ذلك الاضطهاد، وذلك التسلط، والعانس المنتظرة التي فاتها نصيبها من الزواج، والمطلقة التي خرجت من حياض الأسرة إلى عالم آخر من الملل والانتظار والألم، والعاشقة الولهى، والحزينة البائسة، والزوجة الأخرى التي تقاسم غيرها من النساء الحياة مع زوج واحد، والعاملة المنتجة، والواعية بضرورة إصلاح كثير من العادات والتقاليد الاجتماعية، في الزواج، والخطوبة، والتربية، والعادات الأسرية وغيرها»[١]. وهذه الصور تُسْتَدْعى من خلفيات ثقافية متنوعة تبعاً لرؤية الكاتب وقناعاته، وتوجهاته.

ويمثل خطاب المرأة في هذه الروايات ناحية مهمة من حيث النظرة التربوية، حيث إن انتشار هذا الفن، ووصول بعض الروايات إلى طبعات كثيرة يعكس مدى الإقبال القرائي للرواية، فقد «تصدرت رواية (ربع جرام) للكاتب المصري عصام يوسف قائمة الكتب الأكثر مبيعاً في مصر... والرواية التي صدرت في آذار/ مارس ٢٠٠٨م عن الدار المصرية اللبنانية في القاهرة، تتناول عالم مدمني المخدرات، وتتألف من٦٣٥ صفحة من القطع المتوسط، وبلغ عدد طبعاتها ٢٢ طبعة حتى منتصف آذار/ مارس ٢٠١٠م»[٢]، ورواية (عزازيل) الصادرة عن دار الشروق للروائي يوسف زيدان والتي طبعت ٢١طبعة من عام ٢٠٠٨ إلى عام ٢٠١٠م[٣]، وغيرها من الروايات؛

---

(١) محمد بن عبد الله العوين: صورة المرأة في القصة السعودية، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٤٢٣هـ ج١، ص١٢٦.

(٢) علي عطا: موقع لها، ٣/ ٥/ ١٤٣٣هـ س/ ٦: ١٥، رابط:

http: //www.lahamag.com/9769_.

(٣) يوسف زيدان: عزازيل، دار الشروق، القاهرة، ط٢١، (الغلاف) ٢٠١٠م.

مما يعكس مدى الإقبال على هذا الفن من قبل القارئ العربي، ويؤثر تأثيراً كبيراً على المتلقي، وتَمَثُّلِ هذه الخطابات التربوية التي تحملها الروايات في سلوكه.

وقد أشار الدغيري في بحثه أنّ صورة المرأة في أغلب الروايات تمثل بوصفها الجانب المهمل والمهمش، وكانت المرأة زوجةً وبنتاً هي مدار الحديث الطويل، وكانت تعاني من فرط قسوة الرجل، وشدة سيطرته، مع عدم قدرتها على التفاهم معه، مما يولد لدى الزوجة حب الهرب، ولدى البنت الكبت، أما الأم فدورها في غالب الروايات تكميلي غير حيوي، وإذا وردت فإنها تمثل قيم الالتزام والمحافظة[١]. وفي بحث القباع أشارت أنّ قضايا المرأة عند السحار يكتنفها بعض المحرمات كالخلوة وما يخدش الحياء[٢]، وكذلك أشار الرفاعي إلى اهتمام الروايات وتركيزها على الموضوعات العاطفية والمساواة والحرية[٣]، مما يؤكد على أهمية هذا البحث في تركيزه على خطاب المرأة في الرواية العربية.

ضوابط اختيار الروايات المحللة:

اقتصر هذا البحث على الروايات التي حازت على الجوائز العربية في الفترة من ٢٠٠٥م إلى ٢٠١١م من المؤسسات التالية:

---

(١) إبراهيم بن علي الدغيري: صورة المجتمع في الرواية السعودية المعاصرة، ١٤٠٠هـ-١٤٢٤هـ دراسة تحليلية وفنية، رسالة دكتوراه، الأدب العربي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، عام ١٤٢٦هـ.

(٢) لطيفة بنت فهد القباع: صورة المرأة في روايات عبد الحميد جودة السحار «دراسة نقدية في ضوء منهج الأدب الإسلامي»، رسالة ماجستير، النقد الأدبي الحديث، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لعام ١٤٢٧هـ.

(٣) خالد بن أحمد الرفاعي: الرواية النسائية في المملكة العربية السعودية إلى عام ١٤٢٦هـ، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، الأدب العربي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، لعام ١٤٢٨هـ.

أ) جائزة البوكر العالمية.

ب) جائزة نجيب محفوظ.

ت) جائزة أبي القاسم الشابي.

ث) جائزة الطيب صالح للرواية.

وقد كان لاختيار هذه المؤسسات مجموعة من الأسباب وهي:

١) صدورها من قبل جوائز معترف بها دولياً.

٢) شمولية هذه الجوائز على مستوى الدول العربية، وعدم اقتصارها على مستوى الدولة.

٣) تكريم الفائز فيها من أجل عمل واحد قام به، وعدم دخول الجوائز التي تكرم الأشخاص من أجل مجموعة أعمال قام بها.

٤) النضج الفني للروايات، وذلك لكونها محكمة دولياً.

٥) الظهور الإعلامي للروايات الفائزة، وانتشارها في المجتمع أكثر من غيرها.

٦) صدورها في العصر الحديث الذي يهتم به الباحث.

٧) بروز شخصية المرأة في هذه الروايات.

٨) تنوع جنسيات كتاب هذه الروايات.

٩) التنوع في كتاب هذه الروايات بين العنصر الرجالي والنسائي.

وبلغ مجموع الروايات ١٣ رواية، وتفصيلها على النحو التالي:

جدول رقم (١): الروايات التي اختيرت للتحليل في البحث

م	الرواية	الاسم	الجائزة	الدار	المكان	التاريخ
١	عزازيل	يوسف زيدان	البوكر	دار الشروق	القاهرة بيروت	٢٠٠٩م
٢	بروكلين هايتس	ميرال الطحاوي	نجيب محفوظ	دار الآداب	بيروت	٢٠١٠م
٣	ترمي بشرر	عبده خال	البوكر	دار الجمل	لبنان	٢٠١٠م
٤	ظلمة (يائيل)	محمد الغربي عمران	الطيب صالح	دار طوى	السعودية	٢٠١١م
٥	الفاعل	حمدي أبو جليل	نجيب محفوظ	الساقي	بيروت	٢٠٠٨م
٦	صورة وأيقونة وعهد قديم	سحر خليفة	نجيب محفوظ	دار الآداب	بيروت	٢٠٠٦م
٧	طوق الحمام	رجاء عالم	البوكر	المركز الثقافي العربي	لبنان	٢٠١١م
٨	واحة غروب	بهاء طاهر	البوكر	المركز الثقافي العربي	لبنان	٢٠٠٨م
٩	القوس والفراشة	محمد الأشعري	البوكر	المركز الثقافي العربي	لبنان	٢٠١١م
١٠	نبيذ أحمر	أمينة زيدان	نجيب محفوظ	دار الهلال	مصر	٢٠٠٧م
١١	ورّاق الحب	خليل صويلح	نجيب محفوظ	دار الشروق	القاهرة بيروت	٢٠٠٩م
١٢	ليلة عرس	يوسف أبو رية	نجيب محفوظ	الهيئة المصرية العامة للكتاب	مصر	٢٠٠٥م
١٣	الحمام لا يطير في بريدة	يوسف المحيميد	أبي القاسم الشابي	الناشر الثقافي العربي	الدار البيضاء	٢٠١١م

مصطلحات الدراسة:

الخطاب:

«خطب: الكلام بين اثنين، يقال خاطبه يخاطبه خطاباً، والخطبة من ذلك، وفي النكاح الطلب أن يزوج»[1].

الخطاب التربوي:

هو عبارة عن توجيهات ومعارف وقيم وإرشادات موجهة من قبل المربي إلى المتربي، وذلك بقصد تعديل السلوك الإنساني بما يتناسب مع فكر المربي وتصوراته.

الرواية:

«قصة طويلة نسبياً تعالج موضوعاً ما، أو قضية ما، أو مجموعة من المواضيع والقضايا، لها بداية ولها نهاية، لها عقدة ولها حل، تتحرك بداخلها أحداث وشخصيات في أمكنة معينة وزمان معين، تجمع في الغالب بين الوصف والسرد والحوار، والحوار الداخلي والتشويق والمفاجأة»[2].

الأديب:

هو قائل النثر الفني والشعر الذي تحكمه معايير الامتياز عن الكلام العادي[3].

---

(١) أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، دار الحديث القاهرة، ١٤٢٩هـ، ص٢٦٢.

(٢) محمد عبد العظيم بن عزوز: معجم مصطلحات الأدب الإسلامي، دار النحوي، الرياض، ١٤٢٧هـ ط١، ص٩٩.

(٣) إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ١٩٨٨م، ص١١.

الأدباء العرب المعاصرون:

هم الروائيون العرب الحاصلون على الجوائز العربية في الرواية العربية عن رواياتهم الصادرة في الفترة من ٢٠٠٥ حتى ٢٠١١م.

الخطاب التربوي لدى المرأة في الرواية العربية:

هو معارف وقيم وتوجيهات تصدر من الأديب -كاتب الرواية- موجهة للمرأة عن طريق أحداث الرواية، سواء أكانت بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة، بهدف تعزيز أو تغيير السلوك بما يتناسب مع فكر الكاتب، وتوجهاته.

الدراسات السابقة:

من خلال نظر الباحث إلى الدراسات التي تناولت موضوعات خطاب المرأة التربوي في الرواية العربية، فقد رأى أن يصنف الدراسات إلى قسمين:

القسم الأول: الدراسات التي تناولت الخطاب التربوي والدعوي للمرأة.

القسم الثاني: الدراسات التي تناولت الرواية العربية.

وتفصيل ذلك كما يلي:

» **أولاً: الدراسات التي تناولت الخطاب التربوي والدعوي للمرأة.**

هناك مجموعة من الدراسات التي تناولت خطاب المرأة، وهي على النحو التالي:

» **الدراسة الأولى: دراسة رانية أبو حنانة (١٤٢٦هـ)**[١].

(١) رانية بنت جميل أبو حنانة: الخطاب الدعوي الموجه للمرأة المسلمة في القرآن الكريم وأوجه الاستفادة منه في العصر الحاضر، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٢٦هـ.

أهداف الدراسة:

١) دراسة القواعد الأساسية والمقومات الصحيحة للخطاب الدعوي للمرأة من خلال آيات القرآن الكريم.

٢) تجديد الفهم المعاصر للخطاب الدعوي وتفعيله بما يحقق استقطاب المرأة المسلمة.

٣) تعميق التأثير في المرأة المسلمة وجدانياً وفكرياً من خلال مخاطبتها بأسلوب القرآن الكريم.

٤) تحصين المرأة المسلمة من غوائل الدعايات المغرضة التي تستهدفها.

٥) بيان أهم المعوقات التي تقف في وجه قبول المرأة المسلمة للخطاب الدعوي الموجه لها، وكيفية التصدي لمثل هذه المعوقات، وعلاجها.

منهج الدراسة:

المنهج الاستقرائي، والمنهج الاستنباطي.

من نتائج الدراسة:

١) حاجة الدعوة الإسلامية إلى الخطاب الدعوي المقتبس من القرآن الكريم.

٢) شرف الخطاب الدعوي القرآني للمرأة لشموله على متطلبات الحياة.

٣) احترام المرأة وبيان مكانتها وحقوقها في القرآن الكريم.

٤) تنوع الخطاب الدعوي للمرأة بين العام والخاص، بما يتناسب مع طبيعتها، وبيان مكانتها في المجتمع.

٥) تكليف المرأة المسلمة بالدعوة إلى الله تعالى.

» **الدراسة الثانية: دراسة رحاب مكي (١٤٣٠هـ)[١]:**

أهداف الدراسة:

١) التعرف على الخطاب التربوي.

٢) بيان مكانة المرأة في ضوء الخطاب القرآني.

٣) تحديد ملامح الخطاب التربوي الموجه للمرأة في القرآن الكريم.

٤) محاولة استثمار الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم لبناء تصور مقترح للتطبيق في التعليم الجامعي.

منهج الدراسة:

المنهج الوصفي، والمنهج الاستقرائي، والمنهج الاستنباطي.

من نتائج الدراسة:

١) أثبت الخطاب القرآني الوارد عن المرأة، قدرتها على التغلب على نقاط ضعفها وتجاوزها متى استبانت الحق وآمنت به.

٢) أثر موضوع الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم على اختيار الأسلوب التربوي المستخدم في الخطاب معها.

---

(١) رحاب بنت عبد السلام مكي: الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم مع تصور مقترح للتطبيق في التعليم الجامعي، رسالة دكتوراه، أصول التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة أم القرى، عام ١٤٣٠هـ.

٣) بني الخطاب مع المرأة في القرآن الكريم على أسس قوية، أثرت على استجابة المرأة للتكاليف الموجهة إليها.

» **الدراسة الثالثة: دراسة هناء النجار (١٤٣٠هـ)**[(١)]:

أهداف الدراسة:

١) التعرف إلى مفهوم الخطاب التربوي في الإسلام وخصائصه.

٢) بيان مجالات تربية المرأة المسلمة من خلال الخطاب النبوي الموجه لها في السنة النبوية.

٣) إبراز أساليب تربية المرأة المسلمة من خلال الخطاب النبوي الموجه لها في السنة النبوية.

٤) تقديم صيغة مقترحة للاستفادة من هذا الخطاب في تربية المرأة المسلمة في عصرنا الحالي.

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة أسلوب تحليل المحتوى من الناحية الكيفية كأحد مداخل وتقنيات المنهج الوصفي.

من نتائج الدراسة:

١) تضمنت السنة النبوية الشريفة خطاباً تربوياً موجهاً للمرأة المسلمة، بقصد تكوين شخصيتها بصورة شاملة، وإعدادها للقيام بواجباتها في إطار مفهوم العبودية لله تعالى.

---

(١) هناء بنت عبد الرحمن النجار: الخطاب التربوي الموجه للمرأة المسلمة كما جاء في السنة النبوية «دراسة تحليلية». رسالة، ماجستير، أصول التربية، قسم التربية، جامعة غزة الإسلامية، عام ١٤٣٠هـ.

٢) إن التربية في ضوء المنهج النبوي، هي التربية التي تبني المرأة المسلمة بناءً شاملاً.

٣) حرص الرسول ﷺ على ترسيخ مبادئ العقيدة عند المرأة المسلمة.

٤) اهتم النبي ﷺ بتربية المرأة المسلمة اجتماعياً.

٥) حقق النبي ﷺ من خلال منهجه الأمن النفسي للمرأة المسلمة، فحرص على تلبية حاجاتها الفسيولوجية، وإشباع الحاجات الوجدانية.

٦) تنوعت أساليب الرسول ﷺ في تربية المرأة المسلمة، وجاءت مناسبة لجميع المستويات والفئات العمرية.

» **ثانياً: الدراسات التي تناولت الرواية العربية.**

هناك مجموعة من الدراسات التي تناولت الرواية العربية، وهي على النحو التالي:

» **الدراسة الأولى: دراسة عبد الله العريني (١٤٠٥هـ)[١]:**

أهداف الدراسة:

١) الحديث عن حياة نجيب الكيلاني.

٢) دراسة مصادر قصص نجيب الكيلاني.

٣) تحديد مواقف الكاتب من قضايا المسلم المعاصر.

٤) نجاح أعمال نجيب الكيلاني في خدمة الدعوة الإسلامية.

---

(١) عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية، رسالة ماجستير، الأدب الإسلامي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، عام١٤٠٥هـ.

منهج الدراسة:

المنهج الوصفي التحليلي.

من نتائج الدراسة:

١) روايات الكيلاني كشفت خطط أعداء الإسلام وأساليبهم المضللة.

٢) توجه الكيلاني لخدمة مبادئ التربية الإسلامية.

٣) اللغة الجميلة عند الكيلاني في رواياته، والخالية من التكلف.

٤) السمو الفني في قصص نجيب الكيلاني.

» **الدراسة الثانية: دراسة علي الحمود (١٤٢٢هـ)[1]:**

أهداف الدراسة:

١) الكشف عن مصادر الأحداث الروائية في روايات الاتجاه الإسلامي.

٢) الكشف عن أبعاد الشخصيات الروائية في الاتجاه الإسلامي.

٣) الحديث عن أنواع الحبكة في روايات الاتجاه الإسلامي.

٤) الحديث عن البيئة في روايات الاتجاه الإسلامي.

٥) الحديث عن الأسلوب الروائي في روايات الاتجاه الإسلامي.

منهج الدراسة:

المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج النقدي.

---

(١) علي بن محمد الحمود: الاتجاه الإسلامي في الرواية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، رسالة دكتوراه، الأدب الإسلامي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، عام ١٤٢٢هـ.

نتائج الدراسة:

1) حضور واقع الأمة الإسلامية، وقضايا المجتمع في الروايات.

2) تسجيل المواقف التاريخية للأمة في وجه الاستعمار الغربي.

3) تقديم الشخصيات الإسلامية وإظهارها للمجتمع.

4) اعتماد اللغة العربية الفصحى في كتابات الروائيين.

5) الصلة الوثيقة بالقرآن الكريم في أسلوب الروائيين.

6) حضور المرأة الروائية في الروايات.

7) تمجيد الفضيلة وانتصار الحق.

» **الدراسة الثالثة: دراسة أروى عبيدات (١٤٢٦هـ)[1]:**

أهداف الدراسة:

1) رصد قضايا الالتزام في الرواية النسوية بتجلياتها المختلفة، اجتماعية أو سياسية أو قضايا المرأة الذاتية.

2) رصد الرؤية التي سيطرت على العمل الروائي عند معالجة أي قضية من قضايا الالتزام.

3) الوقوف على أفضل الروايات التي عالجت قضايا الالتزام، وبالتالي معرفة أفضل الروايات من حيث المستوى الفني.

---

(١) أروى بنت عبد الله عبيدات: قضايا الالتزام في الرواية النسوية الأردنية من سنة ١٣٩٣-١٤٢٢هـ الموافق ١٩٧٣-٢٠٠٢م، رسالة دكتوراه، الأدب العربي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، قسم الأدب، عام ١٤٢٦هـ.

٤) معرفة مدى الوعي لدى الكاتبات الأردنيات.

٥) تسليط الضوء على روايات ذات قيمة فنية عالية، لم يسبق للنقاد أن تناولوها.

منهج الدراسة:

استفاد الباحث من مجموعة من المناهج، فقد استخدم المنهج الوصفي في التمهيد، والمنهج التحليلي في تحليل الروايات.

من نتائج الدراسة:

١) إن مرحلة التسعينات إلى ٢٠٠٢م، تعد ازدهاراً حقيقياً للفن الروائي النسائي في الأردن.

٢) إن الرواية النسائية لم تغرق في مشكلات واهتمامات ضيقة أو شكلية، وإنما تعدتها إلى الفهم الجماعي والقضايا العامة.

٣) إن الالتزام العربي القومي هو الذي سيطر على معظم الشخصيات.

٤) إن معظم الشخصيات عانت الصراع والتمزق والاغتراب داخل نفسها أو مع مجتمعها.

» **الدراسة الرابعة: دراسة إبراهيم الدغيري (١٤٢٦هـ)[1]:**

أهداف الدراسة:

١) التعرف على صورة المجتمع السعودي في الشخصيات الروائية، ومدى انعكاس القيم - إسلامية أو غيرها - عليها من خلال الرواية.

---

(١) إبراهيم بن علي الدغيري: صورة المجتمع في الرواية السعودية المعاصرة، ١٤٠٠-١٤٢٤هـ دراسة تحليلية وفنية، رسالة دكتوراه، الأدب العربي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، عام ١٤٢٦هـ.

٢) رصد الطرق الفنية التي انتهجها روائيون متعددون لتصوير مجتمع واحد هو المجتمع السعودي.

٣) التعرف على اتجاهات مواقف الكتاب الروائيين من مجتمعاتهم ما بين القبول أو الرفض أو التقويم.

٤) توثيق العلاقة القائمة بين الدراسات الاجتماعية والأدبية من أجل تمتين الجسور بين العلمين، وتوسيع مجالات التعرف على المجتمع من خلال الرواية.

منهج الدراسة:

المنهج الوصفي التحليلي.

من نتائج الدراسة:

١) هناك علاقة ارتباطية وثيقة بين الرواية والمجتمع.

٢) تهتم الرواية السعودية بتصوير المجتمع منذ فترة مبكرة من عمرها.

٣) روايات الحقبة الأخيرة تبالغ في تصوير أخطاء المجتمع.

٤) لم تكن الرواية السعودية في حقبتها الأخيرة مهتمة بتبيان صورة المعتقدات الصحيحة للمجتمع، وكانت منصرفة إلى تصوير المعتقدات الخاطئة.

٥) نزعت أغلب الروايات إلى تصوير الرجل في المجتمع السعودي بوصفه ممثلاً للسلوك المتسيد في كل مواقعه الوظيفية، سواء في الأسرة أو المجتمع.

٦) جاءت صورة المرأة في أغلب الروايات بوصفها الجانب المهمل والمهمش، وكانت المرأة زوجةً وبنتاً هي مدار الحديث الطويل، وكانت تعاني من فرط قسوة الرجل، وشدة سيطرته، مع عدم قدرتها على التفاهم معه، مما يولد لدى الزوجة. حب

الهرب، ولدى البنت الكبت، أما الأم فدورها في غالب الروايات تكميلي غير حيوي، وإذا وردت فإنها تمثل قيم الالتزام والمحافظة.

٧) صورت الروايات الجوانب المضيئة في علاقات الناس.

٨) جاءت الأسرة في الرواية على نحوين: نحو إيجابي تظهر فيه متماسكة متعاونة، ونحو تبدو فيه مضطربة متباينة، يعيش كل فرد فيه حياته الخاصة وسط أجواء أسرية شكلية فقط.

» **الدراسة الخامسة: دراسة لطيفة القباع (١٤٢٧هـ)[١]:**

أهداف الدراسة:

١) الترجمة لسيرة عبد الحميد جودة السحار وجهوده الروائية.

٢) تناول قضايا المرأة في روايات السحار.

٣) الحديث عن شخصية المرأة الروائية.

٤) التعريف بالبناء الروائي واللغوي في تصوير المرأة.

٥) تناول منهج السحار في تصوير المرأة الملتزمة والمنحرفة.

منهج الدراسة:

المنهج الوصفي التحليلي

(١) لطيفة بنت فهد القباع: صورة المرأة في روايات عبد الحميد جودة السحار «دراسة نقدية في ضوء منهج الأدب الإسلامي»، رسالة ماجستير، النقد الأدبي الحديث، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لعام ١٤٢٧هـ.

من نتائج الدراسة:

١) انعكاس حياة السحار على صورة المرأة في الكثير من رواياته.

٢) إن قضايا المرأة في رواياته مستمدة في أغلبها من التصور الإسلامي للإنسان والحياة.

٣) أمور الحب غالبة في روايات الكاتب، وهي عنده قائمة على الإعجاب بالأمور المعنوية كالخلق، والذكاء، والثقافة... وإن كان يكتنفها بعض المحرمات كالخلوة وما يخدش الحياء دون الوقوع في الزنا.

٤) تنتهي حياة المرأة في رواياته بغلبة جانب الخير.

٥) بروز الواقعية في روايات السحار.

٦) قد يطيل في وصف مشاهد الرذيلة لكنه لا يمجدها.

» **الدراسة السادسة: دراسة خالد الرفاعي (١٤٢٨هـ)**[1]:

أهداف الدراسة:

١) دراسة مسيرة الرواية النسائية السعودية دراسة تقوم على التتبع التاريخي.

٢) رصد الموضوعات التي سيطرت على الرواية النسائية السعودية، ومحاولة الكشف عن أبرز دلالاتها.

٣) الكشف عن أبرز القضايا التي تضمنتها رواية المرأة السعودية.

٤) الكشف عن بعض الملامح الفنية في الرواية النسائية السعودية.

(١) خالد بن أحمد الرفاعي: الرواية النسائية في المملكة العربية السعودية إلى عام ١٤٢٦هـ دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، الأدب العربي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، لعام ١٤٢٨هـ.

منهج الدراسة:

المنهج الوصفي التحليلي.

من نتائج الدراسة:

١) وجود ضيق في الطاقة الإبداعية لدى بعض الروايات السعودية.

٢) الاهتمام بالموضوعات العاطفية.

٣) شيوع اللغة الحزينة في كتابة الرواية.

٤) التركيز على الظواهر الاجتماعية.

٥) التركيز على قضايا البحث عن الذات والمساواة والحرية.

٦) حضور الرجل السعودي كان يمثل جانب القسوة والظلم.

٧) سيطرة الوظيفة على قضاياها.

» **الدراسة السابعة: دراسة عبد الملك آل الشيخ[(١)]:**

أهداف الدراسة:

١) التعريف بمفهوم الذات العربية.

٢) بيان صورة الشخصية الملتزمة بالقيم الأخلاقية.

٣) عرض نظريات الصراع بين الأجيال، والحضارات، عبر الرواية السعودية.

٤) ظهور مبدأ انتصار الخير على الشر في الروايات السعودية.

---

(١) عبد الملك بن عبد العزيز آل الشيخ: القيم الخلقية في الرواية السعودية دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه، قسم الأدب، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٥) الحديث عن القيم الفردية كما وردت في الرواية السعودية.

منهج الدراسة:

المنهج الوصفي التحليلي

من نتائج الدراسة:

١) تصوير الرواية السعودية للجانب القيمي في المجتمع السعودي.

٢) تصوير الجانب السلبي في المجتمع السعودي.

٣) الارتباط الوثيق بين القيم الخلقية والشخوص الروائية.

٤) ظهور مجموعة من الاتجاهات في دراسات الروايات السعودية كالواقعي والرومانسي والإسلامي.

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال ما مضى من دراسات تتعلق بموضوع البحث كان هناك جوانب اتفاق بين هذه الدراسة والدراسات السابقة، وجوانب اختلاف وجدها الباحث نظراً لطبيعة الموضوع وجدته على النحو التالي:

أولاً: جوانب الاتفاق:

تمثل هذه الدراسة جانباً مهماً من جوانب العناية بالخطاب التربوي للمرأة وذلك في روايات الأدباء العرب، وقد اتفقت مع الدراسات السابقة في بعض الأمور على النحو التالي:

١) اتفقت الدراسة الحالية مع:

- دراسة هناء بنت عبد الرحمن النجار: الخطاب التربوي الموجه للمرأة المسلمة كما جاء في السنة النبوية «دراسة تحليلية».

- دراسة رحاب بنت عبد السلام مكي، وعنوانها «الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم مع تصور مقترح للتطبيق في التعليم الجامعي»، في النقاط التالية:

أ) التعريف بمفهوم الخطاب التربوي.

ب) بيان بعض مجالات الخطاب التربوي.

ت) ربط مفهوم الخطاب التربوي بالكتاب والسنة.

ث) بيان مكانة المرأة في منهج التربية الإسلامية.

٢) اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة:

- رانية بنت جميل أبو حنانة، وعنوانها: «الخطاب الدعوي الموجه للمرأة المسلمة في القرآن الكريم وأوجه الاستفادة منه في العصر الحاضر» في النقطتين التاليتين:

أ) بيان مفهوم الخطاب.

ب) الحديث عن مكانة المرأة ومسؤوليتها.

٣) اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة:

- خالد بن أحمد الرفاعي: الرواية النسائية في المملكة العربية السعودية إلى عام ١٤٢٦هـ، دراسة تحليلية.

- لطيفة بنت فهد القباع: صورة المرأة في روايات عبد الحميد جودة السحار «دراسة نقدية في ضوء منهج الأدب الإسلامي».
- إبراهيم بن علي الدغيري: صورة المجتمع في الرواية السعودية المعاصرة، ١٤٠٠هـ-١٤٢٤هـ، دراسة تحليلية وفنية.
- أروى بنت عبد الله عبيدات: قضايا الالتزام في الرواية النسوية الأردنية من سنة ١٣٩٣-١٤٢٢هـ الموافق ١٩٧٣-٢٠٠٢م.
- علي بن محمد الحمود: الاتجاه الإسلامي في الرواية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية.
- عبد الملك بن عبد العزيز آل الشيخ: القيم الخلقية في الرواية السعودية دراسة تحليلية، في النقاط التالية:

أ) التعريف بمفهوم الرواية ومجالاتها.

ب) رصد بعض قضايا المرأة في الرواية من ناحية أدبية.

ت) الحديث عن بعض القضايا الاجتماعية في الرواية.

ث) تناول قضية المرأة عند بعض الروائيين كالسحار من ناحية فنية أدبية.

ج) دراسة القيم الخلقية في الرواية دراسة أدبية.

ح) رصد صورة المجتمع العربي من خلال الشخصيات الروائية.

خ) تصوير أثر الغرب على المجتمع من خلال الرواية.

ثانياً: جوانب الاختلاف:

يتبين في الدراسة الحالية الفرق بينها وبين الدراسات السابقة، حيث تظهر الحاجة لمثل هذه الدراسة التي تتناول واقع خطاب المرأة التربوي في روايات الأدباء العرب، حيث لم يسبق أحد في الكتابة في مثل هذا الموضوع المهم، ومن هنا فهي تختلف عن الدراسات السابقة في النواحي التالية:

١) تعد هذه الدراسة هي الأولى من نوعها في تناول خطاب المرأة التربوي في الرواية حسب جهد الباحث وتتبعه.

٢) كل الدراسات السابقة التي تناولت الرواية أو الرواية النسائية كانت في مجال اللغة العربية، ودرستها من ناحية فنية أدبية لا تربوية.

٣) تناولت هذه الدراسة خطابات المرأة الموجهة لها بطريقة مباشرة وغير مباشرة من خلال الشخصيات الروائية.

٤) تقوم هذه الدراسة على التحليل الموضوعي لقضايا المرأة التربوية من خلال روايات الأدباء العرب.

مكانة المرأة في التربية الإسلامية

» المبحث الأول: خصائص المرأة في التربية الإسلامية.

» المبحث الثاني: حقوق المـرأة في التربية الإسلامية.

» المبحث الثالث: وسائل تغريب المـرأة في العصر الحديث.

» المبحث الرابع: دور الوسائط التربوية في تربية المرأة المسـلـمة.

المبحث الأول: خصائص المرأة في التربية الإسلامية:

اعتنت التربية الإسلامية بالمرأة عناية كبرى، وأولتها اهتماماً بالغاً، حتى ساوت بينها وبين الرجل في أصل التكليف الشرعي، وهذا أمرٌ واضحٌ في القرآن الكريم، فنجد النداء بيا أيها الذين آمنوا، ويا أيها الناس، وهذا يشمل الذكر والأنثى على حد سواء، ومُيّز الرجل بما أعطاه الله إياه من حق في أصل خلقته التي خلقه الله عليها، قال تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾... الآية [النساء: ٣٤]، والمقصود هنا أنهم «قوامون عليهن بإلزامهن بحقوق الله تعالى، من المحافظة على فرائضه، وكفهن عن المفاسد، والرجال عليهم أن يلزموهن بذلك، وقوامون عليهن بالإنفاق عليهن، والكسوة والمسكن، ثم ذكر السبب الموجب لقيام الرجال على النساء، فقال: ﴿ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾، أي: بسبب فضل الرجال على النساء، وإفضالهم عليهن، فتفضيل الرجال على النساء من وجوه متعددة: من كون الولايات مختصة بالرجال، والنبوة، والرسالة، واختصاصهم بالكثير من العبادات كالجهاد والأعياد والجمع، وبما خصهم الله به من العقل والرزانة والصبر والجلد الذي ليس للنساء مثله»[1]، وهنا نجد قوامة الرجل خاصة بالرعاية والعناية بها، تشريفاً لها، وتكريماً، «فقيام الرجال على النساء هو قيام الحفظ والدفاع، وقيام الاكتساب والإنتاج المالي، ولذلك قال تعالى: ﴿ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾،

---

(١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ ط١، ص١٧٧.

أي: بتفضيل الله بعضهم على بعض وبإنفاقهم من أموالهم»[1]، ومع وجود هذا التفضيل للرجل إلا أنه في حقيقته عناية بالمرأة وقضاء لمصالحها.

ويمكن بيان مفهوم الخصوصية هنا بأنها ما تختص به المرأة المسلمة عن غيرها من النساء في المجتمعات والديانات الأخرى تخصيصاً يُظْهِر مكانتها وفضلها في التربية الإسلامية.

وتتعدد مناحي الخصوصية بالمرأة المسلمة، فهي تُعدّ أنموذجاً رائعاً تبحث عنه المرأة في مختلف البلدان، وعلى مختلف الثقافات والديانات المتعددة.

ومن وجوه العناية التي حث عليها الإسلام ورغب فيها العناية بالأم، والعناية بالزوجة، والعناية بالبنت، وهذه الخصوصية لم تكن إلا في منهج التربية الإسلامية، وقد رتب الإسلام عليها الكثير من الفضائل والأجور، لما للمرأة من مكانة ورفعة في ديننا الحنيف، وتتمثل هذه الخصوصية فيما يلي:

أولاً: تخصيص الأم بالبر والإحسان:

أولت التربية الإسلامية بر الوالدين العناية العظمى تقديرا لهما، وبيانا لفضلهما الكبير، قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإسراء: ٢٣]، هذا في عموم بر الوالدين، وقد خصت التربية الإسلامية الأم بعظيم البر والإحسان، ففي الحديث: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: (أمك). قال: ثم من؟ قال: (ثم أمك). قال:

(١) محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م، ج٢، ص٣٨.

ثم من؟ قال: (ثم أمك). قال: ثم من؟ قال: (ثم أبوك)»[1]، وهذا يبين الخصوصية العظمى التي تفرّدت بها الأم في البر والصلة، والتي افتقدتها الكثير من الأمهات في الديانات والثقافات الأخرى.

ومن عظيم ما خص الله به بر الأم ما ورد في قصة أويس القرني[2]، فقد كان عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-، إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن، سألهم: أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس. فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم. قال: من مراد ثم من قرن؟ قال: نعم. قال: فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم. قال: لك والدة؟ قال: نعم. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد، ثم من قرن. كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم. له والدة هو بها بر. لو أقسم على الله لأبره. فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل». فاستغفر لي. فاستغفر له. فقال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة. قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال: أكون في غبراء الناس أحب إلي. قال: فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم. فوافق عمر. فسأله عن أويس. قال: تركته رث البيت قليل المتاع. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن. كان به برص فبرأ منه. إلا موضع درهم. له والدة هو بها بر. لو أقسم على الله لأبره. فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل. «فأتى أويساً فقال: استغفر لي. قال: أنت أحدث عهداً بسفر صالح، فاستغفر لي. قال: استغفر لي. قال: أنت أحدث عهداً بسفر صالح، فاستغفر لي. قال: لقيت عمر؟ قال: نعم. فاستغفر له. ففطن له الناس. فانطلق على وجهه. قال أسير: وكسوته بردة. فكان كلما رآه إنسان قال: من أين

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ، رقم الحديث (٥٩٧١)، ص١٢٢٨.

(٢) أويس بن عامر القَرَني، سيد التابعين في زمانه، ولد في مهاجر النبي ﷺ، ومات سنة ٨٥هـ، مستجاب الدعوة كما أخبر ﷺ... انظر سير أعلام النبلاء ج١، ص١١٦٩-١١٧٣.

لأويس هذه البردة؟[1]، وهذا الفضل لأويس ذكره النبي ﷺ، وذكر من لوازمه بره بأمه.

ولم يجد مجتمع من المجتمعات ترغيباً في العناية بالأم كما هو في المجتمع المسلم، من إلانة القول لها، وبرها، والإحسان إليها، وتفقد أحوالها، وهذا الأمر افتقدته المجتمعات الغربية، لما تعيشه من تفكك أسري، وجهل بعظيم بر الأم.

ويعد بر الأم من الأمور المهمة التي بينت حرص التربية الإسلامية على العناية بالمرأة وإكرامها، وجعل التذلل وخفض الجناح لها من أعلى غايات البر وعظيم الوصل.

ثانياً: تخصيص الزوجة بالتودد والرحمة:

حث الإسلام على رابطة الزواج ورغب فيها، فهي من أوثق العُرى، ومن أجلّ الروابط، فالمرأة للرجل سكنٌ يسكن إليه، ويأنس به، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١]، فالله سبحانه وتعالى «جعل بين كل زوجين مودة ومحبة، فالزوجان يكونان من قبل التزاوج متجاهلين فيصبحان بعد التزاوج متحابين، وأن جعل بينهما رحمة فهما قبل التزاوج لا عاطفة بينهما فيصبحان بعده متراحمين كرحمة الأبوة والأمومة»[2]، فالرابطة بين الرجل والمرأة في الإسلام رابطة مودة ورحمة، «وتخضع لأساليب منظمة يتم على إثرها اجتماع الرجل والمرأة على رابطة الزواج، وهذه الرابطة لا تخضع لدوافع غريزيةٍ بحتة، ولكنها تخضع لروابط شرعيةٍ متكاملة ينبني عليها نظام الأسرة وأحكامها، ولقد هدف الإسلام إلى إيجاد

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب من فضائل أويس القرني، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ ط١، رقم الحديث (٢٥٤٢)، ص١٠٢٦.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م، ج٨، ص٧١.

هذه الرابطة الشرعية التي تعطي كلاً من أفراد الأسرة حقوقهم كاملةً دون أن يطغى جانبٌ على جانب، أو يُحْرَم أحدُ أفرادها من حقه الذي كفله له الإسلام»[1].

وقد كان النبي ﷺ خير دالٍّ على حسن التعامل مع الزوجة بما عُرِف عنه من تودّدٍ، واحتواءٍ لها، ورحمةٍ بها، فرتّب الخيرية على ذلك، قال ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»[2]، وهذه الخاصية للمرأة المسلمة لم تنعم بها المرأة في أي مجتمع آخر، أو ديانة من الديانات، فاليهود يعتبرونها رأس الشر ورأس كل خطيئة، ويعتبرونها نجسة، والنصارى يقولون: إنها باب الشيطان، وإنها سلاح إبليس للغواية، وجسمها من عمل الشيطان، وإنه يجب لعن النساء، حتى إن الزوجات كنّ يُبَعْن في إنجلترا فيما بين القرن الخامس والقرن الحادي عشر[3].

لكن حينما تنظر للزوجة في الإسلام تجد تكريماً خاصاً لها، فالمتدبر للقرآن الكريم، «يراه قد خص المرأة بحديث مستفيض، بين فيه حقوقها وواجباتها، ورفع من شأنها، وأثنى عليها بما تستحقه من تكريم، وشملها في جميع تشريعاته بالرحمة والعدل، ووكل إليها أموراً هامة في حياة المجتمع، وسوى بينها وبين الرجل في معظم شؤون الحياة، ولم يفرق بينهما إلا حيث تدعو إلى هذه التفرقة طبيعة كل من الجنسين، ومراعاة المصلحة العامة للأمة، والحفاظ على تماسك الأسرة واستقامة أحوالها، بل ومنفعة المرأة ذاتها»[4]، وهذا التكريم للمرأة جعلها مقصد الغرب في محاولة التغريب والإفساد،

---

(١) عبد الله حلفان الأسمري: علم اجتماع التربية (رؤية نقدية)، دار لينة، جدة، ١٤٣٠هـ، ص٣٠١.

(٢) محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، كتاب الزواج، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٥هـ، ط١، رقم الحديث (١٩٥٥)، ص٣٥٣.

(٣) محمد عبد السلام أبو النيل: المرأة في العالم الإسلامي، وضع المرأة في العالم الإسلامي، بحوث ندوة الإيسسكو، القاهرة، ١٤٢٤هـ (٣٠٣-٣٤٠) دار التقريب بين المذاهب، ط١، ص٢١٧-٢٢٠.

(٤) محمد الغزالي وآخرون: المرأة في الإسلام، دار أخبار اليوم، مصر، ص٤٤.

خاصة فيما يتعلق بالحياة الزوجية.

وتسعى محاولات الغرب لإفساد هذه العلاقة الزوجية بالرغم من مناداتهم بحرية المرأة في علاقاتها الخاصة، «أكد أستاذ الفقه المقارن بجامعة أم القرى الدكتور محمد السعيدي[1] أن المرأة السعودية لا تحتاج لوصاية، وذلك انتقاداً لتصريح رئيس فرنسا عن قلقه على المرأة السعودية، وقال السعيدي: إن على فرنسا أن تصلح من نسائها فإن بيوتها من زجاج، مؤكداً أن كل يومين تقتل امرأة في فرنسا، وكل ساعتين تغتصب امرأة. وطالب الرئيس الفرنسي النظر إلى وضع المرأة في فرنسا ومحاولة إصلاحه، لافتاً إلى أن وزيرة العدل الفرنسية التي تعتبر نموذجاً من نماذج النخبة في فرنسا مثلت أمام القضاء لإثبات نسب طفلتها لأحد ثمانية كانت على علاقة بهم، وذلك على الرغم من توليها منصب مستشارة لشؤون الضواحي والآداب في فرنسا متسائلاً: هل يريد رئيس فرنسا للمرأة السعودية أن تكون مثل مستشارته!؟»[2]، وهذا من التناقض الذي تعيشه المجتمعات الغربية، وتسعى إلى نشره في أوساط المجتمعات الإسلامية، مما أفقد الزوجات في الغرب الشعور بالمودة والرحمة مع أزواجهنّ بسبب ما يعانينه من قسوة،

(١) محمد بن إبراهيم بن حسن السعيدي، أكاديمي وعالم دين سعودي، ولد عام ١٣٨٨هـ يعمل أستاذاً مساعداً في جامعة أم القرى في مكة المكرمة، كما يعمل عضو لجنة مناصحة الموقوفين في وزارة الداخلية السعودية، وهو مشارك في بعض لجان جامعة أم القرى لتطوير واستحداث المناهج والبحث العلمي، كما يعمل السعيدي عضو لجنة الإفتاء في موقع الإسلام اليوم. قدم السعيدي العديد من البحوث التي نشرتها جامعة أم القرى وهي بعناوين: عصرنة الدين وتديين العصر، حكم ارتياد جبلي حراء وثور، المرأة السعودية بين الأسلمة واللبرلة، عقبة أمام المد الشيعي... انظر ويكيبيديا
http: //ar.wikipedia.org/wiki.

(٢) محمد إبراهيم السعيدي: السعيدي يرد على الرئيس الفرنسي، موقع برق الإخباري: ١محرم ١٤٣٤هـ الخميس ١٥ نوفمبر ٢٠١٢م، الموافق ١ محرم ١٤٣٤هـ س، س٢: ٠٠م،
http: //barqnews.org/container.php?fun=artview&id=1999

ومن تسخير للمرأة في استغلال الرجل الشهواني، مما أفقد المرأة عندهم الاستقرار الأسري الذي تنعم به المرأة في منهج التربية الإسلامية، وهذا يبين الخصوصية التامة بين الزوجين ومدى حماية الإسلام للأعراض.

ثالثاً: تخصيص البنت بالرعاية والتربية:

جاءت التربية الإسلامية بمنهجية عظيمة في تكريم البنات، وبيان فضل تربيتهنّ، وما لهنّ في التربية من مزيد عناية، فهنّ والذكور زينة في هذه الحياة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [الكهف: ٤٦]، وقد منع الإسلام احتقار الأنثى والحط من كرامتها، وهذه خاصية عظمى للمرأة المسلمة، فمنع الإسلام وأد البنات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾ [التكوير: ٨ - ٩]، وذمّ من يتغير وجهه حين استقبال الأنثى، ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [النحل: ٥٨ - ٥٩]، لذا جاء الإسلام لرفع هذا الظلم، والإعلاء من شأن تربية البنات، يقول ﷺ: «من عال جاريتَيْن حتَّى تبلغا، جاء يومَ القيامةِ أنا وهو. وضمَّ أصابعَه»[(١)]، وقال: ﷺ: «من كن له ثلاث بنات يؤويهن ويرحمهن ويكفلهن، وجبت له الجنة البتة. قيل: يا رسول الله! فإن كانت اثنتين؟ قال: وإن كانت اثنتين. قال: فرأى بعض القوم أن لو قالوا له: واحدة؟ لقال: واحدة»[(٢)]، لقد جاء الإسلام بهذا المبدأ في مجتمع كان يتوارى خجلاً

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل الإحسان للبنات، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ، ط١، رقم الحديث (٢٦٣١)، ص١٠٥٥.

(٢) محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، كتاب الزواج، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٥هـ، ط١، رقم الحديث (١٩٩٦)، ص٣٥٨-٣٥٩.

حينما يبشر بالأنثى، فكان لها عظيم الشأن والفضل، بل «أوجب الإسلام على الأب أن يكفل ابنته حتى تبلغ سن الرشد، وينفق عليها حتى تتزوج، فإذا تزوجت ألزم زوجها بالإنفاق عليها، وإذا طُلِّقت وعادت إلى بيت أبيها كان أبوها ملزماً بالإنفاق عليها»[1]، وهذه الرعاية لم تجدها البنات في أي مجتمع من المجتمعات الأخرى.

وقد كان النبي ﷺ في غاية الرفق واللين مع البنات، ففي الحديث: «أن رسول الله ﷺ يصلي، وهو حامل أمامة بنت زينب[2] بنت رسول الله ﷺ، ولأبي العاص بن الربيع بن عبد شمس[3]، فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها»[4]. «ونحن نرى في هذا الحديث مغزىً تربوياً يرجع لمعنى عظيم جداً، وهو إعلاء كرامة البنت، والعناية بها، حتى تصطحب وتحمل في لحظات الخشوع لله ومناجاة الله سبحانه وتعالى»[5].

وتُربى البنت في التربية الإسلامية على الستر والعفاف، وعلى الاحترام والتقدير، ويتضح هذا من خلال وجوب رعاية الوالدين للأبناء، والعناية بهم، والحرص على توجيههم، والإنفاق عليهم.

---

(١) محمد عطية الأبراشي: مكانة المرأة في الإسلام، مكتبة الأسرة، مصر، ٢٠٠٣م، ص٤٦.

(٢) أمامة بنت أبي العاص، التي كان رسول الله ﷺ، يحملها في صلاته، وهي ابنة ابنته، تزوج بها علي ابن أبي طالب في خلافة عمر رضي الله عنهم، وبقيت عنده مدة، وجاءته الأولاد منها، وعاشت بعده حتى تزوج بها المغيرة بن نوفل بن الحارث، فتوفيت عنده بعد أن ولدت له يحيى في دولة معاوية بن أبي سفيان، ولم ترو شيئاً. انظر سير أعلام النبلاء، ج١، ص١١٦١.

(٣) لقيط بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، صهر النبي ﷺ زوج ابنته زينب، والد أمامة -رضي الله عنها- التي كان يحملها النبي ﷺ، أسلم قبل الحديبية بخمسة أشهر، رد عليه النبي ﷺ زينب -رضي الله عنها- بعد ستة أعوام على النكاح الأول. انظر سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٩٣.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ رقم الحديث (٥١٦)، ص١١٦.

(٥) نور الدين عتر: ماذا عن المرأة؟ دار اليمامة، دمشق، ١٤٢٤هـ ط١١، ص٣٥.

وقد أهمل المجتمع الغربي تربية البنات مما أدى إلى انتشار الفساد والرذيلة في تلك المجتمعات، وانحراف البنات في سن مبكرة، «وما زالت البنت في كثير من بلاد الغرب مطالبة بكفالة نفسها عند بلوغها سن الرشد ولو أدى ذلك إلى حياة التبذل والاستهتار، وما زالت المرأة هي التي تبحث عن الزوج المنشود، وتختلط بكل من هب ودب من الذكور، وتمارس الجنس مع من تشاء، حتى توفق إلى الرجل الذي تتراضى معه على الزواج.

وما زالت قوانين الغرب قاصرة عن حماية عرض الفتاة إلا في سن القصور، أما بعد البلوغ فإن المجتمع يتساهل في التغرير بها أو الاعتداء عليها، مع أن الجنس مباح بتراضي الطرفين.

وقد كان قانون البغاء في إنجلترا إلى عهد قريب يعتبر سن البلوغ للفتاة هو الثانية عشرة من عمرها، مما أدى إلى تعرض مئات الفتيات للسقوط في سن مبكرة، قبل أن يبلغن الخامسة عشرة، ثم بعد محاولات نجح دعاة الإصلاح في إنجلترا في دعوتهم إلى اعتبار السن الذي تتحمل فيه المرأة المسؤولية كاملةً عن عرضها هو السادسة عشرة»[1]، مما يبين مدى ما وصلوا له من احتقار للبنت وتضييع لها ولكرامتها.

وتعد البنت في التربية الإسلامية مكرمة من قِبَل أبيها وإخوانها، يحمون عرضها، وينفقون عليها، ويحرصون على توفير كل ما تطلبه حتى تصير إلى رجل يرعاها ويعتني بها.

---

(١) صفاء عوني عاشور: قضايا المرأة المسلمة والغزو الفكري، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٢٦هـ، ص٣٠.

يتبين من خلال ما مضى مدى عناية الشريعة الإسلامية بالمرأة، ومدى ما أعطتها من خصائص عظيمة، سواءً أكانت أمّاً، أم زوجةً، أم بنتاً، وهذه الخصائص لم تتمتع بها المرأة في أي ثقافة أخرى.

المبحث الثاني: حقوق المرأة في التربية الإسلامية

حفظ الإسلام للمرأة حقوقها، وجعل لها الحرية في الاختيار، والتملك، وطلب العلم، والتطوير، والتفكير، وغيرها من الحقوق، التي تختص بها دون غيرها من الأمم والديانات الأخرى، فهي في التربية الإسلامية شريكة للرجل، قَالَ تَعَالَى: ﴿... وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾ [البقرة: ٢٢٨]، «أي ولهن على الرجال من الحق مثل ما للرجال عليهن»[١]، والمقصود بالدرجة هنا هي «قيامه عليها بالإنفاق، وكونه من أهل الجهاد والتدبير والقوة»[٢]، والناظر لهذه الدرجة التي فضل بها الرجل يجد أنها في خدمة المرأة سواءً بالإنفاق عليها، أو حمايتها من خلال الجهاد والقوامة، وهذه الحقوق افتقدتها المرأة الغربية، وبقيت دهراً تبحث عن الحرية بجوار الرجل حتى تنعم بها، فلم تجد سوى الامتهان الحقيقي لمكانتها وطبيعتها كأنثى.

والمتأمل لواقعها في المجتمع الغربي يجد أن هناك تضييعاً لحقوقها، وإهداراً لواجباتها في ظل ما يسمى بالحرية، والمساواة بالرجل في المجتمع الغربي، ففي تقرير عن العنف ضد المرأة يشير إلى أن «٧٩٪ من الرجال في أمريكا يضربون زوجاتهم ضرباً يؤدي إلى عاهة، و١٧٪ منه تستدعي حالاتهن الدخول للعناية المركزة... وحسب تقرير الوكالة المركزية الأمريكية للفحص والتحقيق FBT، فإن هناك زوجة يضربها زوجها كل ١٨

(١) إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط١، ص٢٧٨.
(٢) محمد سليمان الأشقر: زبدة التفسير، دار النفائس، الأردن، ١٤٢٧هـ، ط٥، ص٣٦.

ثانية في أمريكا... أما في فرنسا فهناك مليونا امرأة معرضة للضرب سنوياً، حيث قالت أمين سر الدولة لحقوق المرأة ميشيل أندريه: حتى الحيوانات تعامل أحياناً أفضل من النساء، فلو أن رجلاً ضرب كلباً في الشارع سيتقدم شخص ما يشكو لجمعية الرفق بالحيوان، لكن لو ضرب رجل زوجته في الشارع فلن يتحرك أحد في فرنسا... وفي بريطانيا أفاد تقرير أن ٧٧٪ من الأزواج يضربون زوجاتهم دون أن يكون هناك سبب لذلك»[١]، وهذه الإهانة لحقوق المرأة نبذتها التربية الإسلامية، وسعت إلى الرفع من شأن المرأة وحفظ حقوقها وحمايتها من الرجل حينما يقصر في مسؤوليته تجاهها.

ويمكن بيان مفهوم حقوق المرأة في التربية الإسلامية بأنها: ما ثبت على وجه التحديد، وقررت به التربية الإسلامية تكليفاً لمصلحة معينة تخص المرأة على وجه التحديد فيما يميزها عن الرجل[٢].

وقد تناولت كتب التربية الإسلامية، وكتب الفقه الإسلامي الكثير من القضايا التي تتكلم عن حقوق المرأة سواءً أكانت شرعية، أم تربوية، أم اجتماعية، أم اقتصادية، أم تعليمية، أم سياسية، أم غير ذلك، وقد تفرعت هذه القضايا الحقوقية بحسب التخصص، وهدف البحث، وهنا سيكون تناول الحقوق التي لها علاقة بالبحث على النحو التالي:

المطلب الأول: المساواة في أصل التكليف الشرعي مع الرجل:

خاطبت التربية الإسلامية الرجل والمرأة على حد سواء بخطاب واحد في أصول

---

(١) أسماء بنت عبد العزيز الحسين: الحقوق المدنية للمرأة السعودية، مركز رؤية للدراسات الإستراتيجية، الرياض، ١٤٣١هـ، ص١٢-١٣.

(٢) منال محمود المشني: حقوق المرأة بين المواثيق الدولية وأصالة التشريع الإسلامي، دار الثقافة، عمّان، ١٤٣٢هـ، ط١، ص١٩.

التكليف الشرعي، سواءً أكان ذلك في الأحكام، أم كان في التوجيه الشرعي والتربوي، أم كان ذلك في الرقائق والمواعظ، فما يخاطب به الرجل فهو موجه بطبيعة الحال للمرأة إلا ما وقع عليه تخصيص لأحدهما، حتى إن النساء لما رأين الخطاب لا يخص المرأة من وجهة نظرهن أنزل الله تعالى قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب: ٣٥]. وفي الحديث، عن أم عمارة[(١)] رضي الله عنها، أنها أتت النبي ﷺ فقالت: ما أرى كل شيء إلا للرجال، وما أرى النساء يذكرن بشيء. فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الآية[(٢)]، وفي الآية أيضاً إشارة إلى التساوي في الجزاء الأخروي، حيث أعد الله لمن صلح من الجنسين «مغفرة وأجراً عظيماً، وهو الجنة»[(٣)]، وفيه مبدأ المساواة في التكليف والجزاء «فالإسلام لم يفرق بين الرجال والنساء في التكاليف الشرعية من عقائد، وآداب، وسلوكيات، وأخلاق حميدة، وغير ذلك من وجوب اعتناق الفضائل واجتناب الرذائل»[(٤)]، وهذا منهج عام تبنى عليه أحكام الشريعة الإسلامية.

---

(١) نسيبة بنت كعب بن عمرو المازنية، كانت مجاهدة، شهدت العقبة، وأحداً، والحديبية وحنيناً، واليمامة، رُوي لها أحاديث، وقُطِعت يدها في الجهاد، أبلت بلاءً عظيماً في أحد، قال عنها ﷺ: «لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان»، قال عنها ﷺ لما رأى ما فعلته في أحد: «من يطيق ما تطيقين يا أم عمارة!؟»، ابنها حبيب الذي قطعه مسيلمة، وابنها عبد الله هو الذي حكى وضوء رسول الله ﷺ، وهو من قتل مسيلمة بسيفه. انظر سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤٠١٣-٤٠١٤.

(٢) محمد بن عيسى الترمذي: سنن الترمذي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، كتاب عن ثواب القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة السجدة، مكتبة المعارف، الرياض، رقم الحديث (٣٢١١)، ط١، ص٧٢٥.

(٣) إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط١، ص١٥٠١.

(٤) رفعت محمد طاحون: المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة، مركز التفكير الحر، دمشق، ١٤٣٣هـ ط١، ص٢١.

المطلب الثاني: حق المرأة في التعليم:

حث الإسلام الرجل والمرأة على طلب العلم على حدٍّ سواء، فقال ﷺ: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله عز وجل به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات والأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»[(١)]، «وفي هذا الحديث بيان لفضل طلب العلم على وجه العموم، «والمرأة شخص مكلف كالرجل، فيجب عليها طلب علم الواجبات عليها، لتكون من أدائها على يقين. فإن كان لها أخ أو أب أو زوج أو محرم يعلمها الفرائض، ويعرفها كيف تؤدي الواجبات، كفاها ذلك، وإن لم يكن سألت وتعلمت، فإن قدرت على امرأة تعلم ذلك تعرفت منها، وإلا تعلمت من الأشياخ، وذوي الأسنان من غير خلوة بها، وتقتصر على قدر اللازم. ومتى حدث لها حادثة في دينها، سألت ولم تستح، فإن الله لا يستحيي من الحق»[(٢)].

وقد رتب النبي ﷺ الأجر الكبير لمن علّم المرأة فقال ﷺ: «ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أَمَةٌ، فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها، فله أجران»[(٣)]، وفي هذا دلالة على فضل تعليمهن، حتى إن النبي

---

(١) سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، تحقيق: ناصر الدين الألباني، كتاب العلم، باب في فضل العلم، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٧هـ، ط٢، رقم الحديث (٣٦٤١)، ص٦٥٥.

(٢) عبد الرحمن بن علي الجوزي: أحكام النساء، دار الوثائق، سوريا، ١٤٣٢هـ، ط٢، ص١٢.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب العلم، باب تعليم الرجل أهله وأمته، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ، رقم الحديث (٩٧)، ص٣٦.

ﷺ خصص لهن يوماً، فعن أبي سعيد الخدري: «قالت النساء للنبي ﷺ: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك. فوعدهن يوماً لقيهنّ فيه، فوعظهنّ وأمرهنّ، فكان فيما قال لهنّ: (ما منكنّ امرأة تقدم ثلاثة من ولدها، إلا كان لها حجاباً من النار). فقالت امرأة: واثنين؟ فقال: (واثنين)»[١]، قال في الفتح: «وفي الحديث ما كان عليه نساء الصحابة من الحرص على تعلم أمر الدين»[٢]، وفيه مدى رعاية النبي ﷺ لتعليم المرأة بتخصيص يوم لهنّ.

والمتأمل في مدى ما وصلت إليه المرأة من حرص على طلب العلم يجد أنها قد «ضارعت أفذاذ الرجال للنّهْل من مِشْكَاة النبوّة، وزاحمت الرجال في التدريس والرواية، يدل على ذلك سجل حافل فخم من أعلام النساء، يعجز عن استقصائه العصبة أولو القوة، ولو ذهب باحث يسلسل حلقاته التي احتلت أولاها أمهات المؤمنين ومن تتابع منهن من لدن عصر الرسول ﷺ إلى يومنا هذا»[٣]، حتى ظهرت لنا عالمات كعائشة رضي الله عنها، حيث روت ألفين ومئتين وعشرة أحاديث، حتى أصبحت مرجعاً علمياً للصحابة، ومن العالمات عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة، وكانت تلميذة لعائشة رضي الله عنها، وحفصة بنت سيرين من العالمات، وأم الدرداء الصغرى كانت عالمة فقيهة، وغيرهن كثير[٤]. وهذا يبين رعاية الإسلام للمرأة وتكريمه لها، والتأكيد على حقها في طلب العلم وتعليمه للناس.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: المرجع السابق: كتاب الصلاة، رقم الحديث (١٠١)، ص٣٧.

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري: دار طيبة، الرياض، ١٤٢٦هـ، ط١، ج (١)، ص٣٤٤-٣٤٥.

(٣) نوال بنت عبد العزيز العيد: حقوق المرأة في ضوء السنة النبوية، دار الحضارة، الرياض، ١٤٣٣هـ، ط١، ص٢٧٦.

(٤) نوال بنت عبد العزيز العيد: المرجع السابق، ص ٢٧٧.

المطلب الثالث: الحقوق المالية للمرأة:

اهتمت التربية الإسلامية بالحقوق المالية للمرأة اهتماماً بالغاً، وقررت لها قوانين لحفظ حقها في التملك والاستثمار، سواءً أكان ذلك في بيان مقدار ما ترث، أم في واجبات النفقة عليها من قِبَل الزوج وولي الأمر، فالرجل ينفق على ابنته حتى يتولاها رجل يرعاها ويحسن إليها، قال: ﷺ «من كان له ثلاث بنات يؤويهن ويكفيهن ويرحمهنّ فقد وجبت له الجنة البتة. فقال رجل من بعض القوم: وثنتين يا رسول الله. قال: وثنتين»[1]، والرجل ينفق على زوجته يقول ﷺ: «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، وابدأ بمن تعول»[2]، يقول ابن حجر: «الإنفاق على الأهل واجب، والذي يعطيه يؤجر على ذلك بحسب قصده، ولا منافاة بين كونها واجبة وبين تسميتها صدقة، بل هي أفضل من صدقة التطوع»[3]، وهذا ما لم تجده المرأة في المجتمعات التي تقود تحرير المرأة وتدافع عن حريتها.

ومن الحقوق المالية التي أوجبتها التربية الإسلامية للمرأة حقها في المهر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ۝٤ ﴾ [النساء: ٤]، وهو حق من حقوقها، يقول السعدي -رحمه الله-: «صدقاتهن أي: مهورهن، نحلة أي: عن طيب نفس، وحال طمأنينة، فلا تمطلوهن أو تبخسوا منه

---

(١) محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة: كتاب الزواج، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٥هـ، ط١، رقم الحديث (١٩٩٤)، ص٣٥٨.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ رقم الحديث (٥٣٥٦)، ص١١٢٢.

(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٦هـ ط١، ج (١٢)، ص٢٥١.

شيئاً. وفيه: أن المهر يدفع إلى المرأة إذا كانت مكلفة، وأنها تملكه بالعقد، لأنه أضافه إليها، والإضافة تقتضي التمليك»[1]، فالحق فيه للمرأة وليس لوليها.

وفصّلت التربية الإسلامية في حق المرأة في الميراث، وبينت مقدار ما ترثه في موضعه في كتب الفقه، وذكر الله تعالى حقها في كتابه الكريم فقال –سبحانه–: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١١﴾ ﴾ [النساء: ١١]، فالقرآن الكريم أقر حق المرأة في الإرث، «والحكمة في جعل نصيب الابن ضعف نصيب البنت أن الابن مطالب بالإنفاق على بيته وزوجه وأولاده، والمحافظة على اسم الأسرة، ولكن البنت لا تُسأل إلا عن نفسها، وزوجها مسؤول عن نفقتها، فالمطالب التي يطالب بها الابن كثيرة، والتي تطالب بها البنت محدودة، وعند الزواج يدفع الابن مهراً لعروسه، وتتسلم البنت مهراً من خطيبها»[2]، فهنا يحفظ حقها المالي لها بالميراث، أو بالعمل، إضافة إلى وجوب إنفاق وليها عليها، وهذا من عظيم قدر المرأة في التربية الإسلامية.

المطلب الرابع: حق المرأة في العمل:

تمثل المرأة جانباً مهماً من جوانب الاقتصاد الإسلامي سواءً على صعيد الاستثمار، أم على صعيد الاستهلاك، والتربية الإسلامية لابد أن تكون مهتمة بالجانب الاقتصادي

---

(١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط١، ص١٦٤.

(٢) محمد عطية الأبراشي: مكانة المرأة في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ٢٠٠٣م، ص٤٥.

للمرأة «بحيث تمد المرأة المسلمة المعاصرة بالخبرات، والمهارات والاتجاهات اللازمة التي تمكنها من الإسهام في عملية التنمية»[1]، ومنذ بداية الدعوة والمرأة تمارس العمل في جوانب تتناسب مع طبيعتها، وتسهم في تنمية مجتمعها، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أسرعكن لحاقًا بي، أطولُكُن يدًا. قالت: فكنّ يتطاولْنَ أيتهن أطولُ يدًا. قالت: فكانت أطولَنا يدًا زينبُ، لأنها كانت تعملُ بيدِها وتصَّدَّقُ»[2]. فهنا مُدِحت زينب رضي الله عنها، بحرصها على الصدقة، وبعملها بيدها.

وعمل المرأة لا بد أن يكون بضوابط تحددها التربية الإسلامية حتى لا يكون خروجها في تضييع لحقوق زوجها وأولادها، فالأصل بقاؤها في البيت، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، قال ابن كثير-رحمه الله تعالى-: «أي الزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة»[3]، فهذا هو الأصل، لكن خروجها للحاجة أمر رخص فيه الشرع، ولذلك في قصة ابنتي شعيب ما يدل على خروجهما للعمل لحاجة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القصص: ٢٣]، فهما تعملان ولا تحبان الاختلاط حفاظاً على كرامتهما كنساء، لذلك لما دعاه، وقص عليه القصص قالت إحداهما: يا أبت استأجره.

---

(١) حفصة أحمد منشي: أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ١٤٣٠هـ ص٣٣٤.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب من فضائل زينب أم المؤمنين، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ ط١، رقم الحديث (٢٤٥٢)، ص٩٩٦.

(٣) إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ ط١، ص١٤٩٦.

«قال أبوها: وما علمك بذلك؟ قالت: إنه رفع الصخرة التي لا يطيق حملها إلا عشرة رجال، وإنه لما جئت معه تقدمت أمامه، فقال لي: كوني من ورائي، فإذا اجتنبت الطريق فاحذفي لي بحصاة أعلم بها كيف الطريق لأتهدّى إليه»[1]، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾[القصص: ٢٦]، وطلبها هنا دليل عفتها، حيث أبانت ما في الرجل من موطن الأمانة والعفة، ورغبت في البقاء في البيت، فخروجها لم يكن إلا لضرورة، فلما استأجره بقيت هي وأختها في البيت.

ولعمل المرأة خارج المنزل مجموعة من الضوابط منها:

١) الستر والعفاف، وارتداء الحجاب الشرعي كاملاً، وعدم إبداء الزينة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[النور: ٣١]، «أي عن النظر إلى العورات والرجال بشهوة، ونحو ذلك من النظر الممنوع، ويحفظن فروجهن من التمكين من جماعها، أو مسها، أو النظر المحرم إليها. ولا يبدين زينتهن كالثياب الجميلة والحلي، وجميع البدن كله من الزينة، ولما كانت الثياب الظاهرة، لا بد منها، قال: إلا ما ظهر منها، أي: الثياب الظاهرة، التي جرت العادة بلبسها إذا لم يكن ما يدعو للفتنة بها، وليضربن بخمرهن

(١) إسماعيل بن عمر بن كثير: المرجع السابق، ص١٤١٣.

على جيوبهن، وهذا لكمال الاستتار»[1]، وهذه رعاية عظيمة للمرأة، وذلك للحفاظ على شرفها وعفتها.

٢) «إذن الولي الزوج أو الأب بالخروج: أي الإذن بخروج المرأة من بيتها ممن له حق الإذن.

٣) الضرورة أو الحاجة للعمل، لأن الأصل أو القاعدة أن المرأة لا تكلف بالإنفاق.

٤) أن يكون العمل مشروعاً ومباحاً.

٥) أن يكون العمل لائقاً مع طبيعة المرأة وأنوثتها»[2].

يتبين من هذا مدى حفظ الإسلام لحق المرأة في الكسب وعدم منعها من ذلك إلا إذا أدى خروجها إلى حدوث منكر، أو أدى إلى ضياع حقوق الزوج والأبناء.

وتتنوع البواعث التي من أجلها تخرج المرأة للعمل خارج البيت ما بين عوامل اقتصادية كالحاجة للمال، أو عوامل اجتماعية، أو نفسية، ففي دراسة قام بها مركز باحثات لدراسات المرأة[3] عن واقع النساء العاملات في القطاع الأهلي بمدينة

(١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط١، ص٥٦٦.

(٢) دلال كاظم عبيد: مفهوم حرية المرأة في ضوء الفكر التربوي الإسلامي، مكتبة كتاب، بيروت، ١٤٣٢هـ، ط١، ص١٣٢.

(٣) مركز باحثات لدراسات المرأة، يركز على البعد الدعوي، والتربوي، والاجتماعي فقط، تأسس في ٢٥/٧/١٤٢٧هـ وتأسس القسم النسائي عام ١٤٢٩هـ رسالته تتمثل في التأصيل والمواكبة الواقعية لقضايا المرأة المسلمة المعاصرة والمستقبلية، والمساهمة في التوجيه الإيجابي لمسارها، وذلك من خلال تقديم باقة من الخدمات البحثية لأصحاب القرار، وذوي الاهتمام، والمرأة عموماً، ويقع في الرياض، ويشرف عليه د. فؤاد بن عبد الكريم العبد الكريم. انظر موقع مركز باحثات لدراسات المرأة www.bahthat.com.

الرياض ذكرت المبحوثات وعددهن ٤١٠ امرأة أن «العوامل النفسية هي الأعلى، ثم العوامل الاجتماعية، ثم العوامل الاقتصادية، حيث إنّ (٢ , ٧٠٪) من أفراد العينة المبحوثة قلن: إنهن خرجن للعمل لأنه يمنحهن الثقة في النفس. وقالت (١ , ٦٥٪) إنهن عملن خارج المنزل لأن العمل يعطيهن فرصة لإقامة علاقات اجتماعية جديدة، بينما قالت (٤ , ٦٢٪) من أفراد العينة: إن السبب هو الحاجة للمال»[١]، من هنا يتبين أن لعمل المرأة خارج البيت بواعث ينبغي مراعاتها عند التعامل مع خروج المرأة للعمل، والعمل على توفير البيئة اللازمة لها داخل البيت حتى تشعر بالأمان النفسي الذي تبحث عنه في خروجها للعمل، وذلك لأن البيت هو المكان الطبيعي الذي تتحقق فيه وظائف الأنوثة، وثمارها، وأن بقاءها فيه بمثابة الحصانة التي تجنب خصائص تلك الوظائف، وقوانينها، وأسباب البلبلة، والفتنة، وتوفر لها تناسقها في مجالها، وتحيطها بكثير من أسباب الدفء، والاستقرار النفسي والذهني وسائر ما يهيئ لها الظروف الضرورية لعملها»[٢].

وقد فهم الغرب هذه القضية فسعى إلى إرجاعها إلى بيتها لتحقق الاستقرار النفسي لها ولأسرتها، «ولقد أُجري استفتاء عام في الولايات المتحدة لمعرفة رأي النساء الكاسبات في عمل المرأة، وإذا به ينشر الخلاصة التالية: إنّ المرأة متعبة الآن، ويفضل ٦٥٪ من نساء أمريكا العودة إلى منازلهن. كانت المرأة تتوهم أنها بلغت أمنية العمل، أما اليوم وقد أدمت عثرات الطريق قدميها، واستنفدت الجهود قواها، فإنها

---

(١) مركز باحثات لدراسات المرأة: واقع النساء العاملات في القطاع الأهلي (الخاص) بمدينة الرياض: مطابع الحميضي، الرياض، ١٤٣٣هـ، ص٤٧-٤٨.

(٢) محمد عبد الله عرفة: حقوق المرأة في الإسلام، المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ، ط٢، ص١١٣.

تود الرجوع إلى عشها»[1].

ولعل من الأسباب التي دعت المرأة في الغرب إلى الخروج للعمل خارج بيتها ما يلي:

«١- الأب في الغرب غير مكلف بالإنفاق على ابنته إذا بلغت الثامنة عشرة من عمرها، لذا فهو يجبرها أن تجد لها عملاً إذا بلغت هذا السن، ثم إن كثيراً من الآباء يكلف الفتاة دفع أجرة الغرفة التي تسكنها في بيت أبيها.

٢-البخل والأنانية المسيطرة على الرجل، إذ إنه لا يقبل أن ينفق على من لا يعمل، لأنه يرى تربية الأولاد أمراً مهماً، ومهمة شاقة، ولا غرو فإنه مجتمع لا ديني.

٣-إشباع شهوات الرجل وغرائزه على حساب المرأة في كل مكان، لتكون معهم ولهم، ويدل على ذلك تسخيرهم لها في شهواتهم الدنيئة من خلال الأفلام الداعرة، والصور العارية.

٤-بحث المرأة عن الحرية المزعومة من خلال الاستقلال الاقتصادي الذي يجعلها تستغني عن الرجل»[2].

لذا فحينما يخاطب القرآن المرأة فهو يخاطبها بالقرار في البيت، لأنه أصل فطرتها التي فطرها الله عليها، وهذا يعطي دلالة على أهمية البقاء في البيت وضرورة رعاية الأسرة بعيداً عن الأعمال الشاقة التي لا تتناسب مع خصائص أنوثتها.

---

(١) محمد عبد السلام أبو النيل: حقوق المرأة في الإسلام، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٢٤هـ ط١، ص١٤٢.

(٢) نوال بنت عبد العزيز العيد: حقوق المرأة في ضوء السنة النبوية، دار الحضارة، الرياض، ١٤٣٣هـ ط١، ص٨٥٨-٨٥٩.

المطلب الخامس: الحقوق الزوجية للمرأة:

كفلت التربية الإسلامية للزوجة حقوقاً كثيرة في علاقتها مع الزوج، قَالَ تَعَالَى: ﴿...وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩﴾ [النساء: ١٩]، وهذا الحفظ للحقوق من تكريم الإسلام للمرأة كزوجة، «وجعل العشرة بالمعروف فريضة على الرجل- حتى في حالة كراهية الزوج لزوجته مالم تصبح العشرة متعذرة- ونسم في هذه الحالة نسمة الرجاء في غيب الله وفي علم الله. كي لا يطاوع المرء انفعاله الأول، فيبت وشيجة الزوجية العزيزة. فما يدريك أن هناك خيراً فيما يكره، هو لا يدريه، خيراً مخبوءاً كامناً، لعله إن كظم انفعاله واستبقى زوجه سيلاقيه»[(١)]، وهذه العشرة مما يقوي الحياة الزوجية، ويؤكد على ضرورة تحمل المرأة حتى في حالة الغضب والانفعال، قال ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر»[(٢)]، «والفرك ضد الحب بين الزوجين، فالحديث بمعنى الآية، والقاعدة الشرعية في نظام المنزل التزام كل من الزوجين العمل بإرشاد الشرع، ومنع الضرر والضرار بينهما، وعدم تكليف الآخر ما ليس في وسعه»[(٣)]، وهذا مما يجعل الحياة الزوجية تستمر وتتجاوز ما يعتريها من عقبات.

وقد أوصى النبي ﷺ بالنساء خيراً فقال: «واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خلقن من ضلع أعوج، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً»[(٤)]، وفي الحديث حث من النبي ﷺ على رعاية

(١) سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط٢٥، ج١، ص٦٠٥.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ، ط١، رقم الحديث (١٤٦٩)، ص٥٨٦.

(٣) محمد عبد الله عرفة: حقوق المرأة في الإسلام، المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ، ط٢، ص٥٨.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ رقم الحديث (٥١٨٦)، ص١٠٨٩.

الزوجة وحسن معاشرتها وذلك «بأخذ العفو منهن، والصبر على عوجهن، وأن من رام تقويمهن فاته الانتفاع بهن مع أنه لا غنى للإنسان عن امرأة يسكن إليها ويستعين بها على معاشه، فكأنه قال: الاستمتاع بها لا يتم إلا بالصبر عليها»[1].

وقد حثت التربية الإسلامية على رعاية الزوجة، وحفظ حقوقها المالية، وقد سبق ذكرها، وحقوقها العاطفية التي يمكن بيانها في بعض المواقف للنبي ﷺ من خلال تعامله مع زوجاته ورعايته لهن، ومن ذلك:

أولاً: فهم نفسية الزوجة: قال ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت علي غضبى»، قالت فقلت: ومن أين تعرف ذلك؟ قال: «أما إذا كنت عني راضية، فإنك تقولين: لا، ورب محمد! وإذا كنت غضبى، قلت: لا، ورب إبراهيم!» قالت: قلت: أجل يا رسول الله! ما أهجر إلا اسمك[2]، وفي هذا الحديث من الحكمة، تفهم الرجل لنفسية زوجته ومعرفة مواطن الرضا عندها، وكيف يتعامل معها، وتبرير ما يحدث منها من غيرة تؤكد معنى المحبة في الحياة الزوجية، لذا فعائشة رضي الله عنها هنا قالت: «لا أهجر إلا اسمك، فدل على أنّ قلبها وحبها كما كان، وإنما الغيرة في النساء لفرط المحبّة»[3]. ويشتمل الحديث كذلك على التودد في إخبار الزوجة، وجمال الرد منها كذلك بقولها: ما أهجر إلا اسمك.

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٦هـ ط١، ج (١١)، ص٥٥٨.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، بيت الأفكار الدولية، الرياض١٤١٩هـ ط١، رقم الحديث (٢٤٣٩)، ص٩٨٩.

(٣) يحيى بن شرف النووي: صحيح مسلم بشرح النووي، مؤسسة قرطبة، السعودية، ١٤١٤هـ ط٢، ج١٥، ص٢٩٢-٢٩٣.

ثانياً: ترك مساحة للهو المباح للزوجة: فعن عائشة –رضي الله عنها أنها كانت تلعب بالبنات عند رسول الله ﷺ. قالت: «وكانت تأتيني صواحبي، فكن ينقمعن من رسول الله ﷺ، قالت: فكان رسول الله ﷺ يُسَرِبُهُنَّ إليَّ»[1]، وفي الحديث الآخر أنها كانت مع النبي ﷺ. في سفر، قالت: فسابقته فسبقته على رجلي. فلما حملت اللحم سابقته فسبقني، فقال: هذه بتلك السبقة[2]، وهنا تطييب للزوجة وحسن عناية ورعاية بها، وهذا مما رغبت فيه التربية الإسلامية وحثت عليه لاستدامة الحياة الزوجية السعيدة بين الزوجين.

ثالثاً: **الصبر على ما يصدر من الزوجة، ومراعاة الغيرة عندها:** ويمثل هذا الأمر ركيزة هامة في احتواء المشكلات والاهتمام بحلها ففي الحديث: «كان النبي ﷺ عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام، فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يد الخادم، فسقطت الصحفة فانفلقت، فجمع النبي ﷺ فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة، ويقول: (غارت أمكم)، ثم حبس الخادم حتى أتي بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت»[3]. هكذا وبكل حكمة تعامل النبي ﷺ مع الموقف الذي قد يسبب الطلاق في الكثير من البيوت، وهنا يتبين المنهج الرحيم الذي أقرته التربية الإسلامية في رعاية مشاعر المرأة ومحاولة احتوائها في الأحداث العارضة.

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري: مرجع سابق: رقم الحديث (٢٤٤٠)، ص٩٨٩.

(٢) سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في السبق على الرجل، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٧هـ، ط٢، رقم الحديث (٢٥٧٨) ص٤٥٣.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ رقم الحديث (٥٢٢٥)، ص١٠٩٧.

رابعاً: الوفاء للزوجة وتقديم المعروف لها حتى بعد موتها: حرص النبي ﷺ على الوفاء لخديجة رضي الله عنها، «عن عائشة قالت: ما غرت على نساء النبي ﷺ إلا على خديجة، وإني لم أدركها. قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة فيقول: (أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة)، قالت: فأغضبته يوماً فقلت: خديجة؟ فقال رسول الله ﷺ: (إني قد رزقت حبها)»[1]، وهذا من كمال المحبة الذي يتمثل في التصدق عنها، والاحتفاء بصويحباتها، والتعبير عن حبها.

خامساً: الحرص على القرب منها، والتعبير عن حبها: يحرص النبي ﷺ على القرب من عائشة رضي الله عنها، ويقرأ القرآن في حجرها، وينام معها ﷺ، ففي الحديث «أنّ عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: أرسل أزواج النبي ﷺ فاطمة بنت رسول الله ﷺ، إلى رسول الله ﷺ. فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي[2]، فأذن لها، فقالت: يا رسول الله! إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة، وأنا ساكتة. قالت: فقال لها رسول الله ﷺ: (أي بنية ألست تحبين ما أحب؟)، قالت بلى، قال (فأحبي هذه)... الحديث»[3]، هنا يعبر النبي ﷺ عن حبه لعائشة رضي الله عنها، بل يأمر ابنته فاطمة رضي الله عنها بأن تحبها.

وفي قصة عجيبة «أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ بعَث عمرَو بنَ العاصِ على جيشِ ذاتِ السلاسلِ، قال: فأتَيتُه فقلتُ: أيُّ الناسِ أَحَبُّ إليك؟ قال: (عائشةُ). قلتُ: منَ الرجالِ؟ قال: (أبوها). قلتُ: ثم مَن؟ قال: (عُمَرُ). فعَدَّ رجالًا، فسكَتُّ مَخافَةَ أن

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ، ط١، رقم الحديث (٢٤٣٥)، ص٩٨٨.

(٢) المرط: كساء من صوف أو خز (انظر القاموس المحيط: ص: ٥٨٣).

(٣) مسلم بن الحجاج النيسابوري: مرجع سابق، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة، رقم الحديث (٢٤٤١)، ص٩٩٠.

يجعَلَني في آخِرِهم»[1]، فالنبي ﷺ يصرح بحب عائشة رضي الله عنها، وباسمها، بل حتى حينما ذكر أبا بكر قال: أبوها، فأرجع الضمير إليها، مما يبين مكانة المرأة عند النبي ﷺ، بخلاف ما يصوره البعض من أن الإسلام لم يقدر المرأة، خاصة فيما يتعلق بالأمور العاطفية.

سادساً: التواصل مع الزوجة على الفراش بما يحقق الرضا للطرفين: تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيق السعادة الزوجية، وذلك من خلال بيان الجانب الجنسي بين الزوجين، ومدى أثره في تحقيق التوافق بينهما، وفي الحديث، «أنَّ ناسًا من أصحابِ النبيِّ ﷺ: قالوا للنبيِّ ﷺ: يا رسولَ اللهِ! ذهب أهلُ الدُّثورِ بالأجورِ، يُصلُّون كما نصلي، ويصومون كما نصومُ، ويتصدقون بفضولِ أموالهم. قال: «أو ليس قد جعل اللهُ لكم ما تَصدَّقون؟ إنَّ بكلِّ تسبيحةٍ صدقةً. وكلُّ تكبيرةٍ صدقةٌ. وكلُّ تحميدةٍ صدقةٌ. وكلُّ تهليلةٍ صدقةٌ. وأمرٌ بالمعروفِ صدقةٌ. ونهيٌ عن منكرٍ صدقةٌ. وفي بضعِ أحدكم صدقةٌ». قالوا: يا رسولَ اللهِ! أيأتي أحدنا شهوتَه ويكون لهُ فيها أجرٌ؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرامٍ أكان عليه فيها وزرٌ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلالِ كان لهُ أجرًا»[2]، فهنا يبين ﷺ أنّ التواصل بين الزوجين صدقة من الصدقات المعدة، وفي هذا حفظ حقها في التمتع بالحلال، وتحصين الزوجين من الوقوع في الحرام وما يغضب الله تعالى.

ومما سبق يتبين أن الإسلام رفع وأعلى من عقد الزوجية وجعله عقداً وثيقاً، حفظ من خلاله حقوق الزوجة المادية والمعنوية، مما جعلها مُكرّمة في مجتمعها، وتتسع دائرة

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب غزوة ذات السلاسل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ رقم الحديث (٤٣٥٨)، ص٨٧٧.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري: مرجع سابق: كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم الحديث (١٠٠٦)، ص٣٨٩.

الحقوق التي تجب للمرأة، ويضيق المجال عن إحصائها فهي مثبتة في كتب الحقوق باختلاف مجالاتها.

المطلب السادس: الحقوق السياسية للمرأة:

جاءت التربية الإسلامية لتقرر لكل من الرجل والمرأة حقوقهم بما يتناسب مع الفطرة التي فطرهم الله عليها، وقد أقرت التربية الإسلامية للمرأة جملة من الحقوق السياسية التي تتناسب مع هذه الفطرة، فقد تساوت مع الرجل في الخطابات العامة التي هي من أصول التكليف الشرعية، وخُصت بجملة من الخطابات التي تتناسب مع فطرتها، وهذه الحقوق السياسية تحفظ للمرأة مكانتها، وتمنع التسلط على ممتلكاتها.

ولا شك أن مشاركة المرأة في الكثير من النواحي السياسية في العهد النبوي وما يتلوه من عصور لم يكن خروجاً في المشاركات السياسية كالذي تطالب به بعض النساء في هذا العصر.

وفي التاريخ الإسلامي من المعلوم «أنّ نساء الصحابة كن يخرجن مع الرجال في معارك الرسول ﷺ، يضمدن الجرحى، فإذا أصيب بعض المسلمين في المعركة أمر الرسول ﷺ أن يؤخذ إلى خيمتها، وهذا أيضاً لا يدل على اشتغال المرأة بالسياسة، بل يدل على إسهامها في الوقائع الحربية ما بين أعمال التمريض والسقاية، وما بين القتال عند الضرورة... ونعلم أنّ المرأة المسلمة أسهمت في بدء الدعوة الإسلامية بقسط وافر من التضحية والفداء، كما فعلت أخت عمر بن الخطاب(١)، وأسماء بنت أبي بكر الصديق -رضي الله عنهما- وغيرهما. وهذا يدل على أثر المرأة في حركة الإصلاح

---

(١) فاطمة بنت الخطاب بن نفيل القرشية، أخت عمر بن الخطاب، وزوجة سعيد بن زيد رضي الله عنهم، كانت سبباً في إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه (انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٣٨١).

ووجوب إسهامها فيها ولا يزال هذا الحكم قائماً، أما أن يدل على الاشتغال بالسياسة بمعناه المفهوم اليوم فلا»[1]، يتبين من هذا أن الاستدلال ببعض المساهمات للمرأة في الجانب السياسي لا يدل على أنها كانت قائدة وموجهة له، ولكن النبي ﷺ كان يجعلها تساعد القوم بما يتناسب مع فطرتها التي فطرها الله عليها.

وقد بايع النبي ﷺ النساء البيعة المعروفة في القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الممتحنة: ١٢]، يقول السعدي -رحمه الله-: «هذه الشروط المذكورة في هذه الآية تسمى مبايعة النساء اللاتي كن يبايعن على إقامة الواجبات المشتركة، التي تجب على الذكور والنساء في جميع الأوقات»[2]، وهذه البيعة تحفظ للمرأة حقوقها ومكانتها في التربية الإسلامية دون الخروج عن فطرتها التي فطرها الله عليها.

والمتأمل لمنهج التربية الإسلامية يجد أنّ النبي ﷺ يهتم برأي المرأة، فقد استشار أم سلمة في قضية مهمة جداً، وتتمثل في أمر النبي ﷺ للصحابة بالحلق في عمرة الحديبية، وعدم استجابتهم لأمره مما شق عليه، فكان لاستشارته لأم سلمة الدور الكبير في حل المشكلة، ففي الحديث الطويل في صلح الحديبية أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «... (قوموا فانحروا ثم احلقوا). قال: فو الله ما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم

(١) مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ، ط٦، ١٥١-١٥٢.

(٢) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ ط١، ص٨٥٧.

سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلِّم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً... الحديث»[١]، فهنا كان لرأي المرأة قدر كبير من الحكمة التي أظهرتها أم سلمة رضي الله عنها.

وتعد مسألة الولاية من المسائل المهمة في الحقوق السياسية للمرأة، وفي هذا مسألة مهمة تذكر في هذا الباب ابتداءً لأهميتها، وهي مسألة ولاية عائشة رضي الله عنها لقيادة موقعة الجمل، فعن أبي بكرة قال: لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ أيام الجمل، بعدما كدت ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم، قال: لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى، قال: (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة)[٢]، وقد «قام عمّار[٣] على منبر الكوفة، فذكر عائشة وذكر مسيرها وقال: إنها زوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة، ولكنها مما ابتليتم»[٤]، قال مصطفى السباعي[٥]-رحمه الله-: «ونعلم أنّ عائشة أم المؤمنين-رضي الله- خاضت معركة

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري: كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ، رقم الحديث (٢٧٣١)، ص٥٥٤.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: المرجع السابق: كتاب المغازي، باب كتاب النبي ﷺ لكسرى وقيصر، رقم الحديث (٤٤٢٥)، ص٨٩٣.

(٣) عمار بن ياسر بن عامر العنسي-رضي الله عنه-، أمه سمية من كبار الصحابيات-رضي الله عنها- وأول شهيدة في الإسلام، روى بضعة وعشرين حديثاً، قتل رضي الله عنه في صفين. انظر سير أعلام النبلاء ج٢، ص٢٨٧٩-٢٨٨٤.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: مرجع سابق، كتاب الفتن، رقم الحديث (٧١٠١)، ص١٤٣٧.

(٥) مصطفى بن حسني السباعي، ولد عام ١٩١٥م، درس بالأزهر، قام بتأسيس كلية الشريعة بدمشق عام ١٩٥٥م، له العديد من المؤلفات منها: هكذا علمتني الحياة، ومن روائع حضارتنا، والمرأة بين الفقه والقانون، توفي عام ١٩٦٤م. انظر الموسوعة الحرة ويكيبيديا http: //ar.wikipedia.org/wiki.

شهيرة في التاريخ عرفت بمعركة الجمل، وكانت قائدة المعركة فيها من وراء ستار وهي على هودجها. ولكن المؤكد أن عائشة ندمت على ما فعلت، وأنّ أمهات المؤمنين لُمْنَها على ذلك، إذ ما كان يجوز لها الخروج من بيتها كزوجة للرسول ﷺ بنص القرآن، ولكنها تأولت فأخطأت، ثم تابت واستغفرت، وأحاطها علي-رضي الله عنه- بعد المعركة بكل مظاهر الإكرام والحراسة حتى عادت إلى بيتها في المدينة، فلا يمكن أن يتخذ عملها هذا دليلاً على اشتغال المرأة المسلمة بالسياسة في تلك العصور، كما يزعم بعض المتهورين، لأنها حادثة فردية أدركت فيها عائشة خطأها»[١].

فالولاية العامة هي «السلطة الملزمة في شأن من شؤون الجماعة كولاية الحكم، وسن القوانين، والفصل في الخصومات، وتنفيذ الأحكام، والهيمنة على القائمين بذلك. وبعبارة أخرى: -حسب الاصطلاح الفقهي الحديث- القيام بعمل من أعمال السلطات الثلاث: التشريعية، فالتنفيذية، والقضائية»[٢]، فهي سلطة ملزمة لذا «اتفق فقهاء الإسلام جميعاً -على اختلاف مذاهبهم- على عدم جواز تولي المرأة لمنصب الإمامة العظمى أو الولاية العامة، وأن الذكورة شرط فيمن يتولى هذا المنصب»[٣]، أما ما يتعلق بالولاية الخاصة فهي «السلطة التي يملك فيها صاحبها التصرف في شأن من الشؤون الخاصة (كالوصاية على الصغار، والولاية على المال، والنظارة، على الأوقاف...)، وهنا: فقد ساوت الشريعة الإسلامية بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بالولاية الخاصة، إضافة إلى أن المرأة تملك حرية التصرف في شؤونها الخاصة بالبيعة

(١) مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ ط٦، ص١٥٢.
(٢) نوال بنت عبد العزيز العيد: حقوق المرأة في ضوء السنة النبوية، دار الحضارة، الرياض، ١٤٣٣هـ ط١، ص٥٠١.
(٣) نوال بنت عبد العزيز العيد: المرجع السابق، ص٥٠٣.

والهبة والرهن... إلخ»[1]، وهنا تتبين حكمة التربية الإسلامية في توزيع الحقوق بما يتناسب مع فطرة المرأة.

وقد وصف غاري نيلر[2] صاحب كتاب (لعنة ١٩٢٠)، في مقابلة صحفية أن السعوديين «آخر الرجال وقوفاً في العالم»، ودعاهم إلى تحجيم مشاركة المرأة، وهو مؤلف أميركي مناهض للحركات النسائية، يخالف رأي المنظمات الحقوقية في بلاده، بخصوص المطالبة بتوسيع مشاركة المرأة السعودية في كل المجالات، لافتاً إلى أن المجتمع الأميركي لم يجن من مشاركة المرأة سوى تآكل القيم الأخلاقية والاجتماعية، فبسبب الحرية السياسية للمرأة جعلت الأسرة تتفكك، وتذهب قدسية الزواج، وتصل حالات الإجهاض في أمريكا إلى ٣٥٠٠ حالة يومياً.

ويبرر نيلر رأيه المخالف للعقلية الغربية بشكل عام بـالنتائج المدمرة التي طالت المجتمع الأميركي بعد عام ١٩٢٠، وهو العام الذي نالت فيه المرأة الأميركية حقها الوطني في التصويت. واستطرد معدداً الآثار المترتبة على توسيع المشاركة النسائية اقتصادياً، ارتفعت التكاليف الحكومية بشكل متسارع، بشكل صار يهدد الاقتصاد الأميركي، مستدلاً بدراسة أجراها قسم القانون في جامعة شيكاغو في هذا الجانب بعنوان (كيف أثر انتخاب المرأة بشكل متسارع في حجم ونطاق الحكومة). واجتماعياً،

---

(١) رفعت محمد طاحون: الولاية والضرب والشهادة والميراث، مركز التفكير الحر، سوريا، ١٤٣٣هـ، ط١، ص١٣.

(٢) غاري نيلر حاصل على درجة البكالوريوس في العلوم من جامعة تكساس للتقنية، وبدأ تناوله لقضايا الحركة النسائية في عام ١٩٩٤، مصدراً كتابه الأول لعنة العام ١٩٢٠، الذي يعد الأول من نوعه في مجال دراسة الحركات النسائية. انظر موسوعة المعرفة: غاري نيلر،

http: //www.marefa.org/index.php.

فإن ثلاثة أرباع حالات الطلاق المنظورة في المحاكم الأميركية، تقدمها نساء بشكل يهدد الأمن المالي والتماسك الاجتماعي للأسر[1].

والمؤلف في كتابه يشير إلى مدى ما وصل إليه المجتمع الغربي حينما أخرج المرأة عن مجالها الذي هي مسؤولة عنه في بيتها، من اهتمام بالزوج وتربية للأبناء ورعاية للأسرة، إلى الحرية المطلقة سياسياً، بحيث ضيعت حقوقها المنوطة بها.

والإسلام يبين بجلاء ووضوح توزيع الحقوق بين الرجل والمرأة، مما يحدد المطالب الأساسية منهم، فقال ﷺ: «كُلُّكُم راعٍ، وكُلُّكُم مَسْؤُولٌ عَن رَعِيَّتِه، الإمامُ راعٍ ومَسؤُولٌ عنْ رعِيَّتِه، والرَّجُلُ راعٍ في أهلِه وهو مَسْؤُولٌ عن رعيَّتِه، والمرْأةُ راعِيةٌ في بيتِ زوجِها ومَسْؤُولةٌ عن رعِيَّتِها، والخادِمُ راعٍ في مالِ سيِّدِه ومَسْؤُولٌ عن رعيَّتِه. قال: وَحَسِبْتُ أنْ قدْ قال: والرَّجُلُ راعٍ في مالِ أبِيهِ ومَسْؤُولٌ عن رعيَّتِه، وكُلُّكُم راعٍ ومَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِه»[2]. فتبين هنا مسؤولية المرأة الأساسية كما ذكر ﷺ وهي رعاية البيت. يقول ابن حجر-رحمه الله-: «والراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما اؤتمن على حفظه، فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه... ورعاية المرأة تدبير أمر البيت والأولاد والخدم والنصيحة للزوج في كل ذلك»[3].

يتبين مما سبق عظيم حق المرأة، ومدى ما أعطتها التربية الإسلامية من حقوق

---

(١) آخر الرجال وقوفاً في العالم: غاري نيلر، ١٠نوفمبر ٢٠١٠م، ٩/ ٣/ ١٤٣٤هـ، موسوعة المعرفة: http: //www.marefa.org/index.php.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ، رقم الحديث (٨٩٣)، ص١٨٣.

(٣) أحمد بن علي بن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٦هـ، ط١، ج١٠، ص٦١٠.

تتساوى فيها مع الرجل في أصل التكليف الشرعي، وحفظ حقوقها المالية، والتعليمية، والسياسية، وحقها في العمل، كل ذلك بما يتوافق مع فطرتها، وكرامتها التي كرمها الله بها، وهذا ما لم تجده المرأة في أي تربية أخرى مما يبين فضل الإسلام على أهله المنتمين له.

المبحث الثالث: وسائل تغريب المرأة في العصر الحديث

تمثل حركة التغريب إحدى الحركات الفكرية في العصر الحديث، والتي تهدف إلى صبغ المجتمع المسلم بالصبغة الغربية، فهي منسوبة إلى الغرب، والغرب لغة «الذهاب والتنحي... والإغراب: إتيان الغرب... وتغرّب: أتى من الغرب»[1]، والمقصود هنا نشر ثقافة الغرب في المجتمعات الإسلامية بوسائل وأساليب مختلفة.

ويمثل تغريب المرأة منطلقاً رئيساً في هذا المجال، حيث كان التركيز عليه من أعظم أولويات حركة التغريب في المجتمعات الإسلامية، فالمرأة هي المنطلق الأهم له، وهي الانطلاق القوي لحركة التغريب في المجتمعات الإسلامية، ويقصد بحركة تغريب المرأة بأنها «حركة فكرية تهدف إلى طبع المجتمع بالصبغة الغربية فيما يتعلق بالمرأة من خلال وسائل وأساليب مختلفة»[2]، وهذه الوسائل والأساليب تتعدد بتعدد الوسائط التي تحملها».

وإذا كانت أساليب التغريب تتجه إلى فكر الأمة وعقلها، ثم إلى عقيدتها وقلبها، فإنها تعتمد على وسائل الإقناع المختلفة، وتخطط لها تخطيطاً علمياً يقوم عليه علماء النفس وعلماء الاجتماع فوق أجهزة التخابر والإحصاء المختلفة. ويسير التخطيط على جعل وسائل الإقناع المختلفة في أيدي غير المتمسكين بالدين، فإذا أفلت متدين إلى

---

(١) مجد الدين محمد الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ط١، ج١، ص١٤٦-١٤٧.

(٢) عبد العزيز بن أحمد البداح: حركة التغريب في السعودية تغريب المرأة أنموذجاً: ١٤٣١هـ ط١، ص٦٩.

هذه الوسائل أحاطته بوسائل الإغراء والاحتواء المختلفة حتى تنحرف به عن السبيل القويم»[1]، وتتعدد هذه الوسائل التي استخدمت في تغريب المرأة، وتختلف أشكالها باختلاف الجهة التي تقوم بها، وأهدافها التي تسعى لتحقيقها، وسيكتفي الباحث بذكر أهم هذه الوسائل التي أسهمت في تغريب المرأة في العصر الحديث، ومنها:

أولاً: المؤتمرات الدولية:

مثلت قضية المرأة في المجتمع الغربي جانباً مهماً، وذلك سعياً إلى تحريرها من فطرتها التي فطرها الله عليها، حتى إن التغريبيين سعوا إلى جعلها كالرجل تماماً في كل ما يتعلق بخصائصه الفكرية، والجسمانية، والنفسية، واتخذوا من الحرية والمساواة ذريعة إلى تحرير المرأة من كل ما يجعلها تنتمي إلى التربية الإسلامية.

وقد حرصت هذه المؤتمرات الدولية على تفكيك الخطاب التربوي الإسلامي للمرأة، ونشر ثقافة التغريب في المجتمعات الإسلامية من خلال ما يسمى بالعقد الأممي «الذي اتُفق عليه في المؤتمر العالمي الأول للمرأة المنعقد في المكسيك عام (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م) والذي اعتمدت فيه خطة العمل العالمية حول قضايا المساواة، والتنمية، والسلم. ويمتد من عام (١٣٩٦-١٤٠٥هـ/ ١٩٧٦-١٩٨٥م)»[2] حيث عُقِدت المؤتمرات الدولية، وكان لهيئة الأمم المتحدة أنشطة في هذا المجال «وذلك بعقد الندوات والمؤتمرات العالمية، واستصدار الصكوك والوثائق حيال العديد من القضايا الاجتماعية، مثل: قضايا التنمية الاجتماعية، والسكان، والمرأة، ومن ذلك:

---

(١) رفعت محمد طاحون: الغزو الفكري وأثره على عقل وقلب المرأة المسلمة: مركز التفكير الحر، سوريا، ١٤٣٣هـ، ط١، ص٦٣.

(٢) فؤاد بن عبد الكريم العبدالكريم: قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية، مركز باحثات لدراسات المرأة، الرياض، ١٤٣٠هـ، ط١، ج١، ص١٩٥.

- المؤتمر العالمي الأول للسكان المنعقد في (بورخاست/ رومانيا) عام (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م).

- المؤتمر العالمي للسنة الدولية للمرأة، المنعقد في مكسيكو عام (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م).

المؤتمر العالمي الذي عقدته الأمم المتحدة للمرأة في كوبنهاجن عام (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).

- المؤتمر الدولي المعني بالسكان، المنعقد في مكسيكو عام (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).

- دورة اللجنة المعنية بالقضاء على التمييز ضد المرأة، المنعقد في نيويورك عام (١٤٠٤هـ-١٩٨٥م).

- المؤتمر العالمي لاستعراض (عقد الأمم المتحدة للمرأة) وتقييمه، المنعقد بنيروبي عام (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

- مؤتمر الأمم المتحدة عن البيئة والتنمية، المنعقد في ريودي جانيرو عام (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

- مؤتمر الأمم المتحدة عن حقوق الإنسان، المنعقد في فيينا عام (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

- المؤتمر الأممي الدولي عن السكان والتنمية، المنعقد بالقاهرة عام (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

- مؤتمر الأمم المتحدة عن التنمية الاجتماعية، المنعقد في كوبنهاجن عام (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

- المؤتمر الدولي الرابع المعني بالمرأة، المنعقد في بكين عام (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

- مؤتمر الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (الموئل الثاني)، المنعقد إستانبول/ تركيا عام (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

- مؤتمر الأمم المتحدة للمرأة عام ٢٠٠٠م المساواة والتنمية والسلام، الذي انعقد في نيويورك، وقد عرف باسم (بكين+٥)»[١]، وغيرها من المؤتمرات التي تلتها، «وقد عُقِد المؤتمر الإقليمي الرابع للمرأة في الخليج والجزيرة العربية في ١٥/ ٢/ ١٩٨٦م، في إحدى دول الخليج، وكان التركيز على ما يسمى بقضية تحرير المرأة، وأصدر قرارات منها:

١-لا بد من مراجعة قوانين الأحوال الشخصية في ضوء التحولات الاقتصادية والاجتماعية لدول المنطقة ومحاولة الدفع بدراسة قانون الأحوال الشخصية العربية الموحدة-يريد إيجاد قانون علماني، والأحوال الشخصية في مصطلحهم يراد بها مسائل النكاح والطلاق-.

٢-التأكيد على أهمية وضرورة النظر في الكتب والمناهج التربوية عند تناولها لقضية المرأة بما يضمن تغيير النظرة المتخلفة لأدوارها في الأسرة والعمل. ثم تتابع هذه الدراسة فتقول: إنّ القوانين والأنظمة التي كانت تخضع لها الأسرة قبل ألف عام (لاحظ قبل ألف عام) ما تزال تُطَبّق على العلاقات الأسرية في عصرنا الحاضر دون النظر إلى مدى ملاءمتها لنا»[٢]، فهم يؤكدون في هذه المؤتمرات على قضية التحرر من

---

(١) فؤاد بن عبد الكريم العبد الكريم: العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية، البيان، الرياض، ١٤٢٦هـ، ط١، ص٦-٧.

(٢) بشر بن فهد البشر: أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة، دار المسلم، الرياض، ١٤١٥هـ، ط١، ص٤٩-٥٠.

المنطلقات الشرعية عند التعامل مع قضية المرأة، ويربطون ذلك بتاريخ بدء رسالة النبي ﷺ.

وقد خرجت هذه المؤتمرات بمجموعة من القرارات منها:

١) «المساواة بين المرأة والرجل مساواة كلية، في الحقوق كافة. وهذا البند عامل مشترك في جميع القرارات الصادرة من هذه المؤتمرات، منذ البدايات»[١].

٢) التركيز على الرعاية الصحية للعلاقات الجنسية، مع منح الحرية المطلقة للمرأة في الاتصال الجنسي، كما جاء في مؤتمر بكين عام ١٩٩٥م، ما نصه: «تشمل حقوق الإنسان للمرأة، حقها في أن تتحكم وأن تبت بحرية ومسؤولية، في المسائل المتصلة بحياتها الجنسية-بما في ذلك صحتها الجنسية والإنجابية-، وذلك دون إكراه أو تمييز أو عنف، وعلاقة المساواة بين الرجال والنساء في مسألتي العلاقات الجنسية والإنجاب-بما في ذلك الاحترام الكامل للسلامة المادية للفرد-، تتطلب الاحترام المتبادل والقبول، وتقابل المسؤولية عن نتائج السلوك الجنسي»[٢].

٣) إلغاء مفهوم رب الأسرة، ومن ذلك ما جاء في المؤتمر الدولي للسكان والتنمية في القاهرة عام ١٩٤٩م، ما نصه: «ينبغي للحكومات أن تقوِّم وتطور الآليات الكفيلة بتوثيق التغيرات، وأن تجري الدراسات بصدد

---

(١) صالح بن محمد الدميجي: موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين، البيان، الرياض، ١٤٣٣هـ، ص٩٠٥.

(٢) فؤاد بن عبد الكريم العبدالكريم: قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية، مركز باحثات لدراسات المرأة، الرياض، ١٤٣٠هـ، ط١، ج١، ص٤٣٦-٤٣٧.

تكوين الأسرة وهيكلها، لا سيما بشأن شيوع الأسر المعيشية ذات الشخص الواحد، والأسر ذات الوالد الوحيد، والأسر متعددة الأجيال»[1].

٤) المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة في العمل، كما جاء ذلك في المؤتمر العالمي لاستعراض وتقويم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة المنعقد في نيروبي عام ١٩٨٥م، ما نصه: «ينبغي تشجيع التنمية الاجتماعية والاقتصادية التي تكفل مشاركة المرأة – كشريك على قدم المساواة – مع الرجل في جميع ميادين العمل، والمساواة في الوصول إلى جميع الوظائف، وتنسيق التشريعات بشأن حماية المرأة في العمل، مع حاجة المرأة إلى العمل، وأن تكون منتجة عالية الإنتاجية، ومديرة لجميع الشؤون السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية»[2].

٥) ضمان تولي المرأة للمناصب السياسية العليا كالقضاء، كما جاء في مؤتمر بكين عام ١٩٩٥م، ما نصه: «ضمان أن يكون للمرأة نفس ما للرجل من حق في أن يكن قاضيات»[3].

٦) تشجيع الاختلاط بين الجنسين في التعليم، كما جاء في اتفاقية القضاء على أي تمييز ضد المرأة عام ١٩٧٩م ما نصه: «القضاء على أي مفهوم نمطي عن دور المرأة ودور الرجل في جميع مراحل التعليم بجميع أشكاله، عن طريق تشجيع التعليم المختلط، وغيره من أنواع التعليم التي تساعد على تحقيق هذا الهدف»[4].

---

(١) فؤاد بن عبد الكريم العبدالكريم: المرجع السابق، ص٤٧٧.

(٢) فؤاد بن عبد الكريم العبدالكريم: المرجع السابق، ج٢، ص٧٩٦.

(٣) فؤاد بن عبد الكريم العبدالكريم: المرجع السابق، ج١، ص٩٥١.

(٤) فؤاد بن عبد الكريم العبد الكريم: العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية، البيان، الرياض، ١٤٢٦هـ ط١، ص٢٢٥.

ويكفي بياناً أن هذه التوصيات تحاول القضاء على تعاليم التربية الإسلامية بشكل عام، وما يتعلق بالمرأة بشكل خاص، لذا فقد أصدرت هيئة كبار العلماء بياناً حول المؤتمر الأممي الدولي عن السكان والتنمية، المنعقد بالقاهرة عام (١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، جاء فيه:

«بيان هيئة كبار العلماء بالمملكة حول المؤتمر الدولي للسكان والتنمية:

تم انعقاد مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة في جلسته الاستثنائية بمدينة الطائف يوم السبت في الفترة من ٢٠/ ٣/ ١٤١٥ هـ إلى يوم الثلاثاء ٢٣/ ٣/ ١٤١٥ هـ للنظر في برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية الذي سيعقد بالقاهرة في الفترة من ٢٩/ ٣/ ١٤١٥هـ إلى ٨/ ٤/ ١٤١٥هـ، الموافق من ٥-١٣ سبتمبر عام ١٩٩٤م، وأصدر في جلساته القرار التالي:

قرار رقم (١٧٩) وتاريخ ٢٣/ ٣/ ١٤١٥هـ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه. أما بعد:

فإن مجلس هيئة كبار العلماء في دورته الاستثنائية الثامنة المنعقدة في مدينة الطائف في الفترة من ٢٠/ ٣/ ١٤١٥هـ، إلى ٢٣/ ٣/ ١٤١٥هـ، نظر في برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية المرفق بمذكرة الأمانة العامة للأمم المتحدة، الذي سيعقد في القاهرة بتاريخ ٢٩/ ٣/ ١٤١٥هـ، إلى ٨/ ٤/ ١٤١٥هـ، الموافق ٥/ ١٣ سبتمبر عام ١٩٩٤م، واطلع على ما صدر حول البرنامج من:

١ - الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي.

٢ – الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

٣ – مجمع البحوث الإسلامي بالقاهرة برئاسة سماحة شيخ الأزهر.

٤ – المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية بجامعة الأزهر.

كما اطلع على الدراسة المقدمة من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية إلى المجلس.

وبعد الدراسة، وتبادل الآراء، اتضح للمجلس ما يلي:

١ – تبنى هذا البرنامج – في ظاهره – المشكلة السكانية القادمة، والتي سببها – في نظر معدي البرنامج – تكاثر السكان لكثرة النسل أمام قلة الموارد، مما سيؤدي إلى مشكلة الفقر العام حسب زعمهم.

٢ – قدم لهذا المؤتمر مسودة وثيقة – كبرنامج عمل– حسبما وافقت عليه اللجنة التحضيرية للمؤتمر المنعقدة في نيويورك من ٢٠ إلى ٢٢ نيسان– أبريل عام ١٩٩٤م، وهي تتكون من (١٦) فصلاً في (١٢١) صفحة، بصياغة تعتمد التصريح حيناً، والمفهوم والتلويح حيناً آخر بما يفضي إلى الإباحية.

٣ – ركزت الوثيقة كعلاج لذلك على الدعوة إلى أمرين:

الأول: الدعوة إلى الحرية والمساواة بين الرجل والمرأة، والقضاء التام على أي فوارق بينهما، حتى فيما قررته الشرائع السماوية، واقتضته الفطرة، وحتمته طبيعة المرأة وتكوينها.

وعقدت الوثيقة لذلك فصلاً كاملاً هو الفصل الرابع بعنوان: (المساواة بين الجنسين والإنصاف وتمكين المرأة).

وفي مواضع أخرى من الوثيقة كما في الفصل الثاني (المبدأ/ ٢، والمبدأ/ ٧) والفصل الثالث (م/١٨، م/ ٣٠)، والفصل الحادي عشر: الأهـداف/أ ب ح، والفصل الخامس عشر: المبدأ/ ٩.

الثاني: الدعوة إلى فتح باب العلاقات الجنسية المحرمة شرعاً، واتخذت له من الوسائل الآتي:

(أ) السماح بحرية الجنس، وأنواع الاقتران الأخرى غير الزواج، والدعوة إلى الإجراءات الكفيلة بذلك (فصل ٢/ ٧، وفصل ٥/ ٥، وفصل ٦/ ١١، وفصل ٦/ ١٥، وفصل ٧/ ١، ٧/ ٢).

(ب) التنفير من الزواج المبكر، ومعاقبة من يتزوج قبل السن القانونية، «وإتاحة بدائل تغني عن الزواج المبكر، من قبيل توفير فرص التعليم والعمل «كما في الفصل الرابع، مبدأ/ ٢١، والفصل السادس، مبدأ/ ٧، فقرة (ج)، ومبدأ/ ١١.

(ج) العمل على نشر وسائل منع الحمل، والحد من خصوبة الرجال وتحديد النسل، بدعوى تنظيم الأسرة، والسماح بالإجهاض المأمون وإنشاء مستشفيات خاصة له، وحث الحكومات على ذلك، وتكون التكاليف قليلة جداً. كما في الفصل ٣/ ١٣، والفصل ٤/ جـ٢٧، والفصل ٧/ ٣١، ٧/ ٣٧، والفصل ١١/ ٨، والفصل ١٢/ ١٤، والفصل ١٥/ ١٦.

(د) التركيز على التعليم المختلط بين الجنسين، وتطويره؛ لأنه من أعظم أسباب إزالة الفوارق بين الجنسين، وتعويق الزواج المبكر، وتنشيط الاتصال الجنسي. كما في الفصل السادس، الهدف/ج، والفصل الحادي عشر/ الإجراء/ ٨.

(هـ) التركيز على تقديم الثقافة الجنسية للجنسين بسن مبكر: سن الطفولة والمراهقة. كما في الفصل ٤/ ٢٩، والفصل ٦/ ٧ (ب) و٦/ ١٥، والفصل ٧/ ٥، و٧/ ٦.

(و) تسخير الإعلام لتحقيق هذه الأهداف. كما في الفصل ١١/ ١٦.

٤ – نتيجة لهذه الدعوة للإباحية، ولعلمهم المسبق بما يترتب على الانفلات الجنسي، ركزت الوثيقة على الخدمات الصحية التناسلية والجنسية وكيفية معالجة ما يقع من الأمراض الجنسية والحمل وبخاصة «الإيدز».

٥ – إهمال التعاليم الدينية، والقيم الإنسانية، والاعتبارات الأخلاقية، وعدم إقامة أي وزن لها.

٦ – إعلان الإباحية، والمحادة لله ولرسوله ﷺ، ولدينه وشرعه وسلب قوامة الإسلام على العباد، وسلب ولاية الآباء على الأبناء، وقوامة الرجال على النساء. وإلغاء ما دلت عليه الشريعة الإسلامية من مقومات وضوابط، وموانع في وجه الإباحية والتحلل، وفوضى الأخلاق، والتفسخ من الدين.

ومن خلال توافر هذه المعلومات الموثقة من نصوص الوثيقة ومضامينها، فإنها تؤدي إلى المنكرات والآثار السيئة التالية:

١ – نشر الإباحية، وتعقيم البشرية، وتحويلها إلى قطعان بهيمية مسحوبة الهوية من الفضيلة والخلق والعفة والطهارة التي تؤكد عليها تعاليم الدين.

٢ – هتك حرمات الشرع الإسلامي المطهر المعلومة منه بالضرورة، وهي حرمات: الدين، والنفس، والعرض، والنسل، فالإباحية هتك لحرمة الدين، والإجهاض بوصفه المذكور في الوثيقة هتك لحرمة النفس، وقتل للأبرياء، والعلاقات الجنسية من غير طريق الزواج الشرعي: هتك لحرمة العرض والنسل.

٣ - جميع ذلك تحد لمشاعر المسلمين، ومصادرة لقيمهم ومثلهم الإسلامية.

٤ - وجميع ذلك أيضاً هجمة شرسة، ومواجهة عنيفة للمجتمع الإسلامي لتحويل ما فيه من عفة وطهارة عرض وحفظ نسل إلى واقع المجتمعات المصابة بأمراض الشذوذ الجنسي والانفلات في الأخلاق.

وعليه فإن مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية يقرر بالإجماع ما يلي:

أولاً: أن ما دعت إليه هذه الوثيقة من المبادئ والإجراءات والأهداف الإباحية مخالف للإسلام ولجميع الشرائع التي جاءت بها الرسل عليهم الصلاة والسلام وللفطر السليمة والأخلاق القويمة، وكفر وضلال.

ثانياً: لا يجوز شرعاً للمسلمين حضور هذا المؤتمر - الذي هذا من مضمون وثيقة عمله، ويجب عليهم مقاطعته وعدم الاشتراك فيه.

ثالثاً: يجب على المسلمين حكوماتٍ وشعوباً وأفراداً وجماعاتٍ الوقوف صفاً واحداً في وجه أي دعوة للإباحية، وفوضى الأخلاق ونشر الرذيلة.

رابعاً: يجب على كل من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين أن يتقي الله في نفسه وفي رعيته، وأن يسوسهم بالشرع الإسلامي المطهر، وأن يسد عنهم أبواب الشر والفساد والفتنة، وأن لا يكون سبباً في جر شيء من ذلك عليهم، وأن يحكم شريعة الله في جميع شؤونهم. ونذكر الجميع بقول الله سبحانه: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [النساء: ٢٦ - ٢٧].

وبقوله عز وجل: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾

[المائدة: ٥٠]، والله المسؤول أن يوفق جميع المسلمين حكوماتٍ وشعوباً لما فيه رضاه، وأن يصلح أحوالهم، ويمنحهم الفقه في الدين، ويعيذهم جميعا من مضلات الفتن ونزغات الشيطان، إنه على كل شيء قدير.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وأصحابه وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين»[١].

وهذا البيان يبين الخطر التغريبي الذي من أجله عقدت هذه المؤتمرات، مما له الأثر الكبير على بقية الأسباب التغريبية الأخرى.

وهذا يبين مدى الخطورة التي تمثلها هذه المؤتمرات، والتي يمكن إيجازها فيما يلي:

١) «أن القاسم المشترك بينها هو المرأة، ومساواتها التامة بالرجل في كافة مجالات الحياة المختلفة، وكذلك الجنس، والحرية المطلقة.

٢) أنها تستظل بمظلة الأمم المتحدة، وتستثمر شعارات العولمة وأدبياتها.

٣) أنها توظف سلطان الدولة الكبرى سياسياً واقتصادياً وحضارياً، لفرض تنفيذ توصياتها.

٤) أنها سلسلة متصلة ومستمرة من المؤتمرات الأممية العالمية، والاجتماعات الإقليمية.

٥) أن الهدف النهائي لها هو: عولمة الحياة الاجتماعية بالمفهوم الغربي الإباحي»[٢]

(١) الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء: بيان هيئة كبار العلماء بالمملكة حول المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثاني والأربعون - الإصدار: من ربيع الأول إلى جمادى الثانية لسنة ١٤١٥هـ، ، ص٣٨٣-٣٨٨، ت/ ٢٩/ ١/ ١٤٣٤هـ، س/ ٧: ١٢

http: //www.alifta.net/Fatawa/FatawaChapters.aspx?View=Page&PageID

(٢) فؤاد بن عبد الكريم العبدالكريم: قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية، مركز باحثات لدراسات المرأة، الرياض، ١٤٣٠هـ، ط١، ج١، ص١٩٢.

ثانياً: التعليم:

يمثل التعليم محوراً هاماً من محاور التغريب عند المرأة، فقد دعا دعاة تغريب المرأة المسلمة إلى ضرورة الخلط بين الجنسين في التعليم، وإقحام المرأة في تخصصات لا تتناسب مع فطرتها، وإرسالها في البعثات الخارجية بدون محرم لها، والعمل على خلطها بالرجال الأجانب هناك. فهم يسعون إلى تغريب المرأة، وذلك «بفتح تخصصات لا تناسب المرأة، وبالتالي إيجاد سيل هائل من الخريجات لا يكون لهن مجال للعمل، فيحتاج إلى فتح مجالات تتناسب مع هذه التخصصات الجديدة التي هي مملوءة بالرجال، أو بإقرار مناهج بعيدة كل البعد عمَّا ينبغي أن يكون عليه تدريس المرأة المسلمة.

وفي البلاد العربية من المناهج ما تقشعر له الأبدان. وقد تجد في التعليم المناداة بالمساواة بينها وبين الرجل في كل شيء، ودفع المرأة إلى المناداة بقضايا تحرير المرأة كما يسمونها، وفيها أيضاً الاختلاط. فمعظم البلاد العربية التعليم فيها مختلط إلا ما قل. فالشاب بجانبه فتاة، [لذلك]هذا التعليم المختلط سببٌ كبيرٌ من أسباب تحلل المرأة، ومن ثم من أسباب تغريب المرأة»[1]. ومع أن المدارس والجامعات الغربية اتجهت لفصل البنين عن البنات في التعليم كما هو موجود في أمريكا حيث أشارت إحصائية عام ١٩٧٧م، إلى أن في أمريكا (١٠٦) جامعة وكلية غير مختلطة، منها (٧٩) جامعة وكلية للبنات، و(٢٧) كلية وجامعة للذكور فقط[2]، وهذا ما تسعى إليه تلك الدول من تلك الحقبة وحتى عصرنا الحاضر.

---

(١) بشر بن فهد البشر: أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة، دار المسلم، الرياض، ١٤١٥هـ ط١، ص٤٤-٤٥.

(٢) فاطمة محمد رجا مناصرة: أثر مشكلتي الاختلاط والمنهاج التعليمي على تعليم الفتاة المسلمة في الجامعات الأردنية، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية الإسلامية من جامعة اليرموك، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م، ص٣٩.

وفي إحدى الدراسات أشارت الباحثة إلى أن ٧٧٪ من طلاب جامعة اليرموك والجامعة الأردنية في الأردن يرون رفض الاختلاط لما له من آثار سلبية على الجنسين[(١)]، وهذا يبين خطر الاختلاط الذي تدعو إليه المدرسة التغريبية في العالم الإسلامي. وهم بهذا يعملون على «أن يخرجوا المرأة عن عقيدتها وخلقها وكرامتها ودعوا إلى تعليمها وفق مناهجهم التربوية الخبيثة لتصبح متحررة من الإسلام، فلا تكون في المستقبل الأم المسلمة التي تغرس في أبنائها بذور العقيدة، وتنشئ فيهم روح الإيمان، وتحفزهم إلى البطولة والجهاد، وبذلك يتحقق لهم هدفهم الخطير الذي لا يفترون عن العمل لبلوغه، وهو القضاء بشتى الوسائل على كل ما يؤدي إلى إنشاء جيل مسلم يحمل رسالة الإسلام من جديد»[(٢)].

ويسعى الغرب من خلال مناهجهم التعليمية إلى غرس القيم الغربية في نفوس الناشئة من خلال ما تطرحه من رؤى وأفكار في الكتب الدراسية، أو من خلال ما تقوم به من فرض آليات التعليم الذي يبحث عن إقرار حق المرأة في أن تتعلم بجانب الرجل معلمة كانت أم طالبة، ويتبين هذا في الدول التي يستوطن فيها المحتل.

ويمثل استغلال الغرب للابتعاث أمراً خطيراً على المرأة المسلمة، حيث يتم إرسالها للخارج لتدرس في الجامعات الغربية وفق طبيعتهم في الاختلاط والمنهجية التغريبية في التعليم، «وهذا حصل في الكثير من بلدان المسلمين، وإن كان يختلف من بلد إلى بلد قلةً وكثرةً، وحينما تذهب امرأة مسلمة، إما لم تدرس شيئاً عن الدين كما في بعض البلدان العربية والإسلامية، أو ليس معها محرم، ثم تُرمى في ذلك المجتمع المتحلل... فإذا رجعت هذه الفتاة المبتعثة كانت رسول شر للعالم الغربي من أجل

(١) فاطمة محمد رجا مناصرة: المرجع السابق، ص٤١.

(٢) عمر عودة الخطيب: لمحات في الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٥هـ ط٥، ص١٨٢.

تغريب المسلمات، ونقلهن من التمسك بالشرع والخلق الإسلامي إلى التمسك بالمناهج والآراء الغربية،... وكثير من المستغربات هنّ من هذا النمط الذي تشبع بالثقافة الغربية في غياب علم بالدين واعتقاد به مما أدى إلى استغرابها»[1]، وهذا ينطبق على البعض ممن تأثرن بالثقافة الغربية أثناء دراستهنّ هناك، وبطبيعة الحال فإنّ منهنّ من كانت متمسكة بحجابها وتدينها، أثناء ابتعاثها، مع وجود محرمها معها مما يجعل الباحث لا يعمم الحكم على الجميع.

ويزيد خطر التعليم الغربي على قضية المرأة من خلال المدارس الأجنبية الموجودة في بعض الدول العربية، وهذه المدارس الأجنبية «تعمل على تكريس وترسيخ معنىً ذهنيٍ خطيرٍ في عقول الأجيال، وهو ضرورة فصل الدين عن الدولة بمعانٍ مختلفة ومتداخلة وخفية، والاتجاه بفكر هذه الأجيال إلى نهج الدولة العلمانية، وغالبية هذه المدارس والجامعات الأجنبية لا تخضع مناهجها للمراقبة من قبل وزارات التعليم في الدول العربية، وقد نتج عن ذلك حالات غريبة لتدريس كتب ومواد تخالف تاريخ وتقاليد وعادات المجتمعات العربية»[2].

وتعمل هذه المدارس الأجنبية على نشر مبادئ التغريب للمرأة من خلال طبيعة عملها، ومن خلال ما تدرسه للتلاميذ من مواد دراسية، ففي دراسة كشفت «أن كتاب مادة الاجتماع الذي يدرس على طلاب المرحلة الثانوية يتعرض لقضية الحرية الشخصية والجنسية، واحترام طبيعة كل شخصية ورغبتها في اختياراتها، وفي ضوء ذلك يعرض الكتاب بعض النماذج الأمريكية التي استطاعت أن تحصل على ما وصفه الكتاب

(١) بشر بن فهد البشر: أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة، دار المسلم، الرياض، ١٤١٥هـ ط١، ص٥١-٥٢.

(٢) عصام محمد عبد الشافي: الأمة في معركة تغيير القيم والمفاهيم، الدور الغربي ومشاريع تطوير مناهج التعليم في العالم الإسلامي ، البيان، الرياض، ١٤٣٢هـ ص٧٣.

التربوي الأمريكي بأنه حقوقها في المجتمع الأمريكي، ومن هذه النماذج (جمعية أنصار نادي العراة)، حيث يتناول الكتاب فكر جمعية أنصار نادي العراة هذه وفلسفتهم، ويعرض صورة لهم، كما يتناول الكتاب الشواذ جنسياً، حيث يعرض صور وقصة أول زوجين شاذين من الرجال، وهذه المادة وما تحتويه من شذوذ جنسي يتم تدريسها في ظل مناخ اختلاطي مراهق ومن قبل مدرسين ومدرسات أجانب قد يكونون مؤمنين ومبشرين بالمثلية الجنسية»[1]، وتعد هذه المدارس من أخطر مظاهر التغريب حيث[2]:

«-إنّ هذه المدارس محاضن للنشء والجيل، تستلم الطالب منذ نعومة أظفاره، وتسلمه إلى أهله بعد بلوغه الثامنة عشرة، بعد أن ربته على مفاهيمها وثقافتها.

-إن الناس يقبلون على هذه المدارس بطوعهم واختيارهم، ويتسابقون لإلحاق أبنائهم بها، خاصة في ظل تدني مستوى التعليم الحكومي.

-إنّ ضبط المدارس الأجنبية صعب أو متعذر، وقد سبقت دول أخرى إلى السماح به، ولم تتمكن من ضبطه أو التخفيف من آثاره.

-أكثر من يلتحق بهذه المدارس هم أبناء الأثرياء، وتغريب هذه الطائفة التي ستمسك بزمام المال والمنصب في المستقبل خطير جداً.

-ستصبح المدارس الأجنبية هي الأصل في التعليم خاصة عند الطبقة الميسورة»، وهذا خطر كبير يهدد المجتمعات الإسلامية، ويسهم في طمس الثقافة الإسلامية للمرأة من خلال منهجيتهم في التعليم.

---

(١) عصام محمد عبد الشافي: الأمة في معركة تغيير القيم والمفاهيم، الدور الغربي ومشاريع تطوير مناهج التعليم في العالم الإسلامي، البيان، الرياض، ١٤٣٢هـ، ص٧٥.

(٢) عبد العزيز بن أحمد البداح: حركة التغريب في السعودية تغريب المرأة أنموذجاً، ١٤٣١هـ، ط١، ص٤٧٢-٤٧٣.

ثالثاً: الإعلام:

تتعدد وسائل الإعلام التي تسهم في قضية تحرير المرأة سواءً أكانت قديمة أم حديثة، كالتلفاز، والإذاعة، والصحافة، والإنترنت، وما يتبعه من شبكات التواصل الاجتماعي، والمواقع، وحافظات مقاطع الفيديو كاليوتيوب وغيرها، وتسهم مثل هذه الوسائل بشكل كبير جداً في تغريب المرأة المسلمة، ومحاولة إفسادها، «فهي تحيط المرأة المسلمة بصورة ذهنية عن ملبس المرأة، وآليات تفاعلها مع كافة المحيطين بها، وجميعها آليات مستمدة من نظرة المرأة الغربية للحرية المنفلتة، وأنّ المرأة رئيسة نفسها في كافة تحركاتها وسكناتها، وليس لأحد سلطان عليها حتى ولو كان الدين، كما أن وسائل الإعلام بهذه الصورة تعد من أكثر الوسائل المخبّبة للزوجة على زوجها وأسرتها، بما تبثه من أنماط وسلوكيات حياة كاذبة، تتمرد على معيشتها مع زوجها ووالديها، ويؤدي ذلك في النهاية لانتشار عقوق الوالدين والانفصال بين الزوجين»[(١)].

وتُعرض قضية المرأة في وسائل الإعلام في صورة متحررة من قيود الدين، والأخلاق والأعراف الاجتماعية، وحيث إن الكثير من النساء وخاصة الفتيات منهن يقضين أوقاتهنّ في مشاهدة الأفلام والمسلسلات التي تتحدث عن الحب والغرام، والعلاقات الجنسية المنحلة مما يكون له أكبر الأثر على التزامهن بالمبادئ التربوية الإسلامية، ففي دراسة أجريت على مجموعة من الفتيات الجامعيات بمدينة الرياض وعددهنّ: (٧٤٢) طالبة، أفادت الدراسة أنّ (٤٦,١٪) منهن يشاهدن الأفلام والمسلسلات في التلفزيون والقنوات بشكل دائم، و(٢٨,٤٪) يشاهدنها أحياناً[(٢)]،

---

(١) الهيثم زعفان: الأمة في معركة تغيير القيم والمفاهيم، حروب القيم بين الإعلام الغربي والإسلامي، البيان، الرياض، ١٤٣٢هـ، ص٨٥-٨٦.

(٢) عبد الله ناصر السدحان: الترويح الناعم، مركز باحثات لدراسات المرأة، الرياض، ١٤٣٢هـ، ص١٧٦.

مما يبين حجم الوقت الذي تقضيه الفتاة أمام هذه القنوات التلفزيونية بما تعرضه من مشاهد تسهم بشكل كبير في نشر ثقافة غربية تؤثر على سلوك الفتاة وتوجهاتها.

وتسعى بعض وسائل الإعلام التغريبية بشتى أنواعها إلى تغيير الفكر التربوي الإسلامي للمرأة، وذلك بإشغالها بمظاهر الحياة المادية الغربية، وتصويرها في أدوار تسهم في احتقار كرامتها ودينها، وذلك من خلال صور عديدة، فمن «يشاهد الأفلام السينمائية، ومن يتابع المسلسلات والأعمال الدرامية، وما يقدم على المسرح فسيجد النظرة الظالمة إلى المرأة، بتعمد تقديمها في شخصيات تؤدي إلى احتقارها، وإلى إقران المرأة بكل عمل رديء وسلوك سيئ. إن الشخصية الدرامية للمرأة في معظم الأعمال لا تخرج عن كونها أنها زوجة خائنة، فتاة لعوب، موظفة مرتشية، ممرضة منحرفة، مدمنة أو بائعة مخدرات، راقصة تحسن اصطياد رواد الملهى»[1]، وهذه الصورة التي تغرسها وسائل الإعلام التغريبية تسهم بشكل كبير في ذوبان شخصية المرأة المسلمة.

وتسهم الشبكة العنكبوتية في تحرر المرأة المسلمة من الكثير من المبادئ الأخلاقية، وذلك بما تنشره من فساد أخلاقي وتربوي خطير على مستوى الأسرة والمجتمع، فالكثير من هذه المواقع تعرض مقاطع وصوراً إباحية تعكس ثقافة الغرب المنحل، وتعد من أقوى وسائل التغريب في العصر الحديث، فشركة (Playboy) الإباحية مثلاً تزعم بأن ٤,٧ مليون زائر يزور صفحاتهم في الأسبوع الواحد.

وقامت بعض الشركات بدراسة عدد الزوار لصفحات الدعارة والإباحية في الإنترنت فوجدت شركة (WebSide Story) أن بعض هذه الصفحات الإباحية يزورها ٢٨٠٠٣٤ زائر في اليوم الواحد، وهنالك أكثر من مئة صفحة مشابهة تستقبل

---

(١) وفاء عبد القادر: المرأة العربية والمجتمع المدني، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ٢٠١١م، ص٣٦-٣٧.

أكثر من ٢٠٠٠٠ زائر يومياً، وأكثر من ٢٠٠٠ صفحة مشابهة تستقبل أكثر من ١٤٠٠ زائر يومياً. وإن صفحة واحدة فقط من هذه الصفحات قد استقبلت خلال سنتين ٤٣٦١٣٥٠٨ زائر. وإن واحدة من هذه الجهات تزعم أن لديها أكثر من ثلاثمائة ألف صورة خليعة تم توزيعها أكثر من مليار مرة. ولقد قام باحثون في جامعة كارنيجي ميلون بإجراء دراسة إحصائية على ٩١٧٤١٠ صورة، استرجعت ٨,٥ مليون مرة من ٢٠٠٠ مدينة في ٤٠ دولة فوجدوا أن نصف الصور المستعادة من الإنترنت هي صور إباحية، وأن ٨٣,٥٪ من الصور المتداولة في المجموعات الإخبارية هي صورٌ إباحية[1]، وقد أدى انتشار مثل هذه المواقع إلى التحلل الخلقي للمرأة التي تشاهد مثل هذه المواقع الإباحية، هذا فضلاً عن الأفكار والقيم والمظاهر التغريبية العديدة التي تعرضها مثل هذه المواقع.

وتعد الصحافة رافداً كبيراً من روافد التغريب، حيث أسهمت الكثير من الصحف والمجلات في إظهار المرأة المتبرجة، وفي احتقار المرأة المتحجبة بصور عديدة، كما أسهم الكثير من الكتّاب في نشر ثقافة التغريب على مستويات عدة محتجين في ذلك بقضايا حقوق المرأة المسلوبة في المجتمع. وفي إحدى الدراسات قام الباحث بتطبيق دراسته على ثلاثين إعلاناً نشرت في بعض الصحف والمجلات، حيث ذكر أنه بعد تحليل الإعلانات موضوع الدراسة تبين «أنّ نسبة صور النساء الغربيات فيها تمثل نحو ٨٠٪ من صور النساء الموجودات فيها، وقد استعملهن الإعلان كواسطة لنشر بعض أنماط حياة لا تنسجم مع قيم الثقافة العربية، أي السلوكيات والأفكار والأحكام المتوافقة

---

(١) مشعل بن عبد الله القدهي: المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت وأثرها على الفرد والمجتمع: وحدة خدمات الإنترنت، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، ١٣/ ٥/ ١٤٣٢هـ، ٢: ٤١م، ص٧، http: //www.minshawi.com/node/1091.

مع المعايير السائدة في المجتمع العربي»[1]، وهذا لأنهم يتعاملون مع المرأة كجسد يسوقون به بضائعهم على حساب مكانتها وقيمتها، ومن صور التغريب في الصحافة كما ذكرته صفاء عوني ما يلي[2]:

«١. الصحافة تستغل عواطف المرأة وتدفعها إلى مجموعة من الأفكار والمفاهيم التي تتعارض مع الشرع.

٢. الدعوة إلى السفور والتبرج، والخروج عن الفطرة بالدعوة إلى الموضة، كما عرفتها المرأة الغربية، حيث تدفع بيوت الأزياء كل يوم صنفاً جديداً أكثر تبرجاً وإبرازاً لمحاسن المرأة ومفاتنها، وقد ثبت أنه يقف وراء بيوت الأزياء، ووسائل الزينة والإغراء والدعاية مجموعة من اليهود وسماسرة الجنس.

٣. دمج الرجولة في الأنوثة، وتحويل الأنوثة إلى رجولة والعكس، وذلك فيما يطلق عليه الجنس الثالث، وذلك بالدعوة إلى إغراء الشباب بإطلاق الشعر وتسريحه بطريقة تشبه النساء، وفي نفس الوقت دعوة المرأة إلى قص الشعر وبموضات مختلفة.

٤. إغراء المرأة باتخاذ حبوب منع الحمل، والذي يؤدي إلى انتشار الصلات الجنسية الشاذة والمحرمة والعزوف عن الزواج الشرعي، مما يؤدي إلى زعزعة الحياة الاجتماعية في البلدان الإسلامية.

---

(١) مركز باحثات لدراسات المرأة: المرأة في الخطاب الإعلاني بين الترغيب والتغريب والاستغراب، المركز الثقافي العربي، لبنان، ٢٠٠٤م، ص٥٥٤.

(٢) صفاء عوني عاشور: قضايا المرأة المسلمة والغزو الفكري، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة غزة،، ص١٥٩-١٦٠.

٥. إيجاد مجموعة من الفتيات يتاجرن بأعراضهن كالممثلات والراقصات وعارضات الأزياء وفتيات المسارح والحانات وغيرهن.. ومما يؤسف له أن كثيراً من مديري تلك المسارح والحانات يشترطون في الفتيات اللائي يستخدمونهن ألا يرفضن بيع أعراضهن إذا طُلب منهن ذلك، وقد يتمادون إلى حد أن يشترطوا عليهن ذلك كتابة في عقود استخدامهن.

٦. الحرص على تقديم وتمجيد النماذج الفاسدة من الممثلات والراقصات والمغنيات، وجعلهن مثلاً عالياً للنساء المسلمات.

٧. نشر عشرات الحوادث والقصص العاطفية اللاواقعية، وذلك لتسهيل العلاقات المحرمة شرعاً بين الرجال والنساء، بل يزعم كثير من كتاب القصة وأصحاب المقالات القصصية في الصحافة بأن الشرف والفضيلة والعرض والحياء مسائل تافهة لا يتمسك بها إلا السذج والبسطاء.

٨. تصوير دعاة تحرير المرأة بأنهم أنصارها الحريصون على إعطائها حقوقها التي حرمت منها.

٩. فساد نظرة الصحافة إلى الأمور المتعلقة بعمل المرأة».

والمتأمل بشكل عام في حال بعض وسائل الإعلام التغريبية على اختلاف أنواعها يجد أنّ لها الدور الكبير في تحرير المرأة المسلمة في هذا العصر، وما تزال هذه الوسائل في تطور سريع لم يكتف بالوسائل التقليدية، بل اتسع ليشمل استخدامات النت، ومواقع التواصل، وغرف المحادثات، والاتصال المرئي، والجوالات الذكية... وغيرها كثير، مما يجعل الدور الأكبر لمواجهة هذه الثورة على تعزيز جانب قيم التربية الإسلامية، والرقابة الذاتية في نفوس الناشئة.

رابعاً: الرواية في الأدب العربي:

تمثل الرواية في الأدب العربي عاملاً مهماً في التعبير عن المجتمع، وعن مشكلاته، كما تُعد مجالاً خصباً لتبني الكثير من الأفكار، والقيم، والمبادئ، بحسب رؤية الكاتب ومنهجيته في التأليف، ولأن الرواية العربية استمدت منهجيتها من الغرب فإن ذلك أثر تأثيراً بالغاً على بنائها عند الروائيين العرب. «فمن الحقائق المسلمة في الأدب العربي الحديث أنّ فنّ الرواية قام في ظل عوامل النهضة العامة ونتيجة لها، مع قيام المطبعة العربية وانتشار جمهور القراء، تحت تأثير الآداب الغربية»[(١)]. فالأدباء العرب استفادوا «خبرةً كبيرةً ولا شك بالاستمداد من أدب الغرب ومذاهبه وأفكاره، وسعة مجالاته وتعدد فنونه، وطرائق العرض فيه والأداء، والقواعد الفنية للعرض والأداء. ولكنهم فقدوا شخصيتهم المميزة وتبعثروا، فلم يعودوا يمثلون طابعاً مميزاً محدد السمات في الأدب العالمي الواسع الثراء، ذلك بأنهم لم يكونوا يؤمنون بأنفسهم أو يعرفون ذاتيتهم، ولا يعرفون ميراثهم»[(٢)].

وتظهر المرأة في هذه الروايات بشكل مختلف عن وضعها في المنهج الإسلامي، وذلك لأن حركة المرأة والمجتمع في مصر -مثلاً- كانتا متوازيتين في طريق التحرر: تقدماً وانتكاساً، وكان رأي الأديب في الرواية إزاء قضية المرأة مواكباً لموقفه الفكري العام، المتحرر[(٣)]، وخاصة أنّ الرواد كانوا ممن تمثل القيم الغربية في الكثير من

---

(١) عبد العالي بو طيب: الرواية العربية وسلطة المنهج، نحو منهج إسلامي للرواية،: بحوث الملتقى الدولي الخامس للأدب الإسلامي المنعقد في مراكش في المملكة المغربية، رابطة الأدب الإسلامي العبيكان، الرياض، ١٤٣٢هـ، ط١، ص٢٦.

(٢) محمد قطب: منهج الفن الإسلامي: دار الشروق، ١٤١٣هـ، ط٨، ص٢٢٤.

(٣) طه وادي: صورة المرأة في الرواية المعاصرة، مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، ١٩٧٩م، ط١، ص٤.

رواياتهم، فهذا نجيب محفوظ[1] يطالب في رواياته «بإعطاء المرأة الحرية الكاملة كما عند الغرب، إنما يعني بذلك أنّ الإسلام قد حدّ من حرية المرأة، فلم يعطها حقها كاملاً كالرجل»[2]، وهذا واضح في الكثير مما يطرحونه من تصور تغريبي عند تناول قضية المرأة.

وظهرت «سميرة محمد خاشقجي رائدة الاتجاه العاطفي في الرواية السعودية، وقد تميزت كافة رواياتها بطابع العاطفة والحب والمغامرة والزواج وعمل المرأة، ابتداءً من (ودعت آمالي) و(ذكريات دامعة) و(بريق عينيك) و(وراء الضباب) و(وادي الدموع) و(وتمضي الأيام) و(مأتم الورود) إلى (قطرات من الدموع) الصادرة بين عامي ١٩٥٩م-١٩٧٣م. وأخذت الكاتبة البيئة الأجنبية مكاناً سردياً لأغلب رواياتها، حيث يتسنى لشخوصها الروائية اللقاء بلا خوف، والاختلاط بين الرجال والنساء ولا تحتاج لكثير من الأقنعة للتستر عن الرقابة الاجتماعية أو الدينية»[3]، كل هذا كان نابعاً من تأثرهم بالآداب الغربية التي تضمنتها رواياتهم.

ويمثل المنهج التغريبي للرواية جانباً خطيراً في نشر ثقافته على المجتمعات المسلمة، من خلال ما يطرحه الكاتب من رؤى قيمية للشخصيات الروائية الموجودة في القصة، فالصورة التي يرسمها الكاتب «لظاهرة الانحراف والسقوط الجنسي بنماذجها المختلفة وإظهاره للأسباب والنتائج والحلول، تحدد مدى الأصالة أو التغريب في

---

(١) نجيب محفوظ، ولد عام ١٩١١م، درس الفلسفة، ثم توجه لكتابة القصة والرواية، ألف العديد من الروايات التي منها: السكرية، بين قصرين، أولاد حارتنا، وغيرها... انظر الموقع الرسمي لنجيب محفوظ، http: //naguibmahfouz.shorouk.com//biography.aspx.

(٢) عبد الله بن محمد المهنا: دراسة المضمون الروائي في أولاد حارتنا لنجيب محفوظ: دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٦هـ، ط١، ص١١٥.

(٣) حفظ الرحمن الإصلاحي: النزعة الاجتماعية في الرواية السعودية، جداول، بيروت، ٢٠١١م، ط١، ص١٣٠.

موقف الكاتب من هذه القضية في رواياته»[1].

ففي رواية القارورة ليوسف المحيميد[2]، يصور فيها المرأة بأنها تعيش احتقاراً وكبتاً بسبب تسلط رجال الدين، والذين يجسّدهم في شخصية محمد الساهي الذي سافر لأفغانستان وتأثر بمنهجهم في الجهاد والدعوة، ويصف فيه المرأة المتحررة بجمالها وأناقتها، ومدى رغبتها في التحرر على لسان منيرة الساهي بطلة الرواية بقوله: (كنت أنثى مجرد أنثى مهضومة الجناح كما يراني الناس في بلادي، أنثى لا حول لي ولا قوة، كنت أتلقى فقط، كالأرض التي تتلقى المطر وضوء الشمس والفأس! فعلا كنت مستلقية لا أملك أنْ أنتصب مثل ذكر! كنت أتلقى كل شيء بخنوع، حتى الحب! لم أبحث عمن أحب، ولا يحق لي ذلك أصلاً، بل فرحت بمن يحبني، وبصراحة شديدة، لم يكن يهمني أن أحب، قدر ما يسعدني أن أكون محبوبة ومعشوقة! أليس ذلك دلالة على أني أتلقى وأستقبل وأنا مجرد امرأة مستلقية! لقد كنت دائماً متلقية ولست مستقلة! كنت تابعة لأبي في طفولتي ومراهقتي، وسأكون تابعة لزوجي في شبابي، ثم سأتحول تابعة لولدي المراهق، الذي سيأمرني وينهاني، وسيكون ولي أمري والوصي عليّ!)، إلى آخر كلامه الذي يسخر فيه من قضية المحرم لينتقل إلى قضية قيادة السيارة ومدى ارتباطها بحرب الخليج[3].

وهنا يسجل الكاتب تمرداً واضحاً على المبادئ الأساسية للتربية الإسلامية، فهو يصور البطلة بصفات تخدش الحياء، وتبين مدى تأثره بالمنهج التغريبي، وسعيه لتعميق هذه الثقافة في شخصية المرأة المتحررة والمتقدمة تعليمياً لدراستها الماجستير.

(١) أسماء أحمد معيكل: الأصالة والتغريب في الرواية العربية روايات حيدر حيدر أنموذجاً، عالم الكتب، الأردن، ١٤٣٢هـ، ط١، ص٢٦٠.

(٢) يوسف المحيميد، ولد عام ١٣٨٣هـ، روائي سعودي، درس مراحله الأولى في الرياض، ثم درس في بريطانيا، له العديد من الروايات، منها فخاخ الرائحة، والقارورة، والحمام لا يطير في بريدة. انظر الموقع الرسمي ليوسف المحيميد، http: //www.al-mohaimeed.net/index.php/.

(٣) يوسف المحيميد: القارورة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠١١م، ط٤، ص٨٥-٩٥.

خامساً: القطاع الصحي:

يعد المجال الطبي من أهم المجالات التي مارس فيها التغريبيون أساليبهم في تحرير المرأة وإخراجها عن واقعها في منهج التربية الإسلامية، وذلك لما تقتضيه مهنة الطب من الاختلاط في الكثير من الأماكن والمرافق داخل المستشفى وخارجه، سواءً أكان ذلك في العيادات، أم كان ذلك في غرف التمريض، ومكاتب الاستقبال، والتنويم، والمطاعم، والندوات، والمؤتمرات وغيرها، ويُحتّم هذا على الكثير التنازل عن بعض المبادئ التي تتمثلها المرأة في قيمها وأخلاقياتها.

ويمكن القول: إنّ السلوكيات التغريبية في المجال الطبي تتمثل في كون هذا العلم أُخِذ من الغرب بكل ما فيه من جانب التخصص، ومن قيم تتبع طبيعة المجتمع الغربي المتحرر، فألغيت الحواجز التي بين الرجل والمرأة في هذا الجانب، تقول الطبيبة سهى نصر الدين بيطار: «كنت شخصياً في نهاية دراستي في كلية الطب وأتى موعد الفحص العملي السريري، اختار لي الأستاذ حالة مرضية لرجل في المستشفى، استدعى تشخيصه خلع سرواله وثيابه الداخلية، ولم يكن عنده أي حرج، ولم يفكر الأستاذ أبداً أن يعطيني حالة مرضية يراعي فيها كوني فتاة»[(١)]، فلا تُراعى خصوصيةُ المرأةِ في هذا الجانب في الكثير من الجامعات التي تدرس الطب، وهذا ينساق إلى واقع المستشفيات التي تتمثل التغريب عملياً في ممارساتها الطبية، ويمكن بيان الخطر التغريبي في هذا القطاع من خلال ما يلي[(٢)]:

---

(١) سهى نصر الدين بيطار: المرأة في الخطاب الطبي، النساء في الخطاب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٦٧٣.

(٢) عبد العزيز بن أحمد البداح: حركة التغريب في السعودية تغريب المرأة أنموذجاً، ١٤٣١هـ، ط١، ص٥٦٩-٥٧٣.

- تقديم مفاهيم التغريب عملياً من خلال جلوس الشاب مع زميلته في العمل وحديثه معها، وتحت حماية جدران المستشفى لا يمكن أن توجد إلا في القطاع الطبي.
- الحرص في القطاع الطبي على خلع الحجاب، والاختلاط بين الجنسين، ورفع قوامة الرجل، والحرص على عدم فصل بيئة العمل بين الرجل والمرأة، مع إمكانية ذلك، وتوفره في الدول الغربية.
- تجاهل قضايا التحرش والابتزاز الجنسي المترتبة على الاختلاط بين الجنسين في القطاع الطبي رغم أنها بلغت معدلات واضحة وفاضحة، ولا زالت الصحف المحلية تنشر أخباراً بين آونة وأخرى عن حوادث ابتزاز وتحرش جنسي-أطرافها عاملون في القطاع الطبي- بل إنّ كثيراً من العاملين في القطاع الطبي يصرحون بأنّ هناك الكثير من قضايا التحرش والابتزاز الجنسي يتم التكتم عليها ولا تجد طريقها إلى النشر.
- توجد أنظمة وتعليمات تضبط زي العاملات في المستشفيات، إلا أنه لا يوجد تطبيق فعلي لتلك الأنظمة. كما أنه توجد تعليمات بشأن منع التبرج والسفور، والتخفيف من مظاهر الاختلاط بين الجنسين تصدر بين آونة وأخرى إلا أنها تبقى معزولة عن التنفيذ إلى حدّ كبير.

وتفيد الإحصائيات أن هناك أثراً بالغاً وخطيراً يحصل نتيجة خلط الرجل مع المرأة في مجال العمل أيا كان، «وحسب الإحصائيات التي قامت بها بعض المؤسسات النسائية، فإنّ نصف النساء العاملات في الولايات المتحدة، والبالغ عددهن ٤٠ مليون امرأة، يتعرضن لمثل هذه المضايقات الناجمة عن الجنس، ولو مرة في حياتهن المهنية.

وتمتنع الكثيرات منهن عن الشكوى والتظلم من هذه المضايقات خشية أن يفقدن عملهنّ. وحسبما تقول (كارن سوفينينة) مديرة قسم النصائح والإرشاد في معهد النساء العاملات بالولايات المتحدة، فإنّ ٧١٪ من النساء اللواتي اشتكين للمكتب من مضايقات رؤسائهنّ الجنسية، انتهى بهنّ الأمر إلى ترك العمل، فقد فصلت منهن ٢٨٪، بينما نقلت ٤٣٪ منهن إلى وظائف أخرى تعرضن فيها إلى قدر كبير من المضايقات مما حملهنّ على الاستقالة»[1].

لذا فالأصل في عمل المرأة في المجال الصحي يكون «بفصل المستشفيات إلى قسمين: الأول: خاص بعمل المرأة ولعلاج النساء ويطلق عليه مستشفيات نسائية.

الثاني: خاص بعمل الرجال ولعلاج الرجال ويطلق عليه مستشفيات رجالية. وفي حالة العجز عن ذلك فيكون تطبيب النساء للرجال أو العكس خاضعاً للضرورة وبقدر الحاجة»[2]

بهذا يتبين خطر التغريب الذي استهدف المرأة سواء أكان ذلك في المؤتمرات الدولية، أم كان في التعليم، أو في الإعلام، والرواية، والمجال الصحي وغيرها، ومدى سعي هذه الميادين إلى صرف المرأة المسلمة عن مبادئ التربية الإسلامية، وربطها بالغرب لتحقيق أهدافهم المنهجية في إفساد المرأة. وقد بين الباحث الكثير من وسائلهم التي سعوا إليها في هذا المجال، وأثرها على انتماء المرأة لمنهجها الإسلامي.

---

(١) محمد رشيد العويد: من أجل تحرير حقيقي للمرأة، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٤هـ، ط٢، ص١٦٦.

(٢) مراد سهيل مطر: عمل المرأة في المجال الصحي بين الضرورة والضرر، بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في الفقه المقارن في كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٢٨هـ ص١٩٢.

المبحث الرابع: دور الوسائط التربوية في تربية المرأة المسلمة

تمثل الوسائط التربوية في أي مجتمع من المجتمعات دوراً هاماً في عملية نقل المعرفة والثقافة إلى أفراد المجتمع، وتعمل هذه الوسائط على نشر مبادئ التربية الإسلامية وتعميقها في نفوس الناشئة، وهي كثيرة ومتعددة، وتسهم بشكل كبير في تعزيز القيم المثلى في المجتمع المسلم.

وتعد المرأة محوراً هاماً من محاور أي مجتمع من المجتمعات، فهي اللبنة الأولى للتربية، والمحضن الأول للجيل، فصلاحها وتوجهها نحو قيم التربية الإسلامية المثلى يعد مطلباً كبيراً من مطالب التربية الإسلامية، وحاجة ملحة في مجال البناء العلمي والتربوي.

وتسهم وسائط التربية الإسلامية في تشكيل الوعي لدى المرأة، والإسهام في بنائها بناءً علمياً وتربوياً يعزز لديها تفعيل الدور التربوي الإسلامي، ومواجهة التغريب، وخطط المستشرقين التي تسعى لإفسادها.

وتتعدد الوسائط التربوية في المجتمع الإسلامي، كالمدرسة، والإعلام، والأسرة، والمسجد، والنوادي المختلفة، وغيرها، وهي تسعى في منهجيتها إلى التأسيس للثقافة التربوية من خلال ما تطرحه من قيم ومُثُل. وسيقوم الباحث بالتركيز على ثلاثة وسائط تربوية، وهي الأسرة، والإعلام، ومؤسسات التعليم، وذلك لما لها من الأهمية التي تسهم في تربية المرأة المسلمة وتحصينها ضد التحرر والتغريب، ومحاولة إفسادها.

المطلب الأول: دور الأسرة المسلمة في تربية المرأة:

الأسرة في أي مجتمع من المجتمعات هي الأساس الأول لتكوين توجهات الأفراد وميولهم، وهي المرتكز الحقيقي للتربية الصحيحة، وتنطلق هذه الأسرة من العلاقة الشرعية بين الزوجين، ليسكن بعضهم إلى بعض لتوفير الاستقرار والمودة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ... ﴾[الأعراف: ١٨٩]، يقول سيد قطب-رحمه الله- في الظلال: «فهي نفس واحدة في طبيعة تكوينها، وإن اختلفت وظيفتها، بين الذكر والأنثى، وإنما هذا الاختلاف ليسكن الزوج إلى زوجه ويستريح إليها، وهذه هي نظرة الإسلام لحقيقة الإنسان. ووظيفة الزوجية في تكوينه»[(١)].

والأسرة كوسيط تربوي «تعبر عن توسطها بين المجتمع والأفراد في نقل جوانب الثقافة الاجتماعية ومباشرة عملية التنشئة والتطبيع الثقافي، وهي في عملها هذا تتوسط أيضاً بين نمطين من التربية يظهران في حياة الفرد: نمط يتسم بالتلقائية والعفوية واتباع أساليب وطرائق غير مقصودة وغير مقننة إلى حد كبير، ثم نمط التربية المدرسية فيما بعد والتي تنطوي على مزيد من التقنين، والقصدية، والضبط الذي يتضح في نظام المدرسة وعملها. فالأسرة على ذلك بمثابة وسيط في مرحلة التحول بالفرد من كونه كائناً بيولوجياً إلى أن يصبح كائناً اجتماعياً قادراً على متطلبات الثقافة وإدراك عناصرها، ومن مجرد كائن بالقوة أتى إلى هذا العالم لا يملك من أمره شيئاً، إلى أن يصبح كائناً بالفعل له هويته وكينونته، والتي تتضح في قدرته على الاختيار والتعبير عن ذاته»[(٢)]، لذلك فالدور الذي تقوم به الأسرة يعد دوراً بارزاً ومهماً في عملية التطبيع، وترسيخ القيم الفاضلة.

(١) سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٧هـ، ط٢٥، ج١، ص١٤١١.
(٢) مصطفى عبد القادر زيادة وآخرون: فصول في اجتماعيات التربية، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٧هـ ط٥، ص١٢٦.

وتعد المرأة من أهم محاور التربية الأسرية، بل هي الركيزة الأساس لعملية البناء الأسري، ويبرز هنا دور الوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة على القيم التربوية الفاضلة في شتى مجالات الحياة، ويمثل هذا جانباً مهماً، وذلك لتعزيز الحصانة الذاتية لدى الفتاة وخاصة عند خروجها للمجتمع الخارجي، لذا فاختلال «موازين التنشئة الاجتماعية في حياة الفرد قد يقوده إلى ارتكاب سلوك خاطئ، أو تعبير سيئ، أو تصور غير واضح يقود الناشئة في مثل هذه الحالات إلى الانحراف وارتكاب الجرائم، والإخلال بالنظام والعلاقات الاجتماعية»[1]، والتأثر الكبير بما تطرحه القيم الغربية من أفكار، وما تنشره من رذائل.

» أولاً: أبعاد تربية المرأة:

وحتى تؤدي الأسرة المسلمة واجبها تجاه الفتاة، وتعمل على بنائها بناءً سليماً، لابد من الاهتمام بالأبعاد التربوية التالية:

أ- البعد الإنشائي: والمقصود به الاهتمام بمختلف جوانب النمو للفتاة فتعمل الأسرة على مساعدة الفتاة على النمو الكامل والشامل، فتعنى بجميع جوانب النمو الجسمي والحركي والوجداني والعقلي والاجتماعي لها.

ب- البعد الوقائي: حيث تتوفر من خلال الأسرة عدد من الخبرات التربوية التي تقي الفتاة من الانحراف عن طريق دعم القيم التي تمثل الإطار المرجعي لها.

ج- البعد العلاجي: حيث تعتمد الأسرة عند حدوث أي خلل أو معوق لجوانب النمو للفتاة إلى سرعة العلاج منذ البداية، بل والرقابة المستقبلية لدور الآثار[2].

(١) عبد الله حلفان الأسمري: علم اجتماع التربية: دار لينة، جدة، ١٤٣٠هـ ص٣١٣.
(٢) رشا جمال الليثي: مبادئ في اجتماعيات التربية، دار الأندلس، حائل، ط١، ١٤٣١هـ.

» ثانياً: دور الأسرة في حماية المرأة من خطر التغريب:

ويمكن القول بأنّ هناك مجموعة من الحلول التي تقوم بها الأسرة في سبيل حماية المرأة من خطر التغريب، وذلك من خلال:

1) التمسك بالدين كمرجعية ثابتة للقيم والمفاهيم والأخلاق:

إنّ حجر الأساس في بناء حضارة أي أمة هو عقيدتها (دينها) التي تستمد منها قيمها وأخلاقها ومفاهيمها، فحماية المرأة من التغريب تنطلق من القاعدة الصلبة والمرتكز القوي للدين الحق، ولا بد أن تنطلق من معالم واضحة لمفاهيم هذا الدين المستمدة من عقيدته لتحديد هوية الأمة والأسرة والمرأة المسلمة.

2) غرس الهوية الإسلامية في شخصية المرأة:

ويكون باستعادة الوعي بالهوية الإسلامية، وذلك بإبراز جوانب عظمة هذا الدين - بكل الوسائل المتاحة وسماحته والعدل الرباني في أحكامه وتشريعاته، والحلول العملية التي جاء بها كعلاج لمشكلات المجتمع الإنساني عموماً في شكل آيات تتلى وتوجيهات ربانية لإنقاذ البشرية من الشرور المحيطة بها، وبذلك يتم تحصين العقل المسلم -لكل من الرجل والمرأة- من الاختراق الثقافي والاستلاب الفكري في مجال القيم والمبادئ والأصول الثابتة التي لا غنى لنا عنها في مواجهة خطط تذويب الذات، وتدمير البنى التحتية التي تحفظ للأمة استقلالها وهويتها، علماً بأن الهوية تعتبر الآن عنصراً هاماً إستراتيجياً بالنسبة لأمن الأمم والدول، يحفظ لها قوتها في صراعها مع الأمم الأخرى.

إنّ مسألة الهوية تحظى اليوم بعناية خاصة، لأنها خط الدفاع الأول عن الأمة وقيمها الحضارية تاريخاً ولغةً وثقافةً، وهذا لا يتعارض مع الانفتاح على الحضارات الأخرى في مجال التقنية.

إنّ المحافظة على الهوية والتراث يستلزم استخدام الوسائل التي تسهم في الحفاظ على الهوية المستمدة من استخدامات الشعوب المختلفة، والوسائل كثيرة منها:

أ) **المحافظة على اللباس الشرعي:**

فهو من أبرز المظاهر الدالة على الهوية، كالحجاب للمرأة، والذي يعد من دلائل تمسكها بهويتها عبادة تتعبد الله بها.

ب) **اللغة:**

إن الحفاظ على اللغة يعد من أهم الأمور. فما استطاعت أمة من الأمم الحفاظ على هويتها إلا بالحفاظ على لغتها، فالمرأة تتفق في كثير من مصطلحاتها مع الهدف من نشر ثقافة اللغات الأخرى لعدم اعتزازها بانتمائها للغتها العربية. وكذلك ما نراه اليوم من رغبة كثير من المسلمين في تعليم أبنائهم اللغة الإنجليزية، فدفعهم ذلك إلى إرسال أبنائهم إلى مدارس أجنبية تنصيرية، وإلى التحدث معهم بتلك اللغة مما أفقد الأجيال الحديثة الارتباط بهويتهم، فنجد اليوم جيلاً كاملاً من المسلمين في شتى الدول لا يتكلم العربية أو على الأقل لا يستطيع قراءتها مما أفقده الانتماء لدينه وأمته، ويتضح هذا كثيراً فيما يقال في حواراتهم اليومية.

ت) **الأحياء وأماكن السكن:**

إن التجمع البشري لأي جماعة أو أي مجموعة بشرية يساعد في الحفاظ على هويتها، وقد استخدم اليهود هذه الوسيلة للحفاظ على هويتهم، ففي كل بلد لهم أحياؤهم وأسواقهم وأماكن عبادتهم، وكذلك غيرهم من الملل والجنسيات، كالهنود في بريطانيا الذين يحرصون حتى على ملابسهم التقليدية وزينتهم ومراسيمهم من العزاء

والزواج، مع هذا تجد المسلمين متفرقين في الكثير من الولايات، ويفتقرون إلى مثل هذه التجمعات التي تحافظ على هويتهم.

ث) **الأسماء:**

إن الأسماء لها دور في الحفاظ على الشخصية والهوية الثقافية والعرقية، فقد جرت العادة أن المستعمر يغير أسماء الأفراد مثلما حدث في روسيا، عندما دخلت الشيوعية إلى الولايات الإسلامية فإنها تعمدت تغيير أسماء المسلمين بالضغط عليهم، وذلك بعدم السماح لهم بالالتحاق بالمدارس والوظائف إلا بعد تغيير أسمائهم لتذويب هويتهم وانتمائهم لدينهم. فأسماء الأفراد أو أسماء الأماكن والأحياء والشوارع والمؤسسات لها دور كبير في تذكير المسلم بهويته والحفاظ عليها، لذا فنشوء الفتاة وهي تسمع اسمها غربياً صرفاً، يسهم بشكل كبير في إضعاف هويتها الإسلامية.

ج) **إحياء المناسبات الدينية:**

إن إحياء المناسبات الدينية له دور مهم في تجميع الجاليات، وخاصة المسلمين. فصلاة الجمعة والعيدين مثلاً لها دور خاص في الحفاظ على الهوية وتوليد الشعور بالانتماء إلى الدين وإلى الأمة، وتنمية عواطف ومشاعر الأخوة الإيمانية خاصة في ديار غير المسلمين.

ح) **اللباس:**

فنجد اللباس الغربي للمرأة هو اللباس المنتشر عالمياً حيث تستخدمه أكثر بنات الجيل، كما أصبح للماركات الغربية سوق كبير واسع في الدول الإسلامية والعربية، والفرق في مثل هذا يتبين من خلال تواجد الغربيين في بلاد المسلمين وتمسكهم

بلباسهم، وتواجد المسلمين في بلاد الغرب وعدم اعتزازهم بزيهم، فنجد الفتاة تتزيا بزي الغربيات من لبس القصير، والشفاف، والعاري، وتقليد الأزياء الغربية وما تطرحه من تفسخ ومجون[1]، وحينما تسعى الأسر على الحفاظ على هوية المرأة المسلمة فهي بهذا تحافظ عليها أمام تحديات العولمة والتغريب.

٣) القدوة الحسنة:

تمثل القدوة الحسنة مرتكزاً أساساً في تربية المرأة، وهي الخطوة العملية الأولى التي تمثل دوراً مهماً في تشكيل شخصية الناشئ، وهي من أكبر المؤثرات في حياة البنات، إذ إنّ كل طفل يولد على الفطرة، فالأب والأم لهما الدور الكبير في بناء الشخصية الإسلامية الواعية للبنت، وذلك من خلال اتصافهما بالفضائل التي أمر بها الإسلام، والتخلي عن الدنايا التي نهى عنها[2]، لذا يقول ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء!؟ ثم يقول: «فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم»[3]، فالأصل أن التربية عملية تنتقل عن طريق التقليد إلى الطفلة من والديها، مما يؤدي إلى تمثل الكثير من القيم والمثل المكتسبة من الوالدين، وخاصة فيما تراه من أمها من خلق فاضل، وتمسك بالحجاب الشرعي.

---

(١) فاطمة عمر نصيف: الأسرة المسلمة في زمن العولمة، دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٤٢٧هـ ط١، ص١١١-١١٩.

(٢) عبد الله محمد الزهراني: المسؤولية التربوية للأسرة المسلمة في مواجهة التحديات المعاصرة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد: ٦، ١٤٢٦هـ ص٢٦٢.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا تبديل لخلق الله، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ رقم الحديث (٤٧٧٥)، ص٩٨٨-٩٨٩.

٤) تنشئة الفتاة على الأخلاق الفاضلة:

والخلق هو محور التربية وأساس الرعاية للأبناء، فالأخلاق الفاضلة وتمثلها في شخصية الفتاة يعد باعثاً أساسياً في جميع شؤون حياتها، لذلك تعاني الكثير من الأسر اليوم من «جهل شديد في التصور الصحيح لحقيقة الأسرة المتكاملة في نظر الإسلام، فقد يظن الكثير من الآباء والأمهات أنّ الأسرة المتكاملة هي التي تحقق أكبر قدر ممكن من الماديات لأفرادها، وأن تقوم بإشباع غرائزهم الجسدية، وأن توفر لهم كل احتياجاتهم المادية، وأن تحقق لهم وسائل اللعب والترفيه، وتغفل إلى جانب ذلك الجوانب الأخرى في حياة الطفل لها أكبر الأثر على مستقبله، فنجدها مثلاً لا تهتم بالجانب الروحي، أو الجانب الأخلاقي، أو الجانب الاجتماعي لتقوم بإشباعها ورعايتها، حيث يتحقق مبدأ النمو المتكامل لأفراد الأسرة؛ مما ينجم عنه خلل مستقبلي في حياتهم ينعكس بدوره على استقرارهم وإحساسهم بالأمن والسعادة»[1]، وقد يؤدي هذا الخلل إلى بحث الفتاة عن بيئة آمنة تعوض فيها الكثير من المفقود في داخل النطاق الأسري.

ويمكن إيجاد منطلقات تربوية أخرى للأسرة، وذلك للإسهام في تربية الفتاة على مبادئ التربية الإسلامية، وذلك من خلال ما يلي:

أ) إشباع الحاجات النفسية عند الفتاة.

ب) تعليم الفتاة شعائر الدين الإسلامي وتدريبهم عليها.

ت) ربط الفتاة بصحبة صالحة خارج البيت.

ث) إشغال وقت الفراغ بما ينفع الفتاة، ويحميها من الانحراف.

---

(١) عبد الله حلفان الأسمري: علم اجتماع التربية، دار لينة، جدة، ١٤٣٠هـ ص٣١٣.

ج) تعريفها بخطر التغريب ومساوئه وأساليبه في المجتمع.

ح) إشراك الفتيات في دور تعليم القرآن الكريم والعلوم الشرعية، والتربوية.

خ) تبصيرهم بخطر القنوات المنحرفة، وإيجاد البديل الهادف والمفيد لهن.

د) توعية الفتاة بمخاطر الإنترنت، وما فيه من نواح إيجابية وسلبية.

ذ) السعي في تحصين الفتاة بالزواج، والبحث عن زوج صالح.

المطلب الثاني: دور الإعلام الإسلامي في تربية المرأة المسلمة:

يعد الإعلام في العصر الحديث من أقوى وسائل التأثير على الجيل، وذلك من خلال ما يتمتع به من نفوذ واسع لجميع شرائح المجتمع، وتعد المرأة من أهم المحاور التي يعتمد عليها الإعلام بشكل كبير، ويوجه إليها وسائله المختلفة، تثقيفاً وتربية.

ويمثل الإعلام الإسلامي انطلاقةً مهمةً في سبيل تربية الجيل الجديد من الفتيات، فهو مجال مميز في التأثير على أفكارهم، وسلوكياتهم، وتعاملاتهم، وذلك من خلال تبنيه للكثير من القضايا الهامة التي تطرح في وسائله المختلفة.

أولاً: أهداف الإعلام الإسلامي:

يحتوي الإعلام الإسلامي على مجموعة من الأهداف العظيمة، والتي تسهم في صلاح المجتمع بشكل عام والمرأة بشكل خاص، ومن تلك الأهداف[1]:

١) تجديد الدعوة إلى التوحيد.

٢) دعوة المسلمين بعضهم بعضاً إلى الخير.

٣) دعوة غير المسلمين للدخول في الإسلام.

٤) تحريك الإيمان في نفوس المخاطبين.

٥) صيانة الحقائق الدينية والمفاهيم الإسلامية من التحريف، وإخضاعها للتصورات العصرية الغربية، أو المصطلحات.

(١) محمد خير رمضان: من خصائص الإعلام الإسلامي، سلسلة كتاب دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، العدد، ٩٧، ١٤١٠هـ السنة الثامنة، ص١٥-١٨.

٦) تحرير العقيدة مما قد يدخلها من أباطيل الخصوم وافتراءاتهم، ومهمة رجل الإعلام الإسلامي التصدي لهذه الافتراءات.

٧) الدعوة إلى الوحدة الإسلامية.

٨) دعم اللغة العربية الفصحى، لأنها لغة القرآن الكريم.

٩) بعث الفكر الإسلامي الأصيل والتماس منابعه في الكتاب والسنة.

١٠) تجلية محاسن الإسلام ومزاياه.

١١) بث الفضائل الأخلاقية والسلوك القويم والعادات الإسلامية السليمة.

١٢) حماية المجتمع الإسلامي من الأخطار الخارجية التغريبية.

١٣) إنشاء المعاهد والكليات الإعلامية المتخصصة.

ومن أهداف الإعلام الإسلامي أيضاً:

١) الاهتمام بقضايا المرأة والتعريف بها.

٢) بيان خطر الحركات التغريبية الخاصة بالمرأة والتحذير منها.

٣) مشاركة المرأة بالصور الإسلامية الصحيحة، وعدم ابتذالها كما في القنوات الأخرى.

٤) بيان تكريم الإسلام للمرأة، وتفصيل حقوقها الشرعية.

٥) إيجاد البديل التربوي والترفيهي الهادف للمرأة.

٦) معالجة مشكلات المرأة الخاصة بها.

٧) تخصيص برامج خاصة بقضايا الفتيات ومشكلاتهن.

٨) بيان مخاطر وسائل الاتصال الحديثة على سلوك الفتيات، وكيفية التعامل معها.

وهكذا يستطيع الإعلام من خلال هذه الأهداف أن يرقى بتربية المرأة ويسهم في بنائها وحمايتها من خطر التربيات المنحرفة.

ثانياً: أساليب الإعلام الإسلامي في مواجهة تغريب المرأة المسلمة المعاصرة:

لم تعد الأساليب التقليدية تكفي للرقي بتربية المرأة في ظل هذه الهجمة الغربية عليها، حيث تعددت وسائل الإعلام والاتصال المختلفة التي تسهم بشكل كبير جداً في تحرر المرأة وصرفها عن جادة التربية الإسلامية، لذا يبرز هنا دور الإعلام الإسلامي في مواجهة التغريب من خلال الأساليب التالية:

١) «تخصيص برامج تهدف لنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة، الخالية من الأفكار الدخيلة، ومن كل شائبة ونقص، مع دحض الأفكار الهدامة، ببيان فسادها وآثارها على المجتمعات، خاصة المذاهب والأفكار المعاصرة مثل: (العولمة/ النسوية/ الأنثوية/ تحرير المرأة/ العلمانية)، وبالذات إن المرأة في العالم الإسلامي من السهل أن تنجذب نحو الأفكار الخاطئة، والخرافات والبدع والأقاويل المغلوطة، خاصة إذا ارتبطت تلك الأفكار بالعقيدة، فإنه ينبغي توعيتها حتى تفرق بين ما هو من صميم عقيدتها وبين ما هو دخيل عليها.

٢) ضرورة مراعاة طبيعة المرأة وخصائصها ومراحل نموها المختلفة، وذلك عند إعداد البرامج المختلفة، فينبغي تسليط الضوء على إعداد البرامج التي

تتناسب وكل مرحلة عمرية لدى المرأة، بمناقشة القضايا الخاصة بكل مرحلة عمرية وخصائص تلك المرحلة، وذلك في ضوء الشريعة الإسلامية، مع إيجاد الحلول المناسبة بما يتماشى مع أحكام الشريعة الإسلامية، ومراعاة الواقع المعاصر للمرأة المسلمة.

٣) العمل على تنويع البرامج والمواضيع التي تقدم للمرأة، فلا تقتصر على نوع واحد من البرامج أو المواضيع، والتي قد تجلب السآمة والملل في نفس المرأة، فتنجرف إلى مشاهدة أو قراءة المواضيع المتنوعة، المعروضة في وسائل الإعلام الأخرى، وقد تكون في أغلبها غير هادفة. فينبغي عدم التركيز فقط على البرامج الحوارية أو الإلقائية.

٤) تخصيص برامج مميزة من خلال (الإذاعة والتلفاز)، تعمل على إبراز الصورة الحسنة للمرأة المسلمة المعاصرة، من خلال عرض سير لنساء مسلمات معاصرات، شاركن وأبدعن في صناعة الحياة، وقدمن صورة مشرقة رائعة للمرأة المسلمة المعاصرة.

٥) متابعة كل ما يستجد في الساحة الدولية من أحداث وقضايا، خاصة ما يخص العالم الإسلامي، والمرأة المسلمة، من خلال اشتراك المرأة المسلمة عبر أي وسيلة إعلامية.

٦) عمل رصد إعلامي جاد لكل فعاليات المؤتمرات الدولية والإقليمية، ومتابعة الخطوات الفعلية لتنفيذ توصيات المؤتمرات السابقة التي ناقشت قضايا المرأة، وإصدار ملاحق صحفية، لبيان الموقف الشرعي من هذه المؤتمرات.

٧) تخصيص برامج للأسرة المسلمة، لا تكتفي فقط بنواحي (الصحة والغذاء..

وغيرهما)، بل ينبغي أن يسلط الضوء فيها على ما يتعلق بفتاوى الأسرة والأحوال الشخصية، وفقه الأسرة..وغيرهما.

٨) ينبغي تكاتف الجهود للعمل على إنشاء قنوات تعليمية تربوية تختص بتعليم المرأة المسلمة (التعليم عن بعد) في مختلف العلوم الشرعية والاجتماعية والعلمية، وما يختص بالأمومة والتربية وتنشئة الأبناء، والاهتمام والعناية بالمنزل والأسرة، وأن توجه تلك العلوم الوجهة الإسلامية الصحيحة.

٩) الدعم الإعلامي الإسلامي للفعاليات التي تقام من أجل المرأة، ومن خلال دعم المهرجانات، والندوات، والمؤتمرات (المحلية، والإسلامية)، والمحاضرات القيمة، والتي تعود بفائدة كبيرة على المرأة المسلمة، بعمل تغطية إعلامية لها، من خلال الجرائد والمجلات والتلفاز- بعيداً عن إظهار المرأة المسلمة بصورتها-والإنترنت، وتشجيع مثل تلك الفعاليات»[١].

١٠) الاهتمام بتفعيل دور المواقع الإلكترونية، وتخصيصها في بناء المرأة، والعمل على استغلالها في بيان الصورة الصحيحة عن المرأة المسلمة، والاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي، وتخصيصها للحديث عن قضايا المرأة ومشكلاتها في المجتمع.

١١) بيان خطر الغزو الفكري على المرأة من خلال إشراك المختصات والمختصين في البرامج الحوارية، التي تعنى بهذه القضية، أو المداخلات الهاتفية على تلك البرامج، والسعي إلى رد الشبه والمزاعم التي يطرحها التغريبيون في تلك البرامج.

---

(١) أكرم بنت كمال المصري: عولمة المرأة المسلمة الآليات وطرق المواجهة، مركز باحثات لدراسات المرأة، الرياض، ١٤٣١هـ، ط١، ص٣٩٨-٤٠٢.

١٢) إيجاد بديل ترفيهي للمرأة في تلك القنوات، يقوم بإشغال وقت الفراغ عند المرأة من خلال المسابقات في الصحف، أو القنوات، أو من خلال الأشرطة والكتيبات التي تتحدث عن تربية المرأة.

١٣) «إعادة تفعيل الدور الإعلامي للمسجد، وبهذا يتم تفعيل دوره التربوي بحيث يقوم بتقديم ما تتطلبه ظروف الحياة المعاصرة وما يجد في الساحة الإسلامية من أخبار، وتحليلها بعقلية واعية ومتفتحة لكي يواكب الحياة وما يدور فيها، ويمكن تحقيق ذلك من خلال ما يلي:

١-أن يلحق بالمسجد مكان لتعليم الأميين القراءة والكتابة.

٢- أن تخصص فيه حجرة لفض النزاعات صوناً للسرية، ومنعاً لما قد يحدث من تشويش على الحاضرين، وتلحق به وحدة علاجية بسيطة للحالات الطارئة.

٣- أن تلحق بالمسجد قاعة للمناسبات لحفلات القرآن واجتماعات العزاء.

٤- معالجة المشكلات التي تستجد في كل عصر وطرح الحلول المناسبة من خلال تفعيل منبره، وبهذا يعاد للمسجد أمجاده التي أرساها رسول الله ﷺ»[1].

٥-تخصيص محاضرات تعنى بقضايا المرأة، وحاجياتها، وحقوقها.

٦-عمل دور نسائية لتعليم المرأة كتاب الله وأمور دينها.

٧-عقد دورات نسائية خاصة لتطوير مهارات المرأة في شتى شؤون الحياة.

٨-استضافة الداعيات لتبصير المرأة بخطر التغريب عليها.

---

(١) منور عدنان نجم: الدور التربوي لوسائل الإعلام الإسلامي وسبل تطويره من وجهة نظر طلبة الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة، رسالة ماجستير في قسم أصول التربية في الجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٢٦هـ، ص١٦٨.

ومن الجدير بالذكر أن مثل هذه الوسائل تسهم بشكل كبير في تعزيز الكثير من السلوكيات التربوية الصحيحة عند المرأة المسلمة، وفي حمايتها من خطر التغريب عبر وسائل الإعلام.

المطلب الثالث: دور مؤسسات التعليم في تربية المرأة المسلمة:

تمثل مؤسسات التعليم جانباً هاماً في التعامل مع قضية المرأة، وذلك لما لها من حضور منهجي وبحثي (أكاديمي)، يتناول قضايا المرأة، ويسهم في حمايتها من خطر التغريب، ويمكن تناول هذا الموضوع من جانبين:

الجانب الأول: دور مدارس التعليم العام في تربية المرأة المسلمة:

تمثل المدرسة دوراً بارزاً في أي مجتمع من المجتمعات، وذلك لما لها من نفوذ كبير بين أفراده، «أكثر من أية مؤسسة اجتماعية أخرى، صانعة لمجتمع المستقبل، ولهذا تطمح كل جماعة أو طائفة اجتماعية في واقع الأمر إلى السيطرة على المدرسة من أجل تحقيق غاياتها. إن الفكرة المقبولة هي أن المدارس تعكس القيم المعترف بها في زماننا، فعليها ألا تتحدى هذه القيم أو تطرح بدائل لها. فكثير من الآباء يرتعدون هلعاً لدى تصورهم أن المدارس ستأخذ على عاتقها مبادرة التغيير الاجتماعي، لأنهم يخشون أن يعني ذلك سيطرة هذه الطائفة الاجتماعية أو تلك على المدارس سعياً لفرض إرادتها على العالم»[1]، وهذه هي الحقيقة التي تتمثلها المدارس، فهي قاعدة قوية جداً من قواعد التأثير على ثقافة أي مجتمع من المجتمعات.

وتمثل المدارس ميداناً مستهدفاً من قبل التغريبيين، وذلك بهدف محاولة نشر ثقافة الاختلاط بين الطلاب والطالبات بدءاً بالتمهيدي فالابتدائية ثم بقية المراحل، ونشر ثقافة المناهج التغريبية بشكل عام، وهذا الهدف دأبت عليه الدول المستعمرة في فرض هيمنتها على التعليم، ومحاولة طمس الهوية الإسلامية فيه، وركزت جهودها على المرأة وتحريرها من ثوابت التربية الإسلامية.

---

(١) ماثيو ليبمان: المدرسة وتربية الفكر، دار الثقافة، دمشق، ١٩٩٨م، ص١٥.

ويمكن القول: إن دور المدارس يعد من الأدوار الجوهرية في مواجهة تغريب المرأة المسلمة وذلك من خلال:

١) محاربة المدارس الأجنبية والحد من انتشارها في دول العالم الإسلامي، وذلك لما لها من خطر تغريبي على المرأة المسلمة.

٢) الحد من ابتعاث الفتيات للخارج، وذلك لقلة وعيهم بثقافة المجتمع الغربي، وكيفية التعامل معها، ولحرمة ذلك في الشريعة الإسلامية إلا مع وجود محرم للفتاة.

٣) تأصيل المناهج الإسلامية وفق التصور الإسلامي للعلوم، والبعد عن ترجمة العلوم الغربية ترجمة حرفية، والانتقال إلى التعريب لتنقية تلك العلوم من الهجمة التغريبية على المرأة.

٤) تأسيس مدارس إسلامية في التعليم العام «خاصة للإناث، ذات كفاءة عالية تقوم على أسس التربية السليمة بحيث تخرج لنا جيلاً من الفتيات واعياً بدينه، متمسكاً بعقيدته، قادراً على مواجهة تحديات الغزو الفكري للمرأة المسلمة.

٥) عدم التساوي في مناهج التعليم بين الرجال والنساء، وإعداد مناهج للإناث تتناسب مع قدراتهن الجسمية والنفسية والعقلية.

٦) إيجاد منهاج للإناث في الثقافة الإسلامية تعتني بجانب حقوق المرأة في الإسلام وواجباتها ومنزلتها، وبيان ما تتردى فيه المرأة في الشرق والغرب، والرد على ما يردده أدعياء التحرر من شُبه»[(١)].

---

(١) صفاء عوني حسين عاشور: قضايا المرأة المسلمة والغزو الفكري، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة لعام ١٤٢٦هـ، ص٣٩٢.

٧) الاعتماد على اللغة العربية في التدريس فإنّ من أقوى وسائل تغريب المرأة المسلمة عند الغرب هي «تغيير لغة الدراسة، وفرض لغات أجنبية مكان اللغة العربية-اللغة الأصلية- وجعلها شرطاً في الحصول على الشهادات، والبعثات، والترقيات، والدورات... بل لقد استطاع الاستعمار الثقافي عن طريق علمانية التعليم أن يكرِّه المسلمين لغتهم، ويحقرها لديهم، وأن ينشر العامية»[1]، وهذا له هدفه الكبير لدى التغريبيين بفصل المرأة عن التربية الإسلامية والقرآن الكريم، لذا فدور المدارس يتمثل في تأصيل حب اللغة العربية في نفوس الطلاب.

٨) بناء الفتاة بناء علمياً وتربوياً صحيحاً يعتمد بشكل مباشر على مبادئ الكتاب والسنة.

٩) تأصيل الفتاة في مناهج التعليم وذلك من خلال نوعيتها بالشبه التي تدار حول المرأة وتعليمها كيفية الرد عليها، والحد من مخاطرها في المجتمع المسلم.

١٠) القيام بإنشاء نوادٍ تربوية وترفيهية في مدارس التعليم العام، وذلك لإشغال أوقات الفراغ لدى الفتاة، سواءً أكان ذلك خلال العام الدراسي أم كان في الإجازات الصيفية.

١١) تفعيل دور الأنشطة اللاصفية والعناية الفائقة بها في سبيل تربية المرأة.

وهكذا يمكن للمدارس أن ترتقي بالفتاة، وتسهم بشكل كبير في تربيتها وحمايتها من الفكر الهدام.

---

(١) عبد المنعم صبحي أبو دنيا: العلمانية في التعليم، دار الجامعة الجديدة، مصر، ٢٠٠٨م، ص٦٠.

الجانب الثاني: دور الجامعات الإسلامية في تربية المرأة:

تتعدد الأدوار التي تقوم بها الجامعات في العالم الإسلامي، وذلك باعتبارها مؤسسات مجتمعية وتعليمية كبرى، تُعِدُّ النخب العلمية التي تقود سياسات التعليم في الدولة، وقد قام الغرب باستهداف هذه الجامعات في حملاته التغريبية سواءً بما قام به من تأسيس لجامعات تغريبية، أو ما قام به من تدخل في مناهج الجامعات في الدول العربية عامة.

وتمثل الجامعات رافداً قوياً في مواجهة هذا التغريب الذي تأصل في الكثير من الجامعات والكليات، وذلك لما تحويه من مناهج تأصيلية للتربية الإسلامية، ولبيان خطر التغريب علي فكر الناشئة، وقد استهدفوا في هذه الجامعات المرأة بشكل مباشر في التعليم، وفي خلطها بالرجال في الكليات التابعة لتلك الجامعات، وفي بلورة المناهج بما يتوافق مع المنهج الغربي، ويمكن القول: إن الجامعات تقوم بالدور التالي:

١) العمل على تأهيل الكوادر العلمية من النساء في المجالآت التي تحتاجها المرأة، وسد الحاجة للرجال في مجال التدريس عند البنات.

٢) توعية وتثقيف المرأة الأكاديمية بخطر التغريب ووسائله في المناهج التعليمية في الجامعات والمؤسسات المجتمعية.

٣) تشجيع الباحثين على إعداد البحوث التي تهتم بقضايا المرأة، وتعمل على تفكيك الخطاب التغريبي في المجتمع المسلم.

٤) إقرار مناهج التربية الإسلامية، وتربية المرأة خاصة كمتطلب جامعي في جميع الكليات، وتأهيل القائمات بتدريسه تأهيلاً كاملاً.

٥) «إنشاء مراكز الدراسات الأسرية والاجتماعية... وهي مراكز تعنى بدراسة القضايا المتعلقة بالأسرة والمجتمع للوقوف على أسبابها ومظاهرها وتقديم الحلول لها وفق رؤية إسلامية»[1]، ويشرف على هذه المراكز نخبة مؤهلة أكاديمياً من الجامعة، لها ارتباط كبير بقضايا الأسرة.

٦) تنفيذ مشاريع جامعات البنات التي تعنى «برسم خطة تناسب هذا الجنس، وتبتعد عن التخصصات التي لا تناسب ولا تفيد المرأة، وأن توكل هذه الجامعة إلى الكفاءات المخلصة رجالاً ونساءً، ومحاولة تأنيث الكادر التعليمي، وذلك بإيجاد كفاءات نسائية دينية وثقافية وعلمية وتربوية وإدارية من حملة الشهادات الجامعية والدراسات العليا والدكتوراه.

٧) تفعيل دور الجامعات الإسلامية الحالية في البلاد الإسلامية خاصة قسم الطالبات لمنافسة الجامعات الأمريكية والعلمانية المختلطة أكاديمياً وثقافياً وتربوياً وفكرياً، بحيث يتم تخريج طالبات مسلمات متفوقات علمياً، متميزات تربوياً، قياديات في مجالات التخصص المناسب، مثقفات دينياً وفكرياً وسياسياً، مما يؤهلهن لمواجهة الغزو الفكري ودفع المطاعن التي وردت على الإسلام عامة، وعلى المرأة المسلمة خاصة.

٨) القيام بأنشطة لا منهجية للطالبات الجامعيات تدعم القيم وتوجه السلوك، وترسخ المبادئ الإسلامية وتؤصل الفكر، كمخيمات التقوية والأيام الدراسية، والحفلات والرحلات الإسلامية، أو بإصدار نشرات أو مجلات

---

(١) عبد العزيز بن أحمد البداح: حركة التغريب في السعودية تغريب المرأة أنموذجاً، ١٤٣١هـ، ط١، ص٧٨٧

ثقافية، وإنشاء نواد علمية وغيرها»[1].

وهكذا يكون للجامعات الدور الرائد في تربية المرأة، والوقوف أمام خطر التغريب الذي يستهدف الأمة بشكل عام والمرأة بشكل خاص.

يتبين مما سبق أن لوسائط التربية الدور الكبير في سبيل تربية المرأة المسلمة، خاصة في ظل تعدد الوسائط التربوية في العصر الحديث، فيظهر الدور الكبير الذي تقدمه الأسرة، والدور الكبير الذي يقدمه الإعلام، وكذلك التعليم، مما له الأثر الكبير لاستغلال هذه الوسائط، والاستفادة منها في سبيل الرقي بمستوى المرأة، وتقوية الحصانة التربوية لديها لمواجهة خطر التغريب، ومحاولة إفسادها.

(١) صفاء عوني حسين عاشور: قضايا المرأة المسلمة والغزو الفكري، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة لعام ١٤٢٦هـ، ص٣٩٢-٣٩٣.

الخطاب التربوي للمرأة في المنهج الإسلامي

- » المبحث الأول: مفهوم الخطاب التربوي للمرأة.
- » المبحث الثاني: أهداف الخطاب التربوي للمرأة.
- » المبحث الثالث: أنواع الخطاب التربوي للمرأة.
- » المبحث الرابع: خصائص الخطاب التربوي للمرأة.

المبحث الأول: مفهوم الخطاب التربوي للمرأة

الخطاب التربوي يمثل منهجاً متكاملاً لطبيعة التربية التي تهتم بأفرادها، ومدى الرقي بهم في شتى المجالات، إذ إنّ محوره الأساس هو الإنسان، ومدى توجيه الرسائل التربوية له، فهو يوجه السلوك إلى القيم المثلى التي يهتم بها المجتمع ومؤسساته، لذا فالخطاب التربوي شاملٌ للكثير من القضايا التي تهم الميدان التربوي.

ويهتم الخطاب التربوي الإسلامي بتلك التوجيهات التي سعت للرقي بالإنسان إلى كمال المنهج التربوي الإسلامي للإنسان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة: ٢]، فكان القوم بعد هذا العلم والتزكية والتوجيه «أعلم الخلق، بل كانوا أئمة أهل العلم والدين، وأكمل الخلق أخلاقاً، وأحسنهم هدياً وسمتاً، اهتدوا بأنفسهم وهدوا غيرهم، فصاروا أئمة المهتدين، وهداة المؤمنين، فلله عليهم ببعثة هذا الرسول ﷺ أكمل نعمة، وأجل منحة»[١]، لذا فخطاب التربية الإسلامية خطاب متكامل شامل لكل ما ينفع الإنسان.

وقد ورد لفظ الخطاب في القرآن الكريم في مواضع عدة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [ص: ٢٠]، وفصل الخطاب هنا هو «الفصل في الكلام وفي الحكم»[٢]، وفي موضع آخر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ

---

(١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط١، ص٨٦٢.

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط١، ص١٦٠٣.

نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [ص: ٢٣]، والمراد هنا بـ«عَزَّني» في الخطاب «أي: غلبني في القول»[1]، فهو في الآيتين قولٌ وكلام.

وفي السُّنّة النبوية نجد الخُطبة بمعنى الكلام، ومنه الخطاب، فعن أبي عبيد مولى ابن أزهر «أنه شَهِدَ العيدَ يومَ الأضحَى مع عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنه، فصلَّى قبلَ الخُطبَةِ، ثم خطبَ الناسَ، فقال: يا أيُّها الناسُ... »[2]، وتأتي في السنة النبوية الخِطبة بمعنى: طلب الزواج، ففي الحديث «... ولا يخطب الرجل على خِطْبة أخيه... »[3]، فهو هنا يدور بين الكلام الذي يلقيه الخطيب على السامعين لإيصال رسالة لهم، أو من طلب النكاح وهو قول أيضاً.

وقد خاطب الله تعالى الإنسان سواء أكان ذكراً، أم أنثى خطاباً عاماً، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات: ١٣]، فخاطب الله تعالى «الإنسان بنوعيه، وجعله موضع الخطاب والتكليف، وقد أنزل شرائعه على هذا الأساس، فالمرأة إنسان والرجل إنسان، ولا يختلف أو يمتاز أحدهما عن الآخر في الإنسانية، وقد هيأهما الله عز وجل لخوض معترك الحياة، فالعقل الموجود عند الرجل هو العقل الموجود عند المرأة، إذ خلقه الله عقلاً لكليهما»[4]، مع اختلاف طريقة التفكير عند كل من الرجل والمرأة.

---

(١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: مرجع سابق، ص٧١١.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري: كتاب الحج، باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ، رقم الحديث (٥٥٧١) ص١١٦٢.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: المرجع السابق، كتاب البيوع، باب لا يبيع على بيع أخيه، رقم الحديث (٢١٤٠) ص٤٢٤.

(٤) إكرام كمال المصري: عولمة المرأة المسلمة، مركز باحثات لدراسات المرأة، الرياض، ١٤٣١هـ، ط١، ص١٥٦.

وقد وجهت التربية الإسلامية خطابها الخاص للمرأة في مواضع كثيرة، على مستويات عدة، وهنا سيكون الحديث عن هذا الخطاب في دلالته اللغوية، والاصطلاحية:

المطلب الأول: المفهوم اللغوي للخطاب:

يمكن القول: إن مدلول مادة (خطب) في اللغة يتفرع إلى نواح عدة منها:

1) «الكلام بين اثنين، يقال: خاطبه يخاطبه خطاباً، والخطبة من ذلك.
2) وفي النكاح الطلب أن يُزوّج...
3) الخَطْبُ: الأمر يقع، وإنما سمّي ذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة»[1].
4) «الخُطْبة: بالضم: لونٌ كَدِر، مُشْرَبٌ حمرةً في صفرةٍ، أو غُبرة ترهقها خضرة»[2].

يتبين من خلال المفهوم اللغوي لمادة خطب أنها تدور حوال الكلام والمخاطبة، فالخطيب وطالب الزواج ينشئان خطاباً، والخطْب يتم من خلال التخاطب أثناء وقوع أمر جلل، وهو ما يدل عليه المعنى الاصطلاحي كما مر في مصطلحات الدراسة.

المطلب الثاني: المفهوم الاصطلاحي للخطاب التربوي عند المرأة:

تتعدد مفاهيم الخطاب التربوي لدى الكثير من الباحثين، وذلك تبعاً للهدف من البحث، وموضوع الدراسة، فقد عرفه سعيد إسماعيل بأنه «اللغة المعبرة عن جملة

---

(1) أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ ص٢٦٢-٢٦٣.

(2) مجد الدين الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ ط١، ج١، ص٨٣.

التصورات والمفهومات والاقتراحات حول الواقع التربوي، وصفاً وتحليلاً ونقداً، واستشرافاً لمستقبله، أو حول علاقة الوجود بين التربية ومجتمعها»[1]، فهو هنا يركز على الواقع التربوي ودراسته دراسة تفصيلية، وكذلك دراسة العلاقة بين التربية والمجتمع.

وهناك من عرفه في السنة النبوية بأنه «جملة من التوجيهات التربوية النبوية للشباب والمتضمنة في أقوال الرسول ﷺ، في شتى المجالات كالمجال العقائدي والاجتماعي والأخلاقي والجهادي بهدف بناء شخصية ربانية»[2]، فهو تناوله هنا من جانب الخطاب الموجه للشباب في السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

وهناك من عرّفت الخطاب التربوي للمرأة في السنة النبوية بأنه «الكلام الموجه للمرأة المسلمة في السنة النبوية بقصد تكوين شخصيتها بصورة شاملة، وإعدادها للقيام بواجباتها في إطار مفهوم العبودية لله سبحانه وتعالى»[3]، وهنا وجهت الباحثة هناء النجار الخطاب التربوي الموجه للمرأة في السنة النبوية وربطته بالهدف العبادي.

ويكون الخطاب التربوي «علاقة وجود بين التربية ومجتمعها، فهو إما يكون معبراً عن الرؤية الرسمية الحاكمة في المجتمع حيال تشريع النظام التعليمي وتخطيطه، بحيث يضمن الإبقاء والمحافظة على النظام الاجتماعي القائم، وإما قد يأتي معبراً عن

---

(١) سعيد إسماعيل علي: الخطاب التربوي الإسلامي، كتاب الأمة، قطر، وزارة الشؤون الإسلامية، العدد (١٠٠)، ١٤٢٥هـ، ص٢٦.

(٢) محمد كامل الجمل: ملامح الخطاب التربوي من خلال الأحاديث النبوية الموجهة للشباب وكيفية الاستفادة منها في تعليمنا الفلسطيني المعاصر، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية، كلية التربية بالجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٣٠هـ، ص٦.

(٣) هناء عبد الرحمن النجار: الخطاب التربوي الموجه للمرأة المسلمة كما جاء في السنة النبوية، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية، كلية التربية بالجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٣٠هـ، ص١٦.

التصورات الفكرية المتحررة من قيود المؤسساتية من قبل مفكرين وعلماء وجمعيات ومؤتمرات علمية»[1]، فهو يعبر هنا عن مجالين هما: المجال الرسمي المؤسسي للخطاب التربوي، والمجال التأليفي الشخصي للمتخصصين.

وبما أن الباحث قد خص الخطاب التربوي للمرأة في الروايات، فإنه يريد به (معارف وقيماً وتوجيهات تصدر من الأديب -كاتب الرواية- موجهة للمرأة عن طريق أحداث الرواية، سواء أكانت بطريقة مباشرة،، أو غير مباشرة، بهدف تعزيز أو تغيير السلوك بما يتناسب مع فكر الكاتب، وتوجهاته).

---

(١) عبد الحليم نمر سليمي: تأملات في الخطاب التربوي السائد والمنظور، مجلة رؤى تربوية، مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، العدد (٢٦)، رام الله، ٢٠٠٨م، ص١٢٩.

المبحث الثاني: أهداف الخطاب التربوي للمرأة

خاطب القرآن الكريم والسنة النبوية المرأة بالعديد من الخطابات التربوية، سواءً أكانت هذه الخطابات عامة، أم خاصة، فالخطاب العام تشترك فيه مع الرجل إلا ما استثني منه أحدهما، والخطابات الخاصة توجه لها بما يناسب طبيعتها وخلقتها، وقد تنوعت هذه الخطابات التربوية لتشمل جوانب إيمانية، وعبادية، وأخلاقية، واجتماعية، وأسرية، وغيرها.

وتمثل الأهداف التي ينطلق منها الخطاب التربوي أساساً لبيان أنواعه، وخصائصه، لذا ينبغي توفر شروط معينة لهذه الأهداف ومنها:

١-أن تكون هذه الأهداف انعكاساً للفكر الإسلامي، وانعكاساً لأهداف المجتمع والأهداف العامة للتربية الإسلامية.

«٢-أن تراعي ظروف المجتمع من مختلف نواحيه بما لا يضر بالمصلحة العامة.

٣-أن تساير روح العصر الذي تعيش فيه، ولا تقف بالإنسان جامداً عند عصر معين.

٤-أن تراعي ظروف كل إنسان، ومراحل نموه وحاجاته وقدراته»[1].

٥-أن تراعي خصائص المرأة واحتياجاتها.

---

(١) عماد محمد عطية: التربية الإسلامية مصادرها وتطبيقاتها، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٩هـ، ط٢، ص٤٦.

ويستمد الخطاب التربوي أهدافه من الكتاب والسنة، فهما المصدران الأساسيان لتكوين هذه الأهداف، ومن هنا يمكن ذكر بعض أهداف الخطاب التربوي الإسلامي للمرأة على النحو التالي:

١) تنمية الجانب الإيماني لدى المرأة المسلمة:

يركز الخطاب التربوي الموجه للمرأة على أمر الإيمان وتعزيزه في نفوس النساء المؤمنات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ ﴾[الأحزاب: ٣٢]، فهنا وصف الله تعالى نساء النبي ﷺ بالتقوى، «فإنهن إذا اتقين الله كما أمرهن، فإنهن لا يشبهن أحداً من النساء»[(١)]، وهذا وصف خاص لنساء النبي ﷺ و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ١٢٤ ﴾[النساء: ١٢٤]، فهنا الخطاب لجميع المؤمنين والمؤمنات من ذكر وأنثى، وذلك باشتراط الإيمان، «فالأعمال بدون الإيمان، كأغصان شجرة قطع أصلها، وكبناء على موج الماء، فالإيمان هو الأصل والأساس والقاعدة التي يبنى عليه كل شيء»[(٢)]، ومن خلال هذا الهدف تتحقق الطمأنينة للمرأة المسلمة، وبه يحصل التصديق الذي تبنى عليه الشعائر التعبدية.

٢) تنمية الجانب العبادي للمرأة المسلمة:

تحرص التربية الإسلامية على غرس مفهوم العبادة في نفس المرأة المسلمة، لذا لما أثنى الله سبحانه وتعالى على مريم عليها السلام، فإنه أمرها بالعبادات، ودوام القنوت، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ

---

(١) إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط١، ص١٤٩٦.
(٢) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط١، ص٢٠٥.

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [آل عمران: ٤٢ - ٤٣]، «فهنا قالت الملائكة: (يا مريم اقنتي لربك)، القنوت دوام الطاعة في خضوع وخشوع، (واسجدي واركعي مع الراكعين)، خص السجود والركوع لفضلهما ودلالتهما على غاية الخضوع لله، ففعلت مريم»[1]، وهو منهج لجميع المسلمات وهدف أسمى لهن، ولذا فقد كانت مريم عليها السلام خير نساء العالمين.

٣) غرس مفهوم التربية الأسرية لدى المرأة:

الأسرة هي المنطلق الأول للتربية لذا اهتمت التربية الإسلامية بذلك، فقال النبي ﷺ، «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه، كما تَنَاتَجُ الإبلُ من بهيمةٍ جمعاء[2]، هل تُحِسُّ من جدْعاء[3]»[4]، فهنا الأسرة لها أكبر الأثر في توجيه أبنائها إلى الهداية والطريق الصحيح، وقد وجهت التربية الإسلامية خطابها التربوي للمرأة بضرورة تربية الأسرة على التدين، فهي المسؤولة عن البيت، قال النبي ﷺ: «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راعٍ على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته»[5]، فهنا تم توجيه الخطاب للمرأة بالرعاية الأسرية للزوج والولد.

(١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: المرجع السابق، ص١٣٠.

(٢) الجمعاء من البهائم وغيرها: التي لم يذهب من بدنها شيء. (انظر معجم مقاييس اللغة، ص١٧٥).

(٣) الجدع قطع الأنف أو الأذن أو اليد أو الشفة... (انظر القاموس المحيط، ص١٥، ج٣).

(٤) سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في ذراري المشركين، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٧هـ، ط٢، رقم الحديث (٤٧١٤) ص٨٥٢.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ، رقم الحديث (٧١٣٨) ص١٤٤٣.

٤) غرس الأخلاق الفاضلة في نفوس النساء:

حرصت التربية الإسلامية على غرس الأخلاق الفاضلة في نفوس النساء، ففي قصة موسى عليه السلام، يقول تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [القصص: ٢٣ - ٢٥]، «قال عمر رضي الله عنه: جاءت تمشي على استحياء، قائلة بثوبها على وجهها، ليست بسلفع خرّاجة ولّاجة... قالت: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا، وهذا تأدب في العبارة، لم تطلبه طلباً مطلقاً لئلا يوهم بريبة»[١]، وهذا قمة الخلق منها، فلم تكن جريئة، وروعة التأدب حيث غطت وجهها ونسبت الدعوة إلى أبيها، ولم تخرج إلا لحاجة.

٥) تنمية الجانب الاجتماعي لدى المرأة:

تعد المرأة أهم عنصر من عناصر الإصلاح في المجتمع، فهي التي تعد الجيل للقيام بمهامه الإصلاحية، فهي تتعاون مع أفراد المجتمع للقيام بنشر الخير وأداء الشعائر التعبدية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة: ٧١].

(١) إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط١، ص١٤١٣.

وقد نالت خديجة رضي الله عنها شرفاً عظيماً بخدمتها للنبي ﷺ، وخدمتها للمجتمع الإسلامي في ذلك الوقت، فاستحقت التكريم من الله تعالى، ففي الحديث: «أتى جبريل النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! هذه خديجة قد أتتك، معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل، ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب»[1]، فخديجة رضي الله عنها آزرت الدعوة، وأمدت المجتمع المسلم بمالها فاستحقت هذا التكريم من ربها عز وجل.

مما سبق يتبين عظم منهج التربية الإسلامية، وسمو خطابها التربوي للمرأة الذي لم يكن في أي منهج من المناهج المتقدم، أو المتأخرة، مما حفظ لها كرامتها، وحقوقها التي فقدتها.

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ، ط١، رقم الحديث (٢٤٣٢) ص ٩٨٨.

المبحث الثالث: أنواع الخطاب التربوي للمرأة:

خصت التربية الإسلامية المرأة المسلمة بمجموعة من الخطابات التي تتعلق بدورها في المجتمع، وهذه الخطابات لم تكن في أي منهج تشريعي آخر، وإنما هي من خصائص التربية الإسلامية، فهي متكاملة وتشمل جوانب عدّة في حياتها، منها الجانب العقدي، والعبادي، والأخلاقي، والاجتماعي بشكل عام، والأسري بشكل خاص، وغيرها، ويمكن تناول مجموعة منها على النحو التالي:

المطلب الأول: الخطاب العقدي والفكري:

تمثل العقيدة المنطلق الأول لسلوك المرأة المسلمة، فمن خلالها يتبين صدق التوجه وسلامة الفكر، وتتحدد الكثير من التفسيرات التي توجهها في الكثير من الميادين التربوية، ويمثل الخطاب العقدي والفكري «القواعد والمفهومات والأركان الإيمانية المستمدة من مصدري التشريع في الكتاب والسنة، والتي يتربى عليها المسلم، بحيث تمثل أساساً متيناً لشخصيته، ومنطلقاً لتصرفاته وسلوكه في الحياة، وتترسخ هذه الأصول العقدية في نفس وعقل المسلم جنباً إلى جنب مع مجموعة أخرى من الأصول الفكرية التي تتعلق بنظرة الإسلام إلى: الكون، والإنسان، والمعرفة، والحياة»[1]، ومن هنا فالكثير من الخطابات التي وُجِّهت للمرأة في الكتاب والسنة كانت منطلقة من وجوب الإيمان والتسليم بوحدانية الله تعالى وتفرده في هذا الكون.

---

(١) سعيد إسماعيل، وآخرون: التربية الإسلامية المفهوم والتطبيقات، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٨هـ، ط٢، ص٦٩.

وقد وجهت التربية الإسلامية مجموعة من الخطابات للمرأة المسلمة خاصة بغرس العقيدة الصحيحة، وتنمية الإيمان، والعمل على سلامة الفكر بتوجيه العبودية لله سبحانه وتعالى، ومن تلك الخطابات ما يلي:

أولاً: مخاطبتها في الخطاب العام بالتوجه لله سبحانه وتعالى بالعبادة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، «هذه الغاية التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عمن سواه، فإن تمام العبادة، متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه، كانت عبادته أكمل، فهذا الذي خلق الله المكلفين لأجله، فما خلقهم لحاجة منه إليهم»[1]، وهذا الخطاب يأمر الإنسان بالتوجه لله سبحانه وتعالى بالعبادة، وهي الغاية الأساس من خلق الإنسان.

ثانياً: غرس مبدأ الثقة بالله سبحانه وتعالى:

المتأمل في قصة أم موسى عليه السلام يجد أن الله تعالى جعلها ترمي ابنها في اليم، وحياً من عنده سبحانه، فرمته وكلها ثقة بموعود الله تعالى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [القصص: ٧]، وهذا غاية الثقة به سبحانه، وبالصدق بموعوده، وقد ورد الالتجاء إلى الله تعالى في القرآن الكريم (١٥) مرة، بما نسبته ٢٨،

(١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط١، ص٨١٣.

٣٠٪ من الموضوعات التي تناولت خطاب المرأة في القرآن الكريم[1]، مما يجعل لهذا المبدأ أهمية عظمى في علاقة المرأة بربها.

ثالثاً: الصبر على البلاء ابتغاء مرضاة الله:

كان الخطاب التربوي للمرأة موجهاً في الكثير من المواضع إلى غرس مفهوم الصبر عندها، كالصبر على تربية الأبناء وعلى الزوج، وشؤون البيت وغيرها، ورتبت التربية الإسلامية جزاءً عظيماً للصابرين ابتغاء مرضاة الله تعالى، ففي الحديث: «عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابنُ عباسٍ: أَلا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بلى، قال: هذه المرأةُ السَّوْداءُ، أَتَتِ النبيَّ ﷺ فقالتْ: إني أُصْرَعُ، وإني أتَكَشَّفُ، فادْعُ اللهَ لي، قال: (إن شِئتِ صبرتِ ولكِ الجنَّةُ، وإن شِئتِ دعَوتُ اللهَ أن يُعافيَكِ). فقالتْ: أَصبرُ، فقالتْ: إني أتَكَشَّفُ، فادْعُ اللهَ أنْ لا أتَكَشَّفَ، فدَعا لها»[2]، وهذا الجزاء لهذه المرأة من لوازم الإيمان بموعود الله تعالى، فصبرت، وكان مما يهمها هو حرصها على الستر والعفاف وهي في حالة الصرع فكان جزاؤها الجنة.

رابعاً: تقديم طاعة الله تعالى على طاعة غيره:

ويمثل هذا الخطاب غاية التمثل لأمر الله تعالى، والرغبة فيما عنده، وعدم الاغترار بالدنيا وزينتها، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢٨ - ٢٩]، وفي

(١) رحاب بنت عبد السلام مكي: الخطاب التربوي الموجه للمرأة في القرآن الكريم مع تصور مقترح للتطبيق في التعليم الجامعي، بحث مكمل لنيل درجة الدكتوراه في الأصول الإسلامية للتربية، جامعة أم القرى، ١٤٣٠هـ.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب فضل من يصرع من الريح، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ، رقم الحديث (٥٦٥٢) ص١١٧٤.

الحديث» لَمَّا أُمِـرَ رسولُ الله ﷺ بتَخْيير أزواجِه بدَأَ بي، فقالَ: (إنِّي ذاكرٌ لَكِ أمرًا، فلا عَليكِ أن لا تَعْجَلي حتى تسْتَأمِري أبوَيكِ). قالت: وقد علِمَ أنَّ أبوَيَّ لَمْ يكونَا يأمراني بفِرَاقِه، قالتْ: ثم قال: إنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُهُ قالَ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا- إلى - أَجْرًا عَظِيمًا). قالتْ: فقلتُ: ففِي أيِّ هذا أَسْتَأمِرُ أبوَيَّ؟ فإنِّي أريدُ اللهَ ورسولَهُ والدارَ الآخرةَ. قالتْ: ثم فَعَلَ أزواجُ النبيِّ ﷺ مثلَ ما فعلتُ»[1]، وهنا درس إيماني لزوجات النبي ﷺ، وللمؤمنات بصفة عامة بضرورة تقديم مرضاة الله تعالى والدار الآخرة على رغبات الدنيا.

خامساً: محاورتها بالدليل العقلي، وعدم الاعتماد على العاطفة وحدها:

يمثل الفكر للمرأة أمراً هاماً جداً، وذلك لأن طبيعة المرأة تجعل الكثير من الخطابات توجه لها عن طريق العاطفة، وهذا يغفل الكثير من الخطابات التي تُوجه للجانب العقلي، والحقيقة أن القناعات لا بد لها من حقائق عقلية لبيانها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: وإن كنتن تردن الله ورسوله، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ رقم الحديث (٤٧٨٦) ص٩٩١.

ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [النمل: ٣٥ - ٤٤]، وهنا كان سليمان عليه السلام يعرض على «ملكة سبأ وقومها الإسلام فترسل له الهدايا لكنه يرفض ذلك لأن ما أعطاه الله خير وأبقى ويهيئ لها أسباب الإيمان بالأدلة والبراهين، وحين تعلن إيمانها يرد ذلك لأمر الله لا لقوته وعلمه البشري، فلن يجد الكافرون حجةً أو برهاناً على ما هم عليه من الكفر والباطل ولو أجهدوا عقولهم وأفنوا حياتهم في البحث والطلب، لأنه لا سلطان ولا برهان إلا لحقيقة واضحة هي حقيقة الألوهية والربوبية لله عز وجل والتزام أوامره وأحكامه»[1]، وهنا تم التعامل مع المرأة بخطاب العقل، ولم يقتصر في إقناعها على الخطاب العاطفي فقط.

المطلب الثاني: الخطاب العبادي:

قامت التربية الإسلامية بتقديم الخطاب الذي يهتم بعبادات المرأة على كل الأحوال، وهذا الخطاب كان عاماً بالاشتراك مع الرجل في أحوال كثيرة، وكان خاصاً في بعض الأحيان فيما يكون فيه ذكرها والحديث عنها، فالعبادات «تفيد في ترويض النفس وتهذيبها، بالخضوع لله تعالى، فالإنسان عن طريقها يكون دائم الصلة بالله تعالى، فهو منذ استيقاظه يتذكر الله عند الفجر، ويتعبد في أوقات محددة، ثم ينام بأمر الله، ويأكل ما أحله الله، ويعطي من المال بتوجيه الله، ويتمتع بالمال كما يسمح له الله، ويأكل مما أحله الله، ويمسك عن الطعام عندما يأمره الله، ويشبع شهوته طبقا لشرع الله»[2]، ويذكر الله على كل حال، ويحرص على أن يرضيه سبحانه.

---

(١) أسماء عبد المنعم العمري: المرأة في القصص القرآني، كنوز المعرفة، الأردن، ١٤٣٤هـ، ص١١٣.

(٢) عماد محمد عطية: التربية الإسلامية مصادرها وتطبيقاتها، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٩هـ، ط٢، ص٧٧.

وتخص التربية الإسلامية المرأة بمجموعة من الخطابات العبادية منها:

أولاً: الحث على الصلاة، وبيان فضلها:

الحديث عن الصلاة وبيان ما لها من فضل، حديث مسهب في القرآن الكريم، وذلك لما لهذه الشعيرة من فضل عظيم، وقد خاطب الله تعالى نساء النبي ﷺ، بهذا الخطاب، فقال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وأمر النبي ﷺ الرجال بعدم منع المرأة من المسجد، بقوله: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، ولكن ليخرجن وهنّ تَفِلَات[١]»[٢]، مع أنّ النبي ﷺ قال في الحديث الصحيح: «صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في مخدعها[٣] أفضل من صلاتها في بيتها»[٤]، وهذه التوجيهات والخطابات للمرأة في الكتاب والسنة إنما الهدف منها تعزيز جانب العبادة المتمثل في الصلاة، سواءً بالأمر بإقامتها، أو بالسماح لها بالخروج للمسجد، أو بتفضيل صلاتها في بيتها.

ثانياً: الأمر بأداء الزكاة، والصدقة:

خاطب الله تعالى المرأة بالحرص على أداء الزكاة كشريعة تعبدية تقوم بها طهرةً لها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ

---

(١) تفلات: لا يكنّ مطيبات... انظر معجم مقاييس اللغة ص١٢٩.

(٢) سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما جاء في خروج النساء إلى المسجد، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٧هـ ط٢، رقم الحديث (٥٦٥) ص ١٠٥.

(٣) المخدع: البيت في جوف البيت. انظر القاموس المحيط، ج٣، ص٢٢.

(٤) سليمان بن الأشعث السجستاني: مرجع سابق، باب التشديد في ذلك، رقم الحديث (٥٧٠) ص ١٠٥.

ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة: ٧١]، وفي الحديث الحسن «أن امرأة أتت النبي ﷺ ومعها ابنةٌ لها، وفي يد ابنتها مسكتان غليظتان من ذهب، فقال لها: (أتعطين زكاة هذا؟) قالت: لا. قال: (أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟) قال: فخلعتهما فألقتهما إلى النبي ﷺ وقالت: هما لله ولرسوله»(١)، وقال ﷺ: «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها، غير مفسدة، فلها أجرها، وللزوج بما اكتسب، وللخازن مثل ذلك»(٢)، يقول ابن رجب -رحمه الله- «المرأة لها أن تتصرف في بيت زوجها بما ليس فيه إفساد للرضا بذلك في الغالب»(٣)، والتصدق هنا مرغب فيه، وهي تتصدق من مال زوجها، فكيف لو كان من مالها الخاص!؟

ثالثاً: الأمر بالصيام:

رغبت التربية الإسلامية في تزكية النفس، وأرشدت إلى تطهيرها بالصيام في الكثير من خطاباتها، وقد خصت المرأة ببعض الخطابات ومن ذلك قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، يقول

---

(١) سليمان بن الأشعث السجستاني: المرجع السابق، كتاب الزكاة، باب الكنز ما هو؟ وزكاة الحلي، رقم الحديث (١٥٦٣) ص ٢٦٨.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب أجر المرأة إذا تصدقت، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ رقم الحديث (١٤٤١) ص٢٩٢.

(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٦هـ، ط١، ج٤، ص٢٦٧.

ابن عاشور-رحمه الله-: «فالمقصود من أصحاب هذه الأوصاف المذكورة النساء، وأما ذكر الرجال فللإشارة إلى أن الصنفين في هذه الشرائع سواء ليعلموا أن الشريعة لا تختص بالرجال»[1]، وأضاف في دلالة الصيام بقوله: «وأما الصائمون والصائمات فظاهر ما في الصيام من تخلق برياضة النفس لطاعة الله، إذ يترك المرء ما هو جبلي من الشهوة تقرباً إلى الله، أي برهاناً على أن رضى الله عنه ألذ من أشد اللذات ملازمة له»[2]، والخطاب هنا هدفه الرقي بالمرأة، وتطهيرها، وتزكيتها بالذل والافتقار لله تعالى.

رابعاً: الحث على الحج حسب الاستطاعة:

رغبت التربية الإسلامية في خطاباتها في أداء فريضة الحج للمرأة، لما فيه من تدريب على التجرد لله سبحانه وتعالى من كل المتع الزائلة، وضبط للنفس من الخوض فيما يقسي القلب من رفث، وجدال، وفسوق، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٩٧]، «أي: يجب أن تعظموا الإحرام بالحج، وخصوصاً الواقع في أشهره، وتصونوه عن كل ما يفسده، أو ينقصه من الرفث، وهو الجماع ومقدماته الفعلية والقولية، خصوصاً عند النساء بحضرتهن»[3]. وفي الحديث «عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، ألا نغزو ونجاهد معكم؟ فقال: (لكنّ أحسن الجهاد وأجمله الحج، حج

---

(١) محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م، ج٩، ص٢٠.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور: المرجع السابق، ص٢٢.

(٣) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط١، ص٩٢.

مبرور). فقالت عائشة: فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ»[1]، قال ابن رجب: «وفهمت عائشة ومن وافقها من هذا الترغيب في الحج إباحة تكريره لهن كما أبيح للرجال تكرير الجهاد»[2]، وقالَ النبيُّ ﷺ: «لا تسافرُ المرأةُ إلَّا معَ ذي محرم، ولا يدْخُلُ عليها رجلٌ إلا ومعَهَا محرمٌ. فقالَ رجلٌ: يا رسولَ الله، إنِّي أريدُ أنْ أخرُجَ في جيشِ كذا وكذا، وامرَأتي تريدُ الحجَّ؟. فقالَ: اخرُجْ معَها»[3]، وفي هذا بيان لأهمية الحج في تربية المرأة، وتهذيبها، وطهارة نفسها، لذا حصل الترغيب في المنهج التربوي الإسلامي.

المطلب الثالث: الخطاب الأخلاقي والاجتماعي:

المرأة في المجتمع المسلم تمثل مرتكزاً مهماً لبناء الأخلاق والفضائل، لذا فقد ركز الخطاب التربوي للمرأة على دورها في هذا الجانب، «فعلى قدر تربية المرأة وعظمة أخلاقها يكون البناء في الرجال، وما العظماء الخالدون الذكر إلا أبناء جليلات القدر، رفيعات المنزلة، كريمات المنبت، ذلك أن الزوجة والأم شريكة لزوجها وولدها في كرامتها»[4]، فهي التي تربي بعظيم خلقها العلماء والصالحين والقواد.

وعملت التربية الإسلامية على إفراد المرأة بخطاب مستقل عن الرجال لتربيتها ونصحها على جميل الأخلاق، وجليل الأعمال، ففي الحديث: «إنَّ النبيَّ ﷺ قامَ فبدَأَ بالصلاةِ، ثم خطَبَ الناسَ بعدُ، فلمَّا فَرَغَ نبيُّ اللهِ ﷺ نزَلَ، فأَتَى النساءَ فذَكَّرَهُنَّ، وهوَ

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب حج النساء، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ رقم الحديث (١٨٦١) ص٣٧١.

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٦هـ ط١، ج٥، ص١٦٤.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: مرجع سابق، رقم الحديث (١٨٦٢) ص٣٧١.

(٤) خالد عبد الرحمن العك: شخصية المرأة المسلمة، دار المعرفة، بيروت، ١٤٣٠هـ، ط٦، ص٥٧.

يتَوَكَّأُ على يدِ بلالٍ، وبلالٌ باسِطٌ ثَوْبَهُ، يُلْقِي فيهِ النساءُ صَدَقَةً. قلتُ لعَطَاءٍ: أَتَرَى حقًا على الإِمَامِ الآنَ أن يأتِيَ النساءَ فيُذَكِّرَهنَّ حينَ يفْرُغَ؟ قالَ: إنَّ ذلكَ لَحَقٌّ عليهِمْ، وما لهمْ أن لا يفعَلوا»[1]، وفعله هذا تكريم للمرأة بتوجيه الخطاب لها، لذلك فقد تنوعت الخطابات التي تناولت الحث على الأخلاق الحسنة التي ينبغي أن تتمثل بها، ومن ذلك:

أولاً: خطاب العفة:

تعد العفة من أجلِّ الأخلاق التي حث عليها الخطاب التربوي، وفي هذا تنوعت التوجيهات التي تتعلق به، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩﴾ [الأحزاب: ٥٩]، «عن ابن عباس: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب، ويبدين عيناً واحدة»[2]، وهذا من الحرص على حماية المؤمنات من أهل الفسق، وحماية لأعراضهن، والحديث هنا لكل النساء، فمنهج القرآن الكريم «في توجيه إرشاداته لنساء المؤمنين ونساء النبي ﷺ خاصة فيه جملة من الآداب والأخلاق الفاضلة، ودلالة واضحة على أهمية ترسيخ هذه السمات في نفوس المؤمنات حتى ولو كن زوجات النبي الأكرم وخير نساء الأمة، فالعبرة والقدوة تتحقق من ذلك لغيرهن من النساء»[3].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب المشي والركوب إلى الصلاة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ، رقم الحديث (٩٦١) ص١٩٦.

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ ط١، ص١٥٢٦.

(٣) أسماء عبد المنعم العمري: المرأة في القصص القرآني، كنوز المعرفة، الأردن، ٢٠١٢م، ط١، ص٢٣٥.

وفي الحديث: «أن رسول الله ﷺ لما قال في جر الذيل ما قال؛ قالت: قلت: يا رسول الله فكيف بنا؟ فقال: جريه شبراً، فقالت (أم سلمة): إذاً تنكشف القدمان، قال: فجريه ذراعاً»(١)، وهذا حرص منها رضي الله عنها على وجوب ستر الجسم كاملاً حتى أقدامها.

وتعد مريم عليها السلام بعفتها وحيائها أنموذجاً للمرأة الصالحة، لذا حينما جاءها الملَك استعاذت بالرحمن منه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ﴾ [مريم: ١٧ - ٢١]، يقول ابن كثير-رحمه الله- «أي لما تبدى لها الملك في صورة بشر، وهي في مكان منفرد وبينها وبين قومها حجاب، خافته وظنت أنه يريدها على نفسها، فقالت: (إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً)، أي: إن كنت تخاف الله. تذكير له بالله، وهذا هو المشروع»(٢)، فهي خافت من الرجل الأجنبي واستعاذت بالله منه حفاظاً على نفسها وعفتها عليها السلام.

ثانياً: خطاب الوفاء والصبر وحسن التصرف مع الزوج:

في حديث بدء الوحي حينما دخل النبي ﷺ على خديجة فَزِعاً فقال: «زملوني زملوني»، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، ثم قال لخديجة: «أي خديجة! ما لي!؟ لقد خشيت على نفسي»، فأخبرها الخبر. قالت خديجة: كلا. أبشر. فوالله! لا يخزيك الله

---

(١) محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، كتاب اللباس والزينة، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٥هـ، ط١، ص٥٥٢.

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط١، ص١١٨٢.

أبداً. فوالله! إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكَلَّ، وتُكسِب المعدوم، وتُقري الضيف، وتُعين على نوائب الحق. فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل، وهو ابن عم خديجة، أخي أبيها. وكان امرأً تنصر في الجاهلية. وكان يكتب الكتاب العربي، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب. وكان شيخاً كبيراً قد عمي. فقالت له خديجة: يا عم! اسمع من ابن أخيك. قال ورقة بن نوفل: يا ابن أخي! ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى. فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى ﷺ. يا ليتني فيها جذع. ليتني أكون حياً. قال رسول الله ﷺ: «أومخرجي هم؟» قال ورقة: «نعم. لم يأت رجل بما جئت به إلا أوذي. وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً»[1]، هنا ظهرت في هذا الموقف الأخلاق الرائعة لخديجة رضي الله عنها، حيث تعاملت مع النبي ﷺ بكل حكمة ورحمة، فزملته ابتداءً، ثم عددت إيجابياته حتى هدأ ﷺ، وفكرت بحكمة فذهبت به إلى ورقة بن نوفل لعلمه بالكتاب، فجمعت رضي الله عنها بين حسن الخلق والتعامل، وبين إيجابية التفكير، وبين حكمة الرأي وسداده.

وتأتي الأخلاق الجميلة كشاهد على وفاء المرأة لزوجها، فهذه زوجة أيوب عليه السلام فقد «حفظت وده لإيمانها بالله ورسوله، فكانت تخدم الناس بالأجرة وتطعمه، وتخدمه نحواً من ثماني عشرة سنة... إنها كانت لا تفارقه صباحاً ولا مساءً إلا بسبب خدمة الناس، ثم تعود إليه قريباً»[2]، وهذا المنهج الرائع لهذه المرأة الصالحة، يمثل رسالة تربوية، وخطاباً للمرأة المسلمة في تعاملها مع زوجها ووفائها له، ووقوفها معه في محنته، وعدم التخلي عنه لأي سبب كان.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب سورة اقرأ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ، رقم الحديث (٤٩٥٣) ص١٠٤٣.

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ ط١، ص١٦١٠.

ثالثاً: خطاب القرار في البيت:

وجهت التربية الإسلامية للمرأة في بيتها مجموعة من الخطابات التي تحفظ كرامتها، وتسهم في حفظ حقوقها، وانطلقت من كون الأصل هو قرار المرأة في البيت، والعمل على بناء الأسرة والمحافظة عليه، يقول سيد قطب-رحمه الله-: «البيت هو الأصل في حياتهن، وهو المقر، وما عداه استثناء طارئ لا يثقلن فيه ولا يستقررن، إنما هي الحاجة تقضى، وبقدرها. والبيت هو مثابة المرأة التي تجد فيها نفسها على حقيقتها كما أراد الله تعالى، غير مشوهة ولا منحرفة ولا ملوثة، ولا مكدودة في غير وظيفتها التي هيأها الله لها بالفطرة»[1]، لذلك حينما خاطب الله تعالى المرأة قال: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، يقول الشيخ السعدي-رحمه الله-: «أي: اقررن فيها، لأنه أسلم وأحفظ لكنّ، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى أي: لا تكثرن الخروج متجملات أو متطيبات، كعادة أهل الجاهلية الأولى، الذين لا علم عندهم ولا دين، فكل هذا دفع للشر وأسبابه»[2]، وإشارة إلى أن ما أحدثته النساء في هذا العصر من تبرج وسفور، وخروج للمرأة عن وظيفتها الأولى وهي القرار في البيت إنما هو من قبيل التشبه بالمرأة الغربية في تحللها وسفورها.

وتمثل الأسرة أساساً مهماً من أساسات البناء التربوي للمرأة، فقد جاء الإسلام «ووضع للأسرة من التشريعات والضوابط ما يجعلها أحد أهم سمات المجتمع

---

(١) سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٧هـ، ط٢٥، ج٥، ص٢٨٦١.

(٢) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط١، ص٦٦٤.

الإسلامي»[1]، حيث تتولى المرأة الرعاية، والتربية، والتدبير، وحفظ الزوج، وهذا النوع من الخطاب تفتقده المرأة في المجتمعات الأخرى، حيث جعلت منها شريكة للرجل حتى في خصائصه التي يختص بها.

رابعاً: خطاب تجنب الاختلاط بالأجانب:

يُعَرّف الاختلاط في الشرع بأنه: «امتزاج الرجل بالمرأة التي ليست بمحرم-أي التي يباح له زواجها- اجتماعاً يؤدي إلى ريبة، قال الشيخ عبد العزيز بن باز في تعريف الاختلاط: (هو اجتماع الرجال بالنساء الأجنبيات، في مكان واحد، بحكم العمل، أو البيع، أو الشراء، أو النزهة، أو السفر، أو نحو ذلك)»[2]، ويعد اختلاط المرأة بالرجال الأجانب أمراً خطيراً جداً، وذلك لما له من آثارٍ سلبيةٍ على المجتمع بشكل عام، فقرار المرأة في بيتها هو الأصل، وخروجها يعد أمراً يقدر بقدره حسب الحاجة، وإذا خرجت فإنها تكون بحجابها الكامل، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [النور: ٣١]، كل هذا حفاظٌ عليها من الرجال الأجانب، من عدم إبداء للزينة التي تدفع لإثارة الشهوة

---

(١) إبراهيم بن مبارك الجوير: الأسرة والمجتمع، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٣٠هـ ط١، ص١٦٦.

(٢) سليمان بن صالح الجربوع: الاختلاط بين الجنسين حقائق وتنبيهات، دار القاسم، الرياض، ١٤٢٩هـ، ص٧.

المحرمة، يقول سيد قطب –رحمه الله–: «شاهدت في البلاد التي ليس فيها قيد واحد على الكشف الجسدي، والاختلاط الجنسي، بكل صوره وأشكاله، أن هذا كله لم ينته بتهذيب الدوافع الجنسية وترويضها، إنما انتهى إلى سعار مجنون لا يرتوي ولا يهدأ إلا ريثما يعود إلى الظمأ والاندفاع! وشاهدت الأمراض النفسية والعقد التي كان مفهوماً أنها لا تنشأ إلا من الحرمان، وإلا من التلهف على الجنس الآخر المحجوب، شاهدتها بوفرة ومعها الشذوذ الجنسي بكل أنواعه. ثمرة مباشرة للاختلاط الكامل الذي لا يقيده قيد، ولا يقف عند حد»[1]. وهذا من ثمراته التي يجنيها الغرب، ويسير على أثره دعاة تحرير المرأة بدعوى المساواة بين الجنسين.

وفي الحديث: «إذ منع ابن هشام النساء الطواف مع الرجال، قال: كيف يمنعهن، وقد طاف نساء النبي ﷺ مع الرجال؟ قلت: أبعد الحجاب أو قبل؟ قال: إي لعمري، لقد أدركته بعد الحجاب. قلت: كيف يخالطن الرجال؟ قال: لم يكن يخالطن، كانت عائشة رضي الله عنها تطوف حجرة من الرجال، لا تخالطهم، فقالت امرأة: انطلقي نستلم يا أم المؤمنين، قالت: عنك، وأبت. وكن يخرجن متنكرات بالليل، فيطفن مع الرجال، ولكنهن كن إذا دخلن البيت، قمن حتى يدخلن، وأُخرِج الرجال. وكنت آتي عائشة أنا وعبيد بن عمير، وهي مجاورة في جوف ثبير، قلت: وما حجابها؟ قال: هي في قبة تركية، لها غشاء، وما بيننا وبينها غير ذلك، ورأيت عليها درعاً مورداً»[2]، وهذا في حال الطواف فكيف بغيره من الأماكن!؟

ولذلك حينما اختلط الرجال بالنساء أثناء الخروج من المسجد قال ﷺ «للنساء–: (استأخرن ؛ فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق، عليكن بحافات الطريق). فكانت المرأة

(١) سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٧هـ ط٢٥، ج٤، ص٢٥١١.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب طواف النساء مع الرجال، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ رقم الحديث (١٦١٨)، ص٣٢٦.

تلتصق بالجدار، حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به»[1]، وكان هذا في حالة العبادة، فغيره أولى بالتحرز.

تقول الكاتبة اللادي كوك[2]: «إن الاختلاط يألفه الرجال، ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها، وعلى قدر الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا، ولا يخفى ما في هذا من البلاء العظيم على المرأة. فيا أيها الآباء لا يغرنكم بعض دريهمات تكسبها بناتكم باشتغالهن في المعامل ونحوها ومصيرهن إلى ما ذكرنا، فعلموهنّ الابتعاد عن الرجال، إذ دلنا الإحصاء على أن البلاء الناتج من الزنا يعظم ويتفاقم، حيث يكثر الاختلاط بين الرجال والنساء. ألم تروا أن أكثر أولاد الزنا أمهات من المشتغلات في المعامل، ومن الخادمات في البيوت ومن أكثر السيدات المعرضات للأنظار. ولولا الأطباء الذين يعطون الأدوية للإسقاط لرأينا أضعاف مما نرى الآن»[3]، وهذه شهادة لامرأة غربية نتيجة ما عانوه جراء هذا الاختلاط الذي سلب المرأة مكانتها في المجتمع.

ويقول العلامة الإنجليزي سامويل سمايلس[4] وهو من أركان النهضة الإنجليزية: «إن النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في المعامل مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد فإن نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية، لأنه هاجم هيكل المنزل، وقوض أركان الأسرة ومزق الروابط الاجتماعية، فإنه بسلبه الزوجة من زوجها، والأولاد من أقاربهم، صار بنوع خاص لا نتيجة له إلا تسفيل أخلاق المرأة، إذ وظيفة المرأة الحقيقية هي

(١) سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في مشي الرجال مع النساء في الطريق، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٧هـ، ط٢، رقم الحديث (٥٢٧٢)، ص٩٥٢.

(٢) كاتبة إنجليزية في جريدة الإيكو (انظر،
http: //islamtoday.net/bohooth/mobile/mobartBoh-86-149177.htm)

(٣) سفر عبد الرحمن الحوالي: العلمانية، مكتب الطيب، القاهرة، ١٤٢٠هـ، ط٢، ص٤٢٠.

(٤) علامة إنجليزي، يعد من أركان النهضة الإنجليزية، وهو كاتب مؤثر، (انظر المرأة بين الفقه والقانون، ص٢٥٢).

القيام بالواجبات المنزلية مثل ترتيب مسكنها، وتربية أولادها، والاقتصاد في وسائل معيشتها، مع القيام بالاحتياجات البيتية، ولكن المعامل تسلخها من كل هذه الواجبات بحيث أصبحت المنازل غير منازل، وأضحت الأولاد تشب على عدم التربية وتلقى في زوايا الإهمال، وطفئت المحبة الزوجية، وخرجت المرأة عن كونها الزوجة اللطيفة القرينة المحبة للرجل، وصارت زميلته في العمل والمشاق، وباتت معرضة للتأثيرات التي تمحو غالباً التواضع الفكري والأخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة»[1]، وما كان هذا ليحدث للمرأة عندهم لو لم تخالط الرجال الأجانب فتنحرف عن فطرتها التي فطرها الله عليها.

وتمثل الخطابات التي تحث المرأة على القرار في البيت، وعدم مخالطة الرجال الأجانب في غير الاختلاط العارض أمراً هاماً في عملية الحفاظ على كرامتها وعفتها.

رابعاً: خطاب التكريم:

من أوجه التكريم الأسري للمرأة إعطاء المهر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ ﴾ [النساء: ٤]، والمقصود بصدقاتهن أي: مهورهن، ونحلة أي: فريضة عن طيب نفس[2]، ومن التوجيهات التربوية للمرأة في الأسرة أن عملية التوافق تعتمد على رضاها بالزوج، قال ﷺ: «لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأنس. قالوا: يا رسول الله، وكيف إذنها؟ قال: (أن تسكت)»[3]، وفي هذا توجيه للبناء السليم للأسرة الذي عماده المرأة

---

(١) مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ، ط٦، ص٢٥٢.

(٢) محمد عبد العزيز الخضيري: السراج في بيان غريب القرآن، البيان، الرياض، ١٤٢٩هـ ط٢، ص٢٩.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ، رقم الحديث (٥١٣٦) ص١٠٨٠.

وتوافقها مع الزوج، بل إن النبي ﷺ رد نكاح من زوج ابنته وهي كارهة، فعن «خنساء بنت خذام الأنصارية: أن أباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك، فأتت رسول الله ﷺ فرد نكاحها»[1]، وهذا النوع من الخطاب يرفع من مكانة المرأة، ويحفظ لها حق الاختيار والاستقرار في الأسرة.

كل هذه الأمور التي بينتها التربية الإسلامية منذ «التفكير في بناء الأسرة والخطوات المؤدية إلى هذا البناء من خطبة، وهدايا ومهر، واتفاق وتعاقد وثبوت أهلية -كل هذه الخطوات هي الطريق الطبيعي إلى هدف الزواج وما يحققه من مودة بين الزوجين، ثم يبدأ نسيج الرحمة والسكن في داخل هذا البيت، وبهذه المعاني تستوعب الأسرة الهموم والمتاعب التي هي من طبيعة الحياة»[2]، وطبيعة هذا الخطاب الموجه إلى تكوين المرأة يسعى إلى تربية المرأة، والمساعدة في توفير البيئة الآمنة لها.

خامساً: خطاب القرب والأنس والعاطفة:

حين التأمل في كتاب الله تعالى في استخدام لفظ أهل، نجد أنه يستخدمها للدلالة على أهل بيته من زوجه وذرية، قال تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾ [مريم: ٥٥]، وقال تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء: ٨٤]، وقال تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الذاريات: ٢٦]، ومما

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: المرجع السابق، باب إذا زوج الرجل ابنته وهي كارهة، رقم الحديث (٥١٣٨) ص١٠٨٠-١٠٨١.

(٢) آمنة محمد نصير: المرأة المسلمة بين عدل التشريع وواقع التطبيق، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ١٤٢٢هـ، ص١٦.

يذكر في هذا من لطيفة عند الرجوع لمعاجم اللغة أن من معاني الأهل «أنس»[1]، و«تأهّل: تزوج»[2]، لذا فأهل الإنسان هم خاصته، الذين يأنس بهم ويفرح، وهو هنا خطاب مضمر يوحي بأنس الإنسان بهم.

وقد شملت العاطفة نواحي شتى في المرأة ومنها:

1) **الأم**: وهي المعنية بالبر، والصلة، والرعاية، قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الأحقاف: ١٥]، وفي الحديث الحسن الصحيح: «عن معاوية بن جاهمة السلمي[3]، قال: أتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسولَ اللهِ إنِّي كنتُ أردتُ الجِهادَ معَكَ أبتغي بذلِكَ وجهَ اللهِ والدَّارَ الآخرةَ. قالَ: ويحَكَ أحيَّةٌ أمُّكَ!؟ قُلتُ: نعَم. قالَ: ارجَع فبرَّها، ثمَّ أتيتُهُ منَ الجانبِ الآخرِ فقلتُ: يا رسولَ اللهِ إنِّي كنتُ أردتُ الجِهادَ معَكَ أبتغي بذلِكَ وجهَ اللهِ والدَّارَ الآخرةَ. قالَ: وَيحَكَ أحيَّةٌ أمُّكَ؟ قلتُ: نعَم يا رسولَ اللهِ. قالَ: فارجِع إليْها فبرَّها، ثمَّ أتيتُهُ من أمامِهِ فقُلتُ: يا رسولَ اللهِ إنِّي كنتُ أردتُ الجِهادَ معَكَ أبتغي بذلِكَ وجهَ اللهِ والدَّارَ الآخرةَ. قالَ: ويحَكَ أحيَّةٌ أمُّكَ!؟ قُلتُ: نعَم يا رَسولَ اللهِ. قالَ:

(١) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار الكتب العالمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ط١، ج٣، ص٤٥٣.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤١٩، ط٣، ص٢٥٤.

(٣) معاوية بن جاهمة بن العباس السلمي، ذكره البغوي وغيره في الصحابة، (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٣، ص٤٣١).

ويحَكَ الزَم رِجلَها فثَمَّ الجَنَّةُ»[1]، فهنا أعظم درجات التكريم، وأجل توجيهات الخطاب التربوي للمرأة، إذ إن الأم هي مقصد التكريم، ومنتهى العناية.

٢) **الزوجة:** وذلك بالرفق بها، وبيان فضلها إذا كانت صالحة، فقال ﷺ: «الدُّنيا متاعٌ، وخيرُ متاعِ الدُّنيا المرأةُ الصَّالحةُ»[2]، وصلاحها هو صلاح للمجتمع بأسره، فهي التي تربي أبناءها، وتحفظ زوجها، وتسهم في بناء مجتمعها، فكان توجيه الخطاب إليها بمزيد العناية تكريماً لها، وبياناً لفضلها.

٣) **البنت:** وهي محل تقدير في الشريعة الإسلامية بعد أن كانت تهان وتدفن حية، ففي الحديث: عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «دخلت امرأةٌ معها ابنتانِ لها تسألُ، فلم تجدْ عندي شيئًا غيرَ تمرةٍ، فأعطيتُهَا إيَّاها، فَقَسَمَتْهَا بينَ ابنتَيْها، ولم تأكُلْ منها، ثم قامتْ فخرجتْ، فدخلَ النبيُّ ﷺ علينا فأخبرتُهُ، فقال: من ابْتُلِي من هذهِ البناتِ بشيءٍ كُنَّ لهُ سِترًا من النارِ»[3]، فمقامها في التربية الإسلامية عالٍ، وقدرها كبيرٌ، لذا وُجه لها خطاب التكريم والتبجيل.

يتبين مما سبق أن الخطاب التربوي للمرأة يشتمل على أنواع كثيرة منها، العقدية، والفكرية، والعبادية، والاجتماعية، والأخلاقية، وغيرها من الأنواع التي لا توجد في أي منهج تشريعي آخر، وهذا ينطلق من أصالة التربية الإسلامية الموجهة للمرأة التي تستمد تشريعاتها من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

---

(١) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، كتاب الجهاد، باب الرجل يغزو وله أبوان، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، رقم الحديث (٢٧٨١)، ص٤٧٢.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم: كتاب الرضاع، باب: خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ، ط١، رقم الحديث (١٤٦٧) ص ٥٨٥.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ، رقم الحديث (١٤١٨)، ص٢٨٨.

المبحث الرابع: خصائص الخطاب التربوي للمرأة

تميز الخطاب التربوي للمرأة في منهج التربية الإسلامية بميزات عظيمة تجعله يتفرد عما سواه من الخطابات الأخرى في الحضارات القديمة، والمناهج الوضعية المستحدثة، وكون الخطاب التربوي للمرأة يعتمد على الكتاب والسنة، فإنه سيكون خطاباً مختلفاً عن غيره من الخطابات في الرؤى والتصورات، والمضامين، وتبرز خصائصه في النواحي التالية:

أولاً: أصالة مصدر التوجيه للمرأة واستمراريته.

يتميز التوجيه القرآني للمرأة بالأصالة التربوية التي تصلح لكل زمان، ومكان، ولكل بيئة، فالتربية الإسلامية «لا تتوقف عند حد، ولا تنتهي بفترة زمنية، بل هي مستمرة على طول حياة الإنسان من المهد إلى اللحد»[1]، فمهما اختلفت الحضارات والتوجهات والرؤى، فإن خطاب المرأة في التربية الإسلامية، يبقى متوافقاً معها صالحاً لها، فالتربية الإسلامية «تمتاز بقدرتها على مسايرة التطور الحضاري المتجدد في كل مجالات الحياة، لأنها تستند إلى كتاب أحكمت آياته وفصلت من لدن حكيم خبير، ولأنها متمشية مع كل عصر، وصالحة لكل زمان ومكان، فهي بذلك قادرة على مراعاة تغير الأحوال والظروف، وحريصة على تلبية وتحقيق مصالح الناس واحتياجاتهم»[2].

---

(١) صالح سالم با قارش وعبد الله محمود السبحي: أصول التربية الإسلامية العامة، دار الأندلس، حائل، ١٤٢٤هـ ط٣، ص١٦١.

(٢) صالح بن علي أبو عراد: مقدمة في التربية الإسلامية، الدار العصرية، جدة، ١٤٢٩هـ، ط١، ص٧٥-٧٦.

وتقرر التربية الإسلامية أن مبدأ الاستمرارية وطلب الزيادة من الخير والفضل والعلم من أهم أولوياتها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾ [طه: ١١٤]، يقول ابن عاشور: «وعطف جملة ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ يشير إلى أن المنهي عنه استعجال مخصوص، وأن الباعث على الاستعجال محمود. وفيه تلطف مع النبي ﷺ، إذ أتبع نهيه عن التعجل الذي يرغبه؛ بالإذن له بسؤال الزيادة من العلم، فإن ذلك مجمع كل زيادة سواءً كانت بإنزال القرآن أم بغيره من الوحي والإلهام إلى الاجتهاد تشريعاً وفهماً»[1]، وهو ما يحقق الرغبة في الزيادة من العلم وقد أذن له بذلك.

بل إن مبدأ الاستمرارية في خطاب المرأة ينتقل ويستمر ليس فقط في حال حياتها، بل بعد مماتها كذلك، قال ﷺ: «إذا مات الإنسانُ انقطع عنه عملُه إلا من ثلاثةٍ: إلا من صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ ينتفعُ به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له»[2]، وهنا تقرر بقاء العمل حتى بعد الموت، ولذلك كانت امرأة فرعون ذات همة عالية بطلبها من الله بيتاً في الجنة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١﴾ [التحريم: ١١]، وهنا يستمر العمل حتى بعد الموت، في خطاب آسية بنت مزاحم-رضي الله عنها- بطلب الجوار من الله تعالى بالسكن في الجنة.

ثانياً: شمولية وتكامل الخطاب الموجه للمرأة:

يمتاز الخطاب التربوي للمرأة في التربية الإسلامية بمراعاته لجميع جوانب حياة

(١) محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، ج٧، ص٣١٧.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد مماته، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ، ط١، رقم الحديث (١٦٣١) ص ٦٧٠.

المرأة، الفكرية، والنفسية، والاجتماعية، والدينية، والسياسية، وغيرها، وهذا المنهج الشامل يجعلها تتمتع بتربية مثلى تنبع من كمال وشمولية المنهج الإسلامي، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿... ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۝٣﴾ [المائدة: ٣]، فقد أكمل الله الدين «بتمام النصر، وتكميل الشرائع الظاهرة والباطنة، الأصول والفروع، ولهذا كان الكتاب والسنة كافيين كل الكفاية، في أحكام الدين أصوله وفروعه»[١]، فعاشت المرأة المسلمة في ظل منهج تكاملي يشمل جميع جوانب الحياة لديها، «والإسلام كمنهج حياة يختلف عن الأديان الأخرى كلية أو جزئية، ويختلف أيضاً عن الفلسفات الاجتماعية الأخرى من حيث نظرته الكلية إلى الطبيعة الإنسانية، وما ينبغي أن تكون عليه حياة الإنسان وفقاً للفطرة التي خلق عليها، ووفقاً للغاية التي خلق من أجلها، ووفقاً للحياة الآخرة التي سينتقل إليها بعد هذه الحياة الدنيا»[٢].

وشمولية وكمال الخطاب التربوي للمرأة تجعله صالحاً لكل الأزمنة والأحوال، لأنه مستمد من كتاب الله تعالى، ففي الحديث قال ﷺ: «... وإني قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله... »[٣]، فهي منهجية محفوظة بحفظ الله، وهي منوطة بالتطبيق، والمقصود: «وإني تركت فيكم: أي فيما بينكم (ما): موصولة أو موصوفة (لن تضلوا بعده): أي بعد تركي إياه فيكم أو بعد التمسك والعمل بما

---

(١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط١، ص٢٢٠.

(٢) مقداد يالجن: جوانب التربية الإسلامية الأساسية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٦هـ، ط١، ص١٣.

(٣) سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، كتاب الحج، باب صفة حج النبي ﷺ، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٧هـ، ط٢، رقم الحديث (١٩٠٥)، ص٣٣٢.

فيه (إن اعتصمتم به): أي في الاعتقاد والعمل، (كتاب الله): ... أي هو كتاب الله، وإنما اقتصر على الكتاب لأنه مشتمل على العمل بالسنة»[1]، فمهما بلغت الحضارة في العصر الحديث فإن التربية الإسلامية قادرة على استيعابها، والتعامل معها، ونبذ ما هو مخالف لتعاليم الإسلام، شرط العمل بمقتضى ما جاء به.

وحينما تخالف الخطابات المنحرفة خطاب التربية الإسلامية للمرأة فإن ذلك يعود لقصور في مفهوم دلالات الخطاب التربوي، أو منهجية تغريبية تستهدف المرأة المسلمة، تقول ليلى عبد الوهاب[2]، عندما تحدثت عن الخطاب الديني: «إن الأمر لم يتوقف عند تزييف وعي المرأة من خلال خطاب دعاة السلفية بكل إنجازاتها التاريخية وأدوارها ومشاركتها الاجتماعية، بل وصل إلى حد تزييف التاريخ، حيث يتهمون دعاة تحرير المرأة وقادة الحركة النسائية بالعمالة للاستعمار والصهيونية. لقد لعب هذا الخطاب... دوراً في تحجيم دور المرأة وتزييف وعيها»[3]، وهي هنا اعتبرت خطاب التربية الإسلامية خاصاً، ولا يمكن أن يتناسب مع ما يطلبه دعاة تحرير المرأة، فقيدته ولم تعتبره شاملاً وكاملاً يصلح لكل زمان ومكان، وهذا يحكي مدى الانهزامية عند الكثير من الكتاب الذين يؤصلون لمنهج العلمانية، وإحلالها في العالم العربي والإسلامي.

والتربية الإسلامية «عندما تتعامل مع المجتمع، فإنها تتعامل معه ككل متكامل، ولا انفصال فيه بين العلم والدين، ولا بين الفن والأخلاق، أو الدين والسياسة، أو الدين والاقتصاد... إلخ. وتتعامل مع هذه الجوانب كأعضاء في جسد واحد، يؤثر

(١) محمد أشرف آبادي: عون المعبود على سنن أبي داود، بيت الأفكار الدولية، عمّان، ص٨٥٣.

(٢) أستاذة علم الاجتماع المساعدة في كلية الآداب في بنها-مصر.

(٣) ليلى عبد الوهاب: تأثير التيارات الدينية في الوعي الاجتماعي للمرأة العربية، المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤، ط٢، ص١٧٨.

كل منها في بقية الأعضاء ويتأثر بها في نفس الوقت. كما تجد ذلك التكامل في التربية الإسلامية بين الوسائل والأهداف، وبين النظرية والتطبيق، وبين العلم والعمل. كما تجده بين مؤسسات التربية النظامية وغير النظامية، إذ هي لا تقتصر على مكان دون مكان، فهي تتم في أي مكان، وفي الشارع، وفي النادي، وفي العمل، وفي المسجد، وفي المدرسة، وفي المنزل، وفي أي مكان يوجد به الإنسان»[1]، مما يبين الشمول والتكامل للمنهج الإسلامي، خلافاً للمناهج العلمانية والمنحرفة.

ثالثاً: وسطية خطاب المرأة وتوازنه:

تتميز التربية الإسلامية بأنها تربية متوازنة، وتدعو إلى الوسطية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا... ﴾ [البقرة: ١٤٣]، يقول سيد قطب-رحمه الله-: «إنها الأمة الوسط التي تشهد على الناس جميعاً، فتقيم بينهم العدل والقسط؛ وتضع لهم الموازين والقيم؛ وتبدي فيهم رأيها فيكون هو الرأي المعتمد؛ وتزن قيمهم وتصوراتهم وتقاليدهم وشعاراتهم فتفصل في أمرها، وتقول: هذا حق منها وهذا باطل، لا التي تتلقى من الناس تصوراتها وقيمها وموازينها»[2]، لأنها من لدن حكيم خبير.

وخطاب التربية الإسلامية يهتم بجميع «جوانب الإنسان الخُلُقية، والجسمية، والعقلية، وتحقق التوازن بين مطالب الإنسان الجسدية، والروحية، فلا يطغى جانب على جانب آخر، بحيث تجعل الإنسان في صراع نفسي وعناء داخلي وكبت لغرائزه التي فطره الله عليها، فعندما أمر الله تعالى بالأخلاق الفاضلة حذر الإنسان من

(١) سعيد إسماعيل القاضي: التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٤م، ط١، ص٤٣.

(٢) سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٧هـ، ط٢٥، ج١، ص١٣٠-١٣١.

الرذائل، وشرع له الطرق والسبل لإقامة ذلك التوازن»[1]، وحينما منع الله الربا أحل البيع، وكما رغب الله في العمل للدار الآخرة فقد ذكر بأن لا ينسى الإنسان نصيبه من الدنيا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [القصص: ٧٧].

والمتأمل في الخطاب التربوي للمرأة يجد الاعتدال والتوازن «بين العقل والعاطفة، والآخرة والدنيا، والمادة والروح، والفرد والجماعة، وبين العلم والعمل، ليصنع المسلم على عين الله وفق منهجه المتوازن الملبي لجميع حاجاته ورغباته بدقة واتساق؛ ليحقق الغاية من وجوده. والتوازن يعني الوسطية والاعتدال، ويعرف بأنه التوسط أو الاعتدال بين طرفين متضادين بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير ويطرد الطرف المقابل، بحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، ويطغى على مقابله ويحيف عنه»[2].

وفي خطاب المرأة نجد الحث على التقيد بالأحكام الشرعية التي تحفظ عفتها وكرامتها، حمايةً لها، وحفظاً لشرفها، وهي هنا في ظل الأمر بالحكم الشرعي، والأمر به على سبيل الوجوب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ

(١) خالد بن حامد الحازمي: أصول التربية الإسلامية، دار الزمان، المدينة المنورة، ١٤٣٠هـ، ط٣، ص٥٥-٥٦.

(٢) هناء عبد الرحمن النجار: الخطاب التربوي الموجه للمرأة المسلمة كما جاء في السنة النبوية، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير من قسم أصول التربية بالجامعة الإسلامية بغزة، ص٢٠.

عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [النور: ٣١]، ومن الخطاب الذي يحمل التحذير قول النبي ﷺ: «كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا» يعني زانية[١]، وهذان الخطابان يحددان لنا حرص الإسلام على المرأة، عن طريق أمرها بالواجب، وتحذيرها عن المحرم.

وفي الجانب الآخر نجد تبسط النبي ﷺ للمرأة بسماحه لها بالنظر للأحباش وهم يلعبون في المسجد، ومسابقته لها، وكذلك السماح لها باللهو المباح كما جاء في الحديث: «دخل أبو بكر، وعندي جاريتان من جواري الأنصار، تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بُعاث، قالت: وليستا بمغنيتين، فقال أبو بكر: أمزامير الشيطان في بيت رسول الله ﷺ؟ وذلك في يوم عيد، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا بكر، إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا»[٢]، وهنا نجد أن التربية الإسلامية توسطت في الخطاب فهي «تسير في خطواتها بطريقةٍ متوازنةٍ ومتوازيةٍ معاً، فهي ليست تربية صوفية أو رهبانية، وليست مادية بحتة أو روحية بحتة، وليست دنيوية فقط أو أخروية فقط، كما أنها ليست فردية لوحدها أو جماعية، بل هي مزيج متوازن فيما بينها»[٣]، بحيث يحدث التوازن وتتحقق الوسطية.

---

(١) محمد عيسى سورة الترمذي: سنن الترمذي، تحقيق: ناصر الدين الألباني، كتاب الأدب عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في خروج المرأة متعطرة، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، رقم الحديث (٢٧٨٦)، ص٦٢٥.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب سنة العيدين لأهل الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ، رقم الحديث (٩٥٢) ص١٩٤.

(٣) صالح سالم با قارش وعبد الله محمود السبحي: أصول التربية الإسلامية العامة، دار الأندلس، حائل، ١٤٢٤هـ، ط٣، ص١٦١.

رابعاً: خطاب المرأة يمزج المثالية بالواقعية:

تعد التربية الإسلامية تربية تمثل الواقع الذي يعيشه الناس فهي: «لا تنعزل عن الواقع الثقافي، والاجتماعي؛ أي ليست تربية مثالية خيالية لا يمكن تحقيقها، بل هي متمشية مع واقع المجتمع، ومع إمكانات الإنسان وطاقاته، وهي تعترف بواقع الإنسان وبصحته وسلامته وضعفه، ولذا فهي لم تكلف الإنسان بما يفوق قدراته وإمكاناته من التدريبات»[1]، قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، «أي لا يكلف أحد فوق طاقته، وهذا من لطفه تعالى بخلقه ورأفته بهم وإحسانه إليهم»[2].

والخطاب الموجه للمرأة في التربية الإسلامية مثالي في توجهاته وأهدافه، وسمو مقصده، ومع هذا فهو سهل التنفيذ في الواقع المعايش على مر العصور، ففي الحديث عن حصين بن محصن[3]، عن عمة له يقال لها: أسماء[4]، أنها دخلت على رسول الله ﷺ لبعض الحاجة، فقضى حاجتها، فقال لها رسول الله ﷺ: أذات زوج أنت؟ قالت: نعم. قال: كيف أنت له؟ قالت: ما آلوه؛ إلا ما عجزت عنه، فقال رسول الله ﷺ: «انظري

---

(١) عبد الرحمن عبد الخالق الغامدي: مدخل إلى التربية الإسلامية، دار الخريجي، الرياض، ١٤١٨هـ، ص١٧٧.

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط١، ص٣٤٨.

(٣) حصين بن محصن الأنصاري الخطمي، اختلف في صحبته، ذكره البخاري في التابعين. (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١، ص٣٣٨).

(٤) أسماء الخطمية الأنصارية، روى لها البخاري، كنيتها أم قيس. (انظر موسوعة الحديث، library.islamweb.net)

أين أنت منه، فإنه جنتك ونارك»[1]، وهذه علاقة مثالية تخبر عنها المرأة، وتوجيه من النبي ﷺ للمرأة في التعامل المثالي للزوج، ومن تلك المثالية الموجهة للمرأة قوله ﷺ: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد؛ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، ولا تؤدي المرأة حق زوجها؛ حتى لو سألها نفسها على قتب[2] لأعطته»[3]، والمعنى الاستجابة للزوج على أي حالة كانت ولو أنها على ظهر البعير، ونجد في المقابل أن النبي ﷺ يأمر بمراعاة اعوجاج المرأة، بالتنبيه على التعامل معها وتحملها، قال ﷺ: «استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضِلَع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء»[4]، فعلى ما تقدم من عظيم حق الزوج إلا أن الخطاب هنا يراعي ما فيها من طبيعة تدعو الزوج إلى تحملها والرفق بها.

خامساً: التدرج في توجيه الأحكام للمرأة:

حرصت التربية الإسلامية على توجيه الأحكام بأسلوب سهل ومتدرج، وذلك لمراعاة قابلية التغيير عند المجتمع، والسعي به للرقي التربوي الذي يكون متقبلاً وسهلاً، «فكانت تربية النبي ﷺ لأصحابه تربية متدرجة، فهو لم ينقلهم فجأة من أخلاقهم القديمة إلى الأخلاق الإسلامية الجديدة، وإنما تدرج معهم حتى نقلهم من الوثنية والكفر إلى التوحيد والإيمان، ومن أخلاق مجتمع جاهلي إلى أخلاق الإسلام

(١) محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، كتاب الزواج والعدل بين الزوجات، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٥هـ رقم الحديث (١٩٥٢)، ص٣٥٠.

(٢) القتب: الإكاف الصغير على قدر سنام العير، انظر القاموس المحيط (ج١/ ص١٥١).

(٣) محمد ناصر الدين الألباني: مرجع سابق، رقم الحديث (١٩٧١)، ص٣٥٥.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ رقم الحديث (٣٣٣١) ص٦٧٤.

وتعاليمه»[1].

والمتتبع لخطاب المرأة يجد ذلك بيناً، فعند نزول الحجاب لم يكن بالمعنى الذي وصل إليه في نهاية التشريع، وعند اكتمال الدين، ففي الأمر بالحجاب دليل على هذا، ففي البداية لم تكن النساء مأمورات بتغطية الوجه، ففي حديث الإفك الذي قالت عائشة رضي الله عنها»... فخرجت مع رسول الله ﷺ بعدما أنزل الحجاب، فكنت أحمل في هودجي وأنزل فيه... فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فعرفني حين رآني، وكان رآني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي... »[2]، مما يدل على أن تغطية الوجه لم تكن مفروضة، فكان الحجاب في بدايته محدوداً بعدم النظر إليهن، والسؤال من خلف حجاب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ... ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، «والحجاب الستر المرخى على باب البيت، وكانت الستور مرخاة على أبواب بيوت النبي ﷺ، الشارعة إلى المسجد»[3]، يقول ابن كثير-رحمه الله-: «وكما نهيتكم عن الدخول عليهن، كذلك لا تنظروا إليهن بالكلية، ولو كان لأحدكم حاجة يريد تناولها منهن فلا ينظر إليهن، ولا يسألهن حاجة إلا من وراء حجاب»[4]، ثم نزل قول الله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ

---

(١) عبد الرحمن عبد الخالق الغامدي: مدخل إلى التربية الإسلامية، دار الخريجي، الرياض، ١٤١٨هـ ص١٨٢.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ رقم الحديث (٤١٤١) ص٨٣٨.

(٣) محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، ج ٩، ص٩١.

(٤) إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ ط١، ص١٥١٥.

أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ... ﴾ [النور: ٣١]، قالت عائشة -رضي الله عنها- يرحم الله نساء المهاجرات الأُوَل لما أنزل الله: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾، شققن مروطهن فاختمرن به[(١)]، قال ابن حجر-رحمه الله- في الفتح: «فاختمرن أي غطين وجوههن؛ وصفة ذلك أن تضع الخمار على رأسها وترميه من الجانب الأيمن على العاتق الأيسر وهو التقنع»[(٢)]. ويقول الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله-: «فإذا كانت مأمورة بأن تضرب بالخمار على جيبها كانت مأمورة بستر وجهها إما لأنه من لازم ذلك أو بالقياس، فإذا وجب ستر النحر والصدر كان وجوب ستر الوجه من باب أولى لأنه موضع الجمال والفتنة، فإن الناس الذين يتطلبون جمال الصورة لا يسألون إلا عن الوجه، فإذا كان جميلاً لم ينظروا إلى ما سواه نظراً ذا أهمية»[(٣)] وهذا من عظيم حكمة الشرع في التدرج في توجيه الخطاب للمرأة، حيث لم تؤمر به ابتداءً دفعة واحدة.

سادساً: خطاب المرأة يراعي مصالحها:

حينما خاطبت التربية الإسلامية المرأة فقد راعت في ذلك مصالحها بدرجة كبيرة، فحينما نزلت آية الحجاب كان ذلك أطهر لقلوب المؤمنات والمؤمنين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ...وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ... ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وحينما نزلت آية القرار في البيت فإنّ ذلك سبب في إبعادهنّ عن الأذى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: مرجع سابق، كتاب التفسير، باب وليضربن بخمرهن على جيوبهن، رقم الحديث (٤٧٥٨) ص٩٨٣.

(٢) أحمد بن علي بن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٦هـ، ط١، ج١٠، ص٤٤٦.

(٣) محمد أحمد المقدم: عودة الحجاب، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٧هـ ط١٠، ج٣، ص٢٨٥.

ٱلْأُولَىٰۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، يقول السعدي-رحمه الله-في معنى الرجس: «الأذى والشر والخبث»[1]، وفي تخصيص القوامة للرجال حماية للمرأة، وتكريم لها، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ... ﴾ [النساء: ٣٤]، فقيام الرجال على النساء هو «قيام الحفظ والدفاع، وقيام الاكتساب والإنتاج المالي»[2]، يتبين حرص التربية الإسلامية على مراعاة مصالح المرأة في خطاباتها، وأن أمرها بالحجاب، وقوامة الرجل عليها، وقرارها في البيت ما هو إلا مراعاة لمصالحها الدينية، والدنيوية. فالتربية الإسلامية نظمت العلاقة بين الرجل والمرأة عملاً بمبدأ توزيع ميادين العمل، أي أن يقوم الرجل بإنجاز الأعمال المتعلقة بخارج البيت، وأن تتولى المرأة شؤون البيت الداخلية[3]، وهذا إكرام للمرأة ومراعاة لطبيعتها الأنثوية، وخصائصها.

من هنا يتضح ما لمنهج الخطاب التربوي للمرأة من خصائص عظيمة تتمثل في أصالة المصدر، وشموليته، وتكامله، ووسطيته، وتوازنه، ومثاليته، وواقعيته، وتدرجه، وغيرها من الخصائص التي تراعي جوانب شتى في حياة المرأة، وتحفظ لها الكثير الحقوق، وتسمو بها لنيل كرامتها في منهج التربية الإسلامية.

---

(١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط١، ص٦٦٤.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، ج ٢، ص٣٨.

(٣) رفعت محمد طاحون: المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة، مركز التفكير الحر، دمشق، ١٤٣٣هـ، ط١، ص٧٨.

مفهوم الرواية عند الأدباء العرب

- » المبحث الأول: تعريف الرواية.
- » المبحث الثاني: أنواع الرواية في الأدب العربي.
- » المبحث الثالث: خصائص الرواية العربية.
- » المبحث الرابع: الخطاب الروائي.
- » المبحث الخامس: عناصر البناء الفني للرواية.

المبحث الأول: تعريف الرواية

تتعدد الأجناس الأدبية ما بين شعرٍ ونثرٍ، وتمثل رافداً مهماً من روافد ثراء اللغة ونشرها في مختلف البيئات، وشتّى العلوم، ويبرز جانب النثر بأنواعه كدعامة أساسية من دعائم المعرفة، والمتعة الأدبية ما بين خطب، ورسائل، ومقامات، وقصص، وغيرها... وتعد الرواية من تلك الأجناس النثرية التي كان لها حضور كبير في العصر الحديث خاصةً، وهي تمثّل « أداةً من الأدوات الفعالة في التعبير عن المواقف والقضايا والأفكار والأيديولوجيات والفلسفات المعاصرة التي يصطدم بها الواقع، وتصطرع في جنباته، فلم تعد ذلك الفن الذي يقدم المتعة الفنية أو التسلية الذهنية فحسب، بل صار الفن الذي ينضح بالرؤى والتصورات والأحلام التي تعمل في وجدان الكاتب ويسعى إلى توصيلها إلى أكبر حشد من الجمهور»[1]، وهي بهذا بعثت الكثير من الناشرين على طباعتها والاهتمام بها، فرواية واحة الغروب طُبِعت حتى ٢٠١١م تسع طبعات[2]، ورواية (عزازيل) الصادرة عن دار الشروق للروائي يوسف زيدان طبعت ٢١ طبعة من عام ٢٠٠٨ إلى عام ٢٠١٠م[3]، وهذا يعكس مدى الاهتمام الذي نالته الرواية العربية في العصر الحديث.

ويمكن بيان مفهوم الرواية من خلال بيان دلالتها اللغوية، والاصطلاحية على النحو التالي:

---

(١) حلمي محمد القاعود: الرواية الإسلامية المعاصرة، دار العلم والإيمان، مصر، ٢٠٠٩م، ص١٣.

(٢) بهاء طاهر: واحة الغروب، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١١م، الغلاف.

(٣) يوسف زيدان: عزازيل، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٠م، ط٢١، (الغلاف).

أولاً: المفهوم اللغوي للرواية:

تعددت المفاهيم اللغوية للجذر (روي) عند العرب للدلالة على:

١) ما كان خلاف العطش: ففي مقاييس اللغة: «روي الأصل ما كان خلاف العطش، ثم يصرف في الكلام لحامل ما يُرْوَى منه. فالأصل: رويت من الماء ريّاً. وقال الأصمعي: رَوَيْت على أهلي أرْوِي رَيًّا. وهو راوٍ من قوم رواةٍ، وهم الذين يأتونهم بالماء. فالأصل هذا، ثم شبه به الذي يأتي القوم بعلم أو خبر فيرويه، كأنه أتاهم بريِّهم من ذلك»[١].

٢) رواية الحديث والشعر، ففي الصحاح: «ورَوَيتُ الحديث والشعر رِوايةً فأنا راو»[٢]، وفي معجم العين قال: «والرواية رواية الشعر والحديث. ورَجُلٌ رَاوِيَةٌ: كثيرُ الروايةِ. والجميع: رُوَاةٌ»[٣].

٣) المنظر الحسن، ففي معجم العين قال: «الرُّواء: حُسنُ المنظر في البهاء والجمال، يقال: امرأةٌ لها رواءٌ وشارةٌ حسنةٌ»[٤].

٤) القصة الطويلة وهي مُحْدثة: قال في المعجم الوسيط: «الرواية: القصة الطويلة»[٥].

يتبين مما سبق أن الدلالات اللغوية لمفهوم الرواية حين البحث في متعلقات جذر (روي)، تشمل عدة معانٍ، منها: (الارتواء وهو ضد العطش، رواية الشعر والحديث،

---

(١) أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ، ص٣٥٨.

(٢) إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، القاهرة، ١٤٠٢هـ، ط٢، ج٦، ص٢٣٦٤.

(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ، ط١، ص١٦٥.

(٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي: المرجع السابق، ص١٦٤.

(٥) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مصر، مكتبة الشروق، ١٤٢٥هـ، ط٤، ص٣٨٤.

حسن المنظر، القصة الطويلة)، والمقصود المباشر في الدلالة هو أنها تمثل مفهوم القصة الطويلة، ويمكن القول بأنها رواية لوجود راوٍ وهو القاص، وقد يكون هذا من أقرب الدلالات اللغوية لمفهومها.

ثانياً: المفهوم الاصطلاحي للرواية:

يمثل مفهوم الرواية اشتراكاً في المصطلح بين مجموعة من الفنون كالحديث الشريف وروايته، وما يتعلق بعلم الرجال، وفي الشعر وروايته وتناقله والتغني به، ويبرز لنا مصطلح الرواية بمفهومها الحديث في جانب كونها عملاً قصصياً انتشر في الأوساط الأدبية والثقافية، وقد تناول الكثير من النقاد والأدباء مفهوم الرواية، فمنهم من عرفها بأنها «سردٌ قصصيٌّ نثريٌّ طويلٌ يصوّر شخصياتٍ فرديةً من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد»[(١)].

وهناك من جعل الرواية بأنها «نصٌّ نثريٌّ خياليٌّ طويلٌ عادةً، تجتمع فيه عدّة عناصر في وقتٍ واحدٍ مع اختلافها في الأهمية النسبية باختلاف نوع الرواية، وهذه العناصر هي الحدث والتحليل النفسي وتصوير المجتمع والعالم الخارجي والأفكار والعنصر الشاعري»[(٢)].

وقد أُشير إلى مفهوم الرواية بأنه «فنٌّ أدبيٌّ له شكلٌ مغايرٌ للأشكال الأدبية الأخرى، كذلك نجد الصلة وثيقةً بينه وبين المجتمع، هذه الصلة تبدو واضحةً في النماذج

---

(١) إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ١٩٨٦، ص١٧٦.

(٢) أماني أحمد غنيم: المضامين التربوية في رواية (ثمانون عاماً بحثاً عن مخرج) في ضوء الدور التربوي لأدب الطفل، رسالة ماجستير مقدمة لقسم أصول التربية، بالجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٢٨هـ، ص١٦.

والأشخاص، التي تحرّك الأحداث، وتقودها إلى الأمام، ويكون بذلك مرآة المجتمع، يهتمُّ بصراع الفرد، والجماعات، ويكشف الأنماط الوجدانية المختلفة، الكامنة داخل الشخصية»[1].

ومن الدارسين من جعل مفهوم الرواية بأنه «نصٌ نثريٌّ تخيليٌّ سرديٌّ واقعيٌّ، غالباً يدور حول شخصياتٍ متورطةٍ في حدثٍ مهمٍ، وهي تمثيلٌ للحياة والتجربة واكتساب المعرفة»[2].

وقد حدث خلطٌ كبيرٌ في مفهوم الرواية، إذ خلط القاصّون «بين أشكال القصة، ولم يفرقوا بين أجناسها، وكان المعوّل عليه في تحديد مفهوم الرواية هو الطول في كثيرٍ من هذه القصص، دون النظر إلى توافر الشروط الفنية اللازمة لتكون الرواية؛ كعمق الحدث وتشعبه وقوة الشخصيات وأثرها في توجيه الأحداث، وسعة الخيال، وشدة الحبْكة، وتصاعد البناء الفني من خلال التوظيف الذكي لما ينمّيه ويكشفه باطن الشخصيات، ويوازي الواقع بملاقاته حيناً، والاختلاف معه حيناً آخر من خلال تيار الوعي، وتقاطع الضمائر في السرد»[3].

ومن خلال ما سبق من تعريفات فإن الباحث يرى أن الرواية: عملٌ فنيٌّ قصصيٌّ يتناول مجموعةً من الأحداث التي تتميّز بالطول والعمق والخيال الواسع، وتُدار بواسطة مجموعةٍ من الشخصيات بحيث تتفاعل الأحداث لتصل للعقدة ومن ثَمَّ الحل.

(١) نادر أحمد عبد الخالق: الرواية الجديدة، دار العلم والإيمان، مصر، ٢٠١٠م، ص٢٣.
(٢) لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار، لبنان، ٢٠٠٢م، ط١، ص٩٩.
(٣) محمد بن عبد الله العوين، صورة المرأة في القصة السعودية، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٣هـ، ج٢، ص١٢٩٩.

المبحث الثاني: أنواع الرواية في الأدب العربي

تتميز الرواية عن غيرها من الفنون باتساع مدلولاتها، وكثرة أنواعها، «واختلاف أساليبها وتدرج مستوياتها، وتنوع مصادرها، وسرعة تطورها، ورحابة مجالها، وتمردها على القوالب، واستيعابها لكثير من الفنون، وانتشارها في كل الآداب المعاصرة»[(١)]، لذا فقد تشعّبت أنواعها وكثرت، وذلك بحسب الهدف من تأليفها. فالرواية فنٌ يتميز بالاتساع والشمولية، فهي «تتضمن جوانب عديدة من الحياة والتجارب الإنسانية»[(٢)].

فهناك من يجمل في تعداد أنواع الرواية فيذكر أنها تحليليةٌ، واجتماعيةٌ، وذهنيةٌ، وترجمةٌ ذاتيةٌ، وتاريخيةٌ[(٣)]. وهناك من جعلها اجتماعيةً، ونفسيةً، ورمزيةً، ورومانسيةً[(٤)]. وهناك من يفصّل ويذكر أنها إخباريةٌ، وإسلاميةٌ، وتوثيقيةٌ، واجتماعيةٌ، واستشرافيةٌ، وتاريخيةٌ، وسياسيةٌ، وجداليةٌ، وجهاديةٌ، ودعويةٌ[(٥)].

والحقيقة أن أنواع الرواية تتداخل فيما بينها تداخلاً بيّناً، فالرواية عملٌ أدبيٌ يتناول كلَّ ما يتعلق بالإنسان من ظروفٍ وأحداثٍ، «ولم تنفك الدراسات والنظريات حول الرواية تترى وتتعدد وتختلف مرجعيات أصحابها ومنطلقاتهم، رغم ذلك لا يظفر الباحث بنظريةٍ استطاعت أن تُلِمّ بالرواية في شموها. ولعل السبب الرئيسي في ذلك

(١) لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ٢٠٠٢م، ط١، ص٩٩.

(٢) نادر أحمد عبد الخالق: الرواية الجديدة، دار العلم والإيمان، مصر، ٢٠٠٩، ط١، ص٢٣.

(٣) نادر أحمد عبد الخالق: المرجع السابق، ص١٩-٢٢.

(٤) صلاح رزق: قراءة الرواية، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٧٦.

(٥) محمد عبد العظيم بن عزوز: معجم مصطلحات الأدب الإسلامي، دار النحوي، الرياض، ١٤٢٧هـ، ط١، ص٩٩-١٠١.

إنما يعود إلى شدّة تنوع الجنس الروائي وانفتاحه الذي لا حدود له»[1].

ومن هنا فقد رأى الباحث أن يتحدث عن أربعة أنواعٍ من الرواية لارتباطها بموضوع وغايات البحث، وهي:

١) الرواية الاجتماعية.

٢) الرواية التاريخية.

٣) الرواية السياسية.

٤) الرواية الرومانسية.

ويمكن تفصيل هذه الأنواع على النحو التالي:

أولاً: الرواية الاجتماعية:

هناك صلة وثيقة بين الأدب بصفة عامة وبين المجتمع، وذلك أن الأدب الحقيقي صورةٌ للمجتمع وناقلٌ لهمومه، «والروائي شاهدٌ على عصره... وأخطر ما في شهادته هو ما يستخلص من عمله الفني دون تعمّد منه للمشاركة في الأحداث المحيطة به بوصفه مفكراً سياسياً واجتماعياً»[2]. وبهذا فالرواية الاجتماعية من أقدر الأنواع الروائية تأثيراً في المجتمع، فهي «لا تنمو ولا تزدهر بمعزل عن المجتمع، بل تعكس حياة الإنسان وقضايا المجتمع، وترصد المتغيرات الحضارية والتحولات البيئية والاجتماعية والمعيشية، وما إلى ذلك من خلال الأحداث والشخصيات والبيئة الزمانية والمكانية ولغة الحوار بصورة تجعلها خطاباً سرْدياً يحمل الدلالة الاجتماعية،

---

(١) محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات، دار محمد علي، تونس، ٢٠١٠م، ط١، ص٢٠٤-٢٠٥.

(٢) محمد صالح الشنطي: فن الرواية في الأدب العربي السعودي، نادي جازان الأدبي، جازان،، ١٤١١هـ ط١، ص٢١.

كما تقوم بعض الروايات على جعل القضايا الاجتماعية الأساس الذي تقوم عليه الأحداث وتتحرك الشخصيات»[1].

ويمكن بيان مفهوم الرواية الاجتماعية بأنها «تلك التي تصور بعضاً من جوانب المجتمع، أو البيئة التي جَرَت عليها الحوادث، وتعبّر عن عاداتها وتقاليدها، وتتصدى للقضايا التي تعيشها وتهتم بها بالدرجة الأولى»[2].

وتقوم الرواية الاجتماعية على أساس مناقشة قضايا المجتمع وهمومه، وذلك عن طريق تناول تلك القضايا بطريقةٍ مباشرةٍ، أو غير مباشرةٍ، مما يسهم في حلِّ الكثير من الإشكاليات الاجتماعية، وذلك حينما يتميز الكاتب بسلامة الفكر والمنهج؛ أو أنه يرسّخ لمفهومٍ خاطئٍ تبعاً لما يعتقده تُجاه أيّ ظاهرةٍ اجتماعيةٍ، لذا فالشخصيات المثقّفة تعيش «هوسَ التغيير والحُلْم به، وترفض الذات والواقع في كل تفاصيلها، مع أن القيم في المجتمع قد لا تكون كلها سيئةً، والواقع كله قد لا يكون قاتماً، وفي المقابل قد لا تكون القيم التي يدعو إليها المثقف حسنةً كلُّها، والحُلْم الذي يبشر به قد لا يكون مثالياً»[3].

وتتنوع القضايا الاجتماعية التي يتناولها الروائي بتنوع احتياجات المجتمع، واختلاف ثقافاته، وتعدد وسائطه، ومشكلاته، مما يكون مادةً روائيةً خِصْبةً عند الأديب، فهناك الفقر، والبطالة، والمرأة، والأسرة، ومشكلات الشباب، والمشكلات الاجتماعية، وغيرها كثير.

---

(١) حفظ الرحمن الإصلاحي: النزعة الاجتماعية في الرواية السعودية، جداول، لبنان، ٢٠١١م، ط١، ص١٤٢-١٤٣.

(٢) سامي جريدي: الرواية النسائية السعودية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١٢م، ط٢، ص٣٤٢.

(٣) محمد يحيى أبو ملحة: صورة المجتمع في الرواية السعودية، نادي أبها الأدبي، أبها، ١٤٣٠هـ، ط١، ص٢١٥.

ثانياً: الرواية التاريخية:

تمثل الرواية التاريخية جانباً مهماً من جوانب الأدب بكونها عملاً فنيّاً أدبيّاً، وكذلك بكونها عملاً تاريخيًّا، وذلك لعنايتها بالأحداث التاريخية وتوظيفها في الرواية، فهي تتسم بالشمول، وهي «متنوعة الاتجاهات، متباينة المناهج، بعضها يستغل المادة التاريخية في تشكيل فني يفضي إلى رؤية اجتماعية، أو فكرية معاصرة، وبعضها تعليمي يعرض الحقائق التاريخية عرضاً مشوقاً بقصد تسهيل استيعابها وتمثلها، فهو أقرب إلى المنهج التسجيلي»[1]، وهذا الشمول للرواية التاريخية لا يخرجها عن إطارها التاريخي العام، ولكنه يبقيها على اتصالٍ دائمٍ بالجوانب الأخرى.

ويمكن القول بأن الرواية التاريخية هي «التي تعود لسرد التاريخ لغاياتٍ جماليةٍ وفكريةٍ في محاولة الإسقاط على الواقع المعيش في بعض الأحيان»[2].

والرواية التاريخية يؤثر فيها عاملان، «أحدهما الأمانة التاريخية التي تقضي عليها بألا تجافي ما تواضعت عليه المصادر التاريخية من قيام الدول وسقوطها واندلاع الحروب والوقائع المأثورة، والآخر مقتضيات الفن الروائي»[3]، والروائي يوازن بين هذين العاملين، حتى لا يطغى أحدهما على الآخر.

وقد وظف الروائيون نوعين من الأحداث التاريخية في رواياتهم، «أولهما أحداث السقوط التي وُظِّفت لتأكيد استمرار الماضي في الحاضر، وثانيهما الفترات الإيجابية

---

(١) محمد صالح الشنطي: فن الرواية في الأدب العربي السعودي المعاصر، نادي جازان الأدبي، جازان، ١٤١١هـ، ص٢٩٥.

(٢) حسن محمد النعمي: الأدب العربي الحديث نشأته وتطوره، دار خوارزم، جدة، ١٤٣١هـ، ط١، ص٥٩.

(٣) محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات، دار محمد علي، تونس، ٢٠١٠م، ط١، ص٢١٠.

التي وُظِّفت بهدف المقارنة بين الماضي والحاضر، واستعادة الماضي المجيد، واستبداله بالحاضر القاتم»[١]. وهذا التوظيف استدعى الكثير من الأحداث التاريخية في روايات الأدباء العرب نظراً لما تُعانيه الأمة اليوم من ضعفٍ وتراجعٍ. ويُعَدُّ «جرجي زيدان رائد الرواية التاريخية في الأدب العربي، فقد عرض الأحداث والوقائع التاريخية بأسلوب رائع ومشوق مع الحرص على إثبات المصادر والمراجع»[٢]، إلا أن جورجي زيدان «كان حريصاً على الإفضاء برؤية معينة من شأنها -كما يبدو- أن تغمز قناة المسلمين وتاريخهم، فلم تكن روايته تسجيليةً محايدةً، بل كان يعمد إلى الرواية الضعيفة ويأخذ بها ليشوِّه التاريخ ويقدِّمه من وجهة نظرٍ معاديةٍ»[٣]، وهنا نرجعه إلى عامل الأمانة في النقل الروائي وصحة الأحداث.

وازدهرت الرواية التاريخية في العالم العربي «في ظلِّ المذهب الرومانسي، وكانت معظم هذه الروايات في الغالب تتخذ من التاريخ العربي وأحداثه موضوعاً لها، ومصدراً لاستلهامها»[٤]، وقد أثر هذا كثيراً على نوعية الأحداث ومدى ارتباطها بالواقع الذي يعيشه العالم العربي، حيث إن الرواية التاريخية أصبحت مصدراً لاستلهام الأمجاد، وتوظيفها في الواقع.

---

(١) محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢م، ص١٣٧.

(٢) حفظ الرحمن الإصلاحي: النزعة الاجتماعية في الرواية السعودية، جداول، لبنان، ٢٠١١م، ط١، ص١١١.

(٣) محمد صالح الشنطي: فن الرواية في الأدب العربي السعودي المعاصر، نادي جازان الأدبي، جازان، ١٤١١هـ، ص٢٩٥.

(٤) طه وادي: مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية، دار النشر للجامعات، مصر، ١٤١٧هـ ط٢، ص٦٦.

ثالثاً: الرواية السياسية:

نظراً لما مرَّ به العالم العربي والإسلامي من أحداثٍ متتابعة نتيجة الاحتلال الصهيوني، والاستعمار الغربي فقد تأثرت الأطروحات العلمية، والثقافية، والأدبية في مادتها واتجاهاتها. وتعد الرواية من تلك الفنون الأدبية التي أثر فيها الصراع السياسي الذي عاشته البلدان العربية، فظهرت الرواية السياسية، لذا يقول أحد الكتاب: «لو أنصف الكاتبون الروائيون العرب شعوبهم وما كابدت من أهوال الاحتلال، وما عانته من ويلات الاستضعاف والاستبداد؛ لكانوا أخرجوا آلاف الروايات في هذا النوع الأدبي»[1]، وهذا واضحٌ فيما تَبِع ذلك من رواياتٍ تناولت القضية الفلسطينية، والاستعمار الجزائري، والمصري، والمغربي وغيرها.

ويمكن تناول مفهوم الرواية السياسية بأنها «روايةٌ فنيةٌ مثل أيِّ روايةٍ مكتملة عناصر التشكيل، وتتضمن وجهة نظرٍ سياسيةً، تشكّل قضيةً رئيسيةً فيها، وتضيف إلى وظائفها الفنية وظيفةً جديدةً، وهي الإيقاع الإيديولوجي إزاء قضيةٍ سياسيةٍ مقدمةٍ بطريقةٍ فنيةٍ هادئةٍ»[2]، وهي بهذا تتسم بالقواعد البنائية للرواية، ولكنّها تتخذ من القضايا السياسية منهجاً لها، ومحوراً أساسياً تعتمد عليه.

والمتأمل في الرواية العربية يجد تمثيلها للسياسة حاضراً وجلياً بغض النظر عن إشكالاتها، فهي حاضرةٌ في الكثير من قضايا السلطة، بصورةٍ محوريةٍ وجوهريةٍ، أو بصورةٍ تتناول جانباً من جوانب السياسة[3].

---

(١) عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨م، ص٤٥.

(٢) علاء الدين سعد جاويش: الاتجاه السياسي في الرواية، مؤسسة حورس الدولية، القاهرة، ٢٠١١م، ص٤٦.

(٣) سعد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠م، ط١، ص٢٥٠.

ولا تقتصر الرواية في تناولها للقضايا السياسية على «خدمة السياسة أو نقدها، ورصد التحولات السياسية في المجتمع، وتصوير الخلاف بين الأنظمة السياسية ورعاياها في الداخل والخارج، بل وتتسع لمعالجة القضايا الوطنية التي تمرُّ بها الأمة والدولة، وتصوير رحلة النضال والكفاح من أجل تحقيق الاستقلال لأرض الوطن من سيطرة الاستعمار الأجنبي الدخيل، والتعبير عن مشكلات الإنسان وصراعاته المختلفة»[(١)]، وهذا يبين الشمولية للرواية السياسية من جهة، وكذلك يعطينا تصوراً واضحاً لتداخل الأنواع الأدبية من جهة أخرى.

وهناك نوعان من أنواع الرواية السياسية:

«النوع الأول: الرواية السياسية المباشرة. والنوع الثاني: رواية التخييل السياسي. والرواية السياسية المباشرة ليس المقصود بها تلك الرواية التي تستخدم أسلوب المباشرة، ولكنها الرواية التي تعلن عبر منهجية كتابتها أنها رواية سياسية صريحة، كتلك الروايات التي تتخذ من الحرب موضوعا لها، أو من السجن، خاصة عندما يكون السجن لأسباب سياسية، كاعتقال السياسي، ومحاربة الفساد وغير ذلك.

أما رواية التخييل السياسي فهي تلك الرواية التي تستخدم تقنيات وأدوات تبعدها بعض الشيء عن السياسة المباشرة، والتي لا تكون الحرب موضوعها، وكذا لا يكون السجن والنضال الوطني مادة لها. إن ثمة علاقةً عضويةً حيةً تربط بين المضمون الروائيِّ والبناء الفنّيِّ الذي لم يعد شكلاً خالياً من الدلالة والإيحاء العميق، بل أصبح بنيةً دلاليةً دالةً تنتظم فيها المعاني، وتتبلور فيها الرؤى لتشكل قطباً من

(١) حفظ الرحمن الإصلاحي: النزعة الاجتماعية في الرواية السعودية، دار جداول، لبنان، ٢٠١١م، ط١، ص١١٧.

أهم أقطاب عملية الخلق الإبداعي الذي يمثل الواقع فيها صوراً فنية جديدة»[1]، لذا فالرواية السياسية المباشرة تعطي القضايا وضوحاً في أحداثها، بل وحتى في أسماء شخصياتها، أما رواية التخييل السياسي فهي تعتمد على الرمز في الكثير من الأحداث والشخصيات.

رابعاً: الرواية الرومانسية:

ظهر المنهج الرومانسي كردة فعل طبيعية على الكلاسيكية، وذلك لما تميزت به من «صرامة أصبحت مع مرور الزمن قيوداً تحول دون تطور الأدب ومواكبته»[2]، فالرومانسي «يرفض التقليد واحتذاء نماذج الأقدمين اليونان والرومان ويريد أن يتحرر منهم. وهو عدو التقاليد والعُرْف، يريد أن يكون مخلصاً لنفسه، وأصيلاً في التعبير عن مشاعره وقناعاته، قلباً وقَالَباً»[3]، فهو مذهبٌ كانت انطلاقته على أساس الخروج على التقليد الذي عاشته الكلاسيكية.

وتأثرت الرواية العربية بهذا المذهب، فغلبت «الرومانسية على روايات المرحلة الأولى، وقسمٌ منها في المرحلة التالية، ولقد تُرْجِم الكثير من روايات الرومانسيين الغربيين إلى العربية.. وكانت في معظمها تنتمي إلى المدرسة الرومانسية المثالية الأخلاقية التي تجْنَح إلى استعمال الإغْراب والتضخيم والمبالغات والمصادفات والمغامرات»[4]، حتى أصبحت الرواية مثقلة بالمفاجأة والخيال، والحرمان خاصة فيما يتعلق بقصص العشق والغرام.

(١) علاء الدين سعد جاويش: الاتجاه السياسي في الرواية، مؤسسة حورس الدولية، القاهرة، ٢٠١١م، ص٥١-٥٢.

(٢) محمد صالح الشنطي: في النقد الأدبي الحديث، دار الأندلس، حائل، ١٤٢٦هـ، ط٣، ص٨٠.

(٣) عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩م، ص٤٢.

(٤) سالم المعوش: صورة الغرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب، بيروت، ١٩٩٨م، ط١، ص١٣٧.

ويمكن القول: إن الرواية الرومانسية هي التي تجسد «صراع الشخصيات مع واقعها الخارجي، والرغبة في الهروب إلى عوالم مثاليةٍ، وخاصةً عند العجز في التكيف مع الواقع المادي من حولها»[١]، فهي تبرز الكثير من الانفعالات التي «ارتبطت ارتباطاً أحادياً بشيء، أو شخص، أو معنى»[٢]، فالعاطفة هي الموضوع ذاته في هذا النوع من الروايات.

يتضح من خلال ما سبق أن الرواية تشمل أنواعاً عدّة تمثل نواحي الحياة المختلفة، وتتشكل بحسب الهدف من كتابة الرواية، أو الدراسة النقدية لها.

---

(١) حسن محمد النعمي: الأدب العربي الحديث نشأته وتطوره، دار خوارزم، جدة، ١٤٣١هـ، ط١، ص٥٩.

(٢) خالد الرفاعي: الرواية النسائية السعودية، النادي الأدبي بالرياض، ١٤٣٠هـ، ط١، ص٦٧.

المبحث الثالث: خصائص الرواية العربية

تتميز الرواية العربية عن غيرها من الروايات بمجموعة من الخصائص التي تفرضها طبيعة البيئة العربية، ولغة الأدب، شعره ونثره من لدن العصر الجاهلي وحتى هذا العصر، مما جعل للرواية في العالم العربي ذات خصائص معينة نذكر منها ما يلي:

أولاً: الروح الإسلامية وتوجيهها:

تتميز الرواية العربية عن غيرها من الروايات بارتباطها عند بعض الكتاب بمنهج التربية الإسلامية في الأدب، وقد ظهر هذا في الكثير من الروايات خاصة في ظل الهجمة التغريبية، وهيْمَنة الاستعمار، وتوالت «جهود الأدباء عبر عقود القرن العشرين في مجال الاهتمام بالفكرة الإسلامية. وجاء هذا الاهتمام نتيجة طبيعية للظروف العصيبة التي واجهت المجتمع من جراء التمزق السياسي، والصراع الحزبي، وفساد السلطة، وهيمنة الأجنبي على مقدرات البلاد.. إضافة إلى ظهور بعض التنظيمات السياسية المعادية للدين، فكان الاتجاه إلى التاريخ العربي والإسلامي من بعض الأدباء تعبيراً عن إحساس بالانتماء القومي، ومحاولةً للبحث عن الخلاص، وإيماناً بالفكر الإسلامي الأصيل وقدرته على حل معضلات الحياة»[1]، وقد كان هذا الارتباط بالمنهج مؤثراً على روايات الأدباء العرب بشكل واضح حتى ظهرت الرواية الإسلامية في الأدب العربي، وإن كانت قليلة مقارنة بغيرها من الروايات ذات المنهج التغريبي.

---

(١) رشيد أركيبي: الرواية الإسلامية ومجالات الالتزام، نحو منهج إسلامي للرواية، رابطة الأدب الإسلامي، العبيكان، الرياض، ١٤٣٢هـ ط١، ص٨٥.

وقد أنزل الله تعالى كتابه الكريم على نبينا ﷺ لتحدي العرب كونهم أمة فصاحة وبلاغة، فكان معجزة خالدة، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾ [الشورى: ٧]، لذا كان هناك أصولٌ واضحةٌ للقصّة في الأدب العربي كما رأينا في أساطير القدماء، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ ﴾ [الفرقان: ٥]، قال الشيخ السعدي -رحمه الله تعالى-: «أساطير الأولين اكتتبها، أي: هذا قصص الأولين وأساطيرهم، التي تتلقاها الأفواه، وينقلها كل أحد»[1]، أو في المفهوم الحقيقي للقصة كما هو منهج القرآن الكريم في القصص القرآني، مما يبين مدى ارتباط القصة بالمصدر الإسلامي وتأثيره على أحداثها.

ثانياً: الثراء اللغوي:

تمثل اللغة العربية مصدراً قوياً وثرياً للرواية العربية لما تملكه من مقومات القوة والبقاء، فنزول القرآن الكريم أكسبها خاصية الحفظ، والبقاء، والإعجاز، لأن القرآن معجزٌ لما يمتلكه من الفصاحة الرائعة، والمذهب الواضح، والأسلوب الموثّق، فإن العرب كانوا بلغاء، وخطباء، وشعراء، وفي القرآن من دقة التشبيه والتمثيل، وبلاغة الإجمال والتفصيل، وروعة الأسلوب، وقوة الحجاج، ما يُعجز طوْق البشر[2]، لذلك فالجهة التي قامت بها حجية القرآن أنه كان «على حدٍّ من الفصاحة تقصُر عنه قوى البشر، ومنتهياً إلى غايةٍ لا يطمح إليها بالفكر، وكان مُحالاً أن يَعْرِفَ كونه كذلك إلا

(١) عبد الرحمن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت١٤٢٠هـ، ط١، ص٥٧٨.

(٢) أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٧هـ، ط١٠، ص٦٩.

من عرف الشّعر الذي هو ديوان العرب، وعنوان الأدب»[1]، لذلك فقد بقي هذا الثراء اللُّغويّ مع الأدباء العرب حتى عصرنا الحديث.

وعلى اختلاف هذا الثراء اللغوي سواءً أكان في القرآن الكريم، أم في الشعر، أم في النثر، فإنه أسهم بشكل كبير في رقي الجانب الأدبي بشكل عام، وعلى وجه الخصوص في جانب القصة، فنجد في العصر العباسي بديع الزمان قد ابتكر المقامات، وهي «نوع من القصص القصيرة تحفل بالحركة التمثيلية، وفيها تدور المحاورة بين شخصين سُمِّي أحدهما عيسى بن هشام، والآخر أبا الفتح الإسكندري، وهو من الأدباء السيّارين أو المُكْدين[2] السائلين يطوف من مكان إلى مكان يستجدي الناس بفصاحته وبيانه، يتقابل دائماً هذا الشخص المسمى بأبي الفتح براوٍ له يحكي أخباره، وهو عيسى بن هشام»[3]، وهذا الرصيد القصصي عند العرب، والثراء اللغويُّ أعطى الرواية العربية خاصية مهمة جداً، وجذوراً عميقةً أسهمت في تطور هذا الفن وانتشاره.

ثالثاً: التأثر بقيم الاستعمار الغربي:

عاش العالم العربي في ظل الاستعمار الأجنبي ردحاً من الزمن، مما أثر ذلك في مستواه السياسي، والاقتصادي، والفكري، فقد هدف الاستعمار إلى «تأكيد قبضته، وهيمنته على أرض المسلمين، وقلوبهم، ومحاولة إضعاف دينهم، وفكرهم الإسلامي، وتشكيكهم فيه، حتى يبقى العالم الإسلامي خِلْواً من أي توجهٍ أو فكرٍ أصيلٍ، وليبقى الباب مفتوحاً أمام الفكر الغربيِّ العلمانيّ، فيتسنّى للمستعمرين السيطرة على

---

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٥هـ، ط١، ص٢٤.

(٢) الكدية: أكدى: بَخِل، أو قل خيره، أو قل عطاؤه. (القاموس المحيط، ج٤، ص٤٣٦).

(٣) شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م، ط٩، ص٢٤٧.

ذلك العالم وأهله»[(١)]، وأدى ذلك إلى حالة من التخلف إبان وجود المستعمر وبعد خروجه.

وقد «نشأت الرواية أول ما نشأت في بلاد الشام ومصر في حدود عام ١٨٧٠م، إلا أن ملامح النضج تأخرت عن هذا التاريخ وبخاصة في بلاد الشام»[(٢)]، وهذا يعني نشوء الرواية العربية في ظل الاستعمار الغربي، «فكان احتلال فرنسا للجزائر سنة ١٢٤٦هـ-١٨٣٠م، وتونس سنة ١٣٣٢هـ-١٨٨١م، ومراكش سنة ١٣٣٠هـ-١٩١٢م، وللشام سنة ١٣٣٨هـ-١٩٢٠م، وكان احتلال بريطانيا... لمصر سنة ١٣٠٠هـ-١٨٨٢م، والعراق سنة ١٣٣٢هـ-١٩١٤م، وفلسطين سنة ١٣٣٧هـ-١٩١٨م»[(٣)]، وهذا يعطينا صورة واضحة للظروف التي نشأت فيها الرواية العربية في العالم العربي، حيث سيطر الاستعمار على مقدرات المجتمع العربي. واستعمل «الثقافة وسيلة لشق الطريق أمام العملية الاستعمارية أولاً، ثم لترسيخها ثانياً.

لقد كانت البعثات التبشيرية، والرحلات الاستكشافية، والإرساليات التعليمية، إضافة إلى ظاهرة الاستشراق، هي الوسائل الثقافية التي استعملتها في القرن الماضي الدول الأوربية الاستعمارية للسيطرة على بلدان العالم الثالث»[(٤)]، مما أثر على الكتابات الروائية سواء أكانت في جانب التأثر والانبهار، أم كانت في جانب المقاومة والتغيير.

---

(١) تاج السر أحمد حران: حاضر العالم الإسلامي، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٥هـ، ط٢، ص٥٥-٥٦.

(٢) عبد الرزاق حسين: فن النثر المتجدد، مؤسسة المختار، القاهرة، ١٤١٩هـ، ط١، ص٨٤.

(٣) علي محمد جريشة ومحمد شريف الزيبق: أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، دار الوفاء، المنصورة، ١٣٩٩ه، ط٢، ص٤٥.

(٤) شهلا العجيلي: الخصوصية الثقافية في الرواية العربية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤٣٢هـ، ط١، ص٣١.

رابعاً: تأثر الرواية العربية بالتعددات الثقافية والدينية:

دخلت الكثير من الثقافات إلى عقول المثقفين العرب عن طريق الاستعمار، أو الابتعاث، أو الإعلام، مما جعل هناك تعددية في بيئة المجتمع العربي أوجدت عند البعض تمجيداً للغرب من خلال «تهوين التراث العربي الإسلاميّ ونتاج العقلية العربية الإسلامية... وتهويل التراث الغربيّ ونتاج العقلية الغربية... كل ذلك كان نتيجة الانهزامية أمام الثقافة الغربية وقوانينها»[1]، وهذا أسهم في نتاجٍ روائيٍّ متأثرٍ بتلك الفكرة، بل إن القصة تدرس على أنها «جاءتنا من الغرب، وينظر لها حسب معايير وقوانين غربية مع إغفال حقيقة أن القصة مرتبطة بالفطرة والذات، وهي عريقة في التاريخ العربي والإسلامي»[2]، بالإضافة إلى وجود المعتقدات والمذاهب المختلفة في الوطن العربي أكمل، كالمسيحية، والنصيرية، والمذهب الشيعي، وغيرها، مما أسهم في الاختلاف في مضمون الرواية العربية.

خامساً: التصور الاجتماعي للمرأة في المجتمع العربي:

تختلف النظرة إلى المرأة في العالم العربي عن المرأة في العالم الغربي، فهي تتمتع باحترام في بعض بلدان العالم العربي، وذلك نتيجة ما فرضه الإسلام من احترام وتقدير لها، وقد أثرت هذه الرؤية على الروايات العربية، وذلك نظراً لطبيعة المجتمع وتكوينه، «ولأن المجتمع الذي تتوالد فيه هذه القصص مجتمع مسلم ملتزم بالقيم الدينية والأخلاقية، فإنه من الطبعي أن تنعكس هذه القيم على كثير من الشخصيات المنتمية إليه، ومعظمها -إن لم نقل: جُلَّها- متجذرة في هذه البيئة، متشربة بقيمها وأخلاقها وعاداتها، ومثل

(١) محمد أحمد الزهيري: العولمة الأدبية والخصوصية العربية والإسلامية، دراسات في الشأن الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، الرياض، ١٤٢٨هـ، ص١٠٢.

(٢) محمد أحمد الزهيري: المرجع السابق، ص١٠٧.

هذا الانتماء نجده لدى الكتاب والكاتبات، الذين يرسمون ملامح شخصياتهم في قصصهم، ويختارونهم، ويسندون لهم الدور المناسب في القصة، فلا تخلو قصصهم من طغيان هذه العاطفة الدينية العفوية وشيوعها في أجواء القصة وأحداثها»[١]، وهذا يجعل حضور المرأة في الرواية العربية مختلفاً عنه في باقي المجتمعات الأخرى.

وهناك عاملٌ مهمٌ جداً يميز حضور المرأة في روايات الأدباء العرب وهو عامل النظرة العامة للمرأة عند العرب بطبيعة كونه مجتمعاً قبلياً في الكثير من البلدان، وهذا يُعدُّ مؤثراً في تصوير المرأة في المشهد الروائي عند الأدباء.

(١) محمد عبد الله العوين: صورة المرأة في القصة السعودية، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٤٢٣هـ، ج١، ص١٢٩.

المبحث الرابع: الخطاب الروائي:

يمثل الخطاب الروائي رسالة موجهة من قِبل الأديب للمتلقي، وذلك لإيصال فكرة معينة من خلال السرد، ويعد الخطاب كمصطلح له رؤى تعددية كثيرة تنبع من نوعية الخطاب، والمُخاطَب، والوحدات اللسانية الأخرى كالتالي:

«- بالنسبة للجملة: يعتبر الخطاب وحدة فوق جملية.

- بالنسبة إلى الملفوظ: يشكل الخطاب وحدة تواصلية مجموعة بظروف إنتاج معين، وتشير إلي جنس معين من أجناس الخطاب، بينما النظر إلى النص من جهة بنائه اللغوي يجعلنا نتكلم عن ملفوظٍ هو نتاج عملية التلفّظ، ويكون تحليل ظروف إنتاج هذا النص حديثاً عن الخطاب.

- بالنسبة إلى النص: يعتبر النص خطاباً إذا نظرنا إليه مجموعاً مع سياق إنتاجه.

- بالنسبة إلى التلفظ: يعد التلفظ حاملاً نوعياً لسياق الخطاب، وعلى هذا فهو ضروري في اعتبار الملفوظ خطاباً»[1]. بهذا يتضح اتساع المدلول واتجاهات النقاد حول الخطاب ودلالاته، ويمكن تناول الخطاب الروائي تبعاً لهذا التعدد من النواحي التالية:

أولاً: مفهوم الخطاب الروائي:

الخطاب الروائي تم تناوله من «زوايا شتى ومن مظان متغايرة أنتجت مفاهيم متنوعة له، بل متباينة أحياناً. ولقد شمل هذا التنوع الخطاب في مجال الدراسات

(١) محمود طلحة: تداولية الخطاب السردي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٢م، ط١، ص١٨.

القصصية. واعتمد علماء القصص طرائق علماء اللسان، وأصحاب لسانيات التلفظ وفلاسفة اللغة، في تحليلهم الخطاب، ولكنهم نزعوا إلى تمييز دراسته بحسب ما يقتضيه منطق القصص من مكونات، وما يصل بعضها ببعض من أسباب. ولكنهم افترقوا في كيفيات إجرائه بل فيما وضعوه له من تصورات. ولعل هذا الافتراق في تقديرنا، ليس راجعاً إلى اختلاف المظان التي يممها علماء القصص في تعريفهم للخطاب، بل هو راجع أول ما هو راجع، إلى اختلاف النصوص المشتغل بها»[1]، بهذا يتضح تنوع مدلول الخطاب تبعاً لنوعية النص الروائي.

وهناك من عرف الخطاب بأنه «ملفوظ طويل، أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض»[2].

ويقول باختين: «يخضع التعدد اللساني لتشييد أدبي. والأصوات الاجتماعية والتاريخية التي تعمر اللغة (جميع كلماتها، وجميع أشكالها)، وتعطيها دلالاتها الملموسة، المحددة، تنتظم داخل الرواية في نسق أسلوبي منسجم، مُترجمة الوضعية الاجتماعية- الإيديولوجية المميزة للكاتب، داخل التعدد اللغوي لعصره»[3]، فالخطاب الروائي «هو بنية لغوية دالة أو تشكيل لغوي سردي دال يصوغ عالما موحدا خاصاً تتنوع وتتعدد وتختلف في داخله اللغات والأساليب والأحداث والأشخاص والعلامات والأمكنة والأزمنة، دون أن يقضي هذا التنوع والتعدد والاختلاف على خصوصية العالم ووحدته الدالة»[4].

---

(١) محمد الخبو: الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة، دار صامد، تونس، ٢٠٠٣م، ط١، ص٥٢.

(٢) سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م، ط٤، ص١٧.

(٣) ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، دار الفكر، القاهرة، ١٩٨٧م، ط١، ص٦٨.

(٤) عالية صالح: مقاربات في الخطاب الروائي، كنوز المعرفة، الأردن، ١٤٣٢هـ، ط١، ص١٠.

يتبين من هذا أن الخطاب في الرواية «هو خطاب أدبي من أبرز خصائصه أنه كلام معقد البنى. ووجه التعقيد فيه أنه ظاهرة متعددة الأساليب واللغات والأصوات؛ ولذلك فالخاصية الأسلوبية للجنس الروائي تتمثل في اجتماع أساليب مختلفة في الملفوظ الروائي نفسه. فالخطاب الروائي خطاب إنشائي. وإنشائيته ليست منحصرة في الظاهرة الشكلية، وإنما تتجسم في توجهاته الحوارية التي تقتضي اجتماع لغات مختلفة، وأصوات متعددة، وأساليب شتى»(1)، ومن هنا اختلفت التوجهات الاصطلاحية في مفهوم الخطاب الروائي.

ثانياً: مكونات الخطاب الروائي:

يتوجه النص الروائي من الراوي إلى المتلقي، بهدف إيصال رسالة معينة، فالخطاب الروائي «علاقة بين مخاطِب ومخاطَب، وهما ركنان أساسيان في الخطاب، فالكاتب يريد أن يقدم وجهة نظر معينة في موضوع معين، وهذا خطاب، والقارئ يتلقى هذه الفكرة أو وجهة النظر، كما يستخلصها هو من النص، وهذه قراءة للخطاب. إذن هناك جانبان يكونان الخطاب: ما يقوله الكاتب، وما يقرؤه القارئ؛ لأن الخطاب مقول كاتب، ومقروء قارئ»(2)، يتضح من هذا أن الخطاب الروائي له مكونات ثلاثة وهي:

أولاً: المروي:

يمثل الخطاب الروائي «كل ما يصدر عن الراوي، وينتظم لتشكيل مجموعة من الأحداث تقترن بأشخاص، ويُؤطّرها فضاءٌ من الزمان والمكان، وتعدّ الحكاية جوهر

---

(1) محمد القاضي: معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ٢٠١٠م، ط١، ص١٧٥-١٧٦.

(2) شهلا العجيلي: الخصوصية الثقافية في الرواية العربية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤٣٢هـ ط١، ص٦٦.

المروي، والمركز الذي تتفاعل عناصر المروي حوله بوصفها مكونات له، ويتخذ في هذا السياق واستناداً إلى هذه المعطيات مبنىً سردياً بما يتضمن من أحداثٍ مرويةٍ بارتجاعٍ واستباقٍ وحذفٍ وتأجيلٍ وتوقفٍ وغير ذلك، ومتناً سردياً يجعل على مادّة الأحداث الخام في سياقها التاريخيّ وتسلسلها المنطقي»[1].

ثانياً: الراوي:

في بداية الحديث هناك فرق بين الكاتب والراوي، «ففي الوقت الذي يكون فيه للراوي وجود حيوي وفاعل داخل النص، فإن المؤلف (الروائي) الكاتب يتمتع بحرية قصوى خارج قوس النص... فالراوي في الحقيقة هو أسلوب صياغة، أو بنية من بنيات القص، شأنه شأن الشخصية والزمان والمكان، وهو أسلوب تقديم المادة القصصية. فلا شك أن هناك مسافة تفصل بين الروائي والراوي»[2]، لذا فإن الروائي يكون محركاً للراوي وموجهاً له، وإن حاول نفي ذلك.

والراوي هو «وسيلة أو أداة تقنية يستخدمها الكاتب ليكشف بها عالم قَصّه أو ليبث القصة التي يروي. ويسمح له مفهوم الراوي الشاهد بأن يحيد نفسه، وبأن يتقدم إلى القارئ كمجرد ناقل للمروي»[3]، وتمثل هذه العلاقة بين الروائي والراوي توجيهاً عاماً للرواية ينبع من توجهات الكاتب وفكره.

ثالثاً: المروي له:

من المهم جداً في أي عمل روائي تحديد هُوية المروي له، فإن ذلك «يؤثر دون

---

(١) محمد صابر العبيد وسوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٢م، ط١، ص١١٦.

(٢) محمد صابر العبيد وسوسن البياتي، المرجع نفسه، ص١١٦.

(٣) محمد صابر العبيد وسوسن البياتي، المرجع السابق، ص١١٧.

أدنى شك على نوعية خطاب التواصل معه من النواحي النفسية والفكرية والإبداعية والمعرفية، مع الأخذ في الاعتبار أن ثمة حدّاً أدنى لمستوى الخطاب الثقافي العصري، لا يتعين بأي حال من الأحوال التنازل عنه»[1]، فيصبح الخطاب تابعاً لهوى المتلقي، أو نازلاً لمستوى التوجه المجتمعي إذا كان متدنياً.

والمروي له قد يكون فرداً، أو يكون مجموعة أفراد، أو يكون أمة بأسرها، لذا فالروائي ينبغي له احترام توجهات المروي له، ومراعاة وجوده وذلك لأن بعض الكتاب يكتب لنفسه فيصبح عمله الروائي خارجاً عن الواقع المجتمعي، وبعيداً عن توجهاته، مما يدفع بعض الكتاب إلى أن يكتب «ما يشاء وكيف يشاء، غامضاً أحياناً، ملتبساً ومتداخلاً أحياناً أخرى، مقتحماً لكل موضوع أغلب الأحيان، يخوض في الأعراف والتقاليد، ويقفز فوق القيم والمقدسات، معلناً حريته الكاملة في الفكر والإبداع»[2]، مما يجعل المتلقي بعيداً عن طرحه وكتاباته. فالخطاب الروائي «وحدة من وحدات الفعل الإنساني والتفاعل والاتصال والمعرفة، وليس كياناً ثابتاً جامداً من الكلمات والدوال، وإنما حقل فعّال من المشاغل والاهتمامات والتوترات والصراعات والتناقضات التي تكشف عن تنظيم المجتمع ومؤسساته»[3]، فهو كيان تفاعلي ينبع من واقع المجتمع واهتماماته.

رابعاً: أنواع الخطابات:

يتميز الخطاب الروائي بأنه يتناول عدة اتجاهات في تقسيمه سواءً من ناحية الصياغة أو من ناحية المباشرة، وغير ذلك. وقد أشار سعيد يقطين إلى أنواع الخطاب من حيث

(١) فؤاد قنديل: فن كتابة القصة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤٣١هـ ط٢، ص٤٠.
(٢) فؤاد قنديل: المرجع السابق، ص٤٠-٤١.
(٣) عالية صالح: مقاربات في الخطاب الروائي، كنوز المعرفة، الأردن، ١٤٣٢هـ، ط١، ص١٠.

الصياغة الروائية فذكر أنها على ثلاثة أنواع[1]:

«١- الخطاب المسرود: الذي نجده مهيمناً في خطاب الراوي، والتقرير والمذكرة والرسالة. ويتسع لمختلف الصيغ (السرد/ العرض) لكن الصيغة التي تهيمن هي صيغة الخطاب المسرود.

٢- الخطاب المعروض: وهو الذي تعرض فيه أقوال الشخصيات، أو تعرض فيه خطابات أخرى، تتوازى والخطاب المسرود في مجال الحكي.

٣- الخطاب المنقول: وهو الخطاب المسرود الذي يهيمن فيه نقل الخطاب المعروض أو المسرود بشكل يجعله بين السرد والعرض... لكنه في الواقع ليس إلا النقطة التي يلتقي فيها السرد والعرض بدون وهم المحاكاة»، وهو في هذه الأنواع يدور بين الحكي، والحوار، أو الجمع بينهما.

وهناك من قسم الخطاب الروائي من حيث المباشرة وعدم المباشرة إلى ثلاثة أنواع[2]:

١) خطاب غير مباشر: وهو خطاب منقول بصيغة الغائب، يأتي بعد فعل القول أو ما في معناه، ولا يكون مسبوقاً بعلامات تنصيص؛ لأن الراوي لا ينقل كلام الشخصية نصاً بل ينقله معنى. وهذا الأسلوب يحافظ على وحدة النبْر في السرد، ويسمح للراوي بتحليل كلام الشخصية وتفسيره، ولكنه يفتقر إلى قوة التعبير التي يملكها الخطاب المباشر.

---

(١) سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م، ط٤، ص٢٠٥.

(٢) لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠٠٢م، ط١، ص٩١.

٢) خطاب غير مباشر حر: هو خطاب منقول لا يسبقه فعل القول ولا قوسان ولا نقطتان، وهو يستخدم ضمير السرد، وتظهر فيه أحياناً آثار الكلام الشفهي. ويجمع هذا الخطاب بين الأسلوب المباشر والأسلوب غير المباشر. فهو يحذف من الخطاب المباشر ضمير المتكلم والمخاطَب (أنا، أنت) وعلامات الزمان والمكان (هنا، الآن) لأن الشخصية فيه لا تتكلم بلسانها بل بلسان الراوي، ولكن الراوي لا يقدم لنا كلامها وفق صيغة الخطاب غير المباشر التقليدية.

٣) خطاب مباشر: هو خطابٌ منقولٌ حرفياً بصيغة المتكلم، يأتي غالباً بعد فعل القول أو ما في معناه، ويكون مسبوقاً بنقطتين، وموضوعاً بين قوسين مزدوجين. وقد يغيب القوسان، وهذا هو الغالب، وقد تغيب معهما النقطتان، وقد يحذف فعل القول ويستعاض عنه بخط قصير في بداية السطر، وقد يجمع الكاتب بين الذكر والحذف في مقطع واحد. ويفترض الخطاب المباشر تبدلاً في المتكلم؛ لأن الراوي يترك مكانه للشخصية لتعبر بصوتها ولهجتها وألفاظها، مما يعطي النص حيوية وقوة تعبير.

وتتعدد أنواع الخطاب وتقسيماته عند المتخصصين، وذلك تبعاً لنوعية الدراسة التي يتناولها الكاتب، سواءً أكان ذلك من ناحية الصياغة، أم من ناحية المباشرة، أم غير ذلك.

المبحث الخامس: عناصر البناء الفني للرواية

تتكون الرواية من مجموعة من العناصر التي تسهم في بنائها، وهذه العناصر تمثل بكاملها العمل الروائي، ومناط الحكم النقدي من قِبَل النقاد، وقد تعددت آراء الكتّاب في هذه العناصر، وذلك تبعاً لنوعية الدراسة التي يقوم بها الناقد الأدبي، ويمكن تناول عناصر البناء الفني للرواية على النحو التالي:

أولاً: الفكرة:

يقوم كل عمل روائي بتقديم فكرة معينة، يسعى من خلالها الكاتب إلى تحقيقها في عمله القصصي، فكل «عملٍ قصصيّ لا يقدّم فكرةً فهو خواء، ولا نعني بالفكرة الهدف الأخلاقي، فالفكرة سواءً أكانت إيجابيةً أم سلبيةً هي التي نبحث عنها في العمل القصصي»[1]، فالقارئ حينما يتناول عملاً قصصياً فهو يبحث في النهاية عن الفكرة التي أرادها الكاتب.

ثانياً: الأحداث:

يمثل الحدث في الرواية العربية صورة «يرسمها نظام القوى في وقت من الأوقات وتجسدها، أو تتلقاها أو تحرّكها الشخصيات الرئيسية»[2]، فالحدث هو المحرك الحقيقي للرواية، بل هو الأصل الذي تُبْنَى عليه الرواية.

---

(١) عبد الرزاق حسين: فن النثر المتجدد، مؤسسة المختار، القاهرة، ١٤١٩هـ، ط١، ص٨٢.

(٢) لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠٠٢م، ط١، ص٧٤.

وكلما كان الحدث واقعياً، بعيداً عن المبالغة والمصادفة، وبعيداً عن الغيبيات، وغرائب المفاجآت، وتضخيم الأحداث كان مطابقاً للحقائق، ومسايراً للإدراك، وموفياً للغرض[1]، وهو بهذا يسوق الأحداث في تسلسل طَبَعِي لا يشعر القارئ بفجوة في العمل الروائي.

وتقوم دراسة الحدث في العمل الروائي على ستة عوامل أو وظائف، وهي «الذات، وموضوع الرغبة، والمرسِل، والمرسَل إليه، والمساعد، والمعاكس. يبدأ الحدث عندما تنشأ رغبة أو حاجة أو خوف (موضوع الرغبة)، فتسعى إحدى القوى إلى تحقيق هذه الرغبة (الذات)، متأثرةً بقوّة محركة أو محرّضة (المرسِل)، وهادفة إلى إرضاء قوة أخرى (المرسَل إليه)، فتصطدم بقوةٍ تعرضها (المعاكس)، وتلاقي قوةً تساعدها المساعد. هذه العوامل الستة لا تتمثل دائماً بالشخصيات فقد تكون أفكاراً أو معتقداتٍ أو قوىً طبيعية أو غير طبيعية»[2]، وبهذا يتكون الحدث في العمل الروائي من خلال هذه الوظائف الستة.

ثالثاً: الشخصيات:

تُعَدُّ دراسة الشخصية في الرواية العربية محوراً بالغ الأهمية، وذلك لأن الرواية تقوم في فكرتها الأساسية على الشخصيات، فالشخصية الروائية لها «مكان السيادة الكاملة، حتى إن من النقّاد من ينظر إلى كل قصة على أنها قصة شخصيات، ولربما نظر آخرون إلى عملية استكشاف الشخصية أو عملية الكشف عنها على أنها سرُّ وجود الروايات العظيمة، بل إن هناك من النقاد من يستدل ببنية الشخصية على موهبة الروائي، وعبقريته الفنية، هذا كلُّه أعطى شرعيةً كافيةً لمن يقول: إنَّ الشخصية أكثر

(١) عبد الرزاق حسين: مرجع سابق، ص٦٦.

(٢) لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠٠٢م، ط١، ص٧٤.

عناصر القصص أهميةً، وأعلاها شأناً، وأنها بمثابة العمود الفقري للرواية»[1]، وهذا يجعلها مناط العناية من قِبَل الروائيين، والنقاد.

وحين النظر إلى شخصيات الرواية يجد أنها حاضرة في كل المشاهد، إما بصورة رئيسة، أو ثانوية، فهي في الرواية «كل مشارك في أحداث الحكاية، سلباً وإيجاباً، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات، بل يكون جزءاً من الوصف... فالشخصية تكون رئيسيةً أو ثانويةً أو صُوريةً، حاضرةً أو غائبةً، متطورةً (تتغير أوضاعها ومواقفها) أو جامدةً، متماسكةً (لا تناقض بين صفاتها وأفعالها) أو غير متماسكةٍ، مسطحةً (صفاتها محددة وأفعالها مرسومة أو متوقعة) أو ممتلئةً (مستديرةً: متعددة الأبعاد، قادرةً على أن تفاجئ الآخرين بسلوكها)»[2]، وبذلك فهي متعددةُ الحضور في العمل الروائي نظراً لاختلاف منهجية الرواية، وتوجه الروائي.

والشخصية في الرواية ليست مرتبطةً بالإنسان، فالمقصود بها «لا يقتصر على البشر فقط، وإنما يتعداه ليشمل كل ما يؤدي فعلاً أو يمارس تأثيراً، أو يتمتع بحضورٍ قويٍّ تتجاوز أصداؤه حدود حجمه، فالمكان يمكن أن يكون شخصيةً أو بطلاً في إحدى القصص، وهو كذلك بالفعل في عدد كبير من القصص، والطير والحيوان والشجرة والبحر... إلى غير ذلك من الموجودات التي صورها الخالق سبحانه، وأبدع صورها، المهم أن المقصود بالشخصية هو محرك الحدث أيا كانت طبيعته»[3].

---

(١) خالد الرفاعي: الرواية النسائية السعودية، النادي الأدبي بالرياض، الرياض، ١٤٣٠هـ، ط١، ص٢٥١.

(٢) لطيف زيتوني: مرجع سابق، ص١١٤.

(٣) فؤاد قنديل: فن كتابة القصة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤٣١هـ، ط٢، ص١٣٠.

ويمكن تقسيم الشخصية في العمل الروائي إلى[1]:

١) الشخصية المحورية: وهي تلك الشخصية التي يتحرك بها ومنها الكاتب، ليبرز غايته من العمل الأدبي.

٢) شخصية ثانوية: وهي تلك الشخصيات التي تبدو أثناء تحرك الشخصيات المحورية، يوظّفها الكاتب في مرحلةٍ من مراحل التطور الروائي، ثم يتخلى عنها بعد أداء دورها، لتظهر شخصية أخرى.

٣) شخصيات جانبية مرموقة: وهي الشخصية ذات الموقف المحدد، أو البعد الثابت وغير المتطور، والتي لا تستطيع أن تُغَيّر مصير الحدث، بسبب انحصارها في حالةٍ حَدَثِيّة ثابتة. والمرموقة يكون لها سببٌ مباشرٌ في نشأة الحدث وتكوينه وتوجيهه الوجهة المناسبة لمذهبية الكاتب، وكانت عاملاً مهمّاً في إظهار وتوضيح الأبعاد الزمنية والاجتماعية والواقعية.

وتُقسّم الشخصية في الرواية باعتبار الثبات والنمو إلى:

١) الشخصية الثابتة: وهي التي تمرُّ عليها أحداث القصة دون أن تؤثر فيها، فهي في بداية القصة نفسها في نهايتها، وهذه الشخصية تؤدي دوراً طيباً للمبدع والمتلقي.

٢) الشخصية النامية: وهي تلك الشخصية التي لا تظهر بوضوحٍ لأول وهلة وإنما تتضح وتتكشف مع سير الأحداث وتطورها[2].

---

(١) نادر أحمد عبد الخالق: الرواية الجديدة، دار العلم والإيمان، مصر، ٢٠١٠م، ص٦٠-٩٠.

(٢) عبد الرزاق حسين: فن النثر المتجدد، مؤسسة المختار، القاهرة، ١٤١٩هـ، ط١، ص٨٠-٨١.

ويسير الكثير من الروائيين مع الشخصيات في القصّة على عدّة نواحٍ منها[1]:

1) أن يتعامل مع أشخاصه تعاملاً يكشف عن انحيازه وإعجابه بهم، فنراه يقدمها تقديماً يميل إلى الإكبار الذي يصل إلى حد الانبهار، ويكثر هذا الاتجاه عند الذين يجنحون إلى الخيال، وابتكار الشخصيات الأسطورية.

2) التجني على الشخصيات، وذلك حينما يريد الكاتب أن ينقد بعض عيوب أمّته ومجتمعه، فنراه يلجأ إلى النماذج المغلوبة على أمرها في المجتمع، وأحياناً يفرط في تصوير تردي هذه النماذج إلى هُوّةٍ سحيقةٍ في قاع المجتمع، ويكثر ذلك عند الكتاب الواقعيين.

3) الطريقة الحِيَاديّة التي يَلْزم فيها جانب الإنصاف لبعض أفكار أشخاصه، وليس معنى هذا أن يظلَّ عاكفاً على مدح أشخاصه وتقديم المبررات لهم، إنما يَعْكف على دراسة الشخصيّة، ويقدّم العيوب والسمات الأخلاقية، دون تحيّزٍ أو نقْد، وإن نجح الكاتب في مثل هذا، فإنّه يستطيع أن يقدّم نماذج يضمن لها البقاء كثيراً في الأذهان.

ومن الأمور المهمّة في تشكيل الشخصيّة عند الروائي حتى يقدم شخصيةً مقنعةً ما يلي[2]:

1) «أن يضع للشخصيّة اسماً: فالاسم يجعل الشخصيّة (علماً)، وهذا الاسم يحمل دلالةً منسجمةً مع دور الشخصيّة المسمى.

---

(1) نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين علي أحمد با كثير ونجيب الكيلاني، دار العلم والإيمان، مصر، ٢٠١٠م، ص٥٥-٥٧.

(2) محمد سعد الزهراني: الشخصية في القصة القصيرة، النادي الأدبي الثقافي بالطائف، ١٤٣٤هـ ط١، ص١٩.

٢) تحديد الملامح الجسديّة والنفسيّة: تسجيل العمر قد يكون بالتحديد.. أو صفة على وجه التقريب: شاب، فتاة، رجل، امرأة، شيخ، عجوز.

٣) أن تقدم الشخصية وهي تتحرك داخل عالمها القصصي، فالشخصية ينبغي أن تنمو بنمو الحدث نفسه وتتراكم معلوماتنا عنها شيئاً فشيئاً.

٤) أن تكون وفيّة لطبيعة النموذج الذي تعكس صورته في الواقع: فالألفاظ البشرية التي يهتم بها الكاتب تتعدد. وكل قاص يرصد شريحةً اجتماعيةً معيّنةً، لذلك ينبغي عليه أن يكون أميناً في رصد سمات نماذجه البشريّة، فرجل القرية غير رجل المدينة والبادية، والفقير غير الغني، والرجل غير المرأة.. والجادُّ غير المستهتر، وكلٌّ منهم ينبغي أن تكون أفعاله وأقواله -داخل القصة- في إطار المفاهيم العامة لنمطه الحقيقي في الحياة.»

رابعاً: اللغة:

تمثل اللغة عنصراً مهماً من عناصر البناء الروائي، وذلك لأن اللغة هي حلقة الوصل بين الكاتب الروائي والمتلقي، لذا فكلُّ «لغة تواصلٌ، وكلُّ تواصلٍ لغةٌ. وهو ما أكّدته اللسانيات الوظيفية، حيث جعلت الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل»[١]، وهذا لا يُلْغي كون اللغة وسيلةً للإبداع، بل هي تتميز بالرقيّ الأدبيّ والشاعريّ، لأنها «وسيلة الأديب الوحيدة في التعبير وتوصيل الأفكار، وتحتل اللغة المرتبة الأولى في النص الأدبي وخاصةً الرواية، لأن الروايةَ فنٌّ دراميٌّ أساسه اللغة، لغة السرد ولغة الحوار»[٢]، لذا فهي المادة التي توصل العمل الروائي إلى المتلقي بوضوحٍ وجودةٍ على اختلاف الثقافات والتوجهات.

(١) عمر أوكان: اللغة والخطاب، رؤية للنشر، القاهرة، ٢٠١١م، ط١، ص٦٣.

(٢) نادر أحمد عبد الخالق: الرواية الجديدة، دار العلم والإيمان، مصر، ٢٠١٠م، ص١١١.

وتعد اللغة جوهر الرواية وأساسها، «ولولا اللغة ما كانت الرواية شيئاً مذكوراً، وما من رواية تطمح أن تكون ذات انتماءٍ أدبيٍّ إلا ويكون لزاماً عليها تحقيق شرط الأدب، ألا وهو الدلالة غير الاعتيادية، تلك التي تتأكد لدينا من خلال حضور معاجم اللغة التشبيه والاستعارة كلغات ذاتية تتيح التوغل في الذات، واختراق عوالم الباطن، محقِّقةً ذلك من خلال الصوغ الذاتي للغة وهي تسترفد من شحنة الذاتية، وتتجلى أشبه ما تكون بلغة التأملات، والخواطر، والإيحاءات الشعرية»[1]، وهذا يكون دالاً في أحداث الرواية وحواراتها.

أشكال اللغة الروائية:

هناك مجموعة من الأشكال للغة الروائية منها[2]:

١) لغة النسج السردي: تمثل لغة النسج السردي محوراً مهماً في كتابة الرواية، وذلك لأنه يجب أن تكون تلك اللغة فصيحةً، ولكنّها تكون سهلةً مفهومةً في تراكيبها بحيث يفهمها المتلقي بسهولة، فهي لغةٌ أنيقةٌ ومع ذلك تكون مفهومةً، وشِعْرِيّةً ومع ذلك تكون بسيطةً، ورفيعةَ النسج.

٢) اللغة الحوارية: الحوار هو اللغة المعترضة التي تقع وسطاً بين المناجاة، واللغة السرديّة. ويجري الحوار بين شخصيّةٍ وشخصيّةٍ أخرى داخل العمل الروائي. فالحوار الروائي المتألق يجب أن يكون مقتضباً، ومكثفاً، حتى لا تغدو الرواية مسرحيةً، وحتى لا يضيع السارد والسرد جميعاً عبر هذه الشخصيات المتحاورة على حساب التحليل، وعلى حساب جماليات اللغة.

(١) خالد الرفاعي: الرواية النسائية السعودية، النادي الأدبي بالرياض، الرياض، ١٤٣٠هـ، ط١، ص٢٩٤.

(٢) عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨م، ص١١٤-١٢٠.

ولا ينبغي بأيّ حالٍ من الأحوال أن تُكتبَ لغة الحوار العاميّة كما تُنطَق، فهذا فسادٌ للّغة، فينبغي ردها لدلالتها في اللغة الفصيحة.

٣) لغة المناجاة: المناجاة هي خطاب مضمن داخل خطاب آخر يتسم حتماً بالسرديّة: الأول داخليّ، والآخر خارجيّ، ولكنّهما يندمجان معاً اندماجاً تاماً لإضافة بُعْدٍ حدثيّ، أو سرديّ، أو نفسيّ، إلى خطاب الروائي. والمناجاة: حديث النفس للنفس، واعتراف الذات للذّات، لغة حميميةٌ تندسّ ضمن اللغة العامة المشتركة بين السارد والشخصيات، وتمثل الحميميّة والصدق والاعتراف والبوح.

السمات الفنية في لغة الروائي:

هناك مجموعةٌ من السّمات تتميز بها لغة الروائي منها[1]:

١) السلامة النحْويّة: وذلك بإتقان الحدِّ الذي يجعل الروائي لا يقع في الأخطاء النحْويّة، فصحّة النحو مطلبٌ ضروريٌّ للأديب الروائي.

٢) الدقَّة: سمةٌ على درجةٍ عاليةٍ من الأهمّية، يتعين أن تتسم بها لغة القصّة الحديثة، فالكلمة التي يُحْسِن الكاتب اختيارها تعبّر عمّا يراه أو يُحسّه البطل أو الراوي، فتسْهم في تمكين القارئ من استشعار اللحظة الشعورية، والتعرف على الموقف بشكلٍ حاسمٍ، وإتقان الدقة في اختيار العبارات لا يتأتى إلا بثروةٍ لفظيةٍ كبيرةٍ مع عمقِ الإحساس بأهميتها. ويكمن في الدقة سر من أسرار جمال القصة الحديثة، وهي ثمرة تدقيق الكاتب في اختيار الكلمات.

---

(١) فؤاد قنديل: فن كتابة القصة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤٣١هـ ط٢، ص٨٥-١١٨.

٣) الاقتصاد والتكثيف: عندما يكتب الروائي أحداثاً معينةً نظير ما رآه مبدئياً في أوّل كتابةٍ له فإنّه يحتاج إلى القيام بعمليّةٍ فنيّةٍ واعيةٍ تماماً تستهدف تخليص القصّة من كل ما لا يصبّ مباشرةً في موضوعها، وحذف الجمل المكررة والتفسيرات، والهدف انتزاع الزوائد والاستطرادات والحشو وجميع الدلائل التي تشير إلى تدخّل الكاتب وتعليقه على الأحداث أو المشاعر والنوايا، والغلوّ في وصف الطبيعة وملامح البشر، والإسراف في الحوار.

٤) الشِعريّة: وهي التي تتناول موقفاً واحداً لشخصيةٍ واحدةٍ أو اثنتين على الأكثر، ومن ثمّ فهي لا تُعْنى بالأحداث بقدر عنايتها بالأعماق، والمشاعر الدفينة، وما يؤرّق نفس بطلها، ولهذا فهي ذاتيّةٌ، وتتّسِم بنَزْعَةٍ شخصيّة يعلو فيها الحديث عن ذات الفرد الذي يشعر في لحظة بالبهجةِ أو بالعزْلة أو بالتمزّق، فتكتسي الألفاظ مسحةً شعريّةً تضْفيها خبرة الكاتب وإحساسه العميق بما تعانيه شخصياته. ومما يسْهم في تعميق هذه الشعرية وتوسيع رقعتها اكتفاء الكاتب في التصوير والتعبير بالإيماء والتلميح لا المباشرة والتصريح.

خامساً: الأسلوب:

يمثل الأسلوب في الرواية طريقة الروائي في صياغة روايته، ويمكن القول بأن الأسلوب في الرواية هو «الطريقة التي يستطيع بها الكاتب أن يصطنع الوسائل التي بين يديه، لتحقيق أهدافه الفنية. والوسائل التي يمتلكها الكاتب هي الشخصيات والحوادث والبيئة»[1]، ويمكن القول: إن الأسلوب هو «الخصائص المميزة لنصٍ أدبيٍّ

(١) محمد يوسف نجم: فن القصة، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م، ط١، ص٩٣.

والمتعلقة بشكل التعبير أكثر من تعلقها بالفكرة التي يقوم النص الأدبي بتوصيلها»[1]، بهذا يتبين أن الأسلوب يتعلق بطريقة كل كاتب في عمله الروائي.

ويتأثر الأسلوب في العمل الروائي بعوامل عدة، منها ما يكون عاماً، ومنها ما يكون خاصاً، وتمثل العوامل العامة كل «المؤثرات التي تظهر في الموضوع الأدبي، ويتأثر بها الأديب من خلال بيئته العامّة والخاصة وتراثه الثقافي والروحي، وما تتضمنه من عوامل ودوافع وموجهات. أما الطابع الخاص فيظهر من خلال إحساس الأديب بالحياة، وطريقة تعامله مع مفرداتها، وهذا ما يسمى بالطابع الشعوري»[2]، وهذا ما يميّز الكثير من الروايات، حيث إنها تظهر في أسلوبها بطابع الأديب، فيفرض عليها حالةً شعوريةً معيّنة.

ويمثل أسلوب الكاتب أداةً مهمّةً في عملية نقل العمل الروائي من دائرة عدم الاهتمام إلى دائرة الاهتمام، «فمهما كان الموضوع بسيطاً والموقف عادياً أو مستهلكاً، يمكن للكاتب الملْهم من خلال الأسلوب إضفاء الجمال على الموضوع وإثارة الإعجاب به من جديد بفضل تقنيات الكاتب الموفّقة»[3]، وهذا ما يميّز بعض الأعمال الأدبيّة ويجعلها مؤثرة.

ويمثل الأسلوب «مظهر القول الذي ينجم عن اختيار وسائل التعبير؛ هذه الوسائل التي تحددها طبيعة ومقاصد المتكلم والكاتب»[4]، ويضاف إلى ذلك المتلقي بكونه عنصراً مهماً في دراسة الأسلوب الروائي للكاتب.

---

(١) إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ١٩٨٨م، ص٢٨.

(٢) عبد الرزاق حسين: فن النثر المتجدد، مؤسسة المختار، القاهرة، ١٤١٩هـ ط١، ص٧٥.

(٣) فؤاد قنديل: فن كتابة القصة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤٣١هـ ط٢، ص١٦٨.

(٤) صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٩هـ، ط١، ص١٢٧.

وعند التحليل الأسلوبي للرواية فإن ذلك يشمل:

«١- العنصر اللغوي: إذ يعالج نصوصاً قامت اللغة بوضع شفرتها.

٢-العنصر النفعي: الذي يؤدِّي إلى أن ندخل حسابنا مقولات غير لغوية مثل المؤلف والقارئ والموقف التاريخي وهدف الرسالة وغيرها.

٣-العنصر الجمالي الأدبي: ويكشف عن تأثير النص على القارئ، والتفسير والتقويم الأدبيين له»[١]، وهذه العناصر تترابط مع بعضها لتكوين رؤيةٍ شاملةٍ للأسلوب.

سادساً: الحبكة:

تمثل الحبكة في الرواية «حركة حيوية تحول مجموعة من الأحداث المتفرقة إلى حكاية واحدة متكاملة ضمن إطار حدث رئيسي، وهي لا تتكون من ترتيب الظروف، بل من تقدمها وتراجعها وتطورها وتحولها من حال إلى حال جديدة»[٢]، فهي ما يشد العمل الروائي ويربط بين أجزائه.

والرواية تشْتَمل على نوعين من الحبكات بحسب التّركيب وهما[٣]:

١) الرواية ذات الحبكة المفككة: وتنبني على سلسلةٍ من الحوادث أو المواقف المنفصلة التي تكاد لا ترتبط برباطٍ ما. ووحدة العمل القصصيّ فيها لا تعتمد على تسلسل الحوادث، ولكنْ على البيئة التي تتحرك فيها القصة، أو على الشخصيّة الأولى فيها، أو على النتيجة العامة التي تنتظم الحوادث والشخصيات جميعاً.

---

(١) صلاح فضل: المرجع السابق، ص١٣٢.

(٢) لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، ٢٠٠٢م، ط١، ص٧٢.

(٣) محمد يوسف نجم: فن القصة، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م، ط١، ص٦١-٦٢.

٢) الرواية ذات الحبكة العضوية المتماسكة: وهي تقوم على حوادث مترابطة، يأخذ بعضها برقاب بعض، وتسير في خط مستقيم حتى تبلغ مستقرها.

وهناك نوعان من الحبكات بحسب الموضوع وهما[١]:

١) الحبكة البسيطة: تكون القصة في النوع الأول مبنية على حكايةٍ واحدةٍ فقط.

٢) الحبكة المركبة: تكون القصة مركبةً من حكايتين أو أكثر.

يتبين من هذا التقسيم أهمية الحبكة كونها «تمثل أساساً في انتقاء الأحْداث والأعمال المروية وتنظيمها، وهو ما يجعل المادة السردية حكاية موحدة تامة، لها بداية ووسط ونهاية»[٢]

سابعاً: الزمان:

الزمن يمثّل جانباً محورياً في الرواية، وذلك لأنه يقوم بدور كبير في توجيه الأحداث، ويمكن تعريفه بأنه «الزمن الحقيقي الذي تدور فيه أحداث القصة المرويّة»[٣]، وهذا الزمن لا يمكن أن يكون بالدقّة الكاملة، بل إن الأمر نسبي في ذلك.

وهناك ثلاثة أنواعٍ من الزمن تتصل بالحدث السردي[٤]:

١) زمن الحكاية، أو الزمن المحكي، (وهي زمنية تتمحض للعالم الروائي المنشَأ).

٢) زمن الكتابة، ويتصل به زمن السرد مثل سرد حكاية شعبية ما؛ فإن هذا المسعى في رأينا يشابه فعل الكتابة، وتدوين هذا النص.

---

(١) محمد يوسف نجم: المرجع السابق، ص٦٣-٦٤.

(٢) محمد القاضي: معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ٢٠١٠م، ط١، ص١٤١.

(٣) محمد القاضي: المرجع السابق، ص٢٣٠.

(٤) عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨م، ص١٧٩.

٣) زمن القراءة؛ وهو الزمن الذي يصاحب القارئ وهو يقرأ العمل السردي.

والنص القصصي مثله مثل سائر النصوص «ليس له زمنية إلا ما يستعيره مجازاً من قراءته الخاصة. فالخطاب بشكل محسوسٍ يتجسّد في ما يكتب بطريقةٍ خطّيّة أي بالانتقال من الشمال إلى اليمين ومن الأعلى إلى الأسفل، ومن صفحة إلى أخرى، ولذلك فهو ينتظم في سلسلة خطيّة من الأقسام الزمنيّة. وإذا كان الراوي يروي أحداثاً وقعت على وجه التعاقب في أصل حدوثها، فإنّه في النص كثيراً ما يتصرّف في تنظيمها وترتيبها كأن يجعل الأوّل منها أخيراً في غير موضعه الأصلي، والأخير متقدماً. وغالباً ما يوجز في النص ما اتسع زمنه في أصل وقوع الحدث، أو يتوسع في ما كان أصله موجزاً»[1]، وهذا التصرف من الروائي يعطي حريةً في توجيه الحدث، وتنقل الشخصيات.

والناظر لأحداث الرواية يجد أنها لا تأتي في وقتٍ واحدٍ، «بل يسبق بعضها بعضاً، بحيث تندرج في ترتيبٍ زمنيٍّ واضحٍ. ولكنّ رواية هذه الأحداث قد لا تتقيّد بترتيبها، فتكسر خط الزمن من خلال:

- تأجيل ذكر بعض الأحداث، أي إغفالها في حينها، ثم العودة إليها بعد ذلك (الاسترجاع).

- تقديم موعدها وإيراد خبرها قبل أن يحين زمنها في سياق الرواية (الاستباق).

- ذكر الحدث الواحد أكثر من مرة، أو التعبير عن الأحداث المتشابهة نسبياً بذكر حدث واحد (نموذجي).

---

(١) محمد الخبو: الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة، دار صامد، تونس، ٢٠٠٣م، ط١، ص٦٢.

- إعطاء الشخصيات حياةً خارج الرواية بذكر ما آلت إليه أحوالها بعد ختام الرواية»[١]، وهذه الأحداث توظف بالنظر إلى نوعية الرواية، وتسلسل الأحداث، وحضور عنصر التشويق في العمل الروائي.

ثامناً: المكان:

يجسد المكان في العمل الروائي «الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات، وتتفاعل معه، وأي نص مهما كان جنسه الأدبي لا بد أن يتوافر على هذا العنصر ما دام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه، ويتمظهر من خلاله وبوسائط آلياته وقوانينه. لذلك يُعدّ المكان السردي متخيلاً أي معبراً عنه بألفاظ وصيغ وحالات ورؤى وصور خيالية، تتيح مخيلة الروائي للراوي استكشافه والتعمق فيه، ومن ثم رسم حدوده وملامحه»[٢]، ويمثل المكان في العمل الروائي «كل مشهد أو بيئة طبيعية أو اصطناعية، ليشمل بذلك البنايات بمختلف أنماطها ووظائفها، ومحتوياتها من قطع الأثاث والديكور والأدوات، كما يشمل الطرقات والشوارع، وما قد تتضمنه من محال تجارية وعربات وسيارات، كما يشمل أيضاً الوقت أو الزمن وتقلباته وأحوال الطقس، ويشير كذلك إلى أجواء المكان من صخب أو هدوء أو ضوء أو ظلمة أو روائح»[٣].

---

(١) لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠٠٢م، ط١، ص١٠٣.

(٢) محمد صابر عبيد وسوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٢م، ط١، ص١٦٩.

(٣) حمد سعود البليهد: جماليات المكان في الرواية السعودية، رسالة علمية للحصول على درجة الدكتوراه في الأدب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، الرياض، ١٤٢٧هـ، ص٢٧.

وهناك من يرى بأن الروائي لا يتعامل مع المكان تعاملاً جغرافياً، فخصوصيّة المكان الروائي في كونه يمثل «بناءً لغوياً خيالياً، لا يمكن التعامل معه بمقاييس الجغرافيا والهندسة، فهو في الرواية محض مكان لغوي يؤدي وظائف فنية، دلالية ونفسية، ويحمل إيحاءات لا بد من البحث عما يلزم عنها لفهم التوظيف الفني لها»[1]، وبهذا يمكن التعامل مع المكان برؤية مختلفة عن الحقيقة الواقعية للمكان.

عند النظر للرواية نجد أن المكان يمثل فيها جانبين[2]:

الجانب الأول: المكان العام: وهو المكان الذي يُصَوّرُ تصويراً ضوئياً خالياً، كما هو في أرض الواقع، دون تدخل من الروائي، ودون أن يكتسي بحالة نفسية من حالات الروائي المختلفة، وهو مكان من الأمكنة العاطلة عن العمل، والتي تشكو من بطالةٍ فنيّةٍ واضحةٍ في العمل الروائي.

الجانب الثاني: المكان الخاص: هو المكان المقصود لذاته، المحتوي على خصائص قد لا يحتوي عليها غيره، بمعنى أنّ له أثراً داخل الرواية، وخاصةً في شخصيات الرواية.

---

(١) أحمد العدواني: بداية النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠١١م، ط١، ص١٠٣-١٠٤.

(٢) خالد الرفاعي: الرواية النسائية السعودية، النادي الأدبي بالرياض، الرياض، ١٤٣٠هـ ط١، ص٤٣١-٤٣٢.

خطاب المرأة التربوي في الرواية العربية

- » المبحث الأول: خصائص الخطاب التربوي للمـرأة في الـرواية الـعربية.
- » المبحث الثاني: أساليب الخطاب الـتربوي للمرأة في الرواية العربية.
- » المبحث الثالث: قضايا المرأة في الروايـة العربية.
- » المبحث الرابع: صورة المرأة في الرواية العربية.
- » المبحث الخامس: أثر الخطاب التربوي للمرأة في الـروايـة العربية.
- » المبحث السادس: منهج التربية الإسلامية في توظيف قضية المرأة في الرواية العربية.

المبحث الأول: خصائص الخطاب التربوي للمرأة في الرواية العربية

تتميز الروايات العربية بتناول الكثير من قضايا المرأة بشكل واسع، سواءً أكان هذا التناول من خلال توظيفها كشخصية في رواية الرجل، أم من خلال كونها ساردة في مجال القص الأدبي، ومن المعلوم أن النوع الثاني -كون المرأة قاصّة- قد تأخر كثيراً عن النوع الأول، فتناول الرجل الكثير من قضايا المرأة العربية من وجهة نظره، فبينما كان عدد الكتاب السعوديين للرواية ما بين ١٩٦٠-١٩٦٩م، ثمانية كتاب؛ كانت هناك كاتبة واحدة فقط من النساء. ويرتفع العدد ما بين ١٩٧٠-١٩٧٩م، إلى ١٠ كتاب، و٤ كاتبات، ثم يرتفع العدد ما بين ١٩٨٠-١٩٨٩م، إلى ٤٠ كاتباً روائياً، و٧ كاتبات، وما بين ١٩٩٠-١٩٩٩م، يصل عدد الروائيين إلى ٤٢ كاتباً، والروائيات إلى ١٥ روائية، وفي ٢٠٠٠-٢٠٠٩م، يصل عدد الكتاب إلى ١٧٦ روائياً، و٨٦ روائية(١)، مما يبين مدى التطور الذي شهدته الرواية العربية ومدى الازدهار الذي نالته، علماً أن المملكة لم تكن سابقة للكثير من البلدان العربية كمصر والمغرب وسوريا ولبنان في مجال الرواية، وبلا شك أن هذا يؤثر كثيراً على حجم التناول لقضايا المرأة العربية، ونوعية هذا التناول، وزمنه.

وبشكل عام فقد كان لتناول قضايا المرأة في الرواية العربية ميزات وخصائص عديدة يمكن تقسيمها إلى نوعين:

---

(١) خالد بن أحمد اليوسف: معجم الإبداع الأدبي في المملكة العربية السعودية، النادي الأدبي بالرياض، ١٤٣١هـ، ط٢، ص٥٣.

أولاً: الخصائص الإيجابية للمرأة في الرواية العربية:

تتميز المرأة في الروايات العربية بحضور قوي وإيجابي، يتمثل في تناول الكثير من قضاياها الفكرية، والاجتماعية، والثقافية، مما أوجد حراكاً أدبياً نتج عنه الكثير من الروايات التي تختلف في جودتها، ومدى وضوح قضاياها، ونوعية الطرح الذي يتبناه الكتاب، فكانت نتاجاً تربويّاً وفكريّاً يعكس ثقافة الأديب وتوجهاته، فإن «صورة المرأة فيها لا تزال تنال قدراً كبيراً من عناية المؤلف. ولا تتعدى من الناحية الفكرية التصور السلفي لدور المرأة في الحياة»[1]، مما نوّع في قضايا المرأة، سلباً وإيجاباً، ويمكن القول: إن من الخصائص الإيجابية للمرأة في هذه الروايات ما يلي:

١) الدفاع عن قضايا المرأة بشكل عام:

اهتم الكثير من القاصين العرب بقضايا المرأة، مما كان له الأثر الإيجابي على المجتمع العربي عند أصحاب الفكر التربوي الإسلامي، فتجد «اهتمامات القاصين والقاصات تكاد تدور حول: تعليم المرأة، وأميتها، وعنوستها، وعملها، وتعدد الزوجات، والعادات والتقاليد المهيمنة، وهذا العنوان الأخير يمتد طويلاً وعميقاً في النص القصصي، بحيث يكاد يحتل الفضاء الأوسع المهيمن، وتحته تأتي تفاصيل متعددة لمظاهر الشكوى من هذه الهيمنة التقاليدية، ومدى تسلط بعض العادات الاجتماعية على تحديد مسارات الانطلاق أو القعود للمرأة تحديداً وتضييقاً لا يتفق مع قيم الدين ومفهوماته السمحة، وتكريمه المرأة، ونصرته لها، ومنحه إياها ميزات وفضائل تقف بعض التقاليد عاجزة عن استيعاب تلك الفضائل والميزات»[2]، فأسهمت بعض

---

(١) طه وادي: صورة المرأة في الرواية المعاصرة، مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، ١٩٧٩م، ط١، ص٢٢٦.

(٢) محمد عبد الله العوين: قضايا المرأة السعودية من خلال السرد، الشركة الوطنية، الرياض، ١٤٣٠هـ، ط١، ص٨.

الروايات الموجهة توجهاً فكرياً سلبياً إلى علاج بعض القضايا التي تخص المرأة مما له أكبر الأثر على وعي المجتمع، ونظرته تجاه المرأة.

٢) رفع مستوى الوعي التربوي عند المرأة:

تمثل الرواية رافداً مهماً من روافد التربية، حيث إنها تحمل في أساس تكوينها فكرةً تتمثلها وتدافع عنها، فهي منطلقة من المجتمع كركيزة أساس في تكوينها، وذلك من خلال «رؤية الروائي للواقع الذي يتحرك فيه، ومن ثمّة ألقى بظلاله على التجربة، فكانت التنويعات الشكلية شديدة الصلة بأنماط الوعي المواكبة لمختلف التحولات، فتفاعل معها الروائي بحس المبدع ورؤية المتابع المتفكر، وقدم ممارسة كتابية تبين عمق الصلة مع الواقع»[١]. وقد توجهت بعض الروايات العربية إلى رفع مستوى الوعي التربوي في الكثير من قضاياها، فالرواية تعالج قضاياها التربوية «من منظور فني لا يستطيع أن يصوغه إلا الروائي الموهوب بفنية يتعامل بها مع الأحداث، من منظور خلفي للحدث، وليس من منظور مباشر»[٢]، وبلا شك أن قراءة الروايات التي تحمل فكراً تربوياً موجهاً سوف تسهم في ترسيخ الكثير من المفاهيم التربوية عند المرأة.

٣) الحرص على تعليم المرأة ورفع الجهل عنها:

تعدد في روايات الأدباء العرب الحديث عن قضية تعليم المرأة، فصورت الرواية حاجة المرأة الماسة للتعليم، وبينت «حين تكون محرومة من نور العلم، ومهمشة في الواقع الاجتماعي، ومصادرة في حقوقها الإنسانية؛ فصورت القصة هذه المعاني، ثم صورت هاجس المرأة إلى التعليم وطموحها الشديد إلى مواصلة الدرس والتلقي

---

(١) سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة، دار رؤية، القاهرة، ٢٠١٠م، ط١، ص١٣٣.
(٢) سلطان القحطاني: الرواية وتحولات المجتمع في المملكة، ملتقى الباحة الثقافي (الرواية وتحولات الحياة في المملكة العربية السعودية)، النادي الأدبي بالباحة، ١٤٢٩هـ، ط١، ص٣٠٥.

حتى تحصل على أعلى الدرجات العلمية. وتحدث القاصون عن العقبات التي تقف في وجه المرأة المتعلمة كتسلط الأب الجاهل مثلاً، أو تسلط العادات والتقاليد، ثم نجد في القصة صورة المرأة النهمة المتطلعة إلى المعرفة، التي لا تمل الاطلاع والقراءة، المكافحة الصبورة، الدؤوبة على العمل، المستنيرة الطامحة إلى التغيير الاجتماعي»[1]. وهذا أسهم بشكل كبير في معالجة قضية منع المرأة من التعليم التي كانت سائدة في العالم العربي.

٤) بيان محاسن الإسلام من خلال الشخصيات النسائية في الرواية.

تتحدث بعض الروايات العربية عن المرأة في لحظة تمثلها للشخصية الإسلامية، سواءً أكان هذا التمثل ابتداءً أم كان في لحظة التوبة والعودة إلى الحق، ففي رواية (العائدة) للأديب سلام أحمد إدريسو، نجد شخصية (رُبَا)، تنتقل من مرحلة الغواية إلى مرحلة الهداية، وذلك نتيجة الجهد الذي بذله معها (حسام)، الذي تربى في بيتها رغم ما اتهمته به من مراودتها، فتبينت الحقيقة للأب (السعداوي)، ولكن بعد طرد (حسام)، وحينما أعلنت توبتها ورجوعها أرادت أن تقضي بقية حياتها مع ربها[2]، هنا الرواية مثّلت الالتزام الذي كانت تعيشه الأسرة المغربية، وقد مثلت شخصية ربا خلال الغواية تنفيراً واضحاً من مرحلة الغواية، ومثلت عاملاً ترغيبيّاً كبيراً للالتزام في مرحلة الهداية، مما عكس للقارئ محاسن الإسلام من خلال تلك الشخصية.

ثانياً: الخصائص السلبية لخطاب المرأة في الرواية العربية:

حينما نشأت الرواية العربية كان المستعمر قد نشر فكره التغريبي في المنطقة العربية،

(١) محمد عبدالله العوين: قضايا المرأة السعودية، الشركة الوطنية، الرياض، ١٤٣٠هـ، ط١، ص٢٨.

(٢) سلام أحمد أدريسو: العائدة، رابطة الأدب الإسلامي، العبيكان، الرياض، ١٤٢٧هـ، ط٢، ص٢٤٩.

مما جعل الكثير من الكتاب يتأثرون تأثراً واضحاً بالغرب، فتُرجِمت الكثير من الروايات الغربية، وتم الاتصال بالغرب عن طريق الابتعاث وغيره، فالرواية العربية «مدينة بوجودها إلى الرواية الأوربية، فهي فن مستورد انتقل إلينا عبر الاتصال بالغرب الأوربي عن طريق الترجمة والرحلات العلمية. وقامت الرواية العربية في البداية على ترجمة الأعمال الأجنبية ترجمة حرفية أو غير حرفية، وهي روايات تعبر عن المجتمع الذي وُجِدت فيه وعن قيمه ومبادئه وهمومه وواقعه الذي يعيشه. فالرواية العربية تجد مثالها الأول في الرواية الأوربية»[1]، مما أثر هذا على الكثير من القضايا الاجتماعية وتناولها بما يتوافق مع سياسة الغرب، ومن ذلك قضية المرأة التي تناولها بعض الروائيين بهدف تحريرها من تعاليم الدين الإسلامي ومبادئه، ومن ذلك:

١) الحرص على تغريب المرأة:

امتلأت الكثير من الروايات العربية بالفكر التغريبي الذي يهدف إلى تحرير المرأة من مبادئ وقيم التربية الإسلامية، فقضاياه تطرح وفق «الأجندة الغربية، والمشروع الليبرالي، ووفق منهجية علمية منحرفة يسير عليها هؤلاء ليحصلوا مقصودهم، على قاعدة اعتقد ثم استدل. فتراهم يتتبعون رخص وزلل العلماء... لذا تجدهم في قضايا المرأة كحجابها، وعملها، واختلاطها بالرجال، وخلوتها بهم وسفرها بلا محرم، وقيادتها للسيارة وعلاقتها بالأجانب قبل الزواج وبعده، يسيرون وفق منهج تغريبي في المعالجة»[2]، وهذا ما دعا كاتباً روائياً كعبد الله ثابت حينما استطرد في حديثه عن «الإرهابي ٢٠»، أن يخص المرأة بحديثٍ يهزأ فيه بتعاليم الإسلام، فيقول: «ومن

(١) أسماء أحمد معيكل: الأصالة والتغريب في الرواية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ١٤٣٢هـ ط١، ص٣٥.

(٢) عبد الله بن صالح العجيري: من عبث الرواية، المؤسسة العامة للإعمار والتنمية، الرياض، ١٤٢٩هـ ط١، ص٩٠-٩١.

ذكريات بدء الزواج أني كنت على اعتقاد جازم أنه لو كان على امرأة أن تسجد لأحد، فعليها أن تسجد لزوجها، وأن المرأة التي تنام وزوجها غير راضٍ عنها تلعنها الملائكة حتى تطلع الشمس، وكنت أؤمن بأن المرأة ناقصة عقل ودين، وأنه يجب كبحها وإيقافها، وألا يكون بيدها مالٌ ولا قرار، حتى إني كنت أعتقد أنّ تقبيلها أو حتى لمسها ينقض الطهارة، وأنه يجب عليّ بعد مجرد لمسها، ولو عن غير عمد، أن أتوضأ، وإلا فإن صلاتي باطلة! كل هذه النظرات، اللاإنسانية وغيرها، كانت اعتقادات إيمانية داخلي.

إنها ثقافة المجتمع الذي أعيش فيه، وهذه الثقافة هي بعينها التي تحرم المرأة من أبجديات الحياة، وهكذا فهي مخلوق لا كيان له، ولا وجود، حتى إنه لا يصلح أن يكون لها أي إثبات قانوني، إلا من خلال الرجل، وهي بالتالي لا تستطيع أن تحصل على وظائف مميزة، ولا أن تنتقل من مكان إلى مكان إلا بوجود رجل، يكون من أهلها يسمى «محْرَماً»، وعليها أن تغطي سائر جسدها بالسواد، حتى لا يُرى منها شيء!»[1]. وهكذا يستمر في سخريته الواضحة والصريحة بتعاليم الإسلام فيما يخص المرأة، ويعتبر هذه التعاليم لاإنسانية!، وهو هنا ينظر لها من رؤية غربية تسعى إلى إخراج المرأة من عفافها وحشمتها.

وهكذا تستمر الكثير من الروايات العربية في تناول قضية المرأة بهدف تغريبها، وتحريرها من حجابها، وتتمثل في ذلك النموذج الغربي في تنظيره لقضايا المرأة.

٢) تصوير الانحلال الخلقي في علاقة المرأة:

تمثلت الكثير من الروايات العربية جانب الانحلال الخلقي في الكثير من مشاهدها الغرامية، فكان الكتاب يصورون اللحظات الإغرائية بكل وضوح وصراحة، فهذا

(١) عبد الله ثابت: الإرهابي ٢٠، دار الساقي، بيروت، ٢٠١١م، ط٤، ص١٥٨-١٥٩.

واسيني الأعرج يحكي على لسان إحدى الشخصيات التي تتمثل الحب والغرام خارج نطاق الزوجية، ويقول مصوراً حالة العاشق وقد انفرد بمحبوبته (مريم): «إنها المرة الوحيدة. التي تأخذين فيها هذا العمق بداخلي. مسدت على صدري بنعومة ضغائرك. بدأت أكتشف أسرارك الوثنية التي ألهبت أحلام الآخرين. رأيت ابتسامتك الجميلة التي أشرقت بحزن كقمر شتوي. جمال أشيائك في فيض حزنها. مددت يدي إليك. تحركت بتثاقل بالرغم من شعوري برهافة جسمي. نمت على صدرك بطفولتي. فتحت قميصك عند الصدر. نزعت الصدرية. شعرت بدفء نهديك وبامتلائهما بين شفتي المرتعشتين. الحلمة تدغدغ لساني. كان كل شيء جميلاً كهذه التفاصيل العفوية...»[(١)]. هنا يتخذ الكاتب من تهييج الغرائز أسلوباً لكتابة قصته، فيوظف المرأة توظيفاً سلبياً.

تقول وجيهة عبد الرحمن في رواية الزفير الحار: عندما تحدثت البطلة عن نفسها ونزواتها مع أخي زوجها الأصغر: «وقع أخوه الأصغر في حبي، وذلك بعد سنة من زواجنا فكان يعوض عليَّ بخل زوجي وقسوته، بأن يؤمّن كل متطلباتي، عاملني بكل حب وعطف، تعلّقت به، ظناً مني أنّه يعتبرني مظلومة في حياتي مع أخيه، وبعد زمن اعترف لي بحبّه، كنت حينها قد أحببته أيضاً، عشت معه أياماً سعيدة، بادلته الحب والمتعة الجنسية... »[(٢)]. وهكذا تمضي الكاتبة في وصف هذه العلاقة المحرّمة، وتهييج الغريزة عند القارئ.

يقول عبده خال في روايته فسوق على لسان فواز: «آوي إلى مخدعي، تاركاً إياها تتزين، وأسترق النظر إلى ملامحها. أحاول اختلاس داخلها، من غير أن تشعر، ألمحها. تتأمل جيدها ونحرها المنتهي بنهدين ملّهما صدرها من طول حملهما بهذا

---

(١) واسيني الأعرج: مصرع أحلام مريم الوديعة، رؤية، القاهرة، ٢٠١٢م، ط١، ص٥٧.
(٢) وجيهة عبد الرحمن: الزفير الحار، رؤية، القاهرة، ٢٠١٢م، ط١، ص٥٠.

التوتر والاستواء. هل تكره هذا الجزء من جسدها؟ تكره منطقة اجتثاثي لها. ففي هذه الرقعة من جسدها يفور شبقي. أمسك حبل وريدها لأرتوي منها. في لهاثي الأخير، أحرص على مص وريد جيدها...»[1]، بهذه الطريقة يصف الكاتب لحظة اللقاء العاطفي، بصورة مباشرة الدلالة.

٣) **التهجم على المجتمع وقيمه.**

امتلأت الروايات العربية بمحاولة تشويه صورة المجتمع، وما يحمله من قيم فاضلة تحفظ للمرأة عفتها وطهارتها، ويقوم الروائيون بهجمة كبيرة على «المجتمعات المحافظة، بإطلاق التهم، وكيل الشتائم وإعلان الثورة على القيم الاجتماعية، بل قد غدت تلك القيم في نظر أولئك المفتونين قيوداً تكبِّل أهلها عن الانطلاق والتقدم، ومتى ما أراد المجتمع أن يتحرك نحو الأمام فالواجب عليه أن ينفك عن تلك القيود، وينسلخ من تلك القيم. والناظر في جملةٍ واسعةٍ من تلكم القيود –المزعومة– يجدها نتاج تمسُّك هذه المجتمعات بدينها وإيمانها بربها، أو هي عادات وأعراف»[2].

وتتكرر هذه الصورة في الكثير من الروايات، تقول رجاء الصانع في رواية بنات الرياض على لسان ميشيل: «أنا ممكن أن أتحدى العالم لو كان حبيبي من غير هذا المجتمع الفاسد اللي يربي أبناءه على الكونترادكشنز[3] والدوبل ستاندردز [4]؛ التناقضات وازدواجية المعايير مثل ما يقولون. المجتمع اللي يطلّق فيه الواحد زوجته لأنها ما تجاوبت معه بالشكل اللي يثيره في الفراش بينما يطلق الثاني زوجته لأنها ما

---

(١) عبده خال: فسوق، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٧م، ط٥، ص٩٠.

(٢) عبد الله بن صالح العجيري: من عبث الرواية، المؤسسة العامة للإعمار والتنمية، الرياض، ص١٠٥.

(٣) تناقض.

(٤) الازدواجية.

أخفت عنه تجاوبها معه وما تصنعت البراءة الاشمئزاز»[1]، فهنا تصم المجتمع بالفساد وذلك لوقوفه بينها وبين علاقات الحب التي عاشتها البطلة مع فراس.

٤) تصوير تمرّد الأنثى كحق من حقوقها:

تصور الكثير من الروايات النسائية التمرّد واقعاً تطمح إليه الأنثى، حيث يتمثل في خروجها من عصمة الرجل وتسلطه، حيث بات من مهمة الرواية النسائية العربية أن تدافع عن قضايا المرأة بطريقة تجعل منها مظلومة باستمرار من قِبل الرجل، لذا فهي تسعى للتحرر من سلطة الذكورية، فالرواية في نظرهم يجب «أن تترافع دفاعاً عن حقوق المرأة، وأن تحول هذا المتغير إلى قناعات اجتماعية مدعومة بالشرائع والقوانين. ولكن سيكون على المرأة الكاتبة امتلاك القدرة على القول والمجابهة، ليس عبر خطاب سياسي واجتماعي، ولكن عبر نص إبداعي صادق وحقيقي حتى يستطيع أن يفعل ويغير، وستحتاج عمليات التجاوز والتغيير بالطبع إلى قرابين كثيرة، تم دفعها مع كامل استحقاقاتها، على مساحة الإبداع النسوي، وخصوصاً في الرواية، ذلك أن تتورط المرأة في كتابة رواية يعني أن تتورط في جرأة البوح والتفصيل..خاصة إذا كان ذلك البوح مرتبطاً بفك الحصار أو حتى إلغاء فكرة الذكورة المترفة في كثير من تفاصيل الحياة المترجلة»[2]، وهذا جعل الكثير من الكاتبات يعشن عقدة التمرد في الكثير من كتاباتهن، ففي رواية وراء الفردوس يصور الكاتب انجذاب (هشام) إلى (رانجو) المتحررة أكثر من (جميلة) التي قامت بخلع حجابها من أجله، تقول الكاتبة: «في محل الملابس الفخم المصور لنجمات هوليود عرفت جميلة ما عليها فعله، غابت

---

(١) رجاء عبد الله الصانع: بنات الرياض، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٦م، ط٥، ص٣٠٦.

(٢) نزيه أبو نضال: تمرّد الأنثى في رواية المرأة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤م، ط١، ص٢٨.

في بروفة تغيير الملابس لبعض الوقت، ثم خرجت بفستان أسود أنيق يحتوي جسدها الممشوق بنعومة، ويكشف عن ساقيها الجميلتين حتى الركبة، وعن ذراعيها وجزء من صدرها... رفعت سلمى رأسها ناحية جميلة وهي تخرج من البروفة فصرخت بمرح: «مش ممكن تجنني»، التفت هشام بضجر إلى مصدر الصوت ليجد جميلة أخرى غير التي يعرفها، كانت قد خلعت الإيشارب التي تضعه على رأسها، وتركت شعرها الأسود الطويل ينساب حتى أسفل ظهرها ووقفت بجسد أنثوي مبهر أمام رفيقتيها، وحين التقت نظرتها بعيني هشام، فوجئت بنظرات الإعجاب في عينيه»[1]، هكذا هي تتمرد على دينها، وعاداتها، وعلى والديها كذلك، مما جعل الروايات تربط حق الأنثى بمسألة أخرى، وهي مسألة الحرية المطلقة والتحرر من تعاليم التربية الإسلامية.

مما سبق يتبين أنّ هناك مجموعة من الخصائص الإيجابيّة التي تتمثلها بعض الروايات، وهناك أيضاً الخصائص السلبية التي تعيشها الكثير من الروايات العربيّة، وكلّ هذا يتبع الخلفيات التربوية والفكريّة لدى الكتاب، والمنهجيّة التي يبنون عليها الكثير من رواياتهم.

(١) منصورة عز الدين: وراء الفردوس، دار العين، القاهرة، ١٤٣١هـ ط٤، ص١٦٣.

المبحث الثاني: أساليب الخطاب التربوي للمرأة في الرواية العربية

تتعدد الأساليب التربوية التي يستخدمها الروائيون في خطابهم التربوي للمرأة، فهم يطرحون من خلالها مجموعة من الرؤى التربوية التي تمثل المستوى الفكري الذي يريد الأديب إيصاله للقارئ، أياً كان هذا المستوى في نوعية طرحه-الإيجابي والسلبي- فإنه يمثل طرحاً تربوياً يسهم في تغيير الكثير من القيم والمفاهيم لدى المتلقي.

وهناك جملة من الأساليب التربوية التي استخدمها الكثير من الروائيين في خطابهم التربوي مع المرأة، والحديث عنها من وجهة نظر تربوية لا فنية، كما هي طبيعة هذا البحث ومجاله، منها:

١ - أسلوب الحوار:

يمثل الحوار في أي رواية مركزاً مهماً وأساسياً، يقرر من خلاله الروائي الكثير من القضايا التربوية والفكرية، فالرواية تعتمد بشكل كبير جداً على الحوار، سواءً أكان بين الشخصيات أم داخل الشخصية كالحوارات النفسية، أم غير ذلك من أنواع الحوارات الأخرى، و«يعد أسلوب الحوار من الأساليب التربوية المهمة التي تعتمد على الفهم والإقناع العقلي القائم على المنطق. وهو يستخدم السؤال والجواب بصورة شائقة تشحذ الذهن وتقرب المعنى، وتشجع المتعلم على المبادأة والمنافسة البناءة، والمشاركة المفيدة في عملية التعلم، مما يؤدي إلى تثبيت المعلومات وتنمية الميول الإيجابية وتفجير

الطاقات الحيوية»[1]، وتعد «التربية بالحوار من أفضل وأعظم الأساليب الإسلامية التي تربي الشباب على العقيدة الإسلامية الصحيحة، والاستقامة على الدين القويم، والأخلاق والقيم الإسلامية المبنية على الاعتدال والوسطية، والبعد عن الانحرافات بأنواعها»[2]، وهذا الأسلوب التربوي قد ينحرف ليعزز أنواعاً من الأفكار المنحرفة بحسب ثقافة الأديب، والهدف الذي يريد إيصاله للمتلقي.

وتكثر الحوارات في الروايات العربية لتكوّن رافداً علمياً للتواصل، ونقل الأفكار والتوجهات، سواءً أكانت التوجهات سليمة أم كانت منحرفة، وذلك بحسب توظيف الكاتب لها.

وقد كثر ورود المرأة في الرواية كعنصر من عناصر الحوار الإيجابي، ففي رواية العائدة تمثل شخصية (ربا)، شخصية منحرفة، ثم عادت إلى طريق الهداية والمنهج التربوي الإسلامي السليم، حيث يمثل حسام صورة الشاب المتديّن، الذي أثر على حياتها بصورة إيجابية، تقول (ربا): «أعادني من مناجاتي الخاشعة صوتٌ هادئٌ يخاطبني باسمي. التفت فكان حسام وأمينة وفاطمة جميعهم يمثلون أمامي والطمأنينة رابعتهم. هكذا، هكذا! من النعمى إلى النعمى. ومن المعيّة العلويّة إلى المعية الزاخرة بشذا الأبرار، تَنَهّدتُ بصوتٍ مسموع وفرحت لهم غاية الفرح، وتعانقت عيوننا بحرارة نشوى جذلة فرحانة حتى أمطرت من العيون، وقلت: إنّ زمان الرضى غير زمان السخط، وعُمْرَ الفرحة هو الحيوان، ولكن لا نفقه ذلك حتى نعيش زمان الانتحار، وخرجنا من صالة الجلوس بالمستشفى يشدُّ بعضنا بعضاً في اتجاه مفترق الطرق.

---

(١) عبد الله بن عقيل العقيل: التربية الإسلامية، مكتبة الرشد، السعودية، ١٤٢٧هـ ط١، ص١٦٤.

(٢) سعيد بن فالح المغامسي: التربية بالحوار مع الشباب وأثرها في تحصينهم من الانحرافات الفكرية والسلوكية، مدار الوطن، الرياض، ١٤٢٥هـ ط١، ص١١.

-سنحتفل بك اليوم احتفالاً لا نظير له..

اكتفيت بتذوق السعادة صامتة. وبادرتني أمينة ضاحكة:

-لقد تركنا أمي تُهيّئ لنا الغداء. أما أبي فقد ذبح لك شاته الوحيدة..

وقالت فاطمة:

-أما أنا فأودُّ أن تقبلي منّي هذه الهدية..

والتفتُّ إليها والنشوة تأخذ بتلابيب نفسي..تمْتمْتُ باستسلام:

-هذا كثير..

-لا شيء يكْثُر على ربا العائدة إلينا..

وقالت أمينة:

-نحن سعداء بك يا ربا..

قلت بصدق:

-نعم. منتهى السعادة..

والتفت حسام إلى أمينة وهو بادي الانشراح:

-أما الآن، فاذهبا بربا إلى البيت كي تستريح. أما أنا وأحمد فذاهبان إلى المسجد..

التفتُّ إليهم كمن يحرص على أعز الأشياء لديه:

-وأنا أيضاً ذاهبة إلى المسجد..

ساد الصمت. وتُبودِلَت البسمات. أحببت من الأعماق أن أنزل الحلم من السماء إلى الأرض. وكررت على أسماع الياسمين رغبتي الجديدة:

-مالكم؟ أنا أريد الذهاب إلى المسجد... »[1]، استطاع المؤلف هنا أن يوظف الحوار في إظهار الجانب المشرق من شخصية المرأة (ربا)، والذي يتمثّل في رجوعها إلى الهداية والتدين.

وهناك توظيف آخر للحوار في الرواية العربية يتمثل في توصيل فكرة الانحراف بصورة جذابة في شخصية المرأة، ففي رواية (وكالة عطية) نرى بطل القصة في حواراته مع صديقته (وداد) يكون في غاية البذاءة والسخف، يقول:

«فنهضت واقفاً:

-تصبحي على خير!

مضت ورائي نحو باب الشقة. توقفت لأسلّم عليها، ضممتها بقوة حتى طقطقت عظامها فتأوهت، ورغم أنفها خرجت التأوهات أنثوية مثيرة مكهربة، فإذا بي مشدود الوتر محتقن الدماء أكاد أخترقها. فصلتني بذراعيها في رفق، همست باسمة في جدية وأخوة كصديق يسدي لصديقه معروفاً جميلاً:

-سأعرفك على واحدة تعجبك! الغجرية سندس في الحجرة المجاورة لحجرة جدتي، أراهن أنها ستجعلك تنساني! ليلتك فل!»[2]، وهو هنا يصور جلساتهم مع بعضهم البعض بصورة مبتذلة، وفحش واضح فيقول: «ثم جاءني صوتها بعد برهة وجيزة صائحة كأنها تأمر ابنها الشقي: (هات البشكير من أوضة النوم)؛ فخفق قلبي بسرعة وقوة مضطردة؛ فيما نهضت مسرعاً بخطوات شبه عسكرية متحمسة... ببساطة دفعت باب الحمام في رفق بطيء؛ هي واقفة عارية... »[3]، هنا الكاتب أسهب

(١) سلام أحمد أدريسو: العائدة، رابطة الأدب الإسلامي، العبيكان، الرياض، ١٤٢٧هـ، ط٢، ص٢٤٣-٢٤٥.

(٢) خيري شلبي: وكالة عطية، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٠م، ط٤، ص٢٨٥.

(٣) خيري شلبي: المرجع السابق، ص٣٨٢.

في وصف تفاصيل الجسد وذكر الحوار الذي دار بينهما حتى لحظة ممارسة الجنس المحرم بطريقة سلبيّة.

ويعد استخدام الحوار التربوي في الرواية منطلقاً لتعزيز القيم التي تتمثلها الشخصيات الروائية، وتعمل على تعزيزها داخل مضمون الرواية، ويعد «الروائي هو مبدع الشخصيات، وهو الذي ينطقها بما يريد، ويحمّلها ما يحمّلها من المعاني والدلالات والرموز، ومن ثمَّ يعكس تصوير الروائي للشخصيات فلسفة معينة تجاه الحياة»[1]، من خلال السرد القصصي.

٢ - أسلوب ضرب المثل:

يعد أسلوب ضرب المثل من الأساليب المهمة في التربية الإسلامية، وذلك لما له من أثر كبير في تقريب الصورة، وإيصال الفكرة للمتلقي، «ويعتمد على تصوير المعاني وإبرازها في صورة رائعة موجزة، لها وقعها في النفس سواءً أكانت تشبيهاً أم قولاً مرسلاً»[2]، ويقصد به: «تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر»[3]، وهو بهذا يشمل جانبين هما: تقريب المعنوي من المحسوس، وتقريب المحسوس من المحسوس.

وقد حرص الروائيون على استخدام أسلوب ضرب المثل في الكثير من رواياتهم، وذلك لإيصال فكرة تربوية من قِبَل الكاتب لفرد أو مجموعة أفكار للمرأة في الرواية،

---

(١) وليد إبراهيم قصاب: الشخصية في الرواية الإسلامية، نحو منهج إسلامي للرواية، رابطة الأدب الإسلامي، العبيكان، ١٤٣٢هـ، ط١، ص١٠١.

(٢) عبد الله عقيل العقيل: التربية الإسلامية، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٧هـ، ط١، ص١٦٢.

(٣) محمد بن عبد الله آل عمرو ومحمود يوسف الشيخ، أصول التربية الإسلامية، مطابع الحميضي، السعودية، ١٤٢٦هـ، ط٢، ص١٩٤.

في رواية الزمن الأخير تنشأ علاقة حب بين (شهد) المتزوجة من أحمد، وبين (طارق)، وتكون بينهما لقاءات واجتماعات كثيرة، حيث تمثل (شهد) جانب الحرية في اختيار من تحب، ومن تمارس معه علاقاتها خارج نطاق العلاقة الزوجية، ويضرب الكاتب مثلاً لحبهما فيقول: «تحب شهد جوليا روبرتس، ويحب طارق ريتشارد جير.. ويمكن أن تعكس الجملتين، بمعنى أنها تحب ريتشارد جير وتعتبره من نجومها المفضلين في السينما، وهكذا طارق يحب جوليا روبرتس ويراها من أفضل الممثلات اللاتي يؤدين أدوارهن بطبيعية وتلقائية مذهلة، فتشعر حينما تراها على الشاشة أنها لا تمثِّل، أو كأنها والشخصية التي تجسدها شخصية واحدة»[1]، هنا ضربوا مثلاً لحبهم بحب (ريتشارد) و (جوليا) مما جعل (شهداً) و (طارقاً)، يذهبان ليختليا ببعضهما في مشهد غرامي ينتهي بالجنس، وهنا يكون ضرب المثل سلبياً في واقع المرأة في الرواية العربية.

ونجد (أحلام مستغانمي) في رواية فوضى الحواس تجعل ضرب المثل بـ(جوزيف بنابليون) لبطلي الرواية في علاقتهما الغرامية، التي كانت مليئة بالجرأة اللفظية والجسدية لكليهما، فقال: يتفقد وصولها للبيت:

«-هل وصلت بالسلامة؟

-نعم..وأنت؟

-لم أغادر البيت. فضلت أن أستفيد من ذاكرة الأمكنة. رائحتك ما زالت تسكن هذا البيت. إنها عقابك الجميل لي.

-لم أقصد ذلك..

(١) نوال مصطفى: الزمن الأخير، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤٣١هـ ط١، ص١٥٦.

-كان يمكن أن تفعلي، لو قرأت ما فعلت جوزيف بنابليون، عندما أجبرها على مغادرة القصر.

-ماذا فعلت؟

-رشت بعطرها غرفته، بما يكفي لإبقائه خمسة عشر يوماً محاصراً بها، رغم وجوده مع أخرى. وقبلها كانت كيلوبترا ترش أشرعة باخرتها بعطرها، حتى تترك خلفها خيطاً من العطر حيث حلت.

أقول ضاحكة:

حسناً.. سأستفيد من هذه المعلومة للمرة القادمة»[1]، هكذا يكون ضرب المثل عند الكاتبة مجالاً لتوظيف العلاقات المحرمة بين الرجل والمرأة.

٣ - طرح القدوات المجتمعية للمرأة:

يمثل أسلوب القدوة جانباً مؤثراً في الفرد، مما يؤيد الحقيقة التربوية التي تؤكد أن «الناس يتأثرون ببعضهم البعض في الأقوال والأفعال والاتجاهات والأفكار، والاعتقادات، وسائر الأخلاق، مما يعطي أهمية كبرى لأسلوب القدوة، وتأثيرها البالغ في الأفراد والجماعات والمجتمعات»[2]، سواء أكان ذلك مباشراً كالتربية الأبوية، أم غير مباشر كالقدوات المجتمعية والمبتكرة كما في الروايات.

وتمتلئ الروايات بالنماذج التي يجعلها الكاتب مجالاً للاقتداء، سواءً أكان ذلك عن طريق الشخصيات الروائية التي يدير الأحداث من خلالها، أم عن طريق التنبيه

(١) أحلام مستغانمي: فوضى الحواس، دار الأدب، بيروت، ٢٠٠٥م، ط١٥، ص١٩٢-١٩٣.
(٢) خالد حامد الحازمي: أصول التربية الإسلامية، دار الزمان، المدينة المنورة، ١٤٢٠هـ ط١، ص٤٣٩-٤٤٠.

للقدوات بأسمائها في الرواية، وهذه أثير النشمي في رواية (أحببتك أكثر مما ينبغي) تشير إلى هذه القدوات في روايتها كطرح مجموعة أسماء بطريقة ترغب فيها عندهم، تقول: «كان صوت عبد المجيد (الذي نحبه!) رقيقاً كعادته وهو يغني الأغنية التي (تعشقها!)»[1]، وتطرح أحلام مستغانمي نماذج لشخصيات حقيقية في روايتها حينما تستشهد بمثل قول (نيتشه): «الموسيقى ألغت احتمال أن تكون الحياة غلطة»[2]، وتستشهد أيضاً بمقولة (فلاديمير مایاکوفسكي) إذ يقول: «حيثما أموت، سأموت وأنا أغني»[3] فهي تعني بهذا خروج المرأة على القيود وممارستها للغناء، فتجعل بطلة القصة رمزاً وقدوة للمرأة التي تبحث عن حريتها، وتصور صدامها مع (الإسلاميين)، و(الإرهابيين) على حد قولها، حيث تقول: «هذه أول مرة تغني في باريس. ينتظرها جمهور جزائري وفرنسيون من المتعاطفين مع الجزائر، فقد غطى الإعلام حدث حفلها ضمن المتابعة اليومية لما درج على تسميته (المذابح الجزائرية). تلقفت الصحافة قصتها، وها قد غدت رمزاً للنضال النسائي ضد (الإسلاميين)، و(العصفورة التي كسرت بصوتها قضبان التقاليد العربية متحدية من قصوا جناحيها). كان يكفي أن تؤنث المأساة وتضاف إليها توابل الإسلام والإرهاب، والتقاليد العربية، لتكون خطت خطوتها الأولى نحو الشهرة!»[4]، وهي بهذا تجعل من بطلة القصة قدوة لتحرير المرأة، وكذلك من مقولات نيتشه وفلاديمير.

---

(١) أثير عبد الله النشمي: أحببتك أكثر مما ينبغي، الفارابي، بيروت، ٢٠١٢م، ط٥، ص١٧٧.
(٢) أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، دار نوفل، بيروت، ٢٠١٢م، ص٣١٧.
(٣) أحلام مستغانمي: المرجع السابق، ص٨١.
(٤) أحلام مستغانمي: المرجع السابق، ص٧٣.

٤ - أسلوب الترغيب والترهيب:

يمثل الترغيب والترهيب أسلوباً من أساليب التربية الإسلامية، حيث يستخدم كثيراً في الحث على ما ينفع، والتحذير مما يضر ويفسد.

ويمكن القول بأن الترغيب هو: «وعد يصحبه تحبيب وإغراء، بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة، مؤكدة، خيرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيّئ ابتغاء مرضاة الله، وذلك رحمة من الله بعباده. والترهيب وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى الله عنه، أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به»[١]، وهذا الأساس فيما يتعلق بالترغيب والترهيب في التربية الإسلامية.

ويستخدم أسلوب الترغيب والترهيب في الروايات العربية كثيراً، وذلك بحسب توظيف الكاتب له في روايته، وفي رواية (لن أموت سدى) نرى الكاتبة ترغب في التضحية من أجل الاستشهاد في أرض فلسطين حيث تمجد شخصية (علي) وما تقدمه من تضحيات[٢]، وتستخدم أسلوب الترهيب والتحذير من اتباع الهوى فيما يتعلق بشخصية (وائل) في علاقته مع (جين)[٣]، وكذلك توظيف الكاتبة شخصية أم وائل في جانب النضال والتضحية[٤]، وهذا الترغيب في شخصية (علي)، وشخصية (أم وائل)، يعطي بعداً تربوياً مثالياً للرجل والمرأة، كما أنه يعطي القارئ ترهيباً من نوعية شخصية (وائل) و (جين)، مهما كانت مبررات العلاقة بينهما.

---

(١) عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٧هـ، ط٢٤، ص٢٣٠-٢٣١.

(٢) جهاد الرجبي: لن أموت سدى، رابطة الأدب الإسلامي، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٦هـ ط١، ص١٦٧-١٦٨.

(٣) جهاد الرجبي: المرجع السابق ص ١٦٣-١٧٣.

(٤) جهاد الرجبي: المرجع السابق، ص٦-٧.

في رواية (الإرهابي٢٠)؛ يصور الكاتب المتدينين في صورة الإرهابيين من خلال الترهيب من أفعالهم، وأنهم يريدون إدخال الناس في التدين بالقوة، يقول عنهم على لسان بطل القصة (زاهي الجبالي)، الذي طرأت على حياته المتدينة تطورات جعلت أصحابه المتدينين يفعلون معه هذه الأفعال على حد وصف الكاتب، فيقول: «آخر ردات فعلهم أن غدروا بي، غدرةً رخيصةً لا تليق بغير ما هم عليه من الكراهية والعدوانية.. حدث أن جاءني منهم أربعة أشخاص إلى بيتي، يزعمون أنهم يريدون التحاور معي، فرحبت بهم ليدخلوا بيتي، لكنهم أصروا على أن أخرج معهم في سيارتهم، ولأنه لم يكن بوسعي أن أسيء بأحد قط، فلم يخطر ببالي أي سوءٍ تجاههم.. ركبت معهم سيارتهم، وكان الحديث يمر بمجاملاتٍ مريبة، ونحن نتجه إلى خارج المدينة، حيث قالوا بأنهم يودون أن نجلس على إحدى قمم الجبال، نتحدث هناك كيفما نشاء.. وعند أول وصولنا إلى المكان الذي اختاروه تغير أسلوبهم معي، ونزلوا من السيارة ليشدني أحدهم من ثيابي، ثم تحلقوا علي أربعتهم، ليقولوا لي: إنهم لا يفعلون هذا إلا لأنهم ما زالوا يحبونني، وإنهم لن يضربوني الآن إلا ليخرسوا لسان الشيطان الضخم الذي في داخلي، فربما توقظني من شهواتي وضلالي ضرباتهم، فسألتهم فورا:

وهل هذا هو الحوار الذي دعوتموني إليه؟

-لو حاورناك بالكلمات فإن شيطانك سيلهمك من الكلام ما يتعذر علينا أن نقنعك بأن ما أنت عليه سينتهي بك إلى أن تتنكر لله ودينه ولنا!.

-افعلوا ما شئتم، فوالله إنكم عندي أحقر من أن أدافع عن نفسي بينكم، وسيجيء اليوم الذي تدفعون فيه ثمن فعلتكم هذه.

فانفجر أحدهم غاضباً:

-ألا تسمعون هذا الوقح كيف يحدثنا!؟ عليه لعنة الله وعلى من زاغ قلبه عن الحق!.

انهالت عليّ سيول من اللكمات، والرفسات، والصفعات، ومرغوني بالأرض، وكلما ازدادوا عنفاً زدت صمتاً، وما توقفوا عن شراستهم تلك حتى بدأ الدم يغشاني، ويلون ثوبي الأبيض بحمرته، فكفوا وكان آخر ما فعله أحدهم أن ركلني بقدمه في صدري بأعنف ما يطيقه، ثم تركوني هناك ومضوا!»[1]، وهنا استخدم الكاتب أسلوب الترهيب من فعلهم، وذلك بسبب التغيرات التي طرأت عليه، ومن تلك التغيرات قوله: «قرأت فقه السنة لسيد سابق، والحلال والحرام في الإسلام ليوسف القرضاوي، واطلعت على فقه ابن حزم والشوكاني، وغيرهم، وصُدمت حين اكتشفت أن الموسيقى، التي حرمتها على نفسي كل هذه السنين، جمالٌ يستحيل أن يحرمه الإسلام، وأنه لا ضير في أن أقص لحيتي، أو حتى أن أحلقها، وعرفت أن تغطية المرأة وجهها ليست من الحجاب في شيء... »[2]، فبقدر ما نرى الكاتب يحذر من الفكر المتدين فإنه يرغب في الفكر المتحرر على حد قوله، والذي كانت عليه شخصية بطل القصة.

٥ – أسلوب الإقناع العقلي:

تتوجه الكثير من الكتابات في العصر الحديث إلى أسلوب الإقناع العقلي أكثر من غيره من الأساليب، وذلك بسبب مادية التفكير المتصلة بالفكر الغربي، ويقصد به «استخدام المنطق العقلي، وتقديم الأدلة والبراهين»[3]، ويعد هذا الأسلوب من أساليب التربية الإسلامية في تربية المرأة حيث «استخدم العقل في توجيه الإنسان

---

(١) عبد الله ثابت: الإرهابي ٢٠، دار الساقي، بيروت، ٢٠١١م، ط٤، ص١٤١-١٤٢.
(٢) عبد الله ثابت: المرجع السابق، ص١٣٤.
(٣) عبد الله عقيل العقيل: التربية الإسلامية، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٧هـ ط١، ص١٧٠.

نحو الحق والخير، فالقرآن الكريم يحمل على استعمال العقل والمنطق، ورؤية الصواب والخطأ، والتمييز بين الحق والباطل؛ بالحجة والمشاهد الحسية، وليس بالقسر والتقليد الأعمى»[1]، وهو منهج فريد في التعامل، والإقناع.

ويمثل هذا الأسلوب في الرواية جانباً مهماً في تربية المرأة وتحرير قضاياها، حيث إن الكثير من القضايا المطروحة من قبل الروائيين تعتمد على الجانب العقلي بشكل كبير، خاصة في طرح قضايا المرأة، ففي رواية (عيون على السماء) تظهر شخصية (هدى)، كفتاة متعلقة بـ (عماد)، خارج نطاق الزواج، وتريد (فاطمة)، إقناع هدى عقلياً بالتواصل مع عماد، تقول الكاتبة: «سكتت فاطمة.. وطال سكوتها، ثم نطقت بحماس مفاجئ:

-هدى.. أنت غبية.. لماذا لا تحاولين لفت نظره إليك؟

نظرت إليه بدهشة وهي مبهورة بفكرتها وقالت:

-ولكن كيف؟

تابعت فاطمة بسرعة:

-بسيطة.. ترسلين له خطاباً تضمنينه حبك وولعك به.

شهقت هدى وهي تقول:

-فاطمة.. هل جننت؟ وماذا يظن بي لو كتبت له مثل هذا الكلام.. إنه لن يتزوجني بعدها أبداً.. إنك لـ...

---

(١) عماد محمد عطية: التربية الإسلامية مصادرها وتطبيقاتها، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٩هـ ط٣، ص١٢٣.

قاطعتها فاطمة:

-إنك لم تفهميني بعد.. أنا لا أقصد ذلك.. كل قصدي أن ترسلي له خطاباً بدون إمضاء بمعنى أصح، خطاباً بدون اسم.. بدون عنوان.. وبهذا نشغله.. نحيره.. نجعل عقله يدور في كل الاتجاهات، وعينيه تسقطان على كل الوجوه.. وهنا يبدأ في التفكير.. ثم يراك وأنت تطلين عليه من نافذة بيتكم.. هنا..

صرخت هدى:

-لا بد أنك جننت يا فاطمة.. وهل يعقل كلامك هذا؟. أطل عليه من النافذة.. وماذا يفعل بي أبي؟ يقتلني.. وأنا..كيف أجرؤ على النظر في وجهه؟ وهو.. عماد ماذا سيقول عني؟. بالتأكيد سيعتقد بأنني فتاة حمقاء منحلة.. ماجنة.. أنت تعرفين جيداً بأنني عندما رأيته في المرة الأولى، كان هذا من وراء الباب حينما كان يتحدث مع أبي.. فاطمة بالتأكيد أنت مجنونة.

-رويدك.. رويدك يا هدى.. لقد فهمت خطأً.. أنا أقصد بأن يراك عن طريق الخطأ، وكأنك لم تتعمدي ذلك.. أنت تعرفين وقت ذهابه إلى الجامعة.. فاختاري الوقت الملائم لتطلي من النافذة وكأنك تبحثين عن شيء معين، فإذا وقعت عيناك عليه وتأكدت من أنه رآك.. فغطي وجهك بيديك، ثم انسحبي بسرعة، وكأنك خائفة وبهذا يتحقق المطلوب.. فربما يتجه تفكيره إليك، ويظن بأنك صاحبة الخطاب المجهول.. وهذا كافٍ جداً ليقع في هواك، وبإمكانك أن تنكري صلتك بالرسالة بعد ذلك..

أطرقت هدى برأسها، وكلمات صديقتها تحتل كل تفكيرها... »[1].

(١) قماشة العليان: عيون على السماء، دار الكفاح، الدمام، ١٤٢٧هـ، ط٥، ص١٥-١٦.

الحوار هناك كان يتركز على الإقناع العقلي الذي أرادت (فاطمة) أن توصله إلى (هدى)، مما جعلها تستخدم الكثير من الأدلة العقلية على مشروعية ما تقوم به في سبيل لفت نظر (عماد) إليها، وهي هنا تؤكد على العلاقة المحرمة قبل الزواج بغض النظر عن مسألة الحلال والحرام، وقد تقرر هذا الأمر في هذه الرواية وغيرها من الروايات بشكل كبير جداً.

٦ - أسلوب الممارسة والتجربة:

تتعدد صور الممارسة العملية التربوية في الكثير من المواقف التي تتطلب ذلك، مما يجعل المتربي يقوم بأداء هذه المهارات الحركية، وصولاً إلى الهدف الذي يريده المربي منه، «وليست الممارسة العملية مهمة فقط في تعلم المهارات الحركية، بل إنها مهمة أيضاً في تعلم العلوم النظرية، وفي تعلم السلوك الخلقي والفضائل والقيم وآداب السلوك الاجتماعي»[(١)]، إذاً فالممارسات الاجتماعية تشمل السلوك، والخلق، والفضائل وغيرها.

وقد حرصت التربية الإسلامية على الممارسة والتطبيق العملي للعلم، لأن «العلم يُنسى بترك العمل به أو الدعوة إليه أو نشره، ويزداد متانة بالعمل به والدعوة إليه وتعليم الناس. وهذه حقيقة من حقائق التربية وعلم النفس التي أثبتتها تجربة هذه العلوم، وقد سبق إليها الإسلام بقرون عديدة. فمن البدهي أن التعليم بالأسلوب العملي، أو بقصد التطبيق، أوقع في النفس وأدعى إلى ثبات العلم واستقراره في الذاكرة»[(٢)]، وهو بهذا يثبت ويستمر.

---

(١) محمد عثمان نجاتي: القرآن وعلم النفس، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٥هـ، ط٨، ص١٨٥.

(٢) عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٧هـ، ط٢٤، ص٢١٢.

وتتميز الروايات العربية عند تناول قضية المرأة بالحديث عن الممارسات العملية التربوية بجانبيها الإيجابي والسلبي، ومن ذلك، في رواية رقصة شرقية، نرى بطل القصة يتحدث مع عشيقته (كاتيا) عن ممارستها للرقص، فيقول الكاتب: «يا كاتيا يؤسفني أقول لك: إن الواحدة عشان تبقى رقاصة في مصر لازمها حاجة واحدة بس، مددت شفتي إلى الأمام كشفتي مبارك الأخوات في بلدنا إذ يطارد الأطفال الصغار بحجر يريد أن يفتح رؤوسهم، (إنها تكون...) كاتيا امتعضت بالطبع، لكنني طمأنتها إلى أن ما قالته المعلمة يعني أنها لا تفهم شيئاً، وأن الموضوع ليس أكثر من ممارسة[1]» فالدعوة هنا لممارسة الرقص الشرقي، وممارسة العلاقة المحرمة مع كاتيا.

وفي رواية العائدة نرى ربا تمارس مع حسام محاولات الإغراء بالعلاقة والحب فيرفض ذلك لخوفه من الله:

«حسام هل أحدثك في أمر؟

ردّ عليّ ضاحكاً:

-بشرط عدم الوقوع في أخطاء إملائية...

قلت وأنا لم أسمع ما قال:

-لا، لا..بل في أمر أهم..

-في الخدمة..

واكتسح الانتظار رفقتنا الخالية من الرقيب. كان الشارع الذي نسير فيه قد تردّى بمعطف مسائي أسمر هادئ. ولم تكن الأضواء الخافتة الصفراء لتنير لنا طريقنا الذي خلا من الناس.

---

(١) خالد البري: رقصة شرقية، دار العين، القاهرة، ١٤٣٢هـ، ط٣، ص٣٤٨.

-حسام..أن..

تتابعت الثواني ثقيلة فوق الصدر.ويلاه!

-أريد أن أقول: إنني..أحبك.

ضحك بلا تحفظ...

-لا يصح يا ربا..نحن أخوان..

ارتطم الإدراك بضراوة مع وضوح الكلمات، ونال الهوان من كبريائي نيلاً أليماً، ولكن تماديت في يأس لاهث كأني أتشبث بآخر خيوط للحياة...

-حسام.. أرجوك.. أنا أحبك...

ربا توقفي -أرجوك- عن هذا الهذيان..

لم أصدق ما حدث، كل شيء حدث بسرعة وبلا مقدمات، حسام؟! الإنسان اللقيط يرفضني؟ يرفض ربا بنت الحاج السعداوي!! مرة أخرى عادت القبور إلى احتواء الأجداث، ثم عادت فتبعثرت من جديد..صرخت بملء فمي وقد غمرني الهوان ببشاعة حتى ماتت كبريائي اغتيالاً:

-أتهينني يا...

- ربا يجب أن تعقلي، ما تفكرين في شيء فوق الخطأ. إنه معصية وجريمة.»[1]، فالممارسة هنا للبحث عن علاقة عشق كانت مرفوضة من حسام، وهنا تم توظيف هذا الأسلوب توظيفاً إيجابياً.

---

(١) سلام أحمد أدريسو: العائدة، رابطة الأدب الإسلامي، العبيكان، الرياض، ١٤٢٧هـ، ط٢، ص ٩٣-٩٤.

٧ – لفت الأنظار للمشاهد الجنسية:

تتحدث التربية الإسلامية عن علاقة الرجل بالمرأة حديثاً هادفاً وتربوياً لا يثير الغرائز ولا يؤججها، بل يجعل منها أنموذجاً للعلاقة الصحيحة والمعتدلة، حتى حينما ذكر القرآن هذه العلاقة سماها الملامسة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾[النساء: ٤٣]، «عن ابن عباس في قوله لامستم قال: الجماع»[(1)]، والتعبير هنا لم يثر غريزة، بل عبر عن المراد في أسلوب تربوي بديع.

حتى حينما ذكر القرآن رغبة المرأة في فعل الحرام كما في قصة امرأة العزيز مع يوسف عليه السلام، سماها القرآن مراودة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[يوسف: ٢٣]، «أي حاولته عن نفسه، ودعته إليها»[(2)]، هنا عبر القرآن الكريم عن رغبتها في الفعل الحرام بالمراودة تلطفاً في القول، وقد وصل المعنى للمتلقي بدون أن يكون هناك ما يثير في النفس الشهوة المحرّمة.

وقد تعدد هذا الوصف في الروايات العربية حتى سيطر على الكثير منها، فوصف البعض المعاشرة المحرمة بكل إسفاف، ومن ذلك في رواية الزمن الأخير نجد العلاقة بين (طارق)و (شهد) المتزوجة من (أحمد) تصل إلى مرحلة العلاقة المحرمة، فيصف الكاتب المشهد بوصف حسي يلفت الأنظار لمثل هذه المشاهد الجنسية، حيث تصف الكاتبة ما دار بين طارق وشهد من تصوير للقبلات، والضم، والملامسة، وصولاً

---

(١) إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط١، ص٤٨٧.

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير: المرجع السابق، ص٩٨٠.

للعملية الجنسية[1]، هكذا بكل فحش ووضوح تلفت الكاتبة للمشاهد الجنسية المبتذلة.

وفي رواية امرأة قبل الأوان، نرى الكاتب يصف العلاقة الشرعية بكل وضوح كما شاهدتها بطلة القصة (سبأ)، حينما شاهدت زوج أمها مع أمها في مشهد يقول فيه الكاتب على لسان (سبأ): «بقيت إلى جوار الباب المفتوح بمسافة سنتيمترات قليلة أرقب بلذة ما يفعله العاريان»، حيث وصف الكاتب مشهد القبلات، والمداعبات الزوجية، حتى وصف العملية الجنسية بكل صراحة وابتذال[2]، هكذا بكل وضوح كان تناول المرأة وعلاقتها مع الرجل مما يلفت النظر إلى مثل هذه المهارسات، مما له الأثر السلبي الكبير على القارئ.

(١) نوال مصطفى: الزمن الأخير، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١٠م، ط١، ١٥٨-١٥٩.

(٢) عماد أنيس بيطار: امرأة قبل الأوان، الفارابي، بيروت، ٢٠١٠م، ط١، ص٧٥.

المبحث الثالث: قضايا المرأة في الرواية العربية

تعد قضايا الرواية العربية بشكل أو بآخر هي «قضايا المجتمع العربي. إنها متعددة ومتنوعة ومتشعبة تشعب وتنوع وتعدد قضايا الإنسان العربي في العصر الحديث»[1]، وقد عنيت الرواية العربية بقضايا المرأة خصوصاً، وكثر ذلك في كتابات الروائيين وذلك يعود لأمرين هما:

«١-أن المرأة مثلت -ولا تزال- مجالاً خصباً للكتابة داخل الثقافة العربية بوجه عام.

٢-ارتفاع صوت الحركة النسائية، والاتجاه الأنثوي في السنوات الأخيرة»[2]، لذلك كانت قضايا المرأة تمثل اهتماماً كبيراً من قِبَل الكتاب.

وتتميز المرأة بحضور كبير جداً في الرواية العربية، فقد حضرت أماً، وبنتاً، وزوجة، وأختاً، وحضرت كذلك متمرّدة، وعشيقةً، ومضطهدة، وهذا مما يميز فن الرواية حيث إنه «يهتم بالتعبير عن مشكلات الإنسان الاجتماعية والنفسية، وشخصية المرأة وُظِّفَت من خلال هذا الجنس الأدبي ليعكس من خلالها الكاتب واقع مجتمع ما في مرحلة تاريخية معينة، وذلك لكونها مخلوقاً أو كائناً بشرياً على وجه الأرض يعاني بشكل حاد، وتظهر عليه هذه المعاناة في شكلها الواضح من كل المتناقضات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية، التي يزخر بها مجتمع ما،

---

(١) سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة، رؤية، القاهرة، ٢٠١٠م، ط١، ص٨.

(٢) محمد يحيى أبو ملحة: صورة المجتمع في الرواية العربية، نادي أبها الأدبي، ١٤٣٠هـ، ط١، ص١٠٧.

في مرحلة تاريخية ما، خاصة به»[1]، وكل هذا جعل قضاياها متنوعة ومثيرة، وتظهر فيها القضايا الاجتماعية بشكل واضح ومميز، «كعامل يشير إلى بعض الاختلافات في المجتمعات العربية، وخاصة ما يتعلق منها بالمرأة، وإذ تتأثر بانفتاح وانغلاق الشعوب فكرياً وحضارياً وثقافياً، وبالعادات والتقاليد والدين والأوضاع السياسية والاقتصادية»[2]، لذا فإن الباحث سيتحدث عن أهم قضايا المرأة في الرواية من ناحيتين:

أولاً: القضايا العامة:

تعددت القضايا العامة التي تخص المرأة، فكانت ترتبط بالطرح الاجتماعي العام، وذلك بكونها جزءاً من المجتمع، وكانت هذه القضايا ممتدة من بدء الحركة النسائية وانتشارها، فقد «أصبحت قضية المرأة هاجساً ملحاً، فظهر في كل قطر منادون ومدافعون، وصدرت مجلات، وعُقِدت ندوات، وأصبح من الضروري أن تلتحق المرأة بالمدارس النظامية في الكثير من أقطار الوطن العربي»[3]، وتوالت القضايا بعدها لتشمل العنوسة، والعمل، وتعدد الزوجات، والعادات والتقاليد، وغيرها من القضايا العامة، والتي تُعد محاور مهمة في حضور المرأة في الرواية، ويمكن بيان ذلك على النحو التالي[4]:

---

(١) سناء طاهر الجمالي: صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية، كنوز المعرفة، الأردن، ٢٠١٠م، ص١٨.

(٢) رنا عبد الحميد الضمور: الرقيب وآليات التعبير في الرواية النسوية العربية، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الدراسات الأدبية قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، ٢٠٠٩م، ص٩٣.

(٣) محمد عبد الله العوين: كتابات نسائية متمردة، إعلام النخبة، الرياض، ١٤٣٠هـ، ط١، ص٢٢.

(٤) محمد عبدالله العوين: قضايا المرأة في الرواية العربية: الشركة الوطنية، الرياض، ١٤٣٠هـ، ط١، ص٧٨٧-٧٩١.

1) تعليم المرأة:

كانت قضية تعليم المرأة من أهم القضايا التي تحدثت عنها الرواية العربية، وأحدثت جدلاً كبيراً في المجتمع، فقد كان تناول هذه القضية مرتبطاً بالرفض، وهذا ما يخص البدايات إلا أنه اكتسب «أهمية كبيرة في معظم الدول العربية في العقدين الأخيرين، ومن الملاحظ أن تعليم الفتاة العربية قد تحسن بدرجة كبيرة»[1]، وقد أثر هذا على الطرح الروائي خاصة في الفترة الأخيرة من صدور الروايات العربية، فصورة الأمّيّة في القصة السعودية على سبيل المثال، كان مرتبطةً «بفترة زمنية معينة في الغالب، وهي تلك الفترة التي لم تتعلم فيها المرأة، أي ما قبل عام ١٣٨٠هـ»[2]، وهذا هو الواقع الذي وردت فيه المرأة في الرواية.

وقد وردت قضايا تعليم المرأة في الرواية العربية مرتبطة بالفصل بين الجنسين، والابتعاث، كقضيتين بارزتين في تعليم المرأة، ولم تعد قضية منعها من التعليم هي الأبرز كما كان سابقاً، لذلك كانت الكثير من الروايات تركز على قضية اختلاط الجنسين في التعليم بشتى أنواعه، تقول رجاء الصانع في رواية بنات الرياض، وهي تتحدث عن لميس الطالبة في كلية الطب عندما قضت وقتاً في التدريب مع زميلها نزار، تقول الكاتبة:

«لاحظت لميس أن وجودها مع طالب واحد أفضل بكثير من وجودها مع طالبين تشعر عند اقترابها منهما بالتطفل. فحال نزار الآن ليست بأفضل من حالها، كلاهما لا

(١) منال محمود المشني: حقوق المرأة بين المواثيق الدولية وأصالة التشريع الإسلامي، دار الثقافة، الأردن، ١٤٣٢هـ، ط١، ص٢١٦.

(٢) محمد عبد الله العوين: صورة المرأة في القصة السعودية، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٤٢٣هـ، ج١، ص٣٣١.

يجد سوى الآخر ليمضي معه الوقت الضائع ما بين مواعيد المرضى والعمليات. كشف لها هذا التقارب الذي لم تخطط له، شخصية نزار الرقيقة. كانت معاملته لها تختلف عن معاملة أحمد أو بقية أصدقائها لها على الإنترنت. كان يتصرف معها بعفوية آسرة، مع أنها كادت تسيء فهم نواياه في البداية، مثل ذلك اليوم عندما دعاها لتناول طعام الغداء معه في (بوفيه) المستشفى، وكان ذلك في أول يوم لهما بعد غياب زميله. رفضت لميس دعوته متذرعة بقراءة كتاب طبي بين يديها، وأخبرته بأنها ستتناول غداءها بعد دقائق، فما كان منه إلا أن ذهب إلى البوفيه وعاد معه بطبقين، أحدهما له والآخر لها. قدم الطبق لها بأدب وهو يذكّرها بموعد العملية التي ينويان حضورها بعد ساعة، ثم حمل صينيته وتناول طعامه في إحدى غرف المرضى الخالية.

لم تحتج لميس لفترة طويلة حتى تعتاد على عفوية نزار وتعجب بشخصيته المهذبة. بدأ الحوار بينهما يتجاوز خطوط الطب وطرائق العلاج وتأثيرات الأدوية وآخر العمليات التي حضراها معاً، ثم سرد أحلام كل منهما لنفسه وتصوراته لحياته بعد التخرج، ليصل إلى حياتهما الشخصية، وجذور عائلتيهما، وعدد الإخوة والأخوات، والمشاكل اليومية الصغيرة، وغيرها من الأحاديث التي تشير إلى أنّ ثمّة ثلجاً قد تكسر»[٣]. هنا تتناول الكاتبة التعليم الجامعي المختلط في كلية الطب، خاصة في المستشفيات، وتبرر تلك العلاقة التي خاضتها لميس مع نزار بأنها بريئة وعفوية، وتكرر الحديث عن هذا النوع من التعليم، حيث تظهر الكاتبة رغبة في التعليم المختلط فتقول: «كان حلم الاختلاط بالشباب حلماً كبيراً بالنسبة إلى كثير من الطالبات والطلاب، ودافعاً للبعض ممن ليست لهم أي ميول طبية للالتحاق بتلك الكليات التي قد توفر لهم

(٣) رجاء عبد الله الصانع: بنات الرياض، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٦م، ط٥، ص٢٢٤.

مساحة أكبر من الحرّية، حتى وإن كان الاختلاط المنتظر مقيّداً ولا يتجاوز الصدف العابرة أثناء الفراغات ما بين المحاضرات، أو وقت الصلاة، حيث لا يحلو للطلاب إلا أن يصلوا في المصلى القريب من الطالبات، واللمحات السريعة أثناء التجوّل في المستشفى أو أثناء ركوب المصاعد»[1]، هكذا تريد الكاتبة أن يكون الاختلاط بين الطلاب والطالبات في التعليم، وهي قضيّة صارت مرتبطة بالتعليم كهدف من أهداف تغريب المرأة.

٢) العنوسة:

ظهرت صورة المرأة العانس في الروايات العربية بصورة واضحة من خلال بيان معاناتها في المجتمع، وكونها ضحية للعادات والتقاليد، فقد «سعى القاصون والقاصات إلى إجلاء كثير من تلك المظاهر التي تعوق المرأة عن تحقيق طموحها في نيل رجل مقنع، وتمنع الرجل من الوصول إلى المرأة التي يريد؛ فوجدنا بعد قراءة دقيقة أن من ذلك هيمنة التقاليد، وما تفرضه من عزل مطلق، وعدم الرؤية وعدم الاستشارة، والطمع، والسعي إلى المكاسب والغايات المصلحية والمالية بالزواج، وسيادة الأب سيادة مطلقة لا تقبل التدخل، وعدم التكافؤ، واختلاف المستوى الطبقي، وترفع بعض الأسر عن المصاهرة إلا من أسر تقاربها في المكانة... وقد عبّرت القصة عن ذلك في صور فنية متعددة، وكانت المرأة أكثر إجلاءً وصدقاً في تصوير معاناتها وألمها ووحدتها الممضّة»[2]، وما يتبع العنوسة من هموم، ومشكلات اجتماعية، وتربوية.

---

(١) رجاء عبد الله الصانع: المرجع السابق، ص٥٨.

(٢) محمد عبدالله العوين: قضايا المرأة في الرواية العربية: الشركة الوطنية، الرياض، ١٤٣٠هـ ط١، ص٩٩-١٠٠.

وقد وردت المرأة العانس في الكثير من الروايات من ذلك، رواية وراء الفردوس، لمنصورة عز الدين، وهي تتحدث عن هيام، فتقول: «هيام مدللة أمها الصغيرة التي كانت لا تفارق مارجو في زيارتها للعزبة، وتقضي معظم وقتها مع خالتها العانس أنوار في بيت جدها لأمها، هي من ذلك النوع من النساء الذي يؤمن تماماً بأن العنوسة هي أسوأ كابوس يمكن أن تتعرض له امرأة.

ومن سخرية القدر أنّ خالتها العانس أنوار هي التي رسخت فيها ذلك، رغم حب هيام لخالتها لم ترغب إطلاقاً في أن تكون مثلها. أنوار كانت مقتنعة بأنها ضحية استهتار شقيقتها لُوْلَا. من كان سيفكر في الزواج من فتاة حملت أختها من دون زواج؟! هذا السؤال تجتره كثيراً بينها وبين نفسها»[1]، هنا تبين الكاتبة مدى الخوف الذي ينتاب المرأة من العنوسة، حيث تأخذ منحى النقد المجتمعي لمن يعاقب المرأة بجريرة غيرها، وهذا ما طرحته الروايات التي تناولت العنوسة، وحددت كذلك جملة من الأسباب التي تعود لسلطة الأب، واختلاف الطبقة الاجتماعية، وغيرها من الأسباب.

٣) عمل المرأة:

تصور بعض الروايات العربية عمل المرأة على أنّه حق لها بالمساواة مع الرجل في جميع مناحيه، وشتّى أشكاله، وتنادي كذلك بأن المرأة «أكرم من أن تختصر وظيفتها في الحياة بين جدران البيت، وأنّ عملها في بيتها، ومعيشتها بين أربع جدران للخدمة؛ ما بين تنظيف وطبخ وتربية لأولادها، هو احتقار لها ونقصان من قدرها»[2]، وهذا ما قررته بعض الروايات عندما تحدثت عن عمل المرأة مع الرجل، وأظهرت ما فيه من

---

(١) منصورة عز الدين: وراء الفردوس، دار العين، القاهرة، ١٤٣١هـ، ط٤، ص١٧٠.

(٢) عبد الله محمد الداوود: هل يكذب التاريخ؟، مؤسسة الجريسي، الرياض، ١٤٣٠هـ، ط٤، ص٢٨٥.

مشكلات أخلاقية، وتربوية، ففي رواية الذين يحترقون لنجيب الكيلاني، نرى كاميليا مساعدة الممرضة تحاول أخذ إجازة من الدكتور موريس، وترفض أن تعطيه حقنة إلا بعد أن يحقق رغبتها في الإجازة، تقول الكاتبة: «وابتسم موريس، وامتزج بريق عينيه برغبة مراهقة:

-وماذا تدفعين ثمناً للإجازة؟

-خمسة وعشرين قرشاً.

-لا...

-كم إذاً؟

-لا أريد مالاً...

-إذَنْ خذ روحي.

وارتجف جسده، ووجدها قد اقتربت منه ملاصقة لسريره، تاركة الموقد والحوض الصغير والمحقن حتى يتم تعقيمها.. ومد موريس يده وهو يغالب انفعالاته الغريبة وقال:

-هذي يدي... هاتي روحك!..

-خذ...

قالتها وهي تمسك بيده وتضغط عليها في براءة كاذبة، وحاول أن يجذب يدها في تردد، لكنها أسرعت بسحبها منه، ثم دست يدها في جيبها وأخرجت ورقة وقلماً وقالت:

-هذه هي الإجازة..لا ينقصها إلا التوقيع.

وقربتها إلى وجهه، ولاصقت ذراعه، وملأت الرائحة العطرية خياشيمه»[1]، وهكذا يمضي الكاتب في وصف علاقة الدكتور موريس بمساعدته الممرضة التي تعمل معه في المستشفى، ليظهر عمل المرأة مع الرجل في صورة سيئة تظهر مدى العلاقة غير السوية، وتبين عن الخلل التربوي في ذلك.

ولا شك أن للمرأة ما يناسبها من الأعمال التي تحفظ لها فطرتها وكرامتها، وهي واردة في بعض الروايات كعمل (أحلام) معلّمة في إحدى المدارس، ومدى تفانيها مع طالباتها القرويات، والعناية بهنّ، وبمستواهنّ[2]، وبالرغم من هذا فهي قد كانت تعمل في مدرستها بجدّ بعيدة عن الاختلاط المحرّم، لكن تحولت قصتها فيما بعد إلى علاقة حب بينها وبين أخي طالبتها وضحى[3]، فكان أن اتجهت الرواية إلى قصة حبّ بعيدة عن عملها.

٤) تعدد الزوجات:

مثلت قضية تعدد الزوجات صراعاً كبيراً بين القبول والرفض، وقد دون ذلك الروائيون والروائيات في الكثير من المواقف والمشاهد، حيث تبني الحركة النسوية هذا المطلب على «الادعاء على أنّ العمل بتعدد الزوجات يعود إلى ما قبل انخراط المرأة في الحياة العامة، أما وقد تحررت من وضعها العام السابق، وأصبحت قادرة -بفضل ثقافتها- على مناهضة الحيف الممارس عليها؛ فينبغي أن يمنع ما فيه مس بكرامتها وتكريس للتمييز بين الجنسين»[4]، وقد ظهرت قضية التعدد بصورة سلبية في هذه

---

(١) نجيب الكيلاني: الذين يحترقون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ، ط٣، ص٢٣٦-٢٣٧.

(٢) قماشة العليّان: أنثى العنكبوت، دار الكفاح، الدمام، ٢٠٠٣م، ط٤، ص٢٨.

(٣) قماشة العليّان: المرجع السابق، ص٨٥.

(٤) عبد الرحمن محمود العمراني: الحركة النسوية اليسارية بالمغرب، البيان، الرياض، ١٤٢٧هـ، ط١، ٥٢-٥٣.

الروايات، حيث يظهر جانب الغيرة في ذلك بشكل كبير، ففي رواية عيون على السماء لقماشة العليان، نجدها تتحدث عن هدى-الزوجة الثانية- وقد كانت تعيش حياة سيئة جداً مع زوجها المُعَدِّد، تقول الكاتبة: «في صباح أحد أيامها الحزينة، أخبرها زوجها بأنّ زوجته وأولاده يرغبون في زيارتها إذا لم يكن عندها مانع..سكتت ولم ترد، وعقلها يتساءل بإلحاح: ماذا تريد منها هذه المرأة؟ هل تريد أن تحطمها؟ أم ماذا تريد أن تذلها؟ أم تريد ماذا بالضبط..وهو كيف يسمح لها بهذا؟ كيف يتقبل أمر زيارتها بمنتهى البساطة والمرح وكأنّ أمه هي التي ستزورها..

وهمست لنفسها بحنق: حقاً إنها عائلة غريبة.

وفي الليلة نفسها أحضر زوجته وأولاده الثلاثة..خالد ولد كالقمر..وطفلتان من أجمل ما رأت عيناها..

ابتسمت زوجته في وجهها بسخرية وهي تسألها:

-أخبرني عبد الله أنك حامل..مبروك..

اشتعل الغضب في قلبها وهي ترد عليها:

-شكراً لك..شرفتينا..

وألقت هدى نظرة عابرة على زوجها..وهالها منظره أنه يرقبها بابتسامة كبيرة، وكأنه ملك تتسابق الجواري لخدمته وإسعاده..

لن تدعه يشعر بهذه السعادة أبداً..

وفجأة:

نهضت من مقعدها دون أن تستأذن أحداً..وأسرعت إلى حجرتها لتغلقها على نفسها بالمفتاح... »[1]، هنا تظهر قضية التعدد في صورة منفرة متتابعة في الرواية تنتهي بالطلاق في نهاية المطاف.

٥) العادات والتقاليد:

مثلت العادات والتقاليد حاجزاً كبيراً ضد المرأة في بعض الروايات العربية، مما جعل المرأة ترد على أنها مظلومة بسبب ما تنقله هذه العادات من تعدٍّ على حقوقها، وقد أسهمت بعض الروايات في السعي «إلى إصلاح المجتمع والرقي به، ومحاربة التقاليد الفاسدة، والعادات المرذولة... وإذ تعرض القصة لذلك كله فإنها تتوسع في معالجة كثير من العادات والتقاليد الاجتماعية التي تقعد بالمرأة عن أداء دورها الفاعل في مجتمعها»[2]، غير أن البعض الآخر من الروايات كانت تهدف من نقد العادات والتقاليد إلى نقد القيم المجتمعية والدينية التي تحفظ للمرأة كرامتها، ففي رواية لم أعد أبكي، ثارت (غادة) بطلة الرواية على كل العادات والتقاليد، والأحكام الخاصة بالتربية الإسلامية، فكانت تختلي بـ(طارق) في شقته لتمارس معه الحب، وما يتبعه من سلوكيات خاطئة، تقول الكاتبة، عندما تحدثت عن عيد ميلادها: «اشترت غادة لهذه المناسبة ثوباً زهري اللون، أضفى على وجهها بريقاً جذّاباً. تركت شعرها منساباً على كتفيها، ووضعت عطراً جديداً أحضرته لها نشوى من سفرتها الأخيرة إلى باريس.

ووقف طلال مبهوراً عندما دلفت من الباب، ثم أطلق صفيراً قائلاً:

---

(١) قماشة العليان: عيون على السماء، دار الكفاح، الدمام، ١٤٢٧هـ، ط٥، ص٣٦-٣٧.

(٢) محمد عبدالله العوين: قضايا المرأة في الرواية العربية، الشركة الوطنية، الرياض، ١٤٣٠هـ، ط١، ص٢٤٤.

-يا الله، كم أنت ساحرة وجميلة يا حبيبتي هذه الليلة!

نظرت صوبه بعتاب قائلة:

-الليلة فقط!؟

ضحك قائلاً:

-لم أقصد، لكن هذا اللون أضفى عليك مزيداً من الحسن، تعالي.

سحبها من يدها وأجلسها على الأريكة بجانبه. كان هناك قالب من الحلوى موضوعاً على الطاولة غُرِست فيه شموع صغيرة بعدد سنوات عمرها، وإلى جانبها لفافة صغيرة. انعكس ضوء الشموع المتراقص على صفحة وجهها فزادها جمالاً. تأملها صامتاً ثم لف خصرها بذراعه طالباً منها أن تطفئ الشموع وتتمنى أمنية في أعماقها. أغمضت عينيها متمتمة في سرها أن يكون الرجل الجالس إلى جوارها من نصيبها، ونفثت في الشعلات، سألها طلال مبتسماً:

-ماذا تمنيت؟!

أجابت:

-ألّا نفترق أبداً.

مدّ يده وقدّم إليها اللفافة قائلاً:

-كل سنة وأنت بألف خير.

كانت هديته عبارة عن ساعة برباط جلدي أسود، تحيط بإطارها فصوص من الألماس. أبدت غادة إعجابها بذوقه، طوقته بذراعيها، وطبعت قبلة خاطفة على

شفتيه، أخذ يتحسسها، رجته أن يتوقف... »[1]، وتسير الرواية هكذا متمردة على كل التعاليم الدينية التربوية، والقيم الاجتماعية مستخدمة العاطفة لجذب القراء، وتعاطفهم مع السلوك الخاطئ في علاقة المرأة بالرجل.

٦) **الحجاب:**

تحدثت الكثير من الروايات عن الحجاب، إما تلميحاً وإما تصريحاً، وبغض النظر عن الخلاف القائم فيه فإن قضية الحجاب ارتبطت في بعض الروايات بالحرية والتحرر، وإظهار المرأة مفاتنها أمام الرجل، سواءً أكان ذلك بطريقة مباشرة، أم غير مباشرة، ففي رواية فسوق، لعبده خال، نجد في قصة (جليلة) وهروبها، ما يحكي نقداً مباشراً لتعاليم التربية الإسلامية في الحفاظ على كرامة المرأة، ومن ذلك الحجاب، يقول الكاتب: «عبرت أيام فرض الحجاب بمشقة، فهاجسها كان يعكر فرحتها بهذا التغير الطارئ. تهيج هواجسها متسائلة: كيف لها أن تخبئ وجهها عن ضوء عينيه اللتين تمنحانها التجدد والحياة. تلك الغلالة التي غلفت كل جسدها، جعلتها تكتشف فوائد النوافذ في البيوت المغلقة. فمع دخول الليل، يكون وجهها مشرقاً تحت نظراته المتوهجة»[2]، كهذا يرى الكاتب فرض الحجاب على المرأة المسلمة.

وفي رواية غريب النهر نجد أن الكاتب يصف (نجود) وقد تأثرت بكلام الواعظتين، فيقول: «أحست بأنها ذهبت بعيداً في معصية ربها خلال حياتها، وصارت تؤدي الصلاة معهما، ووافقت على ارتداء النقاب الذي ألبستها إياه إحداهنّ، وهي تمدح ما أضفاه النقاب على وجهها من سحر وحشمة... غير أنّ أمراً واحداً ظل ينغص عليها عيشها ويكاد يعكّر صفو علاقتها بربها، فبعد أن بلغت ابنتها خلود ونما

(١) زينب حنفي: لم أعد أبكي، دار الساقي، بيروت، ط١، ص٩١-٩٢.

(٢) عبده خال: فسوق، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٧م، ط٥، ص٧٥.

جسدها، بدت فتاة ساحرة ومشروع امرأة، وقد حاولت نجود التأثير عليها من أجل إلباسها النقاب، لكنها رفضت، حاولت إرغامها على الكف عن ارتداء البنطالات والقمصان، وارتداء الجلابيب بدلاً منها، فرفضت، حاولت ستر شعرها بمنديل على الأقل، حتى إنها استعانت بواحدة من المرأتين الواعظتين بعد أن نُقِلت الثانية إلى غور الصافي، وحين باءت كل محاولاتها بالفشل، صارت تقتتل معها، وتسمعها كلاماً قاسياً، وتصفها بأوصاف الكفر والفجور»[1]، وهو بهذا يشير إلى جانب الحجاب الذي يرتبط بالكبار دون الصغار في الروايات، والأعمال الدرامية.

٧) **المساواة:**

ظهرت في الروايات خاصة النسائية دعاوى المساواة، و«تريد بها المرأة رفع ما وقع عليها من ظلم، سواء أكان ذلك حقيقة أم شعوراً خاصاً بها. وتسعى لنيل ما حُرمت منه من حقوق؛ إما أن يكون الدين قد كفلها لها، وإما أن تكون حقوقاً رأت غيرها من النساء نالتها، أو تسعى لنيلها بصرف النظر عن مشروعيتها، وتبغي بحركتها المساواة مع الرجل، وفي كل ما يتمتع به من حقوق أو في أغلبها على حسب ما تراه هي، لا ما يراه الدين أو تقضي به الشريعة»[2]، هذا فيما يتعلق بالمساواة المطلقة، التي تبحث عنها المرأة، ففي رواية رغم الفراق، نجد هذه الكاتبة تصور الزوج المصري (صلاح) على أنه زوج فاشل وقاسٍ، وأنه ظالم لهذه المرأة (عايدة)، وبررت الرواية خروج عايدة مع (توني) - صديقها - الذي سيأخذ حقها لها، تقول الكاتبة: «وقال توني في صوت واضح واثق:

(١) جمال ناجي: غريب النهر، الدار العربية للعلوم، بيروت، ١٤٣٣هـ، ط١، ص١١٩-١٢٠.
(٢) رفعت محمد طاحون: المساواة المطلقة، مركز التفكير، دمشق، ١٤٣٣هـ ط١، ص١١-١٢.

من فضلك سيد صلاح تتكلم إنجليزي عشان أفهم.

ونظر إليه صلاح في قسوة، لا تخلو من نسمات تردد وخوف، وقالت عايدة وهي تشرح لتوني:

صلاح يتهمك بعلاقة معايا و..

وقبل أن تكمل عايدة حرفاً، قال توني في صوته الهادئ، وهو ينظر حوله:

سيد صلاح..عايدة حترفع قضية طلاق، وأنا بعد ما شفت الوضع دا واثق إنها حتكسبها..اللي فضل ابنك.. اتفضل استلمه بس حتكتب تعهد إنك تراعيه وتتابع دراسته..كل درجات آدم امتياز.. لو درجة واحدة نزلت أنا حارفع عليك دعوى.. لو في يوم سبته لوحده،...

وصاح صلاح في إنجليزيته الركيكة قائلاً:

بصفتك إيه؟ أنا والده..

وقاطعه توني بالهدوء ذاته قائلاً:

بصفتي مواطناً بريطانياً..بصفته ابناً لمواطنة بريطانية من الدرجة الأولى»[1]، هنا تشير الكاتبة لقضية المساواة التي تسود في الغرب كما هي تقرر، وحماية القانون هناك، وهنا نجد المرأة تبحث عن ذاتها في هذه المساواة، بغض النظر عن أي فقد لقيم أخرى، وهذه المساواة لا تنكر في بعض النواحي التي تقررت في بعض القوانين الدولية، ولكن في طريقة تناول الكاتبة لها.

(١) نورة عبد المجيد: رغم الفراق، مكتبة الدار العربية، القاهرة، ١٤٣٤هـ ط٦، ص٣١٦.

٨) **الاختلاط.**

سعت بعض الروايات العربية إلى تقرير الاختلاط المحرم في الكثير من مشاهدها، وقد كان التركيز في ذلك على حرية العلاقة وعدم الحد منها أو الوقوف أمامها، ويعدّ «اختلاط المرأة بالرجل في أماكن العمل والتعليم والترفيه والرياضة، وفي مجالات الحياة وجوانبها كافة مطلباً من مطالب دعاة التغريب. ولهذا ركزت كتبهم ومقالاتهم ورواياتهم وتوصيات مؤتمراتهم على هذا المطلب، وسعوا إلى تحقيقه على أرض الواقع»[١].

وقد كان للرواية النصيب الأكبر من نشر ثقافة الاختلاط المحرم، والعمل على إذاعتها بين أفراد المجتمع، ففي رواية امرأة من طابقين، نجد الكاتبة توجه علاقة (نازك) مع الكتاب الذين تعمل معهم بحرية على أنها علاقة عادية لأنها كاتبة ولا بد من أن تفعل هذا، فعند لقائها مع الكاتب والناشر قالت الكاتبة: «أخيراً وصلت إلى مكتب كاتب البلاد، كانت عبارة عن شقة مفرطة الأناقة، مملوءة بالتحف من كل أنحاء العالم، لكن كانت الجدران عارية إلا من لوحة كبيرة تمثل الكاتب... كان قد أغلق الباب وراءه، فلم أسمع حوارهم. خرج بعد دقائق بدت لي طويلة جداً، وقال بصوته الجهم دون أن ينظر إلي: تفضلي.

قام كاتب البلاد من وراء مكتبه، وتقدم نحوي فاتحاً ذراعيه، يمشي متعثراً بسنواته الخمس والسبعين، أسعدتني حفاوته الرائعة وزادتني ثقة بنفسي، قبّلني كاتب البلاد وهو يقول: أهلاً بالكاتبة البهية! قدمني للناشر الذي كان يتأملني بعينين لطيفتين، وابتسامة رسمها على وجهه حال دخولي، بالغت في إظهار السرور، وأرسلت عيناي شحنات زائدة من اللطف والتودد للناشر... نادى الكاتب سائقه المتجهم وأمره أن

---

(١) عبد العزيز أحمد البداح، حركة التغريب في السعودية، ١٤٣١هـ، ط١، ص١٠٧.

يعد لنا القهوة، سألنا الشاب بصوت جاف كيف نشربها. وما كدنا نلفظ جواباً حتى سارع لإغلاق الباب وراءه»[1]، كل هذا في الرواية يشير إلى جانب الاختلاط المحرم في دار النشر التي ستطبع روايتها فيها، وعلاقتها مع الكاتب الكبير، وعرض الناشر لفكرة الإعجاب بها ويجاملها.

٩) قيادة المرأة للسيارة:

مثلت قيادة المرأة للسيارة قضية من أهم القضايا التي نافح عنها البعض واعتبروها من الحقوق المسلَّمة للمرأة، خاصة في المجتمع السعودي، وقد أثار «العلمانيون قضية قيادة المرأة للسيارة؛ بهدف تحقيق الأهداف العلمانية كالاختلاط، ونزع الحجاب، وغيرها في المجتمع السعودي، حدث ذلك خلال السنوات الأخيرة، وبالتحديد عام (١٩٩٠م)، ولما لتلك القضية من الجدوى المفسدة، صاروا يثيرون قضية القيادة بصفتها هي قضية حياة المرأة أو هلاكها، رغم أنّ هنالك قضايا تهم المرأة في المجتمع السعودي، هي أكبر حجماً وأعظم قدراً للمرأة»[2]. وقد تناولت بعض هذه الروايات هذه القضية، وربطتها بالمجتمع والحرية، يقول يوسف المحيميد في رواية القارورة، حينما تحدث عن حرب الخليج: «كان كل شيء صامتاً وغافياً، بينما عدة نساء بلغن السبع والأربعين امرأة كنّ تجمّعن عند مركز التميمي التجاري، وأخرجن السائقين الباكستانيين والهنود والبنغاليين والأندونيسيين من قمرات القيادة، وجلسن مكانهم أمام المقود، وسط ذهولهم ودهشتهم، وتساؤلاتهم نحو بعضهم، وهم يثرثرون بلغات تشبه لغة الطير!.

---

(١) هيفاء بيطار: امرأة من طابقين، الدار العربية للعلوم، بيروت، ١٤٢٦هـ، ص١٦٨-١٦٩.

(٢) عبد الله محمد الداوود: هل يكذب التاريخ؟، مؤسسة الجريسي، الرياض، ١٤٣٠هـ، ط٤، ص٢٩٦-٢٧٠.

كانت ثلاث عشرة سيارة، تقودها ثلاث عشرة امرأة، ومع كل واحدة منهن راكبة أو اثنتان أو أكثر، فانطلقن بمسيرة هادئة تجاه الإشارة، وانعطفن يميناً حتى الإشارة الثانية، ثم استدرن عائدات، وقد انتبه لهن رجل أربعيني ملتحٍ، ففتح نافذة سيارته الداتسون المتهالكة، وصار يهز يده تجاههن غاضباً، بينما لم يكترثن به، وواصلن حتى الإشارة الأولى... عند الإشارة التالية وقف أول موكب سيارات تقوده نساء في مدينة صحراوية، فبرز شرطي مرور من شارع العروبة، وأوقفهن. فتحت له أستاذة جامعيّة زجاج نافذة سيارتها الشيفروليه، وكانت منقّبة، لا يظهر من وجهها سوى عينين قلقتين، نظر نحو عينيها فارتبك، وسأل عن رخصة القيادة، فأخرجت له رخصة قيادة دولية حصلت عليها من أمريكا أثناء إقامتها هناك بغرض الدراسة. تأمل صورتها في الرخصة، وحدّق في عينيها، ثم انصرف إلى السيارة التالية، ونظر إلى رخصتها قليلاً، وإلى عينيها طويلاً، وهكذا مع بقية السيارات، فأسقط في يده، إذ النساء يقدن بشكل جيد، ويلبسن لباساً محتشماً، ولم يخالفن قواعد السير في البلد! بدأت اتصالاته برؤسائه، وقد طلب من النساء أن يتحركن بسيارتهن إلى الرصيف الآمن في الجهة الأخرى.

جاءت فجأة ثلاث سيارات من نوع جي إم سي، نزل منها مجموعة رجال ملتحين، بثياب قصيرة إلى منتصف الساق، تقدم أحدهم، وخبط بقبضتيه على غطاء محرك سيارة الشيفروليه، خبط وهو يشتم بعنف، ويشير بيده نحو الأستاذة الجامعية. تجمهر الناس المارّون من الرصيف، واصطفت سيارة شرطة المرور، وتجادل كل منهم، أيّ منهم مسؤول عن هؤلاء النسوة الجانحات؟!... أخيراً اتفقوا أن يركب مع كل سيارة نساء رجل مرور ورجل هيئة أمر بالمعروف، أحدهم يقود السيارة إلى مركز الشرطة، والآخر يرافقه كمحرم عن النساء. بعد الليلة ذاتها خرجت النساء من مركز الشرطة، بعد أن أحضرت كل واحدة منهن كفيلاً عنها، يكفل زوجته أو أخته أو أمه

بأن لا ترتكب هذه الخطيئة. كانت الأستاذة الجامعية تظن أنها ستستقبل كالأبطال في الجامعة، لكن عبارات السخرية والاتهام والتشويه كانت ملصقة على باب مكتبها»[1]، هكذا استرسل الكاتب في وصف الحدث لامزاً فيه للمجتمع الذي رفض مثل هذا الأمر، ومبرراً لخروجهن بشرعية ما قمن به.

١٠) الحرية الجنسية:

كانت الكثير من الروايات العربية تركز على موضوع الجنس كعنصر أساس في عملية إدارة الحدث داخل الرواية، فكثرت بذلك المواقف الجنسية في أحداث الرواية، فقد عمدت بعض الروايات إلى الوصف المباشر لذلك، وهذا المنطلق إنما هو من باب المطالبة بالحريات المخالفة لمنهج التربية الإسلامية، والتي دعا إليها الليبراليون بحيث يكون «إتيان الزنا حقاً للفرد؛ لأن الجسد ملك الإنسان، فله أن يتصرف فيه بحرية تامة دون قيد أو شرط»[2].

وقد قامت بعض الروايات بتصوير العملية الجنسية بصورة مباشرة، وذلك في الكثير من أحداث الرواية، وكان هذا التوظيف بطريقة حسية مخالفة لمنهج التربية الإسلامية في تصوير علاقة الرجل بالمرأة، وكذلك كان هذا الوصف يركز على تصوير علاقة الرجل بالمرأة خارج نطاق الزواج، تقول كاتبة رواية وراء الفردوس، في تصوير العلاقة التي نشأت بين (بشرى) التي فقدت زوجها، وبين (جابر) الذي كان يشتغل عنده زوجها، حيث كان ينفق عليها هي وابنتها، ويزورهم باستمرار: «كانت زيارته

---

(١) يوسف المحيميد: القارورة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠٠١م، ط٤، ص١٠١-١٠٣.

(٢) أحمد عبد العزيز القايدي: الليبراليون الجدد، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، ١٤٣٣هـ ط١، ص٨٧.

في البداية قصيرة رسمية يحرص خلالها على أن يظل باب البيت مفتوحاً، يتبادل مع المرأة كلاماً قليلاً وهو يتحاشى النظر إليها، ويربت على كتف ابنتها ويمنحها جنيهاً كل مرة.

لكنه بالنسبة للمرأة أصبح بمثابة السند، والرجل الوحيد في عالمها.

ذات ليلة مر عليها مساءً، كان الباب موارباً كأن بشرى دخلت على عجل ونسيت إغلاقه، مشى ببطء وهو ينظر لدخان لمبة الكيروسين المتصاعد تاركاً أثره على الحائط الذي عُلقت عليه، نادى على بشرى فلم ترد... »[1]، حتى مضى الكاتب في وصف المشهد الجنسي كاملاً بكل وضوح وصراحة في وصف مباشر وصريح، يثير الغرائز ويجعل المشهد الجنسي مقصوداً لذاته.

١١) الابتعاث:

كانت قضية الابتعاث للمرأة من القضايا التي دار حولها جدل كبير، وذلك لما لسفر المرأة من مخاطر عليها في الغرب، حيث «يركز المستغربون كثيراً على قضيتي رفض الحجاب، وتقبل الاختلاط بين الجنسين عند المبتعثين. ويتجاهل المتحمسون للابتعاث كل آثاره ومخاطره، بل يعتبرونها محاسن وإيجابيات»[2]، بل ويتجاهلون قضية المحرم، وغيرها من القضايا التي تحافظ على شرف المرأة وحيائها، ولذا بدأت بعض الروايات بتقرير أحقية المرأة لهذا الأمر، وأنه من حقوقها حتى مع عدم وجود محرم. ففي رواية لم أعد أبكي، نجد الكاتبة تتحدث عن الابتعاث فتقول وهي تحكي معاناة (غادة) مع أبيها: «حصل أول صدام حقيقي بيني وبين أبي حين صارحته

---

(١) منصورة عز الدين: وراء الفردوس، دار العين، القاهرة، ٢٠١٠م، ط٤، ص٥٧-٥٨.

(٢) عبد العزيز أحمد البداح: الابتعاث تاريخه وآثاره، ١٤٣٢هـ ط٢، ص١٢٦.

برغبتي في السفر إلى الخارج، للالتحاق بإحدى الجامعات لدراسة الإعلام، قسم الصحافة، ثار في وجهي قائلاً:

-ليس عندي بنات يسافرن بمفردهن. هذا أمر مرفوض كلياً عندي.

رددت عليه في تبرم:

-العديد من زميلاتي سافرن إلى أوربا وأمريكا عن طريق البعثات الحكومية.

-هذا الموضوع خارج نطاق النقاش. أمامك جامعة الملك عبد العزيز. اختاري أي قسم من الأقسام المتوافرة فيها.

أذعنت مكرهةً لأوامر أبي. قررت الالتحاق بكلية الآداب، قسم المكتبات. وعندما أبلغته قراري تنفس الصعداء ودعا لي بالتوفيق»[1]، وهي في هذا المشهد تُبيِّن الكاتبة أحقّيّة الفتاة بالسفر مفردها للابتعاث، من خلال حوارها مع أبيها، وكأن قرار الأب كان خاطئاً.

ثانياً: القضايا الخاصة:

يعد حضور المرأة في الرواية العربية جانباً مهماً من جوانب الحديث عن همومها، ومشكلاتها، ويتناول قضاياها بخصوصية أكبر وذلك من خلال كونها، أماً، أو بنتاً، أو زوجةً، وكذلك من خلال كونها مطلقة، أو مضطهدة، أو متمردة، أو محبة، أو غير ذلك، مما يجعل الروائيين يوردون هذه القضايا من خلال الفكر الذي يحملونه، والمعتقد الذي يدينون به، والرسالة التربويّة التي يريدون إيصالها للمجتمع.

---

(١) زينب حنفي: لم أعد أبكي، دار الساقي، بيروت، ط١، ص٢٩.

ويتضح من خلال الطرح الروائي اختلاف التناول لهذه القضايا، فترد قضايا المرأة لتعبر عن الكبت الذي تعيشه، والظلم، والقهر، وسلطة المجتمع، والتمرّد على الثوابت، وترد أيضاً لتصور لنا السعادة التي تعيشها، وصلاح الزوج، وتميز الأبناء، والحياة العاطفيّة، وغير ذلك، ويمكن بيان بعض هذه القضايا الخاصة على النحو التالي:

١) الأم:

تحدثت الكثير من الروايات العربية عن الأم، وأسهبت في الحديث عنها كرمز للعطاء، والبذل، والتضحية، وكذلك وردت كمنبوذة، ومظلومة، ومعذبة: وكان من أظهر صور الأم في الرواية، «وصفها بالحنان والشفقة والحَدَب على الأبناء، وكونها مُعِيْلة راعيةً، وعاملةً على إسعاد الأسرة ورعايتها، وقويةً صامدةً في مواجهة الإغراء، ملتزمة بالقيم الأخلاقية، ومؤمنة برسالتها الوطنية والقومية. وفي صور أخرى نجدها القاسية والمهملة والمتزمتة، والمواجهة بالعقوق وكفران الحقوق. والقصة في كل ذلك تتراوح بين السرد وغلبة الحدث وبين التصوير الفني العميق لوجدان البطلة ومشاعرها، ملتمسة إظهار المكنون العميق من ذلك الاقتداء وتلك التضحية اللتين تنطوي عليهما الأم، وتبدوان في شعورها الخافق والواله تجاه أبنائها حتى ولو قسوا وعقوا وابتعدوا عنها وحرموها من عطفهم ورعايتهم»[(١)].

وفي رواية شرق المتوسط لعبد الرحمن منيف نجد الكاتب يتحدث عن أم رجب عندما قبضوا على ابنها، يقول: «أربعة شهور كاملة ولا أحد يعرف عن رجب شيئاً، لبست أمي طرحة سوداء، وعصبت جبينها بشريط أسود. عافت نفسها الأكل،

(١) محمد عبد الله العوين: صورة المرأة في القصة السعودية، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٤٢٣هـ، ج١، ص٦٩٣.

وقالت بيأس مميت: قتلوه.. أربعة شهور وهم يضربونه، لو كان جملاً لقتلوه. وأثّر السهر والقلق على صحتها، تحولت إلى شبح، لا تعرف للراحة طعماً. وإذا كانت في البيت تشق الباب وتتطلع إلى الشارع، لعل أحداً يأتي ويقول لها كلمة، فإذا يئست جلست في الركن صامتة، لا تكلم أحداً»[1]، وهذه صورة واحدة من معاناة الأم، ومشهد من مشاهد حضورها في الرواية العربية، وتتكرر هذه المشاهد تباعاً في الكثير من المشاهد الروائية.

٢) الزوجة:

تناولت الكثير من الروايات الحياة الزوجية وما يرتبط بها من أحداث كثيرة، وقد خصت الزوجة بالحديث في وضع الزوج الرحيم، أو المتسلط، مما جعل أحداث الرواية تدور بين الوفاء تارة، والتمرد والخيانة تارة أخرى، وقد كانت شخصية الزوجة في الروايات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالفكرة التي يريد إيصالها الكاتب، وذلك تبعاً لعادات وتقاليد معينة يتناولها بالنقد.

تحكي بعض الروايات الجفاف العاطفي عند بعض الأزواج، وتبرر خروج الزوجة في علاقات آثمة، ففي رواية مصرع أحلام مريم الوديعة، لواسيني الأعرج، نجد (مريم) ما تزال على عصمة رجل وتمارس عشقها المحرم، يقول الكاتب: «مسدت مريم على شعري وسط هذا الفيض من التشوه والخوف. شعرت بطعم الملوحة ينفذ إلى فمي. تلمست حرارة... من جديد. صلابتهما عمقت الهوة التي تفصلني عن زوجها. كانت مثل حفرة نشفت وجفت وتحولت إلى فراغ بدون حدٍّ، يجب أن تعرف أن زوجها الأسبق هنا يحتل الأرض والسماء والهواء... تعاودني كلماته مثل السيف.

(١) عبد الرحمن منيف: شرق المتوسط، دار الجنوب للنشر، تونس، ص٨٠.

مريم ما تزال في عنقي. اتركها. أنت تفسد أخلاقها.

-من الأفضل أن تقول هذا الكلام لزوجتك.

-أنت تقودها نحو الهلاك.

-أنا متعب. الأفضل لك أن تتركني وشأني.

-أنت دفعتني إلى هذا الوضع... »[1]، وهذا الأنموذج ما هو إلا جزء من الحضور للمرأة كزوجة في الروايات العربية.

وفي رواية القندس نجد الكاتب يصور لنا علاقة غادة المتزوجة من الدبلوماسي بحبيبها غالب، حيث تطورت العلاقة للقاءات في جدة، والرياض، ولندن، وواشنطن، وذلك لممارسة علاقتهما المحرمة، ومن صور تلك العلاقة ما ذكره الكاتب في عدة مواضع منها:

«عانقتني أخيراً بعد محاولات قليلة مني. ارتد حاجباها إلى الأعلى ليصنعا نظرة مستسلمة وحائرة. قبلت عنقها لأعلن انتهاء الجدل»[2].

في إحدى اتصالاته بها قال غالب: «-نحتاج نوصل الرحم من فضلك!

-توصل الرحم ولا...

-كما تريدين!

-يا راجل أنت فيك حيل. أنت كنت على وشك موت.

-طيب نلتقي ونشوف!

(١) واسيني الأعرج: مصرع أحلام مريم الوديعة، دار رؤية، القاهرة، ٢٠١٢م، ط١، ص٦١.

(٢) محمد حسن علوان: القندس، دار الساقي، بيروت، ٢٠١١م، ط١، ص٥٦.

-من جدك؟...

تلك الليلة، اضطجعت جواري متكاسلة، وطلبت منّي أن أدلك ظهرها. قلت لها: إنها صارت تطلب ذلك كثيراً... »[1].

يصف غالب علاقته مع غادة في أحد الفنادق بقوله: «اقتحمت الغرفة مثل راقصة غجرية، وعاملتني كما لو كنت باروناً صقلياً. كبّلتني الحيرة وأنا محبوس بين أطراف سرير تسكنه نمرة مجنونة. لم أكن أتوقع على الإطلاق أن تزيد غادة من تعقيد العلاقة بهذا الجنس المحموم ولا تدخل بنا منعطفاً جديداً يزيد طريق العودة وعورة وغموضاً»[2].

هكذا تحدثت الرواية عن العلاقة التي خرجت لها الزوجة بحثاً عن الحب، وخانت زوجها الديلوماسي.

٣) **البنت:**

تعددت القضايا التي تناولتها الرواية العربية فيما يخص المرأة في كونها بنتاً، فهي في مجملها تدور حول البحث عن العاطفة، والزواج، والقسوة، فهناك من عبر عن علاقته بابنته في «إطار مصالحه الشخصية، وفي ظل علاقات تقليدية بالية. فيبعدها عمن تحب، ويكرهها على الزواج ممن لا ترغب فيه ولا تجده كفواً لها. في حين يتعامل الأب الكادح البسيط مع ابنته بأسلوب أكثر مرونة وانفتاحاً، وأصدق تعبيراً على ثقته وحبه واحترامه لابنته، ولرأيها في اختيار شريك حياتها وبناء مستقبلها، ولذا فهو يبارك علاقتها البريئة، ويدعمها، ويشجعها على الزواج من الشاب الذي ترتضيه لنفسها،

(١) محمد حسن علوان: المرجع السابق ص٦١.

(٢) محمد حسن علوان: المرجع السابق، ص٢١٠.

ويناسبها اجتماعياً وخلقياً وفكرياً»[1]، وتنوعت هذه القضايا بتنوع حاجات المجتمع، ونظرته للبنت، وعلاقة الوالدين بها.

وبرزت قضية عزوف البنت عن الزواج كإحدى قضاياها المعاصرة، ففي رواية لم أعد أبكي، لزينب حنفي، تقول: «كانت غادة في الثانية والعشرين من عمرها حين تخرجت من الجامعة، وبدأ همس يدور بين الأهل والأقارب عن السبب الحقيقي لعزوف فتاة جميلة مثل غادة عن الزواج!!

قالت لها والدتها بنبرة متأسية:

-أليس حلم كل فتاة أن تصبح زوجةً وأماً؟! هل هناك أهم من الزواج في حياة البنت؟!

-نعم يا أمي، هناك تأمين المستقبل. ماذا جنيت أنت من الزواج سوى الدموع والحسرة؟!

-ليست تجربتي مقياساً. هناك بيوت سعيدة.

-نسبة نجاحها، ويا للأسف، ضئيلة. وأنت تدركين هذا جيداً. أمي، لا أريد أن أكرر مأساتك. أرجو ألا تضغطي عليّ.

هل تعتقدين أنني سأعيش إلى الأبد؟ أريد أن أرى أحفادي قبل أن أموت.

-كله قدر ومكتوب يا أمي. الله يعطيك الصحة وطولة العمر.

كانت غادة تعلم، في قرارة نفسها، أنها تتذرع بأعذار واهية، وأنّ في أعماقها ذكرى

(١) حسن رشاد الشامي: المرأة في الرواية الفلسطينية: اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٨م، ص٣٢.

بعيدة تربض داخلها وتتحكم فيها، هي السبب الحقيقي في عزوفها عن الزواج»[1]، وهذه الذكرى تتعلق بعلاقتها الجنسية مع الحارس (زيد)، وهنا تحكي الروائية حضوراً لقضية خطيرة في علاقة البنات مع الحراس داخل المنازل، ولم تكن هذه هي قضيتها الوحيدة، بل كان الحرمان العاطفي، والفراغ، وضعف التربية، والرقابة من العوامل التي تناولتها الكاتبة.

٤) **المطلقة:**

كانت قضية الطلاق في الرواية من القضايا التي شكلت واقع السرد في تناول قضايا المرأة، فهناك من تناول قضية الطلاق على أنه من التجني على المرأة والظلم لها، «فيصفونه بالقسوة والظلم على المرأة، لإباحته وجعله بيد الرجل مطلقاً، وفي ذلك إخلال بمبدأ المساواة الذي ينادون به بين الرجل والمرأة»[2]، فهم ينتقدون من خلال الرواية منهج التربية الإسلامية في الطلاق، ويقولون كذلك: «إنه لما كان الطلاق سبيلاً إلى إلحاق الضرر والظلم بالزوجة بسبب التعسف وإساءة استخدام الأزواج استعمال هذا الحق؛ فالزوج قد يطلق زوجته رغم استقامتها وقيامها بواجباتها الزوجية على الوجه الأكمل، لا لشيء إلا رغبة في التغيير، أو مضارة الزوجة، أو وصولاً إلى من هي أكثر مالاً وجمالاً، فينبغي تقييد الطلاق، وذلك بأن يكون إيقاع الطلاق موكولاً إلى القاضي، باعتباره طرفاً محايداً يتحرى الحق والموضوعية في حكمه»[3]. وقد كانت هذه القضايا مجالاً للحديث في الرواية العربية، وقد تتبعت بعض الروايات كذلك التبعات التي يسببها الطلاق على المرأة، وأثره على نفسيتها، وعلى تربية الأبناء.

---

(١) زينب حنفي: لم أعد أبكي، دار الساقي، بيروت، ط١، ص١٢.

(٢) رفعت محمد الطاحون: الطلاق، مركز التفكير الحر، سوريا، ١٤٣٣هـ ط١، ص١٩٢.

(٣) رفعت محمد الطاحون: المرجع السابق، ص٢٠٢.

في رواية ليل وقضبان، لنجيب الكيلاني، نجد (عنايات) زوجة (عبد الهادي) مدير السجن تخونه في علاقتها مع السجين فارس، فيطلقها، يقول الكاتب:

«وعلى مائدة الطعام سدد إليها نظرات ملتهبة وقال فجأة:

-أتعرفين فارس؟

وصمتت برهة، وكأنها استسلمت لتفكير عميق، وبدت كأنها تستجمع أفكارها وتتذكر، ثم همست:

-من فارس؟

-ذلك السجين الـ

-لا أفهم.

-الكهربائي.

-أوه..تقصد ذلك الرجل الذي أصلح خلل النور ذلك المساء.

قال وهو يرشقها بنظرات كالسهام:

إنه هو..لكنه لم يصلح خللاً. بل أفسد ما لا تستطيع أكبر قوة في الوجود أن تصلحه.

قالت وهي تتصنع الغباء:

-بل كان كهربائياً ماهراً.

-في هذه المرة يا عزيزتي لن تنطلي علي حيلك.

-ماذا تعني؟

ووثب من فوق كرسيه وهتف وقد امتلأت عيناه بالدموع:

-عبد الهادي!!.

-إنها الحقيقة المرّة التي ستحاولين طمسها ولن تستطيعي،

-تعقل يا رجل.

-وشت الخمرة بالخيانة أيتها الزوجة الوفية.

قالت وقد تغير وجهها:

-هل أصابك شيء؟

-أصابني ما يصيب صاحب العرض المثلوم عادة.

-لا أحتمل هذا الهذر السخيف.

وفي هدوء غريب قال:

-الآن تستطيعين أن تذهبي إلى بيت أبيك المبجل.

-ماذا؟

-أنت طالق...

-لست آسفة..إنه يوم الخلاص.

-الخلاص؟

-أجل.

ودون أن يدري تناول طبقاً ممتلئاً بالأرز، ثم قذفها به وهو يصرخ:

-يا عاهرة. ستعيشين بقية حياتك يجللك العار. وتنظر إليك العيون في احتقار. أنت طالق..طالق..طالق. دون عودة. وثقي أني سأنتقم منك ومنه. لست بالذي يقبل الإهانة صامتاً..أنا عبد الهادي، وأنت تعرفين..

حاولت أن تتكلم. لكنه لم يمكنها من ذلك، بل أمسك بذراعها، وجرّها صوب الباب. ثم قذف بها إلى الشارع، وأغلق الباب، وعاد ليبكي بمرارة قاتلة»[1]، هكذا صور الكاتب نهاية الحياة الزوجية بالطلاق، وذلك بسبب الخيانة الزوجية، وقد وردت صور أخرى كثيرة للطلاق بسبب ظلم الرجل، كانت فيها المرأة معذبة ومحرومة ومظلومة، تناولها الكثير من الروائيين العرب.

٥) المتمردة.

صورت بعض الروايات العربية المرأة كمتمردة على المعتقد، والقيم، والتقاليد التي تعيشها، سواءً أكان الكاتب رجلاً أم امرأة، ففي رواية الرجل نجده يصور انتقام المرأة، وهروبها، ونرى كذلك في الروايات النسائية «كيف تمارس الكاتبة البطلة دوراً انتقامياً في تقديم رجال معطوبين»[2]، فكان التمرد على العادات والتقاليد، وعلى الرجل، وكان هناك التمرد الجنسي، والتمرد على مظاهر الفساد، وعلى الأنوثة، والتمرد على الجفاف العاطفي[3]، ففي رواية امرأة قبل الأوان لعماد بيطار، نجد (سبأ) تتمرد على كل العادات والتقاليد، التي تضبط علاقتها مع الآخرين، وتريد أن تقيم علاقة خاصة مع عماد زوج أمها، قال الكاتب:

---

(١) نجيب الكيلاني: ليل وقضبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ ط٥، ص١٧٧-١٧٩.

(٢) نزيه أبو نضال: تمرد الأنثى في رواية المرأة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤م، ط١، ص٣٠.

(٣) محمد عبد الله العوين: كتابات نسائية متمردة، ١٤٣٠هـ ط١، ص١٨٥-١٧٠.

«وبكل جرأة تابعت سبأ حديثها وكأنها تنوي تفجير الوضع برمته بقنبلة ذرية هذه المرة لتنال مآربها من عماد...

-سأخبرك سراً له خصوصية شديدة، فتمالك أعصابك وخذ نفساً عميقاً.

-حسناً (يأخذ نفساً عميقاً).

-لقد رأيتك عارياً تماماً... ورأيت تفاصيل جسدك الجميل، وحتى إحليلك.

-أين حدث ذلك؟

-حين كنت تضاجع أمي في ليلة ما.. فيالك من (دون جوان) (نسائي).

-كنتِ تختلسين النظر إلينا عمداً؟

-أبداً... بل بالمصادفة... لم أكن أخطط... ولكنني منذ ذلك التاريخ وأنا أحفظك عن ظهر قلب وأحلم بك بين ذراعيّ.

-إذن، ساعة الصفر قد حانت ليكشف كل منا للآخر وجهه الحقيقي.

-أنا لم أعد غريبة عنك، بل أقرب إليك من وعد... ويمكنك احتوائي بذراعيك متى شئت»[1]، وهذا التمرد كان من (سبأ) كنتاج للفراغ العاطفي، والإيماني الذي كانت تعيشه في حياتها، وهذه الصورة تعكس التمرد في حياة المراهقات، وغيرها من الصور الكثير التي وردت في الرواية العربية.

٦) المُحِبَّة:

تعد قضايا الحب بشتى أنواعها من أبرز القضايا في الرواية العربية، وتمثل قضية الحب عند المرأة محوراً مهماً من محاور القص، فقد ظهرت شخصية المرأة في الحب ما

(١) عماد أنيس بيطار: امرأة قبل الأوان، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٠م، ط١، ص١٩٧-١٩٨.

بين الإسهاب فيه وكسر كل الحواجز التربوية والدينية، وصارت في صورة العشيقة التي تمارس الحب في مختلف صوره، فسوغت بعض الروايات العربية مثل هذا الحب، وجعلته طبيعياً، وما بين الحب القائم على احترام تعاليم التربية الإسلامية، ومنهجيتها، والذي لا يبرر الحرام ولا يحث عليه.

في رواية ريحة بو تفاحة، كانت (عبلة) تعشق (إبراهيم)، وتنتظر لقاءه كثيراً، وهي المحبة الولهى، تقول الكاتبة:

«لذلك كلّه عشقت عبلة زواياه السبعة، وسكنت بينهم، وقسمت قلبها بينهم، من لا يملك طقساً لا ملمح له، يضيع ويتيه بين الناس.

كانت تعزي نفسها حين يشتد حزنها وتطول غيبة (برهومة) تقول في نفسها:

إبراهيم نقش في قلبه كل الطقوس، ووشم بالعشق رائحة المدينة على صدره، وحفر بالدمع سمرتها، واحتفن تربتها السوداء بين راحتيه فهل يضيع منها بين سمرتين، بين لحظتين وبين بلدين؟»[1]، وكانت تعيش الحب مع إبراهيم في أمل انتظار الزواج.

وقد وردت المرأة محبة في الكثير من القصص، سواءً أكان ذلك الحب مبرراً كما في العلاقات الزوجية، أم كان غير مبرر، ففي رواية وكالة عطية، في العلاقة التي كانت بين (وداد) وحبيبها، يقول الكاتب:

«في تلك الليلة كنت أنوي الدخول إلى حجرتي مباشرة لكي أنام حتى الفجر؛ لكن الرغبة في السهر عند وداد كانت تناوشني بقوة، وتشد قدمي إلى تجاوز بوابة الوكالة في اتجاه منزل وداد. ثم خطر لي من الأفضل مواصلة الطريق إليها حتى لا يلحظ شوادفي.

(١) نجوى الرياحي القسنطيني: ريحة بو تفاحة، دار الجنوب للنشر، تونس، ص٣١.

لقد أصبح وجه وداد الطافح بالأنوثة الشهية الطازجة دائماً، ومجالستها بعض الوقت في الشرفة في ظل الأنفاس ذات الدخان الأزرق، نوعاً من الراحة أحلى»[1]، وهو يمضي في هذه العلاقة بينهما حتى تصل بهما إلى تجاوز الكثير من الحواجز الأخلاقية.

٧) **المضطهَدة:**

صورت بعض الروايات العربية المرأة على أنها مضطهَدة في بعض النواحي الاجتماعية، والتربوية، وذلك من خلال نقد العادات والتقاليد التي تظلم المرأة من وجهة نظرهم، وتحط من قدرها، وهذا التوجه كان من باب الإصلاح التربوي تارة، وهو من الجوانب الإيجابية التي كانت في الرواية العربية، وكان تارة أخرى هدفاً ليبرالياً يسعى من خلاله الخطاب الليبرالي إلى الوصف السلبي «لوضع المرأة كما يراه في الواقع وفي الفكر والتشريع، حيث يعتقد أن المجتمع العربي ظلم المرأة، وأنّ هناك نظرة تمييزية متحاملة على المرأة وضدها في ثقافتنا الدينية والأدبية والفكرية»[2]، وهذا جعلهم يصورون المرأة على أنها مضطهدة، ومحرومة من حقوقها التي قررتها التربية الإسلاميّة.

وتصور الكثير من الروايات اضطهاد الرجل للمرأة، ومن ذلك ما ذكرته عالية ممدوح في روايتها، المحبوبات، حيث تحكي (معاناة) سهيلة من زوجها (نادر)، فتقول:

«حاولت سهيلة تعلم أشياء كثيرة بهدوء شديد، لكن والدي كان يفضل الصوت العالي وهو يسجل الاعتراضات ضدنا معاً. كنا ننصت في اليوم الواحد عدّة مرات، وهي لا تريد سوى التقاط أنفاسها أمامه، على الأقل كي لا تخطئ في الحساب. لا يقبل

---

(١) خيري شلبي: وكالة عطية، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٠م، ط٤، ص٢٦٢.

(٢) وليد صالح الرميزان: الليبرالية في السعودية والخليج، روافد، بيروت، ١٤٣٠هـ ط١، ص١٥٧.

أن تأخذ غفوة على كرسي، لا يقبل أن تسهو قليلاً، فتخاف أن يغمى عليها أمامه وهي تشاهد بخار النصر منبعثاً من خياشيمه؛ في أوقات فطوره وغدائه وعشائه، كنا نرسل إليه وجبات مضاعفة إلى المعسكر. كان الأمر مضحكاً؛ فهو يزداد سمنة، وهي تزداد نحافة إلى حين غادرنا بغداد.»[1]، وهنا تستمر الكاتبة في تصوير هذا الاضطهاد الذي عانت منه سهيلة، وقد تنوعت صوره في هذه الرواية وغيرها ليشمل نواحي شتى من حياة المرأة العربية.

مما سبق يتبين أن القضايا التي عاشتها المرأة في الرواية كثيرة ومتنوعة ولا يمكن حصرها، وهي قضايا تتحدث عن نواحٍ شتى، تختلف من كونها اجتماعية موجهة توجهاً تحررياً بهدف إخراجها من ربقةٍ تعاليم الإسلام، وجعلها امرأة تحيا كحياة الغربيات في الكثير من النواحي، وفي كونها تحفظ لها كرامتها، وتربيتها الإسلاميّة.

(١) عالية ممدوح: المحبوبات، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٨م، ط٣، ص٣٧-٣٨.

المبحث الرابع: صورة المرأة في الرواية العربية

تمثل صورة المرأة في الرواية العربية منطلقاً مهماً للكثير من الروائيين العرب، حيث كانت في معظم الروايات محوراً أساسياً في الحدث، وقد اختلف الروائيون في توظيف هذا الحضور للمرأة في القصة، بحسب الأهداف التي ينطلق منها كل روائي، والواقع الذي يعيش فيه، وعلى هذا فالرواية قد عبّرت من خلال الفرد عن الواقع: تفاؤلاً وتشاؤماً، من خلال فكر الأديب وحسه، وركزت على عنصري الوجود البشري الرجل والمرأة، وكانت صورة المرأة أكثر استقطاباً لحركة الواقع، وأغنى دلالة لتحديد موقف الأديب، وذلك لارتباطها بمشاعر خاصة لا يمكن فصلها فكرياً عن شخصية الأديب[1]، فاختلف موقف الروائيين في تناول قضية المرأة تبعاً لهذا، فأعطى الروايات تنوعاً واختلافاً ثقافياً وتربوياً، وفنياً، ويمكن إجمال تلك الصورة التي كانت للمرأة في الرواية العربية في الصور التالية:

أولاً: الصورة المثالية للمرأة في الرواية العربية:

تعد صورة المرأة في منهج التربية الإسلامية مثالاً للتقدير والاحترام، ومصدراً للطهر والعفاف، وأنموذجاً فريداً في التكريم وحفظ الحقوق، وقد تناولت التربية الإسلامية قضايا المرأة بمنهج متكامل، يحترم كونها من أسس تكوين الأسرة المسلمة.

---

(١) طه وادي: صورة المرأة في الرواية المعاصرة، مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، ١٩٧٩م، ط١، ص٥٥-٥٦.

وقد وردت المرأة عند الكتاب الروائيين العرب أصحاب التوجه الإسلامي بصورة إيجابية ومعززة لمكانتها ورسالتها في الحياة، حيث «إن الكتاب الروائيين ذوي التوجه الإسلامي، قد استلهموا قيمة الرواية في نشر الأفكار الإسلامية والتعبير عن آلام الأمة وآمالها»[1]، وهذا له الدور الكبير في بيان الدور التربوي للمرأة المسلمة في المجتمع، وأثر التوجه الإسلامي على حياتها.

وقد حرص الكثير من الروائيين الإسلاميين بشكل عام على «تسليط الضوء على الجانب الديني، وأثره في تقويم حياة الناس، وضبط سلوكهم، ودفعهم نحو بناء مجتمع أفضل، تسوده قيم المساواة والعدالة والحرية، وتصوير الشخصية المتدينة تصويراً فنياً إيجابياً يرقى بها إلى مستوى الوعي الديني الإيجابي الذي تحمله، وفسح المجال للشخصيات المتدينة... لتمارس دورها الإيجابي الفعال في المجتمع»[2]، فظهرت صورة المرأة العفيفة في الرواية العربية في الكثير من المشاهد، بحيث تتمثل معطيات التوجه الإسلامي التي «تميزها عن غيرها من شخوص الرواية، وبمقدار التزام هذه الشخصية بهذا الدين يتحدد إطارها، فالشخصية الإسلامية التي ارتبطت في ذهن المتلقي، بوظيفة أو سلوك أو عمل يتصل بالدين»[3]، وهكذا تستمر في النمو حتى تبين مكانة وفضل ودور المرأة المسلمة في المجتمع.

ونجد عند الروائيين أصحاب التوجه الإسلامي تصويراً للمرأة «المتدينة الملتزمة بالأخلاق الإسلامية، والمتوقدة بالمشاعر الروحية السامية، والمحافظة على قيم الدين،

---

(١) حلمي محمد القاعود: الرواية الإسلامية المعاصرة، نادي جازان الأدبي، ١٤١٩هـ ط١، ص١٤.

(٢) رشيد أركيبي: نحو منهج إسلامي للرواية، بحوث الملتقى الدولي الخامس للأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي، العبيكان، الرياض، ١٤٣٢هـ ط١، ص٩٣.

(٣) كمال سعد خليفة: الشخصية الإسلامية في الرواية المصرية الحديثة، رابطة الأدب الإسلامي، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٨هـ ط١، ص٩.

الغيورة على ما يمس هذه القيم، والمتطلعة إلى إصلاح ما ضعف أو وهن في نفوس الناس منها، ونجدها المشاركة لأمتها وقومها في قضاياهم، وما يعرض للعرب وللمسلمين من نكبات، وطعنات، فتشاركهم الألم والأمل والدعوة إلى الصبر والكفاح حتى يعود الحق إلى أصحابه»[1]، وبهذا فحضور المرأة بصورتها المتدينة والملتزمة كان له وجوده -وإن كان ضعيفاً- في القصة والرواية العربية.

وقد صور بعض الروائيين حضور المرأة المتدين والإيجابي بصوة رائعة، ففي رواية العائدة، نجد الكاتب يصور (فاطمة) كشخصية متدينة تحرص على هداية (ربا)، التي كانت تعيش الضلال، حتى تمكنت من ذلك مع حسام وأمينة، يقول الكاتب وهو يحكي توبة (ربا): «أجل إنه يوم الخروج إلى الصلاة. هذا موعد حضور فاطمة وحسام وأمينة وأنا أبحث عن ثغرة في معطف الوقت أهرب منها من ثقل الانتظار. لا الشيطان أريد ولا الشيطان! ولا الشيطان أريد ولا الشيطان. هذه تسبيحتي الأولى بعد أن نطق اللسان. وطفقتُ أستدعي العمر الذاهب وأستعرض الأحداث. يا الله.. أنت الرب الجدير بأن تُعْبَد! عرفتُ أخيراً أنك أيُّها الحنّان كنت تقْرع الأجراس في وعي فتاة سادرة في قاع المجاري الآسنة. عرفت أنك كنت تصفعني لكن لكي توقظني وتحييني... وها أنا ذي اليوم عائدة إليك. أناجيك. أشكرك. أناديك. أحمدك. أهدي نفسي إليك. أذكرك. أؤوب إليك. فهل يا ترى يا ربُّ..يا ودود..يا حبيب تقبلني وتهديني؟ تكرمني بالجوار والمعيّة والرضا والنعمى والسلوى وتحميني؟..

---

(١) محمد عبد الله العوين: صورة المرأة في القصة السعودية، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٣هـ ج١، ص١٢٥-١٢٦.

أعادني من مناجاتي الخاشعة صوتٌ هادئٌ يخاطبني باسمي. التفتُّ فكان حسام وأمينة وفاطمة جميعهم يمثلون أمامي والطمأنينة رابعتهم. هكذا، هكذا! من النعمى إلى النعمى. ومن المعيّة العلوية إلى المعيّة الزاخرة بشذى الأبرار، تنهّدْتُ بصوت مسموع وفرحتُ لهم غاية الفرح، وتعانقت عيوننا بحرارة نشْوى جذْلة فرحانة حتى أمطرت من العيون، وقلت: إنّ زمان الرضى غير زمان السخط، وعمْر الفرحة هو الحيوان، ولكن لا نفقه ذلك حتى نعيش زمان الانتحار. وخرجنا من صالة الجلوس بالمستشفى يشد بعضنا بعضاً في اتجاه مفترق الطرق وقال حسام:

-سنحتفل بك اليوم احتفالاً لا نظير له..

اكتفيت بتذوق السعادة صامتة. وبادرتني أمينة ضاحكة:

-لقد تركنا أمي تهيئ لنا الغداء. أما أبي فقد ذبح لك شاته الوحيدة..

وقالت فاطمة:

-أما أنا فأود أن تقبلي مني هذه الهدية..

والتفتُّ إليها والنشوة تأخذ بتلابيب نفسي..تَمْتَمْتُ باستسلام:

-هذا كثير..

-لا شيء يكثر على ربا العائدة إلينا..

وقالت أمينة:

-نحن سعداء بك يا ربا..

قلتُ بصدق:

-أنا أيضاً سعيدة بكم منتهى السعادة..

وتساءلت فاطمة بدعابتها المعهودة:

-منتهى السعادة؟!..

قلتُ بصدق:

-نعم. منتهى السعادة..

والتفت حسام إلى أمينة وهو بادي الانشراح:

-أما الآن، فاذهبا بربا إلى البيت كي تستريح. أما أنا وأحمد فذاهبان إلى المسجد..

التفتُّ إليهم كمن يحرص على أعز الأشياء لديه:

-وأنا أيضاً ذاهبة إلى المسجد..

ساد الصمت. وتُبودلت البسمات. أحببت من الأعماق أن أنزل الحلم من السماء إلى الأرض. وكررتُ على أسماع الياسمين رغبتي الجديدة:

-ما لكم؟ أنا أريد الذهاب إلى المسجد..»[1]، وهكذا رجعت (ربا)، بصورة متدينة، كان لتأثير حسام، وفاطمة، وأمينة عليها في هذا التوجه، مما يبين التوظيف الإيجابي لصورة المرأة العفيفة في الرواية.

وفي رواية (في وجدان القرية)، نجد شخصية فاطمة المتدينة، والمطيعة لزوجها، يقول الكاتب: «تزوّج أحمد سحاب والد محمد علي بفاطمة هذه بعد وفاة أم محمد علي، فكانت له نعم الأم بعد فراق أمه.

---

(١) سلام أحمد إدريسو: العائدة، رابطة الأدب الإسلامي، العبيكان، الرياض، ١٤٢٧هـ، ط٢، ص٢٤٢-٢٤٥.

وكانت حياة الزوجين نموذجاً متميزاً يتحدث عنه أهل القرية كثيراً، فهم يعجبون لهذه المودة الغامرة والعطف والرقة التي لا تخفى على أهل القرية بين هذين الزوجين الصلبين.

قال أحدهم لأحمد سحاب ذات يوم:

-كيف استطعت أن تروّضها يا أبا محمد علي؟...

قال أحمد سحاب:

-أما فاطمة فلا تعجب إن قلت لك: إنني لم أر أرق منها قلباً، ولا أصدق منها حبّاً، إنها مثال نادر للمرأة المخلصة، والله ما سمعت منها ما يكدّر منذ تزوجتها»[1]، هنا ينقل الكاتب صورة رائعة للمرأة المسلمة في رعايتها لزوجها وحفظها لحقوقه.

ثانياً: الصورة الاعتيادية -الطَبَعِيَّة- للمرأة في الرواية العربية:

ظهرت المرأة في الكثير من الروايات بصورة اعتيادية لما هي عليه في الواقع، دون أن يكون في ذلك الظهور ميلاً كبيراً للتدين، أو حتى للانحلال، بحيث تؤدي دوراً في أحداث الرواية بحسب ما هي عليه من طبيعة، وبحسب ما تقتضيه أحداث الرواية.

وهذه الصورة تكثر في الشخصيات الثانوية في الرواية، فشخصية (دلال المعشر) في رواية لم أعد أبكي كان حضورها عادياً، ولم يكن يمثل سوى توظيف معتاد للشخصيات الثانوية في أحداث الرواية، تقول الكاتبة: «عيّن رئيس التحرير فتاةً جديدةً في القسم النسائي في حوالي الرابعة والعشرين تدعى (دلال المعشر). مطلقة، استمر زواجها عدة أعوام، ثم طلبت الطلاق بسبب إدمان زوجها الكحول... كان

(١) عبد الرحمن صالح العشماوي: في وجدان القرية، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٣هـ، ط١، ص٧٤-٧٥.

رئيس التحرير قد أرسل إلى غادة خطاب تعيينها وأوصاها بها... لم تكن غادة ترتاح نفسياً إلى دلال. لم تتلاق روحها، ولم تتجاوز علاقتها حدود العمل. بعد مرور أسابيع قليلة، دخلت غادة صباحاً إلى مكتبها كالعادة، ففوجئت وهي تتصفح الجريدة بمقال منشور في الزاوية العليا من صفحة الثقافة مذيل باسم دلال المعشر. توترت وتلاحقت أنفاسها. طلبت رقم طلال. سألته بصوت مضطرب:

-من أعطى مساحة عمود في الصحيفة لدلال؟!

-رئيس التحرير بالطبع. هو من اعتمده.

-لكنه لم يستشرني؟!

-أنت تعلمين خلفية هذه المرأة جيداً!!

-هذا كثير، إنه استخفاف بي. سأقدم استقالتي.

-غادة، لا أريدك أن تستسلمي وتنسحبي احتجاجاً على أوضاع لن تتغير بالسهولة التي تتصورينها»[1]. هنا انتهى دور دلال، ولم يكن ظهورها سوى خدمة للحدث الروائي الذي يجسد حياة دلال وعلاقتها مع طلال داخل الصحيفة.

وفي رواية الزمن الأخير نجد دور الممرضة مع (سارة) دوراً اعتيادياً، فبعد دخول سارة للمستشفى نجد الممرضة تمارس دوراً اعتيادياً، تقول الكاتبة وهي تتحدث عن سارة بعد أن أفاقت في المستشفى: «تنتبه إلى صوت باب الغرفة يفتح، وتدخل منه ممرضة في الثياب المعتادة لهن..تسرع إليها عندما تلمح عينيها مفتوحتين..تقترب منها، وتمسك كفها الصغيرة بحنان..وتقول:

---

(١) زينب حنفي: لم أعد أبكي، دار الساقي، بيروت، ط١، ص١٠٦-١٠٨.

-حمداً لله على السلامة يا آنسة سارة..أخبارك إيه دلوقتي؟

بدهشة شديدة..وذهول تسأل سارة الممرضة:

-أنا فين؟ إيه اللي حصل لي؟ أنا عملت حادثة؟ إيه اللي حصل..أرجوك.. قولي لي.

تربت الممرضة هدى على يدها محاولة طمأنتها..»[1]، هنا تظهر صورة (هدى) بشكل طَبعي، يخدم فقط الشخصية الرئيسة في الرواية، ولم يكن لها حضور يمثل جانب المثالية أو حتى الانحلال.

ثالثاً: الصور المنحلّة للمرأة في الرواية العربية:

تعد المرأة في التربية الإسلامية مثالاً للشرف والفضيلة، ولكن الكثير من الروايات تسعى إلى نشر الفساد والرذيلة وذلك من خلال الوصف الحسي، والغزل المحرم، والحرية الجنسية، ومن المعلوم أنّ «من أظهر القواسم المشتركة بين جمهور هذه الروايات الهابطة ما تحفل به من انحلال خلقي وهوس جنسي»[2]، حتى شاع هذا الأمر في كثير من الروايات التي تصف العلاقة المحرمة وصفاً حسياً ومباشراً، وبهذا تحولت المرأة إلى «مجرد جسد شبقي ليس له وظيفة سوى إشباع رغبات الرجال، وينبوع يتدفق شهوة باتجاه الرجل»[3]، مما جعل حضور المرأة في بعض الروايات مرتبطاً بالجنس، ووصف جسدها.

---

(١) نوال مصطفى: الزمن الأخير، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١٠، ط١، ص١٣٣.

(٢) عبد الله بن صالح العجيري: من عبث الرواية، المؤسسة العالمية للإعمار والتنمية، الرياض، ١٤٢٩هـ، ط١، ص٦٨.

(٣) سامية داودي: صوت المرأة في روايات إبراهيم سعدي، أطروحة علمية لنيل درجة الدكتوراه من جامعة مولود معمري، كلية الآداب، الجزائر، ص١٩٦.

ويمثل الجنس في الرواية العربية عنصراً كبيراً وحاضراً، حيث أصبح هدف الكاتب هو أن يجعل هم المرأة «هو التمرد على واقعها وقيم مجتمعها ومبادئه وثقافته باعتباره قيداً يكبلها، ويجعلها تعيش حياة غير صحية. وهي تثور على قيم مجتمعها باسم الحرية، ولكن الحرية التي تسعى إلى امتلاكها لا تنبع من واقع مجتمعها، وما هي في الحقيقة إلا الحرية الجنسية الداعية إلى الإباحية. وبهذا يسهم عنصر التحرر والتمرد في تأكيد التغريب، والبديل المطروح لا ينبع من داخل المجتمع الذي تعيش فيه المرأة»[1]، فشاعت العلاقات المحرمة، والحديث البذيء، واللقاءات المثيرة، ووصف العملية الجنسية، ومشاهدة المشاهد الخليعة، وغيرها.

وعلى هذا فإن الرواية العربية تستطيع أن تتحدث عن «علاقة حبٍّ نظيفة، لا تنحرف ولا تسفّ، وعن أثرها في نفس صاحبها، وما تدفع كل واحد منهما إلى إبراز أجمل ما عنده من مشاعر وأعمال، وما تقوي عزيمة كل منهما، وتعينه على تحديد هدفه في الحياة وما يربطه بالله»[2]، ولكن بعض الروائيين يرفضون هذا الفكر وذلك بسبب اعتمادهم على الجنس، وتصوير اللحظات المثيرة بين الرجل والمرأة، كدافع ثقافي تغريبي، أو كدافع لجذب القارئ والتأثير عليه.

ونجد في رواية القندس اعتماداً كبيراً على العلاقة المحرمة بين (غادة) المتزوجة، وبين (غالب) غير المتزوج، يقول الكاتب في أحد مشاهد الرواية: «عندما اضطجعت جوارها ذات ليلة في باريس، حنت ساقها فاتخذ الغطاء الذي كنا نلتحف به شكل

---

(١) أسماء أحمد معيكل: الأصالة والتغريب في الرواية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ١٤٣٢هـ ط١، ص٣٤٣.

(٢) عبد القدوس أبو صالح: موقف الأدب الإسلامي من الجنس في الرواية الإسلامية، نحو منهج إسلامي للرواية، بحوث الملتقى الدولي الخامس للأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي، العبيكان، الرياض، ص١٦١.

خيمة صغيرة جداً، ثم رفعت طرفه حتى حوى رأسينا معاً في ظلام دامس فبدونا مثل طفلين يلعبان في بيت من الوسائد. حرّكت يدها في الفراغ الصغير المحتبس بين جسدينا والغطاء وهمست لي برفق: هنا نحن وحدنا. ووحدنا نقرر ما نفعل. لم أكن أعرف أيّ فيلم شاهدته، وقررت أن تطبقه على قصتنا؟! ولكني كنت ممثلاً متعاوناً وقليل المطالب. ربما ساعدني على ذلك تباعد لقاءاتنا صيفاً بعد صيف»[1]، إلى آخر المشهد الذي انتهى بالممارسة الجنسية.

وفي رواية رقصة شرقية تتكرر المشاهد المنحلة في الرواية في أكثر من حدث، فقد وصف الكاتب المشهد الجنسي بكل صراحة ووضوح، حتى مارست (كاتيا) الجنس مع عشيقها ثلاث مرات[2]، والكاتب هنا يصف العلاقة المحرمة وصفاً حسياً منحلاً، حتى إنه يستمر في بعض المشاهد ليصف علاقة (مرجرت) مع (إبراهيم)، فيتحدث الكاتب عن ممارسة الجنس داخل الحمام بصورة مباشرة ووصف حسي دقيق[3]، ويصف علاقة (إبراهيم) مع (كاتيا) بمشهد جنسي مقزز يصف إتيان كاتيا من الخلف وممارسة الجنس معها[4]، كهذا يسهب الكاتب في بذاءةٍ وصفَ العلاقة الجنسية، بوصف حسي، وتبرير للزنا، وشد للقارئ الذي يتفاعل مع الحدث، ويتعاطف مع العلاقة المحرمة. وقد صور الكثير من الكتاب هذه العلاقة في رواياتهم مما جعل مفهوم المرأة عندهم مرتبطاً بالجسد، ويتمثل في الجنس، والممارسات المحرمة.

مما سبق يتبين لنا مدى الفرق بين كتاب الرواية في تحديد صورة المرأة، وتوظيفها في أعمالهم الروائية، حيث نجد أن أصحاب التوجه الإسلامي جعلوا منها إنساناً محترماً

(١) محمد حسن علوان: القندس، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٣م، ط٥، ص٢٢٦.
(٢) خالد البري: رقصة شرقية، دار العين، القاهرة، ١٤٣٢هـ ط٣، ص٨٤.
(٣) خالد البري: المرجع السابق، ص١٢٨.
(٤) خالد البري: المرجع السابق، ص٢٣٥.

لذاته، ولكونه عبداً لله يسخر هذا الكون في طاعته ومرضاته. وهناك من تعامل معها تعاملاً عادياً، استفاد منها في التوظيف لأحداث الرواية دون التعمق في توظيف جانب الخير أو الشر فيها، وهذا كان في جميع الروايات حتى وإن كان توجهها مخالفاً. والنوع الأخير جعل المرأة عبارة عن كائن شهواني، ترتبط قيمته في الحياة بعلاقته الجنسية مع الرجل، مما جعل الكثير من الروايات توظف صورة المرأة في جانب العلاقة الحميمية المحرمة.

المبحث الخامس: أثر الخطاب التربوي للمرأة في الرواية العربية

تتميز الرواية بشكل عام بأنها نوع أدبي محبب إلى الكثير من القرّاء، لما تحمله من أسلوب سردي جاذب، وإثارة قصصية ممتعة، وقد كان لهذه الخاصية الأثر الكبير في إقبال القراء عليها وتأثرهم بها، مما أدّى ذلك إلى انتشار الكثير من القيم التربوية، التي تعبّر عن منطلقات كتاب الرواية العربية.

ويمثل الخطاب التربوي للمرأة خصوصاً جانباً مهماً في السرد، حيث وظّف الكثير من الروائيين رؤاهم التربوية على أحداث الروايات، مما سهّل تمرير الكثير من الجوانب التربوية إلى نفوس القرّاء، فالنص الروائي إنما هو انعكاس للواقع الذي يعيشه الكاتب حيث «لا يمكن عزل المبدع عن نصه، ولا عزل النص عن ظروف إنتاجه، فنصُّ الخصوصية الثقافية يعيد الاعتبار لكلّ من المبدع، والواقع الشامل، وحركة التاريخ، وتأثيرات ذلك كلّه في عمليّة إنتاج النّص»[(١)]، وهو بهذا يؤدي دوره في الفكر الروائي، والتربوي في الرواية العربية، ولذلك يمكن بيان أثر الخطاب التربوي في العمل الروائي من جانبين:

الجانب الأول: الآثار التربوية الإيجابية لخطاب المرأة التربوي في الرواية:

استطاع بعض الروائيين من أصحاب التوجه التربوي الإسلامي أن يرتقوا بالعمل

(١) شهلا العجيلي: الخصوصية الثقافية في الرواية العربية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١١م، ط١، ص١٤.

الروائي، ويوظفوا الجوانب التربوية في الرواية العربية توظيفاً يرفع من مكانة المرأة، ويسهم في حمايتها من الفكر المنحرف الذي يسعى لإفسادها، وصرفها عن التوجه التربوي الإسلامي. ولا ريب «أنّ الرواية الإسلامية قد طرقت موضوعات عديدة تعني الأمّة أفراداً وشعوباً ومجتمعات، وأنها توسّلت إلى ذلك بطرق فنّيّة جيدة في معظمها، مما يعني أنّ فنّ الرواية ليس مجرّد وسيلة للتسلية أو المتعة، ولكنه أسلوب لمواجهة الواقع وتغييره نحو الأفضل والأرقى. لقد بحثت الرواية الإسلامية عن القرية الفاضلة، أو المجتمع الإسلامي النموذج، وأثبتت أنّه يمكن إقامة هذا المجتمع، لأنّه يوافق الفطرة الإنسانية، والطبيعة البشرية، ولأنّ الخير ينتصر دائماً، والشر ينهزم بالضرورة»[(١)]، وهذا المفهوم أثّر كثيراً على بعض الروائيين مما جعلهم يوظفون ذلك في رواياتهم، فظهر التأثر التربوي الإسلامي في ذلك من خلال:

١) إظهار الجانب العبادي في الرواية العربية:

تميزت الكثير من الروايات الإسلامية بإظهار الجانب العبادي عند المرأة، فتحدثت عن الصلاة، والصدقة، والحج، والصوم، وغيرها من الشعائر التعبدية، فكانت تُنقل بشكل مباشر ومقصود لذاته، أو بشكل عَرَضي، ومن ذلك في رواية نقطة تفتيش، نجد الكاتب وهو يتحدث عن (أم عبد الله)، يقول وهو يتحدث عن ابنها (أحمد) الذي تعلقت به كثيراً بعد رحيل ابنها الأكبر (عبد الله): «مساء تلك الليلة..التي سبقت اليوم الذي غادرهم فيه، دخل غرفتها، وهي تصلي الوتر.. بُعَيْد العشاء. جلس على الأرض، بجوار مصلاها..محتبياً. أمست له عادةً ثابتةً.. يمرّ عليها، يقبّل رأسها ويديها، ويمضي معها بعض الوقت، يُقَطّعه بالسؤال عن صحتها، ويذكر لها طرفاً

(١) حلمي محمد القاعود: الرواية الإسلامية المعاصرة، نادي جازان الأدبي، ١٤١٩هـ ط١، ص١٩٩.

من أخبار المسلمين، في العالم..هنا وهناك»[1]، وهو هنا يصور حال المرأة المتدينة التي تحافظ على صلاة الوتر.

٢) التأكيد على مفهوم العفّة:

تتميز الرواية الإسلامية بحرصها الكبير على إظهار مفهوم العفّة وذلك من المواقف الشخصية للمرأة، بحيث تشمل تعاملاتها، وقناعاتها، وتميزها عن الأخريات من بنات جنسها، ففي رواية غريب، نجد الكاتب يمثل في شخصية عبير جانب العفّة، مع حرصها على التعليم والتميز والتفوق، فيقول: «ويشهد كل من عرف عبيراً أنها كانت فتاةً مثالية، لا يحظى منها حتى أساتذتها حتى بكلمة، غير أنّ غريباً كان نقطة ضعفها، اجتمع فيه ما ترسمه كل فتاة متدينة لفارس أحلامها، فهو رغم حداثة سنّه رجل، مزدان بسمت العظماء، لا يزيد في ضحكاته المعهودة على التبسم. لا يعرف اللهو، ولا التهريج، عزيز النفس، كان مترفّعاً عن السفاسف والترّهات»[2]، هنا يؤكد الكاتب على مفهوم العفة في جميع أحداث الرواية من خلال شخصية عبير، ومدى ما تتمتع به من حرص على حجابها وتدينها، بل واختيارها الارتباط بغريب من باب شخصيته المتدينة.

٣) حماية بيت الزوجية:

يُعدّ بيت الزوجية من أهم أولويات المرأة المسلمة في الرواية الإسلامية، حيث تدعو الكثير من الروايات إلى ضرورة الحفاظ على بيتها، وحمايته، والاهتمام بزوجها ورعايته، فنجد في رواية وطن أن الكاتب يركز في وصف (ملاك) زوجة (فهد التركي)

(١) محمد عبد الرحمن الحضيف: نقطة تفتيش، دائرة المطبوعات، الأردن، ١٣٢٧هـ، ط١، ص١٢.

(٢) محمد جربوعة: غريب، مؤسسة اليقين، الرياض، ص٣١.

على حمايتها لبيت زوجها والحفاظ عليه، وحب زوجها لتدينها، وتقديرها له، يقول الكاتب: «كان يسترق النظر إليها، يتمنى لو يرى بسمتها من تحت نقابها، يحب فيها كل شيء، حتى لحظات غضبها النادر، حينما عثر على ملاكه، تشبّث بها كطفل، يخشى أن تفلت من بين يديه»[1]، فهو هنا يحب زوجته لتقديرها له، وحبها إياه، وإخلاصها معه، ووصفه إياها بقليلة الغضب.

٤) **تكريم المرأة والرفع من قدرها:**

تحرص الكثير من الروايات ذات التوجه التربوي الإسلامي على الرفع من مكانة المرأة، وبيان عظيم قدرها أمام ما يعتري الميدان التربوي والثقافي من هجوم على كرامتها بدواعي الدفاع عن حريتها، ففي رواية كشف المحجوب، نجد الكاتب يتحدث عن السكرتيرة -سيدة النقابة- التي كانت بجمالها تغطي على ضعفها الشعري، وكان رئيسها يحاول كسبها له، من خلال الشخصية الناقدة لممارساتهم الممتهنة للمرأة (المحجوب)، والذي ينتقد استغلالهم للمرأة جسداً فقط، ففي التحقيق الذي أُجرِي معه بسبب إساءته الأخيرة في خطابه لهم، قال الكاتب على لسان (المحجوب) وهو يتحدث مع المحقق -فخامة المسؤول النقابي-: «ولأي شيء تصلح المرأة إذن؟

كان يسألني والفرحة تكاد تنفلت من حرْفَيْ فمه..فقد كان يحس بنشوة الانتصار...

نظرت إليه باحتقار وهو رازح أمامها مثل حارس الخمارة، فأرسلت صاعقتي:

-نعم يمكنها أن تصنع أشياء كثيرة، أنت تعرفها جيّداً: مثل أن تكون راقصة، أو موديلاً جسديّاً للتصوير الفتوغرافي، أو مادة سينمائية مشهّية، أو لقطة إشهاريّة حيّة لشيء ميّت، أوبضاعة معروضة في علبة ليل، أو مصرفاً اقتصادياً لتسويق أدوات

(١) محمد صالح الشمراني: وطن، منتدى المعارف، بيروت، ١٣ , ٢م، ط١، ص٩٠.

التقيين، أو خطوات متكسّرة لعرض آخر موضة الأزياء، أو فناً إغرائياً يتبارى لتحطيم أرقام قياسيّة، في مسابقات ملكات الجمال، أو مصرفاً للزائد الشهواني رهن إشارة المرتزقة؛ تسلية لهم عن المصير المتوقع، أو مخدراً سياسيّاً لمعالجة المشاكل المستعصية على المخابرات، أو غواية صارخة في الشارع لمحاربة التطرف الديني، أو ديكوراً لتزيين المكان، وترطيب أجواء العمل.. أعني: سكرتيرة!..أو...

وانفجرت باكية!..خبطت القلم على ملفها، ثم قامت مهرولة خارج المكتب!.. أما هو فقد فغر فاه لحظة ثم صرخ منتفضاً في أريكته:

-كفى!.. هذه وقاحة!.. ألا تستحي؟

وضحكت..ثم قلت محافظاً على هدوء صوتي:

-حرية المرأة..حقوق المرأة..ومتى كان الحياء بنداً في ملفات جمعيتكم؟.. ثم لا تنس أنا عضو في النادي!

-أنت مطرود! أنت تخون مبادئ النادي!

وجحظت عيناه الصغيرتان حتى قاربتا الانفجار!.. كان يعرفني، كنت أعرفه! وهذه هي مشكلته الكبرى!..»[1]، هنا يوظف الكاتب قضية الدفاع عن المرأة والتعامل معها باحترام لذاتها الشريفة التي منحتها لها التربية الإسلامية، من خلال هذا الحوار الروائي الإيجابي.

٥) **منع الاختلاط المحرم:**

يصور بعض الروائيين حالة المرأة المسلمة التي تتقيد بتعاليم التربية الإسلامية في

---

(١) فريد الأنصاري: كشف المحجوب، إنفو برنت، مكناس، ١٤١٩هـ، ط١، ص٧٥.

البعد عن الاختلاط المحرّم، وعن التبرج والسفور، وذلك من أجل نشر مبدأ الفضيلة خاصة في الشخصيات الروائية في الرواية العربية، وقد حكى ذلك الروائي محمد الجربوعة في روايته، الإرهابي، حيث صور السكن الخاص بالطالبات، فقال يحكي عن (ليلى) عند سماعها خبر وفاة أخيها في العراق: «في شقتها الصغيرة القريبة من الحي الجامعي، والتي كانت تتقاسم غرفها الثلاث مع طالبتين أخريين، إحداهما عراقية والأخرى من فلسطين، جلست الموصليّة الحزينة التي حطّم الخبر قواها..كان رأسها مائلاً إلى الخلف مستنداً إلى الجدار، بحيث صار وجهها إلى السماء..وجهها شاحب، وعيونها ذبلت من فرط البكاء والسهر.. لم تكن وحيدة آنذاك، فقد كانت رفيقاتها في الغرفة معها، أما رابعة الموجودات فلم تكن سوى صديقتها ميسون التي قرفصت إلى جانبها وقد وضعت ذراعها الأيسر عليها، بينما كان في يمينها منديل تتعهد به عيون صديقتها المفجوعة...

رنّ جرس البيت فهرعت الفلسطينية سناء إلى الباب تطّلع من خلال عينه الزجاجية.. وتبعتها عائشة العراقية تسألها: من؟

-امرأة لا أعرفها..

-افتحي.. افتحي..

على الباب انتصبت امرأة محجبة في الخمسين من عمرها..»[1]، هنا يظهر أثر التربية الإسلامية على فكر الكاتب الذي صوّر تمسك الفتيات بتجنب الاخلاط، حيث اجتمعن في سكن بعيد عن الاختلاط بالطلاب، وتمسك المرأة كذلك بالحشمة والوقار.

---

(١) محمد جربوعة: الإرهابي، منشورات محمد جربوعة، دمشق، ٢٠١٠هـ، ط١، ص٣١.

يتضح مما سبق تمسك بعض الكتاب الإسلاميين للرواية بمبادئ التربية الإسلامية في كتاباتهم، مما كان له أكبر الأثر على خطاب المرأة التربوي في الرواية العربية.

الجانب الثاني: الآثار التربوية السلبية لخطاب المرأة التربوي في الرواية:

يؤثر الخطاب التربوي السلبي للمرأة في الرواية العربية تأثيراً بيّناً من خلال الكثير من المشاهد التي تحضر فيها المرأة، فالرواية فن ارتبط في بداياته بقضية تحرير المرأة[١].

فكان تصوير المرأة يرتبط بجانب الظلم، والقهر، والغضب، والحرمان، والطلاق، والجنس، بتوظيفها توظيفاً سلبياً، كنتاج لهدف الكاتب من خطابه التربوي لها، فالرواية تمثل الكاتب وواقعه، وتوظيفه للأحداث، فهي «صورة خيالية مركبة من أشخاص وأفعال وأقوال وأفكار، من جنس الأحداث التي تجري في المجتمع وعلى شاكلة الأشخاص الفاعلين فيه، وتعبّر تعبيراً دقيقاً وصادقاً عن واقع الصراع الإنساني، وتكشف عن حقيقته حسب وجهة نظر الكاتب ورؤيته الخاصة»[٢]، لذلك حينما كتبت جين ساسون روايتها الحرام، لتحكي فيها قصة امرأة سعودية، لا ترضى بسلطة الرجل، وتحاول التمرّد عليه في حياتها، قالت الكاتبة: «شكراً لك يا سلطانة، لأنك قررت بشجاعة كشف قصتك للعالم، فخطواتك الجريئة هذه ستساعد الغرب على فهم العرب على نحو أفضل، فعندما تكشفين تفاصيل حياتك كامرأة عربية في أفراحها وأحزانها فإنك تقضين على النماذج السلبية التي يحملها العالم عن شعبك. ولا شك أن قرّاء قصتك سيدركون أنّ هناك شراً، وهناك خيراً، في آن واحد كما هو الشأن

---

(١) طه وادي: صورة المرأة في الرواية المعاصرة، مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، ١٩٧٩م، ط١، ص٤.

(٢) عبد الرحيم محمد عبد الرحيم: دراسات في الرواية العربية، دار الحقيقة، ١٤١٤هـ ط١، ص٣.

في أي مكان من العالم، ونحن في الغرب لم نسمع إلا عن الشرور في السعودية، لكن أعرف مثلما تعرفين أنّه رغم العادات البدائية التي تقيّد الإناث في بلادك، يوجد الكثير من العربيات أمثالك الجديرات باحترامنا وإعجابنا لكفاحهنّ ضد قرون من الإحباط والاضطهاد»[1].

وتقول الكاتبة أيضاً: «وبصفتي أمريكية عملت في السعودية منذ ١٩٧٨م، فقد تعرّفت على سعوديات كثيرات... وعرفت الكثير عن حياتهنّ التي لا تطاق وطموحنّ في التحرر. وأطلعتني سلطانة على حقيقة وجود بركان من الغضب والثورة في أعماق كل سعودية متحجبة أو غير متحجبة، ومهما كانت الطبقة التي تنتمي إليها»[2]، وهكذا تمضي الكاتبة في سرد معاناة سلطانة -بطلة القصة- وظلم المجتمع لها، ورغبة الكثير من السعوديات في التحرر من قيود الرجل، ومن تعاليم التربية الإسلاميّة.

ويمكن سرد بعض مظاهر الخطاب السلبي للمرأة في الرواية فيما يلي:

١) **التشجيع على ترك الحجاب:**

اعتمدت الكثير من الروايات العربية على مبدأ حرية المرأة فيما تختاره، وفيما تلبسه، فكانت السخرية من الحجاب عن طريق ربط شخصية البطلة في الرواية بالتحرر، والسفور، وعدم ارتداء الحجاب، وكان بطريقة مباشرة كذلك من خلال السخرية من فرضية الحجاب وشرعيته، فكان أثر الخطاب التربوي السلبي واضحاً في رواية فسوق، حيث جعل بطل الرواية يرى وجه المرأة (جليلة) -التي له علاقة بها- في تبرجه أجمل من وجه زوجته، يقول الكاتب: «وجها جليلة وزوجتي لم يغادرا مخيلتي.

(١) جين ساسون: الحرام، دار الشعلة، بيروت، ص٩.
(٢) جين ساسون، المرجع السابق، ص١٩٣.

بزغ وجه زوجتي كعلبة مفتوحة تبحث عن غطائها على الدوام كي لا تتعفّن محتويات أعماقها غصباً عنها. أما وجه جليلة فيبزغ كعلبة مختومة، تدحرجت من مخزنها ولم تقبل أن تكون علبة قابلة للفتح بمفتاح لا تعرف كنهه، وتترك له حرّية العبث بمحتوياتها معرِّضاً إياها للتعفّن الداخلي جبراً، فتفتّقت مخيلتها عن خطّة مذهلة، لتهرب بجسدها من أجل الوصول إلى المفتاح الذي تشتهيه بعيداً عن أعين من أراد استلابها حبّاً»[1].
هنا تُعقد المقارنة بين وجه زوجته ووجه (جليلة) الذي كان يستمتع به، بعيداً عن أعين الرقباء، وهنا كان تصوير ترْكِ الحجاب من قِبل (جليلة) له أثرٌ تربويٌّ سلبيٌّ على حضور المرأة في الرواية.

وفي رواية العلّامة نجد بوادر علاقة تظهر بين (عبد الرحمن) ابن خلدون وبين زوجة كاتبه حمو، حيث كانت تظهر كشف حجابها أمامه بطريقة مغرية، والكاتب هنا يشير إلى العلامة (ابن خلدون) في روايته، يقول الكاتب: «بُعَيْد الإفطار بساعتين، فكّر عبد الرحمن في ترزيم بعض كتبه بين حوائجه، ثم تخلّى عن فكرته، مكتفياً باقتناء نسخة من القرآن الكريم، وأخرى من منار السائلين إلى الحق المبين للهروي الأنصاري. وفيما هو يتردد في أخذ كتاب ثالث، سمع نقراً خفيفاً على الباب فهرع نحوه، فإذا به وهو يفتحه يجد نفسه وجهاً لوجه مع أم البنين وخلفها شعبان بادي القطوب والاضطراب. سألها قبل أن يبادلها التحيّة عن زوجها، فأجابته، وهي تمدّ إليه قفّتين عامرتين، بأنها إنما تبغي إهداءه بعض مؤن الطريق وحثّه بالدعاء لها بالإنجاب أثناء حجّه المبارك. وأكّدت متلعثمة أنّ حمو لن يعاتبها لو علم بمقدمها... في غرفة الاستقبال استوى عبد الرحمن على أريكته مهمهماً بآي، بينما اقتعدت الزائرة الزربية حذاء ركبتيه. قالت بعد أن أماطت اللثام عن وجهها بحركة مندفعة:

---

(١) عبده خال: فسوق، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٧م، ط٥، ص١٨١-١٨٢.

علمت أنّ سيدي ذاهب إلى الحج، فنُبتُ عن المرحومة زوجتك في تزويد حملك بشيء من مأكول السفر، السمن البلدي، والعسل الحرّ والخليع، والحلويات الصامتة. ولو كان بوسعي لأتيت سيّدي بهدايا الدنيا كلّها.

–جوزيت خيراً يا أمّ البنين، وهداك الله إلى ما يرضاه.

قال الرجل كلامه هذا، وهو يغالب انفعاله الذي يقوّيه نظره المتقطّع إلى وجه المرأة المكشوف الطافح بالحسن والرقّة. وفجأة تشبّثت بيده وراحت تقبّلها من الجهتين بلهف شديد، لم ينفع في حدّه نهي الرجل ولا ترجّياته. حتى إذا استسلم للأمر الواقع شعر وكأن يده باتت تطاوع المرأة وتستحلي ما تتلقاه من قبلات طويلة متكررة، ومن لمسات بالشفتين والوجنتين ممزوجة بدمع غزير دافئ»[1]، وهنا كان لكشف المرأة أثره التربوي الذي وظفه الكاتب في جانب العلامة ابن خلدون توظيفاً يسيء إليه، رحمه الله.

٢) التأكيد على الحرية المطلقة:

نجد في الكثير من الروايات دعوة المرأة إلى الحرية المطلقة في كلّ شيء، في الحياة، والدين، والعلاقات، وغيرها، مما جعلها حاضرة في الرواية كرمز من رموز الحرية النابعة من الفكر الليبرالي، حيث لها أن تفعل ما تشاء دون حدود أو قيود. وفي رواية باب سارتر نجد أن الكاتب يوظف شخصية (نونو بهار) بصورة متحررة من كل شيء، يقول: «قالت نونو بهار وهي تسير أمامنا عارية بعد خروجها من الحمام: لم أفهم. قلت – وأنا أنظر إلى نونو بهار، التي اعتدلت واقفة أمام الأريكة المغطاة بوسائد حريرية وشراشف متناثرة، وهي تزرر قميصها بيديها، ثم تناولت البنطلون فارتدته على لحمها العاري دون أن ترتدي كلسوناً ونظرت بإزائي. كانت أبقت الزر العلوي

(١) بن سالم حميش: العلامة، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ط١، ص٩٧.

محلولاً، فاستبان ثدياها المكتنزان تحت النسيج الناعم»[1]، هنا كانت الحرّيّة هي التي جعلت (نونو بهار) تقوم بهذا العمل كشخصيّة تعبر عن المرأة داخل العمل الروائي، فلا أحد له الصلاحية في منعها من هذا التحرر، لأنها ألغت منهجية القيم التربوية، والدينية، وسلطة أي شخص آخر.

٣) الخيانة الزوجية:

تعددت صور الخيانة الزوجية في الروايات العربية، وكان الخطاب التربوي في هذا الجانب يبرر للزوجة ذلك من خلال استمالة القارئ لمثل هذا النوع من الخيانة، فترقب عدم عودة الزوج، وانتظار سفره، والفرح بغيابه من أجل الحديث، والخروج مع الرجل الأجنبي كان ظاهراً في بعض الروايات العربية، تبعاً للفكر التربوي لذلك الأديب.

ففي رواية الزمن الأخير نجد الكاتب يجسّد الخيانة الزوجية في قالب تربوي يجعل القارئ يتعاطف مع (شهد) وهي تمارس الحب، وما يتبعه من إثارة مع (طارق)، يقول الكاتب: «ظهرت شهد مشرقةً في كامل حيويتها وأناقتها، فلقاؤها بطارق هو المفجّر لطاقة الحب داخلها..رأت الكرّاسة الزرقاء في يديه يقرأ صفحاتها باستغراق.. لم يكن أحد قبل طارق مسموحاً له بأن يقرأ في تلك الكرّاسة أو حتى يراها عن بعد، فقد كانت شهد تحتفظ بها وسط (شكمجيتها)[2] الخاصة التي تضم أسرارها، لكنها وطارق الآن أصبحا كياناً واحداً مقسوماً على اثنين..توأمة إنسانية فريدة تتجاوز مشاعر الحبّ بين رجل وامرأة.

جلست أمامه بابتسامة ودود تسأله:

---

(١) علي بدر: باب سارتر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٩م ط٣، ص٨.
(٢) شكمجيتها: درجها أو سحّابتها، وهي كلمة محرفة من التركية.

-ما الذي استوقفك في كراستي يا طارق؟

-فتنتي الراقصة الإسبانية..

بانفعال وحماس قالت شهد:

-آه من تلك القصيدة..كتبها نزار قباني بإحساس عالٍ جداً..عبّر عن الرقص الإسباني الفلامنكو بجمل عبقرية وتشريح حقيقي للإحساس.

غاص طارق في ملامح وجهها الأخّاذ..في هذه المرأة شيء ما لا يستطيع تفسيره، شيء يجعلك تستمتع بالنظر إلى وجهها وعينيها الناطقتين بألف معنى، ويجعلك تستمتع بالحديث معها واكتشاف جمالٍ آخر لديها، فالحوار معها متعةٌ عقليةٌ وروحيّةٌ ونفسيةٌ وإنسانيّة»[1]، هكذا كانت الكاتبة تصور مدى العلاقة الحميميّة التي ربطت بطلي القصة (شهد) و(طارق)، وخيانة (شهد) لزوجها، مما جعل الكاتبة تستميل تعاطف القارئ في خروج (شهد)، وتماديها في العلاقة مع (طارق)، حتى وصلت إلى الجماع.

٤) حصر المرأة في الجانب الجسدي:

تعاملت بعض الروايات مع المرأة على أنها مجرّد جسد يحضر في الرواية عند استدعاء الوصف، أو تصوير المشهد المثير مع الرجل، فأصبح التعامل التربوي مع المرأة على أنها جسد فارغ من كلّ المشاعر، وبعيد عن كل الاهتمامات الأخرى، ولذلك في رواية باب سارتر يصور الكاتب ذلك بقوله: «أما إسماعيل الذي أدمن الشراب منذ صغره فكان أكثر مقاومة، أكثر صلابة، أكثر ممانعة أمام السكر، وقد كان مولعاً براقصة آثورية صغيرة يلقبها أهل الملهى بـ(وزّة). كانت وزة بيضاء، متميّعة، كل شيء يهتزّ فيها مع علكتها: صدرها، وعجزها، وأقدامها التي لا تستقر على مكان، وقد كانت تحفظ

(١) نوال مصطفى: الزمن الأخير، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١٠م، ط١، ص٩٢

قاموساً من الكلمات الخليعة، وبين آونة وأخرى تشير بظفرها الطويل الملوّن بالأحمر الفاقع إلى صدرها شبه العاري، وتقول لهم: إنّ الغثيان يرقد هنا، فتقوم الدنيا ولا تقعد... كان عبد الرحمن يذل نفسه أمامها، ويركع لها، ويزداد هوساً بمغازلتها»[1]، هكذا تُجسّد المرأة على أنها مجرّدة من كل مشاعر، ومن كلّ قيم، ومن كلّ تدين يحمي شرفها، لتبقى جسداً يشبع رغبة الرجل في المراقص وغيرها، لتصل العلاقة إلى حدّ الركوع لها، عياذاً بالله من الشرك!.

٥) تبرير الاختلاط المحرم:

بررت الكثير من الروايات قضية الاختلاط المحرم، وقام بعض الروائيين العرب بتوجيه خطاب المرأة لهذا المجال، فكانوا يدافعون عن عملها في بيئة مختلطة مع الرجال، ففي رواية اغتيال صحافية نجد الكاتبة تبرر عمل (سندس) كصحافية وسط الرجال، وتحاول إيجاد مبرر لذلك العمل، مع أن الحقيقة تخالف ذلك الاعتقاد، تقول الروائية على لسان زهرة في مذكراتها التي اطلعت عليها سندس: «لقد سئمت جداً من هذه الحياة، لقد وصلت إلى حالة من الإحساس بالوحشة والإحباط ليس لها مثيل. فهناك عدّة أشخاص يقومون بإزعاجي، يطاردونني في كلّ مكان، وما إنْ أكتب في قضيّة ما حتى تنهال عليّ الاتصالات بكثرة من مكتب العمل، أو من رئيس التحرير... ما الحل يا ترى؟ أين المفرّ؟ وبمن ألوذ؟ وإلى أين ألجأ؟ وهل بات الموت أرحم لي من هذه الحياة التي أعيشها في هذا الوسط الإعلامي القذر الذي لم أجد فيه غير المشاكل والمطاردات التي لا تنتهي؟!»[2]، وبطلة القصة هنا تعمل صحافية تعيش مع مجموعة

---

(١) علي بدر: باب سارتر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٩م، ط٣، ص٥١-٥٢.
(٢) فاطمة آل عمرو: اغتيال صحافية، الدار العربية للعلوم، بيروت، ١٤٣٤هـ، ط١، ص٦٥.

من الصحافيين والصحافيات، تقول، وهي تبين استدعاء السيد سالم لها لحضور مؤتمر وهمي، لينفرد بها: «قال السيد سالم ببرود أعصاب متقدماً نحوها وهو يرشقها بنظرات رجل متعطّش إلى أنثى فاتنة، وليس لصاحب مهنة ومكانة:

-إنّك بارعة الجمال وأنا من أشدّ المعجبين بك، تعالي يا حلوة فشوقي لضمّك بلغ ذروته، وقبلة واحدة منك تشفي غليلي وتحل مشاكلي كلّها.

السيد سالم يتحدّث بهذا الأسلوب المنحطّ وبجانب مكتبه كأسٌ من الشراب! حاولَت أن تتجنبه وتتحاشاه هاربة من زاوية إلى زاوية وكأنها في ساحة معركة، لقد كان ثملاً فعلاً»[1]. وتبين من خلال الأحداث الصعوبات التي يفرضها المجتمع على عمل المرأة في الصحافة، ومع هذا فهي تبرر الاختلاط، وتبرر شرف مهنتها كصحافية تخالط الرجال حتى في أماكنهم الخاصة.

يتبين مما سبق أن هناك أثراً واضحاً للخطاب التربوي للمرأة في الرواية العربية، ويؤثر هذا الخطاب على تناول قضاياها سلباً وإيجاباً، ويعتمد ذلك اعتماداً كبيراً على ثقافة الأديب وفكره.

(١) فاطمة آل عمرو: المرجع السابق، ص٦٩-٧٠.

المبحث السادس: منهج التربية الإسلامية في توظيف قضية المرأة في الرواية العربية

تعد التربية الإسلامية مثالاً فريداً للتعامل مع قضايا المرأة في شتى مجالات حياتها، فلا يوجد منهج كرّم المرأة ورفع من قدرها كالمنهج التربوي الإسلامي، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء: ٧٠]، هذا على وجه العموم للذكر والأنثى، ومما خصت به التربية الإسلامية الأنثى من تكريم قال ﷺ: «استوصوا بالنساء، فإنّ المرأة خُلقت من ضلع، وإنّ أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء»(١)، قال ابن حجر -رحمه الله-: «والوصيّة بالنساء آكد لضعفهنّ واحتياجهنّ إلى من يقوم بأمرهنّ، وقيل: معناه اقبلوا وصيتي فيهنّ، واعملوا بها، وارفقوا بهنّ وأحسنوا عشرتهنّ»(٢)، فالمرأة في التربية الإسلامية عاشت كرامةً حفظها لها الإسلام، كما مرّ بنا في الفصل التمهيدي من هذا البحث.

وتمثل قضية المرأة والعناية بها محوراً مهماً في الرواية العربية، حيث يتحتم على الروائيين العرب مراعاة الجانب التربوي الإسلامي في تناولهم لقضاياها ومشكلاتها، ولا سيّما أن قضية المرأة «أصبحت لدى البعض مجرد سلعة تسويقية لنصوصه الأدبية سواءً رواية أو قصة، ويفسر ذلك المبالغة الممجوجة في القضايا الجنسيّة، والفضائحيّة،

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله وسلامه عليه، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ، رقم الحديث (٣٣٣١)، ص٦٧٤.

(٢) أحمد بن علي بن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار طيبة، الرياض، ج (١٣)، ص٦١٣.

والإكثار المبالغ فيه من العبارات البذيئة والنابية، بل إنّ موضوع الجنس واستحضار جسد المرأة أصبح في بعض الروايات، وكأنه هو الهدف من الكتابة، وهو الغاية من النص»[1]، فأصبحت قضية المرأة في الكثير من الروايات محصورة في جانب الإغراء والجسد، بعيداً عن الرفع من كرامة المرأة، وبيان حقوقها في المنهج التربوي الإسلامي.

ومن المهم جداً في هذا الجانب بيان المنهج التربوي الإسلامي في توظيف قضايا المرأة في الرواية، وذلك من خلال ما يلي:

أولاً: المنهج الأخلاقي

امتدح الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ بجمال خلقه، فقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]، وقال ﷺ: «إنّ المؤمن ليدرك بحسن خُلُقه درجة الصائم القائم»[2]، وهذا منهج تربوي في التعامل بشكل عام، مما يبين توجه التربية الإسلامية لنشر الأخلاق الفاضلة والحث عليها.

ويمثل الجانب الخُلُقي ناحية مهمة في التعامل مع المرأة، وفي تناول قضاياها، حيث يشمل جانب التعامل، والوصف، وعدم الخضوع بالقول، وهذا ما ينبغي أن يُتمثّل عند تأليف أي رواية أدبية، فطرح مشكلات المرأة بواقعية لا يعني إثارة الشهوات من خلال وصف العلاقات المحرّمة، بل يكون بتأدب يحسن في مثل هذه الأمور، ومن الأمور الأخلاقية التي ينبغي مراعاتها مع خطاب المرأة الأخلاقي في الرواية ما يلي:

---

(١) عبد الله القرقاح: المرايا المتناظرة صورة المرأة بين روايات عبده خال ومحمد الحضيف، ص٤.

(٢) سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق،، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٧هـ ط٢، رقم الحديث (٤٧٩٨)، ص٨٧٠.

١) نشر مبدأ التعامل الحسن مع المرأة، والرفع من شأنها:

جاءت التربية الإسلامية لتقرر مبدأ حسن التعامل مع المرأة، سواءً أكانت أمّاً، أم زوجةً، أم بنتاً، أم غير ذلك، قال ﷺ: «ألا واستوصوا بالنساء خيراً، فإنما هنّ عوان عندكم، ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك...» الحديث، ومعنى قوله: عوان عندكم، أي أسرى في أيديكم»[(١)]، وهذه الوصيّة من النبي ﷺ لبيان نوعية التعامل مع الأنثى، واحترامها وتقديرها، وعدم التنقص منها أو الحطّ من قدرها.

وتمثل المرأة في التربية الإسلامية جانباً مهماً من جوانب الفضيلة، والخير، فهي قدوة للمؤمنين بشكل عام، قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [التحريم: ١١]، فهنا المرأة تعد مثلاً لجميع المؤمنين، وهذا من عظيم تكريم الله تعالى لها، «فكانت امرأة فرعون مثلاً لمتانة المؤمنين»[(٢)]، وبهذا فالتربية الإسلامية تحترم المرأة، وتعلي من شأنها كصاحبة مبادئ ومُثُلٍ عليا، يضرب بها المثل لكافة المؤمنين.

ومما يحط من قدر المرأة في الرواية العربية حصرها في الجانب الجسدي، وفي شهوات الرجل، وهذا ما منعته التربية الإسلامية، حيث جعلت المرأة مثالاً للخلق وجميل الصفات، وسعت لتقعيد التعامل الخلقي معها بعيداً عن شكلها، ولونها، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات: ١٣]، فمناط التكريم ليس اللون، أو

(١) محمد بن عيسى الترمذي: سنن الترمذي، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، رقم الحديث (١١٦٣)، ص٢٧٦.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، ج٧، ص٣٧٦.

الجسد، بل هو مبدأ التقوى، بعيداً عن أي اعتبار آخر.

٢) البعد عن الوصف الجسدي المثير للغرائز:

تحرص الكثير من الروايات على تكثير قرّائها، وذلك من خلال الوصف الجسدي للمرأة، والتفصيل في ذكر مفاتنها، والعلاقة الخاصة مع الرجل، وتحرص بعض الروايات على الوصف المباشر لتصوير المداعبات، والقبلات، ولمس الأماكن المثيرة من جسد المرأة، ووصف لبسها الخليع، وطبيعة السهرة، والخلوة التي يعيشونها، وقد كانت التربية الإسلامية حينما تتحدّث عن وصف المرأة تمثل أنموذجاً لطهارة الوصف، وجمال الحديث، فحينما تحدّث القرآن عن العلاقة الخاصة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝١٨٩﴾ [الأعراف: ١٨٩]، فحينما أراد القرآن الكريم أن يعبّر عن لقاء الرجل بالمرأة، عبّر بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾، «أي: تجللها مجامعاً لها، قدر الباري أن يوجد من تلك الشهوة وذلك الجماع النسل»[1]، وهنا يتبين منهج التربية الإسلامية في التعبير عن اللقاء بين الزوجين بكل أدب، وبعدم إثارة للشهوات.

وقد انتهجت الكثير من الروايات وصف لقاء الرجل بالمرأة بكل وضوح بدعوى وصف الحدث كما هو، فأصبح الجنس في الرواية هدفاً لذاته، وأصبحت المرأة مجرّد جسد خالٍ من المشاعر والأحاسيس، لكنه في منهج التربية الإسلاميّة لا يمكن أن «ينقلب -في النفس السويّة- عن وضعه الطبيعي. لا ينقلب من كونه وسيلة إلى كونه غاية! ثمّ إنّه -في النفس السويّة- لا يأخذ مساحته الواسعة لأنّه يطغى على مساحات

(١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ ط١، ص٣١١.

أخرى مخصصة لغيره من المشاعر، ولكن لأنّ النفس الإنسانيّة هي هكذا واسعة شاملة فسيحة، ومن ثمَّ تتسع لكل المشاعر على نطاق واسع، دون أنْ يطغى منها شيء على شيء، ودون أنْ يختلَّ تناسقها الأخير في صفحة النفس.

ثمّ إنّه -مرة أخرى- حين يأخذ مساحة واسعة في النفس-السويّة- لا يفسد تكوينها الطبيعي المترابط. لا ينفصل بذاته عن بقيّة المشاعر. لا يتحدد ولا يتحيّز بوصفه جنساً خالصاً لا علاقة له ببقيّة النفس. فذلك مستحيل في النفس السويّة المترابطة، التي يلتقي كل جزء فيها بكل جزء، وكل هدف ببقيّة الأهداف. لا تنفصل الروح عن الجسم عن العقل في باطن النفس، ولا تنفصل الأهداف الاجتماعيّة عن الأهداف الاقتصادية عن الأهداف الفكريّة والروحيّة والسيكلوجيّة في واقع الحياة. ومن ثمَّ لا يكون هناك جنسٌ خالصٌ في أيّة لحظة من لحظات الحياة»[1]، هكذا ينبغي أن يكون التعامل مع الجنس في الرواية العربية، بحيث يصبح وسيلة لا غاية، ويكون بعيداً عن الوصف الذي يثير الغرائز.

٣) عدم الخضوع بالقول للأجانب.

التعامل مع المرأة في علاقتها بالرجل يعدّ أمراً في غاية الأهميّة، وفي غاية الخطورة، وذلك بسبب الميل الفطري الذي يكون بينهما، لذلك فقد جاءت التربية الإسلامية لتقرر مبدأ حديث الرجل بالمرأة، بحيث يكون في غاية الأدب والعفّة، حتى لا يستشرف ضعافَ القلوب لِيْنُ حديث المرأة في العلاقات العاطفية الخارجة عن حدود الأدب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، «فلا تخضعن

(١) محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٣هـ، ط٨، ص٦٨-٦٩.

بالقول. قال السُّدِّي وغيره: يعني بذلك: ترقيق الكلام إذا خاطبن الرجال؛ ولهذا قال: (فيطمع الذي في قلبه مرض) أي: دَغَل، (وقلن قولاً معروفاً) قال ابن زيد: قولاً حسناً معروفاً في الخير. ومعنى هذا: أنها تخاطب الأجانب بكلام ليس فيه ترخيم، أي: لا تخاطب المرأة الأجانب كما تخاطب زوجها»[1]، وهذا منهج يقعّد نوعية التخاطب الذي يكون بين الرجل والمرأة، والذي ينطلق من منهج التربية الإسلامية الأخلاقي.

ومن الخطأ الخُلُقي الذي يكون بين الرجل والمرأة ما يحصل من لين الكلام، والتعامل مع صديق العمل بحريّة مطلقة، واستعطاف المسؤول، والتودد للعشيق بكلمات الحب والغرام، من بعض ما يحدث في الروايات والقصص العربية، مما يخالف ما عليه منهج التربية الإسلامية، ولاسيّما أن التربية الإسلامية قد حرصت على منع كل ما يسبب الفتنة في ذلك، حتى وإن كان ذلك في أمر تعبدي كالصلاة، فالمرأة لا تجهر بالقراءة، ولا تسبح كالرجل عند خطأ الإمام، يقول ﷺ: «التسبيح للرجال، والتصفيق للنساء»[2]، وهذا في موضع عبادة فكيف بغيره من المواضع التي تُصور فيها المرأة بعذوبة الصوت، وجماله، وسحره!؟ وهذا ما منعته التربية الإسلامية لطبيعة العلاقة بينهما، ولما تثيره من فعل محرّم، فالتربية الإسلامية لم تمنع حديث الرجل مع المرأة، ولكنها هذّبته ونقّته من شوائب الريبة والخضوع، فشرع الإسلام «للمرأة الكلام مع الرجال، ولم يحظره سدّاً للذريعة، إنما وضع له أدباً يكفل أمن الفتنة فيتم الكلام في طهر وعفاف»[3]، وهذا ما ينبغي فعله عند ورودها في الرواية العربية.

---

(١) عمر بن كثير القرشي: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط١، ص١٤٩٦.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: كتاب العمل في الصلاة، باب التصفيق للنساء، صحيح البخاري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ رقم الحديث (١٢٠٣)، ص٢٤٣.

(٣) آمنة محمد نصير: المرأة المسلمة بين عدل التشريع وواقع التطبيق، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ١٤٢٢هـ ص٢٨.

ثانياً: المنهج الاجتماعي:

المرأة هي الركيزة الأساس في بناء المجتمع، وفي المحافظة على قيمه ومعتقداته، وذلك من خلال تربيتها لنفسها، ولأبنائها، وحفظها لحياتها الزوجية، «فالمرأة مكلفة برعاية القيم والمبادئ الإسلامية ونشرها في المجتمع والدفاع عنها، ولذلك فمعرفة الدين الصحيح وأحوال المجتمع من حولها، ومعرفة الحلال والحرام وما بينهما، وما إلى ذلك، يحتاج إلى أنواع متعددة من التعليم، منها ديني، والآخر اجتماعي تقدم للمرأة»[1]، وبناء هذا المنهج الاجتماعي لا بد أن يكون على أساس تربوي سليم، يتمثل مبادئ التربية الإسلامية في كتابة الرواية العربية.

وتوظيف شخصيّة المرأة في الرواية العربية، وبيان دورها الاجتماعي، لا بد أن يكون متفرعاً من طبيعة مهمتها في البناء، فالأم لها مهمة، والزوجة، والبنت، والقريبة، وغير المحارم، كلٌّ له دورها، ومهمتها في المجتمع، انطلاقاً من تعاليم التربية الإسلامية، التي يوظفها الكاتب! «والشخصيّة الإسلاميّة بهذا التنوع والتدفق والفاعلية نستقبلها عن المصدر الأوّل للعقيدة الدينية الإسلاميّة التي يدين بها هذا المسلم، القرآن الكريم الذي يزخر بالنماذج والأنماط الإنسانيّة الكثيرة والمتنوعة في الإطار الإيجابي، وكذلك السلبي، وهي أنماط عامّة وشائعة، وليست بغريبة عن البشر، أو المجتمع الإسلامي، تتضح فيها أو خلالها المعالم الروحيّة أو النفسية»[2]، وتجعل من الرواية أنموذجاً للسمو، والبعد عن ابتذال المرأة من خلال حصرها في شهوات الجسد، ويمكن بيان الخطاب الاجتماعي للمرأة المسلمة في الرواية من خلال:

---

(١) مصطفى زيادة وآخرون: فصول في اجتماعيات التربية، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٧هـ ط٥، ص٢٧٩.

(٢) كمال سعد خليفة: الشخصيّة الإسلاميّة في الرواية المصريّة الحديثة، رابطة الأدب الإسلامي، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٨هـ، ط١، ص١٣.

١) الحث على تربية الأبناء والعناية بالأسرة:

تحث التربية الإسلامية في خطابها للمرأة على تربية الأبناء والعناية بهم، وبالأسرة عموماً، فهي مؤتمنة على ذلك، ففي الحديث قال ﷺ: «... والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم...»[1]، وهذه هي المسؤولية الرئيسة لها، وعلى ذلك نجد بعض الروايات تسعى لإلغاء هذا الدور الهام لها، والسعي لإيجاد مفهوم جديد للأسرة، يتوافق مع التيار التغريبي، «باعتقاد أنّ الأسرة التقليدية عائق في تحقيق المساواة الكاملة من خلال إجراءات تحقق في النهاية خصائص الأسرة الجديدة، وأهم هذه الإجراءات:

- إلغاء مؤسسة الزواج؛ لأنّه معوّق أساس في تحقيق المساواة، وهو في النهاية يشكل طبقيّة بين الزوجين، ويكرّس السيادة للمذكّر على المؤنث.
- تحرير المرأة من الحمل والإنجاب... لأنّ الحمل والإنجاب عمليتان استبداديتان في حقّ المرأة فلا بد من تحرير المرأة منهما.
- إلغاء دور المرأة في تربية الأطفال، ومن القيام بالأعمال المنزليّة، وإقامة مراكز تربويّة لتربية الأطفال داخل المجتمع وليس في البيت»[2]. وهذه المبادئ الليبرالية انتشرت في بعض الروايات العربية من خلال توظيف قضايا المرأة فيما يتوافق معها، كما مر معنا في المبحث الرابع من هذا الفصل.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق وقول عبدي أمتي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ، رقم الحديث (٢٥٥٤)، ص٥١٠.

(٢) صالح بن محمد الدميجي: موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين، مجلة البيان، الرياض، ١٤٣٣هـ، ط١، ص٨٩٤.

وقد حرصت التربية الإسلامية على الرفع من مكانة المرأة التي تقدّر زوجها وتعتني به، وتقدّره حق التقدير، ففي الحديث: قال ﷺ: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت النساء أن يسجدْن لأزواجهنَّ، لما جعل الله لهم عليهنّ من الحقّ»[1]، وهذا من عظيم حقِّ الزوج على امرأته، لطبيعة العلاقة بينهما، وكون الرجل هو صاحب القوامة كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ...﴿٣٤﴾ ﴾ [النساء: ٣٤]، «يعني أمراء، عليها أن تطيعه فيما أمرها به من طاعته، وطاعته: أن تكون محسنة إلى أهله حافظة لماله»[2]، وهذا المنهج هو ما حاولت بعض الروايات أن تقف ضده، وأن تعمل على جعل مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة هو الأصل في كلّ الحقوق، فظهرت المرأة المتمرّدة، كما مرّ في المبحث الثالث من هذا الفصل.

٢) العِشْرة بالمعروف في الحياة الزوجية:

حثت التربية الإسلامية الزوج على حسن عشرته لزوجته، ورحمته بها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ [النساء: ١٩]، فقد كان «إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاؤوا زوجوها، وإن شاؤوا لم يزوجوها، فهم أحقُّ بها من أهلها، فنزلت هذه

(١) سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب حق الزوج على المرأة، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٧هـ، ط٢، رقم الحديث (٢١٤٠)، ص٣٧١.

(٢) عمر بن كثير القرشي: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط١، ص٤٧٧.

الآية في ذلك»[1]، هكذا كانوا يرون المرأة ويتعاملون معها، وقد نبه المنهج التربوي الإسلامي إلى التعامل الصحيح مع المرأة في قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، وهذا يشمل «المعاشرة القولية والفعلية، فعلى الزوج أن يعاشر زوجته بالمعروف، من الصحبة الجميلة، وكفّ الأذى، وبذل الإحسان، وحسن المعاملة، ويدخل في ذلك النفقة والكسوة ونحوها»[2]، فهذا منهج حفظ حقوق المرأة بعد أن كانت ضائعة، وبعد أن كانت ممتهنة، فأعلى الإسلام من شأنها، وكرمها لذاتها، وأوصى الرجل برعايتها وحسن الاهتمام بها.

وقد صوّرت بعض الروايات العربية المرأة المسلمة في صورة توحي بأن بناء الزوجيّة لا تكون في العشرة بالمعروف، ولا تدخل فيه المودّة والرحمة، وأن الحبّ غالباً في التمرّد والعلاقات المحرّمة خارج نطاق الزوجيّة، وهذا كنتاج للفكر التغريبي الذي يحرص على وضع سياسات «تشمل تعددية أشكال الأسرة، التي تكون خارج الإطار الشرعي للزواج-سواءً كانت بين رجل وامرأة بدون زواج، أو بين رجلين، أو بين امرأتين، كما يحدث عند الغرب-، وذلك في خضمّ السعي لتدمير الأسرة وهدمها، فالغرب يرون في مفهوم الأسرة-بالمعنى الذي يقرّه الدين-، مفهوماً عقيماً؛ لأنّه لا يتقبل العلاقات الجنسيّة الحرّة بين مختلف الأعمار»[3]، فكان هذا التوجه مؤثراً على كثير ممن انتهجوا المنهج التغريبي.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري: كتاب التفسير، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ رقم الحديث (٤٥٧٩)، ص٩٢٥.

(٢) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ ط١، ص١٧٢.

(٣) إكرام بنت كمال المصري: عولمة المرأة المسلمة، مركز باحثات لدراسات المرأة، الرياض، ١٤٣١هـ ط١، ص٢٦٢.

وقد حرصت التربية الإسلامية على حماية الأسرة، والعمل على إرساء حسن التعامل بين الزوجين، كما كان يفعل ﷺ مع نسائه، في منهجيّة تبيّن حرصه ﷺ على أن تكون الأسرة في الإسلام أنموذجاً فريداً في التعامل الحسن، ومن ذلك:

أ) حسن الاستقبال والودّ العائلي:

ففي الحديث قالت عائشة رضي الله عنها: «... خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه، وكنتُ أتحيّن قُفُوله، فأخذت نمطاً كان لنا فسترته على العَرْض، فلما جاء استقبلته، فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، الحمد لله الذي أعزّك وأكرمك... »[1]، وهذا يبين مدى المودّة الزوجية التي كان يعيشها النبي ﷺ.

ب) اللعب مع الزوجة وملاطفتها:

تقول عائشة رضي الله عنها: إنها كانت مع النبي ﷺ في سفر، قالت: فسابقته فسبقتُه على رِجْليَّ، فلمّا حملت اللحم سابقته فسبقني، فقال: «هذه بتلك السبقة»[2]، وهنا يظهر التعامل المثالي مع المرأة، والذي أقره ﷺ في تعامله مع عائشة رضي الله عنها.

ت) التصريح بالحبّ للزوجة:

ففي الحديث: «عن عمرو بن العاص أنه قال: يا رسول الله من أحبُّ الناس إليك؟ قال: (عائشة). قال: من الرجال؟ قال: (أبوها)»[3]. هنا النبي ﷺ يؤسس لمنهجيّة

---

(١) سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، كتاب الكهانة والتطيّر، باب في الصور، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٧هـ ط٢، رقم الحديث (٤١٥٣)، ص٧٤١.

(٢) سليمان بن الأشعث السجستاني: المرجع السابق، كتاب الجهاد، باب في السبق على الرجل، رقم الحديث (٢٥٧٨)، ص٤٥٣.

(٣) محمد بن عيسى الترمذي: سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب من فضل عائشة رضي الله عنها، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، رقم الحديث (٣٨٨٦)، ص٨٧٣.

مهمة في التعبير عن حبِّ الزوجة بكل صراحة، ليكون منهجاً لمن بعده ممن اهتدى بهديه ﷺ.

ث) الصبر على الزوجة ومراعاة نفسيتها:

في الحديث: «عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام، فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يد الخادم، فسقطت الصحفة فانفلقت، فجمع النبي ﷺ فلق الصحفة، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة، ويقول: (غارت أمّكم). ثم حبس الخادم حتى أتي بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كُسِرت فيه»[1]، وهذا الموقف يبين ما قررته التربية الإسلامية، من صبر على المرأة، وعدم الاستعجال في معاقبتها.

ج) مساعدة الزوجة في أمور المنزل:

كان النبي ﷺ يحرص على مساعدة أهله في أمور المنزل: «عن الأسود قال: سألتُ عائشة: ما كان النبي ﷺ يصنع في أهله؟ قالت: كان في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة»[2]، ومهنة أهله أي خدمتهم[3]، وهذا من حسن تعامله ﷺ مع المرأة، واحترامه لها.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب الغيرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ، رقم الحديث (٥٢٢٥)، ص٩٢٥.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: المرجع السابق: كتاب الأدب، باب كيف يكون الرجل في أهله، رقم الحديث (٦٠٣٩)، ص١٢٣٩.

(٣) أحمد بن علي بن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار طيبة، الرياض، ج (١٣)، ص٥٩٢.

هكذا كان منهج النبي ﷺ في حسن عشرته للمرأة وتعامله معها، يعطي دروساً تربوية، يمكن لكتاب الرواية أن يتخذوها نماذج لنشر هذه المبادئ التربوية.

٣) الحذر من مجالسة الأجانب والاختلاط بهم:

حذرت التربية الإسلامية من اختلاط المرأة بالأجنبي في أماكن العمل والدراسة، وغيرها من الأماكن، مالم يكن الاختلاط فيها عارضاً، قال ﷺفي الحديث: «(إياكم والدخول على النساء). فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحمو؟ قال: (الحمو الموت)»[(١)]، وقد ذكر ابن حجر في الفتح: «قال عياض: معناه أنّ الخلوة بالأحماء مؤدية إلى الفتنة والهلاك في الدين فجعله كهلاك الموت، وأورد الكلام مورد التغليظ. وقال القرطبي في المفهم: المعنى أنّ دخول قريب الزوج على امرأة الزوج يشبه الموت في الاستقباح والمفسدة، أي فهو محرّم معلوم التحريم، وإنما بالغ في الزجر عنه وشبهه بالموت لتسامح الناس به من جهة الزوج والزوجة»[(٢)]. وقال ﷺ: «(لا يخلونّ رجل بامرأة إلا مع ذي محرم). فقام رجل فقال: يا رسول الله، امرأتي خرجت حاجّة واكتتبت في غزوة كذا وكذا، قال: (ارجع فحجّ مع امرأتك)»[(٣)]، وهذا تحذير شديد منه ﷺ على مغبّة الاختلاط، وخطره، وبالرغم من ذلك فإننا نجد الكثير من الروايات انتهجت نهج التساهل في اختلاط الرجل بالمرأة، في العمل، والمستشفيات، والتعليم وغيرها، وتساهلوا في ذلك رغبة في إخراج المرأة من حجابها، وعفّتها، تقول

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ رقم الحديث (٥٢٣٢)، ص١٢٣٩.

(٢) أحمد بن علي بن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار طيبة، الرياض، ج (١١)، ص٦٨٧.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: مرجع سابق: كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، رقم الحديث (٥٢٣٣)، ص١٢٣٩.

الكاتبة الإنجليزية (اللادي كوك) في جريدة (الإيكو): «إنّ الاختلاط يألفه الرجال، ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها، وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا، وههنا البلاء العظيم على المرأة»[1]، وهذه الشهادة من كاتبة غربية، ينبغي أن تكون عظة لمن يطالب باختلاط المرأة بالأجانب في كثير من نواحي الحياة.

وللاختلاط المحرّم آثاره الكثيرة على المجتمع منها[2]:

أ) انتشار المجون والخلاعة في المجتمع: فمن الطبيعي المعتاد أنّ المجون والخلاعة تظهران بوضوح في المجتمعات المختلطة، لأنها الأرضية الخصبة لنشوء الرغبات المحرّمة، واستثارة الغرائز الكامنة، ومن المتوقع كثيراً انتشار بيوت البغاء، بل قد تتخذ حرفة تُجبى من ورائها أرباح باهظة. تقول الصحفية الأمريكية (هيليان ستانبري) موجهة نصيحتها للمسلمات وأصحاب القرار في العالم الإسلامي: أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم، امنعوا الاختلاط، وقيّدوا حريّة الفتاة، بل ارجعوا لعصر الحجاب، فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق ومجون أوربا وأمريكا. امنعوا الاختلاط، فقد عانينا منه في أمريكا الكثير، لقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعاً مليئاً بكلّ صور الإباحيّة والخلاعة، إنّ ضحايا الاختلاط يملؤون السجون، إنّ الاختلاط في المجتمع الأمريكي والأوربي، قد هدد الأسرة وزلزل القيم والأخلاق.

---

(١) مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ، ط٦، ص١٩٠

(٢) رياض محمد المسيمري، ومحمد عبد الله الهبدان: الاختلاط بين الجنسين آثاره وأحكامه، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٣١هـ، ط١، ص١١٩-١٢٦.

ب) انتشار الأمراض النفسيّة في المجتمع: فمن أهم ما يحصل به الإعراض عن ذكر الله هو الاختلاط، وترويجه وتمكين الناس منه في مدارسهم وجامعاتهم ومكاتبهم، فالله أمر النساء بالقرار في البيوت، ونهاهنّ عن التبرّج والخضوع.

ت) ضياع الأمن وفقدان الاستقرار: بسبب كثرة الاعتداءات الجنسيّة.

ث) كثرة العوانس في المجتمع: وهي نتيجة طبيعيّة، فإذا انصرف الشباب عن الزواج، واستعاضوا بالخليلات والصديقات بدلاً عنه، فمن يتقدم لتلك الفتيات؟ وهذا منذر بخطر كبير على المرأة.

ج) انتشار الأمراض الفتّاكة، لا ريب أنّ انتشار الأمراض الفتّاكة، وظهور أوبئة غير معروفة في سالف الزمان هو نتيجة حتميّة لشيوع الاختلاط وما يترتب عليه من انتشار الفواحش، فالأمراض الخبيثة كالإيدز والزهري والسيلان وغيرها هي ثمرات وآثار للاختلاط بين الجنسين.

ح) كثرة إنجاب الأولاد غير الشرعيين، ففي الولايات المتحدة يولد سنوياً مليون طفل من الزنا.

هذه بعض آثار الاختلاط الذي يسهم بشكل بالغ في إفساد المرأة، وخروجها عن مبادئ التربية الإسلامية، لذا فشيوع الاختلاط في الروايات وتبريره باستدلالات خاطئة يسهم بشكل كبير في شيوع الفاحشة في الذين آمنوا، ويمثل الاختلاط اللقاء المباشر المقصود بين الجنسين غير المحارم مع إمكان التحرز منه[1].

(١) رياض محمد المسيمري، ومحمد عبد الله الهبدان: الاختلاط بين الجنسين آثاره وأحكامه، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٣١هـ ط١، ص١٤.

وتحرص التربية الإسلامية في منهجيتها على حفظ المرأة من الزلل، ومن الوقوع في الخطيئة، بوضع ضوابط تمنع اختلاطها بالرجال، وعدم الخضوع لهم بالقول، والبعد عن الاشتراك معهم في أعمالهم الخاصة بهم، وتؤصل التربية الإسلامية لذلك في منهجية كتابة الرواية، حينما يوظفون قضاياها في رواياتهم.

٤) الحجاب الشرعي وتوظيفه في الرواية:

حرصت التربية الإسلامية على فرضيّة الحجاب الشرعي للمرأة، والذي يمنع الرجل من النظر إليها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ ... ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، «أي يكون بينكم وبينهن ستر يستر عن النظر، لعدم الحاجة إليه. فصار النظر إليهنّ ممنوعاً بكلّ حال، وكلامهن فيه التفصيل الذي ذكره الله، ثم ذكر حكمة ذلك بقوله: ﴿ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ ﴾، لأنه أبعد عن الريبة»[١]، وفي الحديث الذي روته نسيبة الأنصاريّة قالت: «أُمرنا أن نُخْرِج الحيّض يوم العيد، وذوات الخدور، فيشهدن جماعة المسلمين ودعوتهم، ويعتزل الحُيّض مصلاهنّ، قالت امرأة: يا رسول الله، إحدانا ليس لها جلباب؟ قال: لتُلبسها صاحبتها من جلبابها»[٢]، وقيل في معنى الجلباب: هو «الخمار»[٣]، وهنا يتحقق الهدف التربوي في علاقة الرجل بالمرأة، وهو البعد عن الوقوع في الريبة، وتبعات الشهوة من خلال النظر إليها، قالت أمّ سلمة -رضي الله

---

(١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ط١، ص٦٧٠.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري: كتاب الصلاة، باب وجوب الصلاة في الثياب، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ، رقم الحديث (٣٥١)، ص٨٧.

(٣) أحمد بن علي بن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار طيبة، الرياض، ج (١)، ص٧١٧.

عنها-: «لمّا نزلت (يدنين عليهنّ من جلابيبهنّ) خرج نساء الأنصار كأنّ على رؤوسهنّ الغربان من الأكسية»[1]، وهذا في سرعة استجابتهنّ رضي الله عنهنّ.

وأياً كان وضع الحجاب سواءً أكان بما يشمل ستر المرأة لسائر بدنها، أم كان بما يجيز كشف الوجه والكفّين فإنّ المرأة مطالبة في منهج التربية الإسلامية بالستر والعفاف، وعدم إظهار مفاتنها للرجال الأجانب، وذلك صيانة لعرضها وشرفها.

وحينما ترد المرأة في الرواية العربية فإنّ ذلك منوطٌ بثقافة الكاتب وتوجهه التربوي والفكري، حيث إنّه يصف المرأة بحسب ما يعتقده عنها من حيث ورود الحجاب من عدمه، ففي بعض الروايات نجد المرأة تُوصف على أنها متبرجة، حاسرة الرأس، لابسة للضيّق من الثياب، مبدية لكثير من مفاتنها، لذلك فمن «يبرر خلع الحجاب أو سترة الرأس والتساهل بتقارب الأنفاس بين الجنسين في شتّى مرافق الحياة الاجتماعيّة، إما بمبرر الجهل بالحكم الشرعي، وإما بعدم تقدير الإثارة الغريزيّة من جانب الشهوة لدى كلّ من الرجل والمرأة، وإما بالتجاهل عن طريق سلطة العرف والعادة في البيت والمدينة والسوق والمدرسة والنادي، والمواسم والحفلات وشتّى المناسبات. كما قد يوجد من يبرر التبرّج ولواحقه بوهم تهذيب الغرائز وترويضها على أساس مناقضة مقتضياتها، وقد يبرر بما هو أكثر تناقضاً، وذلك بزعم الحرّية الشخصية في اللباس والسلوك والتعبير، وبخلع الحواجز بين الجنسين دون تحفّظ كمنفذ للإباحيّة والانحدار في درك البهيمة»[2] وهذا ما نهت عنه التربية الإسلامية، وحذّرت منه.

---

(١) سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب في قول الله تعالى: (يدنين عليهنّ من جلابيبهنّ)، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٧هـ، ط٢، رقم الحديث (٤١٠١)، ص٤٥٣.

(٢) محمد بن يعيش: حجاب المرأة وخلفيات التبرج في الفكر الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨هـ، ط١، ص٨.

٥) الحرص على تعليم المرأة وتثقيفها:

خاطب الله -سبحانه وتعالى- الرجل والمرأة بخطاب العموم في التكاليف الشرعية، ومن ذلك طلب العلم، قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ ﴾ [الزمر: ٩]، والخطاب عام للذكر والأنثى.

ومن حرص التربية الإسلامية على تعليم المرأة قوله ﷺ: «ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيّه، وآمن بمحمد ﷺ فله أجران. والعبد المملوك إذا أدّى حق الله تعالى وحقّ مواليه، وفي رواية حق مليكه الذي يملكه. ورجل كانت عنده أمَةٌ يطؤها فأدبها فأحسن تأديبها، وعلّمها فأحسن تعليمها، ثمّ أعتقها فتزوجها، فله أجران»[(١)]، وقد حرص ﷺ على تعليم النساء وتوجيههنّ، ففي الحديث: «قال عطاء: أشهد على ابن عبّاس أنّ رسول الله ﷺ -خرج ومعه بلال، فظنّ أنّه لم يُسمع، فوعظهنّ وأمرهنّ بالصدقة، فجعلت المرأة تُلْقي القرط والخاتم، وبلال يأخذ في طرف ثوبه»[(٢)]، و«عن أبي سعيد الخدري: قالت النساء للنبي ﷺ غلَبَنَا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهنّ يوماً لقيهنّ فيه، فوعظهنّ وأمرهنّ... »[(٣)]، وهذا دليل على حرص التربية الإسلاميّة على تعليم المرأة، وحرص الصحابيات رضي الله عنهنّ على العلم، قال ابن حجر في الفتح: «وفي الحديث ما كان عليه نساء الصحابة من الحرص على

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري: كتاب العلم، باب تعليم الرجل أمته وأهله، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ، رقم الحديث (٩٧)، ص٣٦.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري: كتاب العلم، باب تعليم الرجل أمته وأهله، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ، رقم الحديث (٩٨)، ص٣٦.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: المرجع السابق: كتاب العلم، باب تعليم الرجل أمته وأهله، رقم الحديث (١٠١)، ص٣٧.

تعلّم أمر الدين»[1]، وهذا المنهج الذي سارت عليه التربية الإسلاميّة يحفظ للمرأة حقّها في طلب العلم وتعليمه، حتى إنّ الصحابيات رضي الله عنهنّ كُنَّ يعلمن الرجال من وراء حجاب كما كانت تفعل عائشة -رضي الله عنها-، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «ما أشكل علينا أصحاب رسول الله حديثٌ قطُّ فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً»[2]. وهذا هو المنهج الذي أقرّته التربية الإسلامية في تعليم المرأة، وما ينبغي التأكيد عليه في الرواية العربية من ضرورة بيان هذا المنهج، والبعد عن التضليل الذي يسعى لتحرير المرأة وخلطها بالرجال في ميادين التعليم، وقد حرصت منظمات تحرير المرأة على ذلك، ومما قررته ما يلي:

«- الإسهام في إحداث تغيير في المواقف بالقضاء على الأنماط التقليديّة لدوري الرجل والمرأة، والعمل على خلق صور جديدة أكثر إيجابيّة عن مشاركة المرأة في الأسرة وسوق العمل، وفي الحياة الاجتماعيّة والعامّة.

- فحص المناهج والمواد التعليميّة؛ بغية إزالة ما قد يكون فيه من تحيّز جنسي، وإزالة الصور التقليدية لأدوار الفتيات والنساء، والعمل على إيجاد موارد ومواد لا تميز بين الجنسين.

-تعزيز سبل وصول الفتيات إلى المهن التي يسيطر عليها الذكور في العادة.

-توفير المساعدة اللازمة لتوفير تعليم مختلط، متى كان ذلك ممكناً، وتوفير معلمين

(١) أحمد بن علي بن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار طيبة، الرياض، ج (١)، ص٣٤٤-٣٤٥.

(٢) محمد بن عيسى الترمذي: سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب من فضل عائشة رضي الله عنها، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، رقم الحديث (٣٨٨٣)، ص٤٦٤.

مدربين من كلا الجنسين»[1]، وهذه المنهجيّة الليبراليّة انتشرت في بعض الروايات العربيّة، إسهاماً منها في نشر ثقافة التعليم الغربي للمرأة.

وتحرص التربية الإسلامية على تعليم المرأة وتثقيفها، يقول خالد العك: فخيرٌ للفتاة والمجتمع أن يكون لها دراسات تفصيليّة في الدين عقيدةً وشريعةً وعباداتٍ، لتصل أولادها بالله، فهي المسؤولة عن هدايتهم، وأن يكون لها دراسات في مبادئ الأخلاق، وأن يكون لها دراسات عامّة في جميع أنواع العلوم على حسب قدرتها العقليّة في مراحل تنشئتها، ثم تتخصص فيما بعد بما يتصل بالحياة الأسريّة والمنزليّة، وأن يكون لها دراسات في الصحّة العامّة، إن لم تكن متخصصة في الطب، وخاصة فيما يتصل بأمراض النساء، وأن يكون لها دراسات في الأطوار التي يمر بها الطفل في مراحل نموّه الجسمي والعقلي والعاطفي، وأن يكون لها دراسات في التغذية العامّة[2]، وغيرها من المجالات التي تحتاج إليها المرأة، ويضاف إلى ذلك التعليم كبيئة مناسبة خاصة في المجتمعات التي لا تعمل بالاختلاط في ميادين التعليم.

٦) القرار في البيت:

أمر الله سبحانه وتعالى المرأة في كتابه الكريم بالقرار في البيت، وذلك لأنه الأحفظ لها، والأسلم لطبيعتها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، «أي الزمن

(١) صالح محمد الدميجي: موقف الليبراليّة في البلاد العربيّة من محكمات الدين، مجلة البيان، الرياض، ١٤٣٣هـ، ط١، ص٩٠١.

(٢) خالد عبد الرحمن العك: شخصيّة المرأة المسلمة، دار المعرفة، بيروت، ١٤٣٠هـ، ط٦، ص١٦٥-١٦٦.

بيوتكنّ فلا تخرجن لغير حاجة»[1]، وهذا لا يخالف ما سبق في عمل المرأة إذ إنّه مقرون بحاجتها، ولكنّ الأصل والأفضل لها هو ما تقوم به من تربية أبنائها، وحسن التبعّل لزوجها، قال ﷺ: «المرأة عورة، وإنّها إذا خرجت استشرفها الشيطان، وإنّها لا تكون أقرب إلى الله منها في قعر بيتها»[2]، وهذا بيان لفضل القرار في البيت كذلك، ولا تعارض مع السماح لها بالخروج، متى احتاجت لذلك، ولكنّ تصوير بعض الروايات العربيّة لقرار المرأة في بيتها بالسجن أسهم في نشوء إشكالية حول هذا الموضوع، لذلك حرصت التربية الإسلامية على حفظ المرأة من الخروج بلا حاجة، صيانة لها ولعفّتها، بل حتى في الأمور التعبّديّة يعد البيت الأفضل لها، قال ﷺ: «لا تمنعوا نساءكم المساجد، وبيوتهنّ خيرٌ لهنّ»[3]، إذ هي الأحفظ لعدم المخالطة مع الرجال، ولتجنب الفتنة.

والمرأة في بيتها سكن للرجل، وراحة له، وموئلٌ لحاجته، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفًا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٨٩ ﴾ [الأعراف: ١٨٩]، لذلك فإنّ «الأصل في التقاء الزوجين هو السكن والاطمئنان والأنس والاستقرار»[4]، وهذا يتحقق في قرارها في بيتها وحسن تبعلها لزوجها.

---

(١) عمر بن كثير القرشي: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط١، ص١٤٩٦.

(٢) محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٥هـ، ط١، ص٣٥٩.

(٣) سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما جاء في خروج النساء للمسجد، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٧هـ، ط٢، رقم الحديث (٥٦٧)، ص١٠٥.

(٤) سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٧هـ، ط١، ج٣، ص١٤١٢.

ثالثاً: المنهج الفكري والتعبدي:

يمثل المنهج الفكري منطلقاً لكثير من السلوكيات التي تقوم بها المرأة داخل الرواية العربية، وهذا المنهج يسهم بشكل كبير في تصوير الكثير من الجوانب التعبديّة للمرأة التي تتوافق مع تعاليم التربية الإسلامية، أو في عدم ذكر ذلك، فالروائيون «عندما يقدمون هذه الشخوص التي ترتبط في مظهرها أو وظيفتها بالدين الإسلامي يختلف كلٌّ منهم في تقديم رؤيته لهذه الشخوص، فمنهم من يقدمها في صورتها المشرقة، لا سيما علماء الدين، ورموزه التاريخية والحضاريّة من أبناء الأمّة وبناة حضارتها الخالدة... ومنهم من يقدمونهم في صور سلبيّة شائهة، رامزة إلى الدين الذي تمثله من منطق فكر منحرف لا يأبه لعقيدة أو دين، فيقدم الشخصيات التي ترتبط في وظيفتها أو مظهرها بالدين من منطلق هذا التصور أو الأيديولوجيّة التي ترفض العقيدة الإلهية، وتلهث وراء فلسفات فكريّة منحرفة، تتبلور في: كون الإسلام أو الدين لا يقدّم الحلول الناجعة والناجحة لأزمات الإنسان العصري، سواءً أكانت نفسيّة أم اجتماعيّة أم اقتصاديّة، بحجة الواقعيّة التي يقدمها بعض مبدعي الرواية»[(١)]، لذا فالتصرفات التي تظهر من أبطال الرواية العربية تنطلق من هذا الجانب الفكري والعقدي، ومِن ثَمّ تؤثر في جميع أحداث الرواية.

وتعد التربية الإسلاميّة منهجاً مثاليّاً لشخصيّة المرأة، فهي تركز على الكثير من الجوانب التعبّديّة والفكريّة للمرأة، فتحرص على حمايتها من الفكر التغريبي بجميع طرقه ووسائله وما يؤيّده من منهج علماني، أو ليبرالي، أو أي منهج منحرف آخر، وتؤكد على إيراد النماذج التربويّة الرائدة من خلال القصص القرآني، فإبراز شخصيّة المرأة في

---

(١) كمال سعد خليفة: الشخصيّة الإسلاميّة في الرواية، رابطة الأدب الإسلامي، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٨هـ، ط١، ص١٠.

الرواية كان الهدف منه التأسّي «بالشخصيّة المثاليّة والاقتداء بالمثل الأعلى من النماذج النسائيّة الرفيعة المستوى بكافّة أدوارهنّ التي قمْن بها من خلال القصص القرآني من أمّهات، وبنات، وزوجات، وملكات، وداعيات، كلٌّ حسب موقعه ودوره في المجتمع، كذلك يمكن التنفير من شخصيات ونماذج نسائيّة وردت في القصص القرآنية في أدوار سلبيّة مذمومة»[1]، ولذلك كانت شخصية المرأة في القرآن الكريم شخصية متميزة بالعقيدة السليمة، والعبادة الخالصة في الكثير من قصص القرآن الكريم.

ومن الأمور المهمة في الجانب الفكري والعبادي، والتي ينبغي على الروائيين مراعاتها عند توظيفهم لشخصيّة المرأة، ما يلي:

١) البناء العقدي والعبادي السليم للمرأة:

حرصت التربية الإسلامية على البناء العقدي السليم، وجمعت بين الجانب الفكري العقدي، وبين الجانب العبادي السلوكي، قَالَ تَعَالَى:عند الحديث عن مريم-عليها السلام-: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾[آل عمران: ٣٧]، فهنا ظهرت المرأة كنموذج رائع في الجانب العقدي، ويتمثّل في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾، وكذلك الجانب العبادي وهو كونها تصلّي في المحراب، قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[آل عمران: ٤٣]، فمريم عليها السلام «نشأت في عبادة ربّها وفاقت النساء، وانقطعت لعبادة ربها، ولزمت محرابها أي: مصلاها»[2]، فكانت شخصيّة مريم عليها

---

(١) أسماء عبد المنعم العمري: المرأة في القصص القرآني، كنوز المعرفة، الأردن، ٢٠١٢م، ص٥٩.

(٢) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ط١، ص١٢٩.

السلام مثالاً للمرأة المسلمة التي يقتدى بها، فخلّد «القرآن الكريم اسم مريم ابنة عمران عليها السلام، وذكرها بجميل الثناء وجليل الأثر لما كانت عليه من حسن السجايا وجميل المزايا والصبر والهمّة العالية والشجاعة والإحسان»[1]، ولذلك ينبغي أن تظهر المرأة في الروايات العربية متفقة مع التصور الإسلامي، وبعيدة عن المنهجيّة التي تحرص على عدم إظهارها في الجانب الإسلامي، بل إنّ الكثير من الروايات التي مرّت بنا في هذا البحث قد أغفلت الجانب العبادي، ولم يذكر فيها إلا نزراً قليلاً، فهذه الروايات «تسير وفق قانون الانحراف الفكري والجنوح الأخلاقي، لذا فأفكارها واحدة، وتنطلق من قاعدة واحدة، وإن اختلفت لغتها وتباينت شخصياتها»[2]، فيَقِلُّ كثيراً أن تجد روايةً تتحدث عن صلاة المرأة، وصيامها وسائر عباداتها، فكان أن «خرجت القصّة العربيّة الحديثة -إلا في القليل النادر- عن جادّة التصور الإسلامي، لأنّ مرجعيتها كانت ثقافة الآخر الغربي بتصوراته الفكريّة الخاصّة»[3]، وهذا الظهور أثر كذلك في الكثير من الجوانب الفكرية والتعبدية للمرأة.

٢) التحذير من المنهجية التغريبية في تناول قضايا المرأة:

ظهرت الكثير من قضايا المرأة في الروايات العربية مثل الحريّة، والقوامة، وعمل المرأة، والمساواة، والحجاب، وتعدد الزوجات وغيرها من القضايا، وقد أسهمت الكثير من الروايات العربيّة في تناولها، ولكنها كانت تتعامل معها وفق منهج تربوي مخالف للكثير من مبادئ التربية الإسلاميّة، وتتجه نحو المنهج التغريبي في تناول

---

(١) أسماء عبد المنعم العمري: المرأة في القصص القرآني، كنوز المعرفة، الأردن، ٢٠١٢م، ص١٤٠.

(٢) عبد العزيز أحمد البداح: حركة التغريب في السعوديّة تغريب المرأة أنموذجاً، ١٤٣١هـ، ط١، ص٥٥٨.

(٣) وليد إبراهيم قصّاب: الشخصية في الرواية الإسلاميّة، نحو منهج إسلامي للرواية، بحوث الملتقى الدولي الخامس للأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٣٢هـ، ط١، ص٩٧.

مثل هذه القضايا، فأصبحت المرأة عندهم عنصراً مادياً مجرّداً من الحياة الروحية والاجتماعيّة، فالتغريبيون ينظرون إلى المرأة «باعتبارها فرداً مستقلاً بذاته عن المجتمع لا باعتبارها أمّاً وعضواً في أسرة، أو قد ينظرون إليها باعتبارها إنساناً اقتصاديّاً أو جسمانيّاً - أي إنساناً طبيعياً ماديّاً - لا إنساناً إنساناً، لأن الإطار المرجعي النهائي هو الرؤية الإنسانيّة التي تضع حدوداً بين الإنسان والطبيعة، وتفترض وجود مركزيّة إنسانيّة، ومعياريّة إنسانيّة، ومرجعيّة إنسانيّة، وطبيعة مشتركة»[١]، وهذا ما أشارت إليه بعض الروايات التي تعاملت مع المرأة في هذا الضوء.

ويرى الليبراليون أنّ مناهج التربية الإسلامية التي تؤصل لقضايا المرأة المسلمة ليست سوى «إفرازات لنفسيات وعقليات مشحونة بثقافة متحاملة لا ترى في المرأة إنساناً كرّمها الله، وجعل لها حقوقاً متساوية، وتشريعات قد تمّتْ صياغتها في سياق مجتمعي كانت المرأة فيه مهمّشة ومغيّبة، وقد آن الأوان في ظل تعاظم دور المرأة التنموي، أن نعيد النظر في تشريعاتنا بما يحقق إنصافها»[٢]، هكذا يرى التغريبيون المرأة حينما يناقشون قضاياها، فالتربية الإسلاميّة عندهم لا تصلح لزماننا هذا!، وهذا المنهج تأثر به الكثير من كتّاب الرواية، فصارت المرأة عندهم متحررة من الكثير مما يحفظ كرامتها وعفّتها، فحمل بعض الروائيين التغريبيين على عواتقهم «مهاجمة الدين وضرب أصوله؛ وذلك ببث الشبهات وزرع الإشكالات، وخلط الحق بالباطل والباطل بالحقّ، واستنطاق أبطال الرواية ليقولوا الباطل في أحسن صورة وإجراء الحق ضعيفاً هزيلاً على ألسنة شخصياتٍ مضطربة مهزوزة تصوّر الحق في أقبح صورة

(١) عبد الوهاب المسيري: قضيّة المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، نهضة مصر، مصر، ٢٠١٠م، ط٢، ص١٦.

(٢) وليد صالح الرميزان: الليبرالية في السعودية والخليج، روافد، بيروت، ١٤٣٠هـ، ط١، ص١٥٩.

وأبشع هيئة. فهذه الروايات إما أن تعرض إسلاماً مشوّهاً، أو تخرج إسلاماً من الإسلام، والأخطر ما تراه أحياناً بين السطور من صور الكفر ومظاهر الإلحاد»[1]، مما جرّأ الكثيرين على الحديث حتى في الثوابت التربوية عند علماء الدين.

والمنهج التربوي الإسلامي يحرص على إظهار شخصيّة المرأة العفيفة، التي لا تُخْدع بما يغرسه بعض التغريبيين في رواياتهم، وأعمالهم الفكرية، فالكتاب ينطلقون في قضايا المرأة في الرواية من خلال رؤية فكريّة خاصّة، فالرواية كنوع أدبي «يعبّر عن المجتمع الذي ينتمي إليه لا بد أن يعكس الدين كإحدى الركائز الأساسيّة التي تقوم عليها المجتمعات، ولكن هذا الانعكاس ليس انعكاساً آلياً كما يحدث في المرآة، وإنما تتدخل فيه رؤية المبدع الذي يصوغ العالم الروائي... فالمبدع عادة ينطلق من رؤية فكريّة محددة، وموقف معرفي تجاه الكون والإنسان والله سبحانه وتعالى. وتؤثر هذه الرؤية في إنتاج المبدع بشكل لا إرادي أحياناً، وأحياناً أخرى يتقصّد المبدع أن يصوغ عالمه كما يراه هو انطلاقاً من رؤيته فيكون التأثير إرادياً وبشكل واضح ومباشر»[2]، لذلك فإن بعض الأعمال الروائيّة ما هي إلا خلاصة لفكر الكاتب التغريبي عند تناوله لقضايا المرأة.

وتحذر التربية الإسلامية من المناهج التغريبية المختلفة التي تسعى إلى استئصال شأفة الإسلام عسكرياً وفكرياً، حتى أصاب الكثيرين من الكتّاب الروائيين الوهن الذي نراه في تناول قضايا المرأة، يقول ﷺ: «(يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما

---

(١) عبد الله بن صالح العجيري: من عبث الرواية، المؤسسة العالمية للإعمار والتنمية، الرياض، ١٤٢٩هـ ط١، ص٤٥.

(٢) أسماء أحمد معيكل: الأصالة والتغريب في الرواية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ١٤٣٢هـ ط١، ص١١٦.

تداعى الأكلة إلى قصعتها)، فقال قائل: ومن قلّة نحن يومئذ؟ قال: (بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاءٌ كغثاء السيل، ولينزعنّ الله من صدور عدوّكم المهابة منكم، وليقذفنّ الله في قلوبكم الوَهْن). فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟قال: (حبُّ الدنيا وكراهية الموت)»[1]، هذا الحديث يحذّر من الذين يضعفون عند مواجهة الأمم التي تتربص بالإسلام، ويبيّن حال من تابعهم بأنّه أصابه الوهن، الذي هو حبُّ الدنيا وكراهية الموت، ولا شك أن من حبّ الدنيا ما يحدث من تناول لقضايا المرأة ووصفها بطريقة تجعل منها مقصودة لجسدها فقط، ولتحريرها من تعاليم دينها الحنيف، وهذا يحدث بسبب الضعف التربوي للكثير من الروائيين في تتبعهم لمنهجية الغرب في تناول قضايا المرأة، يقول ﷺ: «(لتتبعنّ سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضبٍّ لسلكتموه)، قلنا: يا رسول الله، اليهودَ والنصارى؟ قال: (فمن!؟)»[2].

وقد قال ابن حجر- رحمه الله تعالى - في الفتح: «قال ابن بطال: أعلَمَ ﷺ أنّ أمّته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء كما وقع للأمم قبلهم، وقد أنذر في أحاديث كثيرة بأنّ الآخر شرّ، والساعة لا تقوم إلا على شرار الناس، وأنّ الدين إنما يبقى قائماً عند خاصة من الناس. قلت: وقد وقع معظم ما أنذر به ﷺ وسيقع بقيّة ذلك»[3]، وهذا كلام ابن حجر الذي توفي في عام٨٥٢هـ، فكيف بزماننا هذا؟! وهذه

(١) سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٧هـ، ط٢، رقم الحديث (٤٢٩٧) ص٧٦٩.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ، رقم الحديث (٣٤٥٦)، ص٧٠٦.

(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار طيبة، الرياض، ج (١٧)، ص٢١٢.

التبعية للغرب التي أخبر بها النبي ﷺ تعمل على توظيف قضايا المرأة بما يتوافق مع منهجيتها من تحرر من قيود التربية الإسلاميّة.

يتضح مما مر بنا سمو منهج التربية الإسلاميّة وشموله في تناول قضايا المرأة، والحرص على الرفع من شأنها، والحفاظ على كرامتها، وهذا لا يكون في أي منهج وضعي جعل من المرأة في الرواية مجالاً للماديّات فقط.

وقد كان لمنهج التربية الإسلاميّة الأثر الكبير في حفظ حقوق المرأة، وجعل ذلك سلوكاً تعيش به في حياتها، وتحرص كذلك التربية الإسلاميّة على توظيف ذلك المنهج في الرواية العربيّة.

إجراءات الدراسة

- » المبحث الأول: عـينة الـدراسة.
- » المبحث الثاني: وحـــدة التـحليل.
- » المبحث الثالث: بـناء أداة التـحليل.
- » المبحث الرابع: صـدق أداة التحلـيل.
- » المبحث الخامس: ثبات أداة التحليل.
- » المبحث السادس: قـواعـد الـتحـليل.
- » المبحث السابع: فـئـات الـتحـلـيـل.

تمهيد:

يتضمن هذا الفصل وصفاً لإجراءات الدراسة التحليلية التي قام بها الباحث لتحقيق أهداف الدراسة، وتتلخص في تحديد عينة الدراسة، ووحدة التحليل، وبناء أداة الدراسة، وحساب صدقها، وثباتها، وتحديد قواعد التحليل، وأخيراً تحديد فئات التحليل.

المبحث الأول: عينة الدراسة

تعد عينة البحث من أهم الأمور التي يعتني بها الباحث في بحثه، لأنها تمثل «كل ما يمكن أن تعمم عليه نتائج البحث»[١]، فالعينة عدد محدود يتم تطبيق الأداة عليهم[٢]، وبلغت (١٣) رواية من الروايات العربية على النحو التالي:

م	الرواية	الاسم	الجائزة	الدار	المكان	التاريخ
١	عزازيل	يوسف زيدان	البوكر	دار الشروق	القاهرة بيروت	٢٠٠٩م
٢	بروكلين هايتس	ميرال الطحاوي	نجيب محفوظ	دار الآداب	بيروت	٢٠١٠م
٣	ترمي بشرر	عبده خال	البوكر	دار الجمل	لبنان	٢٠١٠م
٤	ظلمة (يائيل)	محمد الغربي عمران	الطيب صالح	دار طوى	السعودية	٢٠١١م
٥	الفاعل	حمدي أبو جليل	نجيب محفوظ	الساقي	بيروت	٢٠٠٨م
٦	صورة وأيقونة وعهد قديم	سحر خليفة	نجيب محفوظ	دار الآداب	بيروت	٢٠٠٦م
٧	طوق الحمام	رجاء عالم	البوكر	المركز الثقافي العربي	لبنان	٢٠١١م

(١) صالح بن حمد العساف: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٧هـ، ط٤، ص٩١.

(٢) عبد الرحمن صالح عبد الله: البحث التربوي وكتابة الرسائل الجامعية، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٢٦هـ، ط١، ص١٧٨.

٨	واحة غروب	بهاء طاهر	البوكر	المركز الثقافي العربي	لبنان	٢٠٠٨م
٩	القوس والفراشة	محمد الأشعري	البوكر	المركز الثقافي العربي	لبنان	٢٠١١م
١٠	نبيذ أحمر	أمينة زيدان	نجيب محفوظ	دار الهلال	مصر	٢٠٠٧م
١١	ورّاق الحب	خليل صويلح	نجيب محفوظ	دار الشروق	القاهرة بيروت	٢٠٠٩م
١٢	ليلة عرس	يوسف أبو رية	نجيب محفوظ	الهيئة المصرية العامة للكتاب	مصر	٢٠٠٥م
١٣	الحمام لا يطير في بريدة	يوسف المحيميد	أبو القاسم الشابي	الناشر الثقافي العربي	الدار البيضاء	٢٠١١م

وهذه الروايات هي المقصودة بالتحليل في هذا البحث.

المبحث الثاني: وحدة التحليل

اعتمد الباحث في تحليل روايات الدراسة على تحليل المضمون من خلال الرصد الموضوعي لقضايا المرأة في الروايات، «وهو إما جملة أو أكثر تؤكّد مفهوماً معيناً»[1]، ويفرق بيرلسون بين نوعين من وحدات التحليل وهي وحدة التسجيل ووحدة السياق، فحيثما يكون اعتبار الكلمة على أنها وحدة التسجيل تكون الجملة هي وحدة السياق[2]، وقد أشار بيرلسون أيضاً إلى أن وحدات التحليل خمس وحدات وهي: الكلمة، والموضوع، والشخصية، والمفردة، ومقاييس المساحة والزمن. وتمثل وحدة الموضوع جملة بسيطة أو فكرة تدور حول قضية محددة، وهذه هي التي اعتمدها الباحث في مجال خطابات المرأة التربوية في الروايات قيد الدراسة، واستخراج التكرارات التي شملتها كل قضية بجانبيها السلبي والإيجابي، بحيث يكون مستوى الوحدة هو السياق، ومجالها هو الموضوع.

---

(١) صالح بن حمد العساف: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٧هـ، ط٤، ص٢٤٠.

(٢) ذوقان عبيدات وآخرون: البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر، عمّان، ١٤٢٨هـ، ط١، ص١٤٦.

المبحث الثالث: بناء أداة التحليل

قام الباحث أولاً بتصميم أداة التحليل الخاصة بالروايات بناء على ما تم عرضه في الإطار النظري للدراسة، ويقصد بالأداة «الاستمارة التي يصممها الباحث لتساعده في جمع البيانات المطلوبة ورصدها لإيجاد معدلات تكرارها، وتحتوي هذه الاستمارة في العادة على البنود الرئيسة التي سيشملها التحليل»[1]، وحينما قام الباحث بتصميمها اتبع الخطوات التالية:

١) الاستعانة ببعض المراجع العلمية التي ناقشت موضوع بناء استمارات تحليل المحتوى بشكل علمي، والاستفادة منها في بناء الاستمارة الحالية.

٢) الاستعانة بالمشرفين على الدراسة، والاستنارة بآرائهم وخبراتهم في مجال الدراسات التربوية، والأدبية، من أجل البناء الصحيح لاستمارة التحليل.

٣) استشارة بعض المتخصصين التربويين وخاصة في مناهج البحث وتخصص اختبارات ومقاييس، إضافة إلى التربويين، ومن له علاقة بموضوع الدراسة.

٤) تحديد أهداف التحليل من خلال أهداف البحث في معرفة أهم قضايا المرأة التي سيتم استخلاصها من الروايات.

٥) تم عرض الأداة في صورتها الأولية على المشرفين، وتم التعديل في ضوء توجيهاتهم.

---

(١) ذوقان عبيدات وآخرون: المرجع السابق: ص١٤٧.

٦) تم عرض الاستمارة في صورتها الأولية على مجموعة من المحكّمين من ذوي الخبرة في المجالات التالية:

أ) مجال التربية الإسلامية.

ب) مجال الأدب العربي.

ت) مجال دراسات المرأة.

ث) مجال اللغة والنحو.

وذلك لحساب الصدق الظاهري للأداة.

٧) تم جمع الاستمارات من المحكمين وحساب نسب استجاباتهم، وتعديل ما يلزم تعديله، وإضافة ما يمكن إضافته وفق ما اتفقوا عليه.

٨) تم اعتماد الاستمارة من قِبل الباحث، ومن قِبل المشرفين على البحث.

٩) قام الباحث بتطبيق الاستمارة على أربع روايات من الروايات قيد الدراسة، وبعد شهرين تم إعادة تحليل هذه الروايات وحساب معامل الثبات لها.

١٠) تم اعتماد استمارة التحليل بعد حساب معامل الثبات في تحليل جميع الروايات.

المبحث الرابع: صدق أداة التحليل

يقصد بصدق الأداة «سلامة بنائها، وقدرتها على جمع البيانات المطلوبة عن الظاهرة التي تتعلق بها»[1]، والمقصود بصدق أداة تحليل المحتوى «شمول الاستمارة لكل العناصر التي يجب أن تدخل في التحليل من ناحية، ووضوح فقراتها ومفرداتها من ناحية ثانية بحيث تكون مفهومة لكل من يستخدمها بالأسلوب الواحد نفسه»[2]، وللتأكد من صدق الاستمارة تم عرضها على مجموعة من المحكمين المتخصصين في مجال التربية، ومجال الأدب، ومجال دراسة المرأة، ومجال اللغة، وتم الاستفادة من آرائهم في معايير الاستبانة من حيث التالي:

- مدى مناسبة المعيار للقضية المطروحة للتحليل.
- مدى وضوح المعيار لكل قضية من قضايا المرأة المطروحة للتحليل.
- حذف ما يراه المحكم غير مناسب للقضية الواحدة.
- إضافة ما يراه مناسباً للقضية الواحدة.
- إبداء الرأي حول دقة المعيار لتحديد السلبية والإيجابية.

فتم تسليم الاستمارة للسادة المحكّمين، وبعد الانتهاء تم جمع هذه الاستمارات وتفريغ الإجابات، ثم حساب النسبة المئوية لمجموع آرائهم. وأخذ ما اتفقوا عليه،

---

(١) عبد الرحمن صالح عبد الله: البحث التربوي وكتابة الرسائل الجامعية، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٢٦هـ، ط١، ص١٧٠.

(٢) ذوقان عبيدات وآخرون: البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر، عمان، ١٤٢٨هـ، ط١، ص١٤٨.

وحذف ما اتفقوا على حذفه، وإضافة ما يمكن إضافته، حتى خرجت الاستمارة في صورتها النهائية.

المبحث الخامس: ثبات أداة التحليل

تم التأكد من ثبات تحليل المضمون للخطاب التربوي للمرأة في روايات الأدباء العرب في العصر الحديث في ضوء مبادئ التربية الإسلامية بطريقة إعادة التحليل، حيث قام الباحث بتحليل مضمون عدد (٤) من روايات الأدباء العرب في العصر الحديث وهي روايات (ورّاق الحب - ليلة عرس - نبيذ أحمر - الحمام لا يطير في بريدة)، ثم قام الباحث بإعادة تحليل المضمون لنفس الروايات الأربع بعد فترة زمنية شهرين، وتم حساب معامل الاتفاق لكوبر بين نتائج تحليل المضمون ونتائج إعادة تحليل المضمون، وتراوحت نسب الاتفاق بين نتائج التحليل وإعادة التحليل من ٩٦٪ إلى ١٠٠٪، وهذا مؤشر على ثبات التحليل، وبالتالي اطمأن الباحث إلى ثبات عملية تحليل المضمون، وأكمل الباحث تحليل المضمون للخطاب التربوي للمرأة في روايات الأدباء العرب في العصر الحديث في ضوء مبادئ التربية الإسلامية للروايات الأخرى (٩) روايات.

المبحث السادس: قواعد التحليل

اتبع الباحث في تحليل روايات الدراسة مجموعة من القواعد على النحو التالي:

١) تم اعتماد قضايا المرأة التربوية المراد تحليلها وفق الاستمارة المرفقة.

٢) قام الباحث بتجهيز جداول التفريغ لجميع القضايا المراد تحليلها.

٣) تم قراءة كل رواية على حدة، وتحليلها بجميع قضاياها التي هي قيد الدراسة، وتفريغ جميع القضايا في جداول خاصة.

٤) تم تصنيف كل قضية من القضايا وفق معيار السلبية والإيجابية بحسب معايير السلبية والإيجابية التي تم تحكيمها.

٥) تم حساب التكرارات لكل رواية على حدة، بحسب معياري السلبية والإيجابية في جداول خاصة.

٦) تم حساب النسب المئوية والفروق ودرجات التوازن في جميع القضايا.

٧) تم التحليل دون النظر إلى فكر الروائيين وتناول شخصياتهم، أو ثقافاتهم، بل المقصود هو العمل الروائي فقط، وتناول ما فيه من قضايا تربوية للمرأة.

المبحث السابع: فئات التحليل

يعتمد نجاح عملية تحليل المحتوى في البحث العلمي على التحديد الدقيق لفئات التحليل ويقصد بها: «العناصر الأساسية والثانوية التي يتم وضع وحدات التحليل فيها»[1]، وتشمل فئات التحليل في هذا البحث ما يلي:

١-القضايا الاجتماعية العامة:

وشملت هذه القضايا:

(تعليم المرأة، العنوسة، عمل المرأة، تعدد الزوجات، العادات والتقاليد، الحجاب، المساواة، الاختلاط، الجنس، الابتعاث).

٢-القضايا الاجتماعية الخاصة:

(الأم، الزوجة، البنت، المطلقة، المتمرّدة، المحبّة، المضطهدة).

٣-القضايا الدينية:

(الصلاة، الصيام، الصدقة، الذكر).

وقد قام الباحث أيضاً بتقسيم هذه الفئات إلى قسمين: (إيجابي، وسلبي)، فبحسب تناول الباحث لأي قضية من القضايا يتم تصنيفها إيجابياً وسلبياً وفق الضوابط التالية:

(١) ذوقان عبيدات وآخرون: البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر، عمّان، ١٤٢٨هـ ط١، ص١٤٥.

أولاً: القضايا الاجتماعية العامة وهي:

أ - تعليم المرأة:

وضوابطه الإيجابية هي:

١ – التشجيع على التعليم.

٢ – الحرص على إكمال الفتاة للتعليم.

٣– البعد عن تعليم الفتاة الرقص.

٤ – البعد عن تعليم الفتاة الموسيقى، والغناء.

٥– فصل البنين عن البنات في التعليم.

٦– التعليم وفق منهج التربية الإسلامية.

وضوابطه السلبية هي:

١ – عدم الحرص على إكمال التعليم.

٢– حرمانها من التعليم.

٣– تعليم الفتاة الرقص.

٤– تعليم الفتاة الموسيقى والغناء.

٥– تعليم الفتاة بطريقة مختلطة.

٦– التعليم وفق منهجية تغريبيّة منحرفة.

ب - العنوسة:

وضوابطها الإيجابية هي:

١- بيان تيسير الإسلام لتكاليف الزواج.

٢- بيان حرص الإسلام على الزواج المبكر.

٣- توظيف منع الإسلام عضل المرأة (منعها من الزواج).

وضوابطها السلبية هي:

١- ربط العنوسة بالتدين والمحافظة.

٢- ربط العنوسة بمنع الإسلام لعلاقات ما قبل الزواج.

٣- ربط العنوسة بالحجاب.

ج - عمل المرأة:

وضوابطه الإيجابية هي:

١- توفير البيئة الآمنة في العمل.

٢- عدم تضييع حقوق البيت عند خروجها للعمل.

٣- أن يكون العمل مباحاً.

٤- الالتزام بالستر والعفاف عند الخروج للعمل.

٥- السماح للمرأة بالعمل وفق حاجتها.

٦- البعد عن الاختلاط بالرجال الأجانب.

٧- التركيز على الأعمال التي تناسب طبيعة المرأة.

وضوابطه السلبية هي:

١- الحرص على اختلاط المرأة بالرجال الأجانب في العمل.

٢- وضع المرأة في أعمال لا تناسبها.

٣- منعها من العمل بدون مبرر صحيح.

٤- التبرج والسفور في بيئة العمل.

٥- العمل في الأشياء المحرمة.

٦- عدم وجود البيئة الآمنة.

٧- عد العمل في البيت للمرأة بطالة.

د - تعدد الزوجات:

وضوابطه الإيجابية هي:

١- إظهار الجانب الإيجابي للتعدد بالنسبة للرجل، والمرأة.

٢- إظهار الجانب الإيجابي في العلاقة بين الزوجات.

٣- ربط التعدد بالقدرة.

٤- إظهار إسهام التعدد في علاج مشكلة العنوسة.

وضوابطه السلبية هي:

١- رفض التعدد بأي شكل كان.

٢- التركيز على الجانب السلبي للرجل المعدِّد.

٣- تصوير سوء العلاقة بين الزوجات.

٤- تصوير التعدد على أنه بحث عن الشهوة والجمال.

٥- تصوير التعدد أنه يصنع المشاكل.

٦- تصوير التعدد أنه جريمة.

هـ- العادات والتقاليد:

وضوابطها الإيجابية هي:

١- توافق العادات والتقاليد مع مبادئ التربية الإسلامية.

٢- التصدي للعادات والتقاليد المخالفة لمنهج التربية الإسلامية.

٣- بيان عدل الإسلام في توظيف العادات الصحيحة في التربية الإسلامية.

وضوابطها السلبية هي:

١- ربط العادات والتقاليد الظالمة للمرأة بالتربية الإسلامية.

٢- تصوير النظرة الدونية للمرأة أنها من خصائص المجتمع المسلم.

٣-ربط عضل المرأة بالتقاليد الإسلامية.

و- الحجاب:

وضوابطه الإيجابية هي:

١- الثناء على المرأة المحجبة.

٢- ربط صورة المرأة المحجبة بالنجاح.

٣- النظرة الإيجابية للحجاب.

٤- جعل الحجاب موافقاً للفطرة.

٥- اعتبار الحجاب منهجاً تشريعياً لا عادة مجتمعية.

٦- ربط الحجاب بصون المرأة وعفتها.

٧- اعتزاز المرأة وافتخارها بالحجاب.

وضوابطه السلبية هي:

١- ذم المرأة المحجبة.

٢- ربط شخصية المرأة غير الناجحة بالحجاب.

٣- النظرة السلبية للحجاب.

٤- ربط السفور بالتقدم والتطور.

٥- جعل الحجاب مخالفاً للفطرة.

٦- جعل الحجاب عادة لا عبادة.

٧- شعور المرأة المحجبة بالدونية.

ز - المساواة:

وضوابطها الإيجابية هي:

١- المساواة في أصل التكليف.

٢- المساواة في الحقوق العامة.

٣-العدل بين الأبناء والبنات.

وضوابطها السلبية هي:

١- التأكيد على المساواة في الميراث مطلقاً.

٢- المساواة في العمل المقتضي الاختلاط.

٣-المساواة بالرجل فيما يخصه من أعمال.

ح - الاختلاط:

وضوابطه الإيجابية هي:

١- الحرص على منع الاختلاط المقصود في بيئة العمل والتعليم.

٢- توظيف مفهوم الاختلاط العارض في الرواية.

٣-بيان حرص المرأة المسلمة على عدم الاختلاط بالرجال الأجانب.

وضوابطه السلبية هي:

١- التأكيد على نشر الاختلاط في التعليم.

٢- توظيف اختلاط المرأة بالرجال في بيئات العمل.

٣- إباحة الاختلاط في جميع أحواله.

٤-عدّ الاختلاط ضرورة للمرأة.

ط - الجنس:

وضوابطه الإيجابية هي:

١- الإشارة غير المباشرة إلى العلاقة الخاصة بين الرجل والمرأة.

٢- البعد عن المشاهد الجنسية في الرواية.

٣- البعد عن المشاهد الغرامية المثيرة بين الرجل والمرأة.

وضوابطه السلبية هي:

١- تصوير العملية الجنسيّة بصورة مباشرة.

٢- ذكر المشاهد الجنسيّة المثيرة في الرواية.

٣- الاستشهاد بالمواقف الغرامية المفضية للعملية الجنسية بين الرجل والمرأة.

ي - الابتعاث:

وضوابطه الإيجابية هي:

١- التأكيد على ابتعاث المرأة مع محرم لها.

٢- التأكيد على الابتعاث في العلوم غير المتوفرة في البلاد الإسلاميّة.

٣- التأكيد على أمن الفتنة في الدين والعرض.

٤- التزام المرأة المبتعثة بهديها وقيمها الإسلامية.

٥- تفعيل الدور الإسلامي للمرأة المبتعثة.

وضوابطه السلبية هي:

١- ابتعاث المرأة بدون محرم لها.

١- إطلاق مفهوم الحرية في ابتعاث المرأة.

٢- الاختلاط بالرجال الأجانب في الابتعاث.

٤- إظهار الابتعاث بأنه المخلص من الرجعية.

ثانياً: القضايا الاجتماعية الخاصة:

أ- الأم:

وضوابطها الإيجابية هي:

١- الحديث عن فضل الأم.

٢- بيان جوانب البر بالأم.

٣- بيان بركة خدمتها.

٤- تقدير الأم واحترامها.

٥- إظهار الشفقة على الأم.

٦- بر الأم بعد وفاتها.

وضوابطها السلبية هي:

١- عقوق الأم.

٢- طرد الأم من السكن الذي تعيش فيه.

٣- عدم العناية بالأم.

٤- تفضيل الزوجة على الأم.

٥- عدم مراعاة مشاعر الأم.

٦- النظرة الدونية لفكر الأم واهتماماتها

ب - الزوجة:

وضوابطها الإيجابية هي:

١- التأكيد على حسن العشرة مع الزوجة.

٢- تكريم الزوجة والرفع من شأنها.

٣- عدم إيذاء الزوجة جسديّاً.

٤- عدم إيذاء الزوجة لفظياً.

٥- إكرام أهل الزوجة.

٦- مشاورة المرأة والأخذ برأيها.

٧- إشعار المرأة بالأمن النفسي.

٨- عدم إيذاء الزوجة معنوياً.

وضوابطها السلبية هي:

١- عدم العناية بالزوجة وإهمالها.

٢- اصطفاء صاحبة وخليلة من دون الزوجة.

٣- خيانة الزوجة مع نساء أخريات.

٤- عدم الأخذ برأي الزوجة فيما يخصها.

٥- إيذاء الزوجة جسدياً.

٦- إيذاء الزوجة لفظياً.

٧- إيذاء المرأة بأخذ أموالها.

٨- إيذاء الزوجة معنوياً.

ج - البنت:

وضوابطها الإيجابية هي:

١- الاحتفاء بالبنت وبولادتها.

٢- عدم تفضيل الولد الذكر عليها.

٣- إكرام البنت وتعليمها.

٤- اختيار الزوج الصالح لها.

٥- الحرص على حجاب البنت.

وضوابطها السلبية هي:

١- كراهية ولادة البنت.

٢- تفضيل الذكر عليها في البيت.

٣- التساهل في حجاب البنت.

٤- رفض تزويج البنت من أهل التدين.

٥- إعطاء البنت الحرية في علاقاتها مع الرجال الأجانب.

د - المطلقة:

وضوابطها الإيجابية هي:

١- تصوير الجانب الإيجابي في الطلاق.

٢- احترام المرأة المطلقة وعدم إيذائها.

٣- الإحسان إلى المرأة المطلقة.

٤- العناية بذريتها والإنفاق عليهم.

١- عدم منع الأولاد من زيارة أمهم.

٦- الإحسان إلى أبناء المرأة المطلقة

٧- ذكر محاسن المرأة المطلقة.

وضوابطها السلبية هي:

١- انتقاد وضع الطلاق بيد الرجل.

٢- انتقاد تشريع الطلاق.

٣- ضرب المطلقة وإهانتها.

٤- عدم العناية بأبناء المطلقة.

٥- منع أولاد المطلقة من زيارتها.

٦- إيذاء أبناء المرأة المطلقة.

٧- ذكر مثالب المرأة بعد الطلاق.

هـ- المتمردة:

وضوابطها الإيجابية هي:

١- البعد عن ظلم المرأة من قبل ولي أمرها.

١- اللجوء إلى القضاء لطلب رفع الظلم.

وضوابطها السلبية هي:

١- الهروب من بيتها بدون سبب.

٢- الخروج مع العشيق بدعوى الحب والزواج.

٣- رفض سلطة الوالدين والخروج عليهم.

٤- التمرد على الزوج وعدم احترامه.

٥- رفض الأحكام الشرعية الموجهة لسلوك المرأة.

و- المحبة:

وضوابطها الإيجابية هي:

١- إبراز حب الأم والعناية بها.

٢- إبراز الحب بين الزوجين، والمودة بينهما.

٣- إبراز حب البنت والعناية بها.

٤- رفض العلاقات العاطفية مع الرجال الأجانب.

وضوابطها السلبية هي:

١- تصوير الحب عن طريق العلاقات المحرمة مع الرجل الأجنبي.

٢- تشريع حرية العلاقة العاطفية بين المخطوبين.

٣- حرمان البنت من الحب.

٤- تبرير بحث المرأة عن الحب بسبب فقده داخل البيت.

ز - المضطهدة:

وضوابطها الإيجابية هي:

١- تصوير حالة المرأة المضطهدة.

٢- تصوير خطر ظلم المرأة.

٣- بيان خطر حرمان البنت من الزواج.

٤- التحذير من اضطهاد الزوجة.

وضوابطها السلبية هي:

١- ربط الاضطهاد بالأحكام الشرعية الموجهة للمرأة.

٢- عدّ حرص الرجل بما يتوافق مع توجيهات التربية الإسلامية اضطهاداً للمرأة.

٣- تصوير الحديث عن مواجهة الهجوم ضد المرأة اضطهاداً لها.

٤- عدّ سلطة الرجل عموماً بأنه اضطهاد للمرأة.

ثالثاً: القضايا الدينية:

أ - الصلاة:

وضوابطها الإيجابية هي:

١- تصوير المرأة المصلية في الرواية بإيجابية.

٢- بيان حرص المرأة على الصلاة.

٣- بيان بعض إيجابيات الصلاة للمرأة.

٤- ربط تميز المرأة بمحافظتها على صلاتها.

وضوابطها السلبية هي:

١- عدم إيراد أداء المرأة للصلاة في الرواية.

٢- نقد المرأة المصلية والتقليل من شأنها.

٣- ربط الصلاة عند المرأة بكبيرات السن.

٤- عدم تعليم الأبناء الصلاة داخل الرواية.

ب - الصيام:

وضوابطه الإيجابية هي:

١- تصوير المرأة الصائمة بإيجابية.

٢- الحديث عن حرص المرأة على صيام النوافل.

٣- الثناء على المرأة الصائمة.

٤- تعليم الأولاد الصيام

وضوابطه السلبية هي:

١- عدم إيراد أداء المرأة للصيام داخل الرواية.

٢- السخرية من المرأة الصائمة.

٣- عدم تعليم الأبناء الصيام.

ج - الصدقة:

وضوابطها الإيجابية هي:

١-تصوير المرأة المتصدقة بإيجابية.

٢-الثناء على المرأة المتصدقة.

٣-تعليم الأولاد الصدقة.

وضوابطها السلبية هي:

١-عدم إيراد تصدق المرأة.

٢-نقد تصدق المرأة.

٣-عدم تعليم الأولاد الصدقة.

د - الذكر:

وضوابطه الإيجابية هي:

١- تصوير المرأة الذاكرة.

٢- الثناء على المرأة الذاكرة.

٣- تعليم الأولاد الأذكار.

وضوابطه السلبية هي:

١- عدم إيراد المرأة الذاكرة.

٢- نقد حرص المرأة على الذكر.

٣- نقد تعليم المرأة الأذكار لأولادها.

» عرض وتحليل نتائج واقع الخطاب التربوي للمرأة في روايات الأدباء العرب المعاصرين

عرض ومناقشة النتائج

في هذا الفصل تناول الباحث عرض النتائج التي تم الحصول عليها، ومن ثم مناقشة وتحليل هذه النتائج، من خلال الإجابة على أسئلة الدراسة، وذلك على النحو التالي:

إجابة السؤال الرابع:

ما مدى تضمين الخطاب التربوي للمرأة في روايات الأدباء العرب المعاصرين في ضوء مبادئ التربية الإسلامية؟

للإجابة على هذا السؤال تم استخدام بعض مقاييس الإحصاء الوصفي والتي تمثلت في التكرارات، والنسب المئوية، للوصول إلى مدى تضمين الخطاب التربوي للمرأة في روايات الأدباء العرب المعاصرين في ضوء مبادئ التربية الإسلامية، كما تم استخدام مربع كاي لمعرفة دلالة الفروق بين نسبة الاتجاه الإيجابي، والاتجاه السلبي في القضايا المتضمنة في تلك الروايات، وذلك لكل قضية على حدة، وأيضاً لإجمالي تلك القضايا على مستوى القضايا الاجتماعية العامة، والقضايا الاجتماعية الخاصة، والقضايا الدينية، وإجمالي هذه القضايا. وقد ركز الباحث في استشهاده من أحداث الروايات على الأبرز من القضايا بحسب نوعية الاتجاه السلبي والإيجابي، والتي تحمل دلالات إحصائية، وكذلك كثرة ورودها. وقد فصّل الباحث في إيراد كل قضية وما تحتويه من قضايا جزئية بناحيتيها السلبية والإيجابية في الملحق رقم (١٩) وتم عرض النتائج على النحو التالي:

الرواية الأولى: عزازيل[1]

الكاتب: يوسف زيدان[2].

عدد الصفحات: ٣٨٠.

فكرة الرواية: تمثّل الرواية في أحداثها العودة إلى العصور القديمة لتدور حول الديانة المسيحية، وتلك الرحلة التي قام بها هيبا، ومدى الصعوبات التي تعرّض لها. وتحاول الرواية أن تمهّد لفكرة تقارب الأديان، وذلك من خلال علاقة هيبا مع أوكتافيا، وعلاقته مع مرتا، وتتحدث هذه الرواية عن العلاقة الجنسية التي حصلت بين هيبا وأوكتافيا، والعلاقة الجنسية التي حصلت بين هيبا ومرتا.

جدول رقم (٢): مضمون رواية عزازيل لقضايا المرأة في ضوء مبادئ التربية الإسلامية

رقم الفقرة	القضايا الاجتماعية العامة	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	تعليم المرأة	١١	١	٩,٠٩	١٠	٩٠,٩١	٧,٣٦	دالة
٢	العنوسة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٣	عمل المرأة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–

(١) يوسف زيدان: عزازيل، دار الشروق، القاهرة، ط٢١، ٢٠١٠م.

(٢) يوسف زيدان (روائي مصري) ولد عام ١٩٥٨م، دكتوراه في الفلسفة الإسلامية، مدير مركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية، له الكثير من الكتب والمؤلفات وبحوث المؤتمرات، وله رواية ظل الأفعى، وهذه الرواية الفائزة بجائزة البوكر عام ٢٠٠٩م. (انظر موقع
(http: / /www.ziedan.com /index_o.asp

٤	تعدد الزوجات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	—
٥	العادات والتقاليد	٠	٠	٠	٠	٠	٠	—
٦	الحجاب	٥٢	١	١,٩٢	٥١	٩٨,٠٨	٤٨,٠٨	دالة
٧	المساواة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	—
٨	الاختلاط	٥٢	٠	٠	٥٢	١٠٠	٥٢	دالة
٩	الجنس	٤٠	٠	٠	٤٠	١٠٠	٤٠	دالة
١٠	الابتعاث	٠	٠	٠	٠	٠	٠	—
عدد القضايا الاجتماعية العامة	—	١٥٥	٢	١,٢٩	١٥٣	٩٨,٧١	١٤٧,١٠	دالة
عدد مرات التضمين	—	٤						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	—	٤٠٪						

رقم الفقرة	القضايا الاجتماعية الخاصة	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	الأم	٣	٠	٠	٣	١٠٠	٣	—
٢	الزوجة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	—
٣	البنت	٠	٠	٠	٠	٠	٠	—
٤	المطلقة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	—
٥	المتمرّدة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	—
٦	المحبّة	٥٣	٠	٠	٥٣	١٠٠	٥٣	دالة
٧	المضطهدة	٤	٤	١٠٠	٠	٠	٤	دالة

عدد القضايا الاجتماعية الخاصة	–	٦٠	٤	٦,٦٧	٥٦	٩٣,٣٣	٤٥,٠٧	دالة
عدد مرات التضمين	–	٣						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	–	٤٢,٨٦٪						
رقم الفقرة	القضايا الدينية	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	الصلاة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٢	الصيام	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٣	الصدقة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٤	الذكر	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
عدد القضايا الدينية	–	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
عدد مرات التضمين	–	٠						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	–	٠٪						
الإجمالي		عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
		٢١٥	٦	٢,٧٩	٢٠٩	٩٧,٢١	١٩١,٦٧	دالة

تشير نتائج جدول (٢) أن عدد قضايا المرأة في رواية عزازيل بلغت (٢١٥) قضية بواقع (٦) قضايا إيجابية بنسبة (٢,٧٩٪)، وعدد (٢٠٩) قضايا سلبية بنسبة (٩٧,٢١٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٩١,٦٧) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية.

بالنسبة للقضايا الاجتماعية العامة، بلغت قضايا المرأة في رواية عزازيل (١٥٥) قضية بواقع (٢) قضيتين إيجابيتين بنسبة (١,٢٩٪)، وعدد (١٥٣) قضية سلبية بنسبة (٩٨,٧١٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٤٧,١) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية. وتضمنت رواية عزازيل (٤) قضايا من بين (١٠) قضايا اجتماعية عامة، أي بنسبة (٤٠٪)، وكانت كالتالي:

تعليم المرأة (١١) قضية بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (٩,٠٩٪)، وعدد (١٠) قضايا سلبية بنسبة (٩٠,٩١٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٧,٣٦) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، ومن ذلك إلقاء (هيباتا) للدروس المختلطة في المسرح[١]، وكذلك كان هناك تعليم مختلط، وللغناء أيضاً، يقول الكاتب: «قالت باقتضاب: إن المغنية. اضطربت من قولها، أو لعلني طربت، غير أني لم أشأ ساعتها أن يظهر طربي ولا اضطرابي، فناديت الصبية: تعالوا إلى الداخل، وقفوا صفاً واحداً، الأطول منكم فالأقصر، ثم قلت لها، من دون أن أنظر ناحيتها: وأنت يا ابنتي قفي في الجهة المقابلة

(١) يوسف زيدان: عزازيل، دار الشروق، القاهرة، ط٢١، ٢٠١٠م، ص١١٢.

لهم... »[1]، وهكذا يظهر الجانب التعليمي في الرواية.

الحجاب (٥٢) قضية بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (٩٢,١٪)، وعدد (٥١) قضية سلبية بنسبة (٩٨,٠٨٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٤٨,٠٨) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، ومن ذلك في الرواية ما فعلته (أوكتافيا)، حيث أظهرت شخصيتها تبرُّج وتكشُّف المرأة بصورة واضحة، يقول الكاتب: «جلجلت ضحكة ناعمة من ناحية الصخور القريبة، فنهضت من استلقائي على ظهري. نظرت إلى وجهة الصوت مذعوراً، فرأيت امرأة بيضاء في ثوب سكندري مكشوف الصدر والذراعين..أقبلت المرأة متمايلة، كأنها نجت تواً من الغرق في بحر الميوعة»[2]، ومن المشاهد أيضاً قوله: «أحسست بدموع أوكتافيا تسيل على صدري المكشوف، فتغسل قلبي من أوجاع الصبا. زدتُ من ضمها إليّ، ومررت بكفّي على كتفها وذراعها العارية... »[3]، وهكذا في بقية المشاهد.

الاختلاط (٥٢) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٥٢) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٥٢) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، ظهر الاختلاط في الرواية واضحاً من خلال دروس (هيباتيا)، يقول الكاتب: «بعد المحاضرة، تحلق الحاضرون حولها ثانية..لا أعرف كيف واتتني

---

(١) يوسف زيدان: عزازيل، دار الشروق، القاهرة، ط٢١، ٢٠١٠م، ص٢٧١.

(٢) المرجع السابق: ص٧٨.

(٣) المرجع السابق: ص١١٨.

الجرأة، فاقتربت من هيباتيا غير متهيب منها، ومن دون أن تسألني، أخبرتها أني أتيت للإسكندرية لدراسة الطب... »[1]، وهناك الخلوة المستمرة التي كانت مع (أوكتافيا)، في مواضع كثيرة منها: «لن أستطيع تدوين بقية ما جرى بيننا في ليلتنا الأولى هذه.. ليلتنا..كانت حافلة بالشهوات المحرمة... »[2].

الجنس (٤٠) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٤٠) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٤٠) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، كثرت المشاهد الجنسية في هذه الرواية خاصة مع (أوكتافيا)، وكذلك ما حصل مع (مرتا) فقد صور العملية الجنسية معها تصويراً مباشراً في أنحاء شتى من القصر[3]، ومع (مرتا)، حيث مارس معها ما يمارس الرجل مع امرأته[4].

بالنسبة للقضايا الاجتماعية الخاصة، بلغت قضايا المرأة في رواية عزازيل (٦٠) قضية بواقع (٤) قضايا إيجابية بنسبة (٦٧ , ٦٪)، وعدد (٥٦) قضية سلبية بنسبة (٣٣ , ٩٣٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٠٧ , ٤٥) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية. وتضمنت رواية عزازيل (٣) قضايا من بين (٧) قضايا اجتماعية خاصة، أي بنسبة (٨٦ , ٤٢٪)، وكانت كالتالي:

الأم (٣) قضايا بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٣) قضايا سلبية

---

(١) يوسف زيدان: عزازيل، دار الشروق، القاهرة، ط٢١، ٢٠١٠م، ص١٣٩.

(٢) المرجع السابق: ص٩٠.

(٣) المرجع السابق: ص٩٠-١١٦.

(٤) المرجع السابق: ص٣٢١.

بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٣) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

المحبّة (٥٣) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٥٣) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٥٣) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، ومن ذلك قول أوكتافيا: «حبيبي، أتبكي..آه، لقد أحزنتك بحكايتي. -لا يا أوكتافيا. أكملي نومك، إنني أبكي لبؤس هذا العالم وهلعه. -لا عليك يا حبيبي، أرجوك لا تبك..تعال في حضن أوكتافيا التي تحبك»[1].

المضطهدة (٤) قضايا بواقع (٤) قضايا إيجابية بنسبة (١٠٠٪)، وعدد (٠) قضية سلبية بنسبة (٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٤) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا الإيجابية، كما حصل حين قتل هيباتيا، وقد حاول الكاتب التنفير من مثل هذه الوحشية، يقول: «سحبها بطرس من شعرها إلى وسط الشارع، وحوله أتباعه من جند الرب يهللون. حاولت هيباتيا أن تقوم، فرفسها أحدهم في جنبها... »[2].

بالنسبة للقضايا الدينية، لم تتضمن رواية عزازيل أي قضايا دينية.

يتبين مما سبق في رواية عزازيل أن هذه الرواية ركزت في تناولها لقضايا المرأة التي بلغت (٢١٥) قضية على الناحية السلبية التي لا تتوافق مع منهج التربية الإسلامية في تناول قضايا المرأة، فقضية الحجاب وردت (٥٢) مرة وكانت سلبية بما نسبته ٩٨٪،

(١) يوسف زيدان: عزازيل، دار الشروق، القاهرة، ط٢١، ٢٠١٠م، ص٩٥.

(٢) المرجع السابق: ص١٥٦.

وقضية الاختلاط وردت سلبيةً (٥٢) مرة بنسبة ١٠٠٪، وقضية الجنس وردت (٤٠) مرة سلبية بنسبة ١٠٠٪، وتعليم المرأة (١١) مرة بنسبة ٩ , ٩٠٪ سلبية، هذا فيما يتعلق بالقضايا العامة، وبقية القضايا العامة كان ورود المرأة فيها منعدماً أو ضعيفاً جداً.

وفي القضايا الخاصة وردت المرأة محبّةً حباً سلبياً (٥٣) مرة بنسبة ١٠٠٪، وكان ورود بقية القضايا ضعيفاً أو منعدماً، ولم ترد في القضايا الدينية طيلة أحداث الرواية، وهذا يعطي مؤشراً على طبيعة تناول المرأة في هذه الرواية التي كانت فيها سلبية بنسبة كبيرة جداً وصلت إلى (٢١ , ٩٧٪) كإجمالي ورود قضايا المرأة في الرواية.

الرواية الثانية: بروكلين هايتس[1]

الكاتب: ميرال الطحاوي[2].

عدد الصفحات: ٢٧٨.

فكرة الرواية: تتحدث هذه الرواية عن امرأة تدعى هند، وقصة حياتها منذ طفولتها، وحياتها الصعبة، وتذمر والدها من البنات، وتدينها في بداية حياتها، ثم تخليها عن ذلك التدين، وزواجها الذي باء بالفشل، مما اضطرت هند للسفر إلى بروكلين، ووصف صعوبة عيشها هناك، وبُعدها عن التدين والحجاب، ويأسها من الحياة.

جدول رقم (٣): مضمون رواية بروكلين هايتس لقضايا المرأة في ضوء مبادئ التربية الإسلامية

رقم الفقرة	القضايا الاجتماعية العامة	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	تعليم المرأة	١٢	٠	٠	١٢	١٠٠	١٢	دالة
٢	العنوسة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	—
٣	عمل المرأة	١٤	٥	٣٥,٧١	٩	٦٤,٢٩	١,١٤	—
٤	تعدد الزوجات	١	١	١٠٠	٠	٠	١	—
٥	العادات والتقاليد	١	٠	٠	١	١٠٠	١	—
٦	الحجاب	٧٢	٤	٥,٥٦	٦٨	٩٤,٤٤	٥٦,٨٩	دالة
٧	المساواة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	—

(١) ميرال الطحاوي: بروكلين هايتس، دار الآداب، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

(٢) ميرال الطحاوي (روائية مصرية)، أستاذة زائرة بالجامعات الأمريكية، صدر لها من الروايات: الخباء، ونقرات الظباء، والباذنجانة الزرقاء، ترجمت أعمالها إلى عدة لغات، ونالت جوائز أدبية مرموقة، (انظر بروكلين هايتس- الغلاف).

٨	الاختلاط	٥٣	١	١,٨٩	٥٢	٩٨,١١	٤٩,٠٨	دالة
٩	الجنس	١١	٠	٠	١١	١٠٠	١١	دالة
١٠	الابتعاث	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
عدد القضايا الاجتماعية العامة	–	١٦٤	١١	٦,٧١	١٥٣	٩٣,٢٩	١٢٢,٩٥	دالة
عدد مرات التضمين	–	٧						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	–	٧٠٪						
رقم الفقرة	القضايا الاجتماعية الخاصة	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	الأم	١٤	٩	٦٤,٢٩	٥	٣٥,٧١	١,١٤	–
٢	الزوجة	٩	٠	٠	٩	١٠٠	٩	دالة
٣	البنت	٦	٤	٦٦,٦٧	٢	٣٣,٣٣	٠,٦٧	–
٤	المطلقة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٥	المتمرّدة	٦	٠	٠	٦	١٠٠	٦	دالة
٦	المحبّة	٤	٠	٠	٤	١٠٠	٤	دالة
٧	المضطهدة	٨	٠	٠	٨	١٠٠	٨	دالة
عدد القضايا الاجتماعية الخاصة	–	٤٧	١٣	٢٧,٦٦	٣٤	٧٢,٣٤	٩,٣٨	دالة
عدد مرات التضمين	–	٦						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين		٨٥,٧١٪						

رقم الفقرة	القضايا الدينية	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	الصلاة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	-
٢	الصيام	٤	١	٢٥	٣	٧٥	١	-
٣	الصدقة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	-
٤	الذكر	٠	٠	٠	٠	٠	٠	-
عدد القضايا الدينية	-	٤	١	٢٥	٣	٧٥	١	-
عدد مرات التضمين	-	١						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	-	٢٥٪						
الإجمالي		عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
		٢١٥	٢٥	١١,٦٣	١٩٠	٨٨,٣٧	١٢٦,٦٣	دالة

تشير نتائج جدول (٣) أن عدد قضايا المرأة في رواية بروكلين هايتس بلغت (٢١٥) قضية بواقع (٢٥) قضية إيجابية بنسبة (١١,٦٣٪)، وعدد (١٩٠) قضية سلبية بنسبة (٨٨,٣٧٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٢٦,٦٣) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية.

بالنسبة للقضايا الاجتماعية العامة، بلغت قضايا المرأة في رواية بروكلين هايتس (١٦٤) قضية بواقع (١١) قضية إيجابية بنسبة (٦,٧١٪)، وعدد (١٥٣) قضية سلبية بنسبة (٩٣,٢٩٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٢٢,٩٥) وتشير إلى وجود فروق

ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية. وتضمنت رواية بروكلين هايتس (٧) قضايا من بين (١٠) قضايا اجتماعية عامة، أي بنسبة (٧٠٪)، وكانت كالتالي:

تعليم المرأة (١٢) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١٢) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٢) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، يقول الكاتب عن حنان في دراستها المختلطة: «يصبح لها قبل الأخريات ثدي... مع...، مما يثير أستاذ اللغة العربية الذي يرى مسحها للوح متعة في تأمل معالم جسدها... »[1]، وهكذا يسهب الكاتب في وصف حسي لمعالم جسد حنان أثناء قيامها لمسح السبورة.

عمل المرأة (١٤) قضية بواقع (٥) قضايا إيجابية بنسبة (٣٥,٧١٪)، وعدد (٩) قضايا سلبية بنسبة (٦٤,٢٩٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١,١٤) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، ومن الأعمال المناسبة ما قامت به أم حنان من عملها خياطة في البيت[2]، ومن المشاهد المحرمة عمل هند في التمثيل في بروكلين[3].

تعدد الزوجات (١) قضية بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (١٠٠٪)، وعدد (٠) قضية سلبية بنسبة (٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

---

(١) ميرال الطحاوي: بروكلين هايتس، دار الآداب، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، ص١٥١.
(٢) المرجع السابق: ص١٤٧.
(٣) المرجع السابق: ص٢٣٩.

العادات والتقاليد (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

الحجاب (٧٢) قضية بواقع (٤) قضايا إيجابية بنسبة (٥٦ , ٥٪)، وعدد (٦٨) قضية سلبية بنسبة (٤٤ , ٩٤٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٥٦,٨٩) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، يقول الكاتب عن هند: «تجلس على المقعد الخشبي أمام مدرسته؛ تحتسي بعض القهوة، وتدخن سيجارة وتنتظر. ثمة برد يخترقها. لا تنجح السيجارة في اختراقه. تراقب البرد الذي يتكاثف حول وجهها ويحوّلها إلى امرأة خريفيّة مجهدة»[١]، وهناك وصف الحجاب بصورة سلبية، يقول الكاتب: «سيدات من بورما أو البوسنة، أو عراقيات في ملابس سوداء قاتمة وحزينة، كرديّات بيضاوات»[٢]، وهكذا يمضي الكاتب في التصوير السلبي للحجاب.

الاختلاط (٥٣) قضية بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (٨٩ , ١٪)، وعدد (٥٢) قضية سلبية بنسبة (١١ , ٩٨٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٠٨ , ٤٩) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، وتكررت صور الاختلاط المرتبطة بالتعليم، ففي تعليم تشارلي لهند الرقص يقول الكاتب: «أمسك تشارلي بيدها في محاولة لتعليمها الخطوة الأولى (واحد اتنين تلاتة أربعة). اكتشفت أنه طويل، وأنه لا يبدو كهلاً تماماً»[٣]،

---

(١) ميرال الطحاوي: بروكلين هايتس، دار الآداب، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، ص٢٦.

(٢) المرجع السابق: ص١٥٥.

(٣) المرجع السابق: ص١١٥.

وكذلك تصوير الاختلاط في العمل، يقول الكاتب: «كان الدكتور شامل اختصاصياً في تعريف الممرضات الجديدات بالمضيفة، وتزوج أكثر من مرة بالقادمات الجديدات، ثم يختفين مثلما جئن ببساطة، وتبقى فاطمة القرومية هي الوحيدة التي تفتح وتدخل، وتجلس في وسط حلقة الرجال»(١).

الجنس (١١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١١) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، ومن ذلك وصف هند لما يحدث من عملية جنسية عند جارهم العلوي(٢)، وكذلك ما كان من عبدول في تصوير قدرته الجنسية(٣).

بالنسبة للقضايا الاجتماعية الخاصة، بلغت قضايا المرأة في رواية بروكلين هايتس (٤٧) قضية بواقع (١٣) قضية إيجابية بنسبة (٢٧,٦٦٪)، وعدد (٣٤) قضية سلبية بنسبة (٧٢,٣٤٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٩,٣٨) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية. وتضمنت رواية بروكلين هايتس (٦) قضايا من بين (٧) قضايا اجتماعية خاصة، أي بنسبة (٨٥,٧١٪)، وكانت كالتالي:

الأم (١٤) قضية بواقع (٩) قضايا إيجابية بنسبة (٦٤,٢٩٪)، وعدد (٥) قضايا سلبية بنسبة (٣٥,٧١٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١,١٤) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية،

---

(١) ميرال الطحاوي: بروكلين هايتس، دار الآداب، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، ص٨١-٨٢.
(٢) المرجع السابق: ص١٠٥.
(٣) المرجع السابق: ص١٦٤.

وكان لعلاقة هند بطفلها حضور إيجابي وتعاطفها معه في الحوار وفي تلبية احتياجاته[1].

الزوجة (٩) قضايا بواقع (٠) قضايا إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٩) قضايا سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٩) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، وتمثلت الزوجة هند جانباً كبيراً من الرواية حيث اعتمدت على تصوير حياتها الزوجية البئيسة، يقول الكاتب في حديثه عن علاقة هند بزوجها: «بعد زواج لم يستمر طويلاً، وبعد سلسلة من النزاعات الأسرية الصغيرة، مثل خبط الأبواب، والعبارات الجارحة مثل (أنا لم أحبك قط)، و(ومش عاجبك مع السلامة)، و(أنت حقير..وأنت تافه)، وتطور المناورات الكلامية إلى حمل الحقائب، والدموع، وتلصص الجيران، وتدخل الأصدقاء... كان كل ما يهم هند في حياتها الزوجية القصيرة هو تلك الحقيقة التي صارت أوضح: أن على واحد منهما أن يختار النهاية التي تناسبه»[2]، مما كان سبباً في رحيلها.

البنت (٦) قضايا بواقع (٤) قضايا إيجابية بنسبة (٦٧ , ٦٦٪)، وعدد (٢) قضيتين سلبيتين بنسبة (٣٣ , ٣٣٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٦٧ , ٠) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

المتمردة (٦) قضايا بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٦) قضايا سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٦) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، ففي حوار هند مع طفلها قالت له: «(أنت عايز أقعد ألف حولين إيه؟ الكعبة

---

(١) ميرال الطحاوي: بروكلين هايتس، دار الآداب، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، ص١٦.

(٢) المرجع السابق: ص٢١.

يعني؟ يا بني أنا لا بحب اللف ولا الدوران. روح إنت وإن كان عايز يغفر لي سيغفر) كانت تناضل كي تظل كما هي لأنها لم تشعر بالخطايا التي يريدها أن تتطهر منها»[1]، وهي هنا متمرّدة على تعاليم الإسلام وتسخر منها.

المحبة (٤) قضايا بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٤) قضايا سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٤) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، ومن ذلك الحديث عن غواية الأب وتعلقه بالبنات[2].

المضطهدة (٨) قضايا بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٨) قضايا سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٨) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، ومن ذلك تصوير تعذيب أم هند لها بسبب حفاظها على حشمتها لها داخل البيت، وتصوير الكاتب لذلك بأنه اضطهاد[3].

بالنسبة للقضايا الدينية، بلغت قضايا المرأة في رواية بروكلين هايتس (٤) قضايا بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (٢٥٪)، وعدد (٣) قضايا سلبية بنسبة (٧٥٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية. وتضمنت رواية بروكلين هايتس (١) قضية واحدة من بين (٤) قضايا دينية، أي بنسبة (٢٥٪)، وكانت كالتالي:

(١) ميرال الطحاوي: بروكلين هايتس، دار الآداب، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، ص٢٣٦.
(٢) المرجع السابق: ص٧٧
(٣) المرجع السابق: ص١٤٠-١٤١.

الصيام (٤) قضايا بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (٢٥٪)، وعدد (٣) قضايا سلبية بنسبة (٧٥٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

يتبين مما سبق في رواية بروكلين هايتس أنها ركزت في تناولها لقضايا المرأة التي بلغت (٢١٥) قضية على الناحية السلبية المخالفة لمنهج التربية الإسلامية في تناول قضايا المرأة، ففي قضية تعليم المرأة التي وردت (١٢) مرة كان تناولها سلبياً بنسبة ١٠٠٪، وقضية عمل المرأة وردت (١٤) مرة وكان تناولها سلبياً بنسبة ٦٤٪، ووردت قضية الحجاب (٧٢) مرة وكان ورودها سلبياً بنسبة ٩٤٪، ووردت قضية الاختلاط (٥٣) مرة وكانت سلبية بنسبة ٩٨٪، ووردت قضية الجنس (١١) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، هذا بالنسبة للقضايا العامة.

وبالنسبة للقضايا الخاصة كان ورود الأم (١٤) مرة وكان إيجابياً بنسبة ٦٤٪، ووردت البنت (٦) مرات وكانت إيجابية بنسبة ٦٦٪، وهاتان القضيتان كانتا إيجابيتين في هذه الرواية، أما الزوجة فوردت (٩) مرات وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، والمتمرّدة وردت (٦) مرات وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، والمضطهدة وردت (٨) مرات وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، وأما القضايا الدينية فكان ورودها ضعيفاً في هذه الرواية. وهذا يعطينا مؤشراً على تناول قضايا المرأة التي كانت سلبية بنسبة ٨٨٪، وهي نسبة كبيرة في هذا الجانب.

الرواية الثالثة: ترمي بشرر[1]

الكاتب: عبده خال[2].

عدد الصفحات: ٤١٦.

فكرة الرواية: تدور أحداث الرواية حول المقارنة بين حياة بعض المترفين في المجتمع، وبين حال الفقراء، وتصور ما يحدث في بعض القصور من ترف ومجون، ورقص، واستجلاب للفتيات، وممارسة الجنس معهم، ومثّل بطل الرواية طارق الانحلال الخلقي، وكذلك مرام التي كانت هي المفضلة عند سيد القصر، وكذلك بقية نسوة القصر.

جدول رقم (٤): مضمون رواية ترمي بشرر لقضايا المرأة في ضوء مبادئ التربية الإسلامية

رقم الفقرة	القضايا الاجتماعية العامة	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	تعليم المرأة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٢	العنوسة	٢	٠	٠	٢	١٠٠	٢	–
٣	عمل المرأة	٥	١	٢٠	٤	٨٠	١,٨٠	–

(١) عبده خال: ترمي بشرر، دار الجمل، بيروت، ط٣، ٢٠١٠م.

(٢) عبده خال (روائي سعودي) ولد عام ١٩٦٢م، بكالوريوس علوم سياسية، كاتب صحفي، ترجمت أعماله للإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، له من الروايات: مدن تأكل العشب، وفسوق، ونباح، والموت يمر من هنا، وفازت روايته هذه بجائزة البوكر لعام ٢٠١٠م. (انظر ترمي بشرر، ص٤).

٤	تعدد الزوجات	٦	٠	٠	٦	١٠٠	٦	دالة
٥	العادات والتقاليد	٢	٠	٠	٢	١٠٠	٢	–
٦	الحجاب	٤٠	٠	٠	٤٠	١٠٠	٤٠	دالة
٧	المساواة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٨	الاختلاط	٣٩	٠	٠	٣٩	١٠٠	٣٩	دالة
٩	الجنس	٢٦	٠	٠	٢٦	١٠٠	٢٦	دالة
١٠	الابتعاث	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
عدد القضايا الاجتماعية العامة	–	١٢٠	١	٠,٨٣	١١٩	٩٩,١٧	١١٦,٠٣	دالة
عدد مرات التضمين	–	٧						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	–	٧٠٪						
رقم الفقرة	القضايا الاجتماعية الخاصة	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	الأم	١١	٤	٣٦,٣٦	٧	٦٣,٦٤	٠,٨٢	–
٢	الزوجة	٥	٠	٠	٥	١٠٠	٥	دالة
٣	البنت	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٤	المطلقة	٢	٠	٠	٢	١٠٠	٢	–
٥	المتمرّدة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٦	المحبّة	٤٢	٠	٠	٤٢	١٠٠	٤٢	دالة

٧	المضطهدة	١٤	٦	٤٢,٨٦	٨	٥٧,١٤	٠,٢٩	–
عدد القضايا الاجتماعية الخاصة	–	٧٤	١٠	١٣,٥١	٦٤	٨٦,٤٩	٣٩,٤١	دالة
عدد مرات التضمين	–	٥						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين		٪٧١,٤٣						
رقم الفقرة	القضايا الدينية	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	الصلاة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٢	الصيام	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٣	الصدقة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٤	الذكر	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
عدد القضايا الدينية	–	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
عدد مرات التضمين	–	٠						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	–	٪٠						
الإجمالي		عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
		١٩٤	١١	٥,٦٧	١٨٣	٩٤,٣٣	١٥٢,٤٩	دالة

تشير نتائج جدول (٤) أن عدد قضايا المرأة في رواية ترمي بشرر بلغت (١٩٤) قضية بواقع (١١) قضية إيجابية بنسبة (٦٧, ٥٪) وعدد (١٨٣) قضية سلبية بنسبة (٣٣, ٩٤٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٤٩, ١٥٢) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية.

بالنسبة للقضايا الاجتماعية العامة، بلغت قضايا المرأة في رواية ترمي بشرر (١٢٠) قضية بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (٨٣،٠٪)، وعدد (١١٩) قضية سلبية بنسبة (١٧, ٩٩٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٠٣, ١١٦) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية. وتضمنت رواية ترمي بشرر (٧) قضايا من بين (١٠) قضايا اجتماعية عامة، أي بنسبة (٧٠٪)، وكانت كالتالي:

العنوسة (٢) قضيتان بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٢) قضيتين سلبيتين بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٢) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

عمل المرأة (٥) قضايا بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (٢٠٪)، وعدد (٤) قضايا سلبية بنسبة (٨٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٨, ١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، ومن ذلك ممارسة المرأة للغناء والرقص في القصر[١].

---

(١) عبده خال: ترمي بشرر، دار الجمل، بيروت، ط٣، ٢٠١٠م، ص٦٠.

تعدد الزوجات (٦) قضايا بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٦) قضايا سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٦) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، حيث نجد تصوير السلبية الدائمة في التعدد، يقول الكاتب: «اكتشفت سلوى زواج وليد خنبشي، فطار صوابها، ولم تجد من تلوذ به سوى ابن أختها (عيسى) لينتقم لها من جحود زوجها الذي رفعته من الأرض، وأجلسته على تل الأموال التي أخذ ينفقها على متعه»[(١)].

العادات والتقاليد (٢) قضيتان بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٢) قضيتين سلبيتين بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٢) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

الحجاب (٤٠) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٤٠) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٤٠) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، وكان ذلك بارزاً في الرواية بشكل كبير داخل القصر، يقول الكاتب: «وفي الليالي الصاخبة نهرب (أنا وأسامة) من عينيه المنشغلتين بمتابعة تمايل النساء على نغمات موسيقى العازفين، وهو يتفحص أجساد الراقصات بغية الوصول إلى أكثرهنّ تموجاً... »[(٢)]، ويقول في موضع آخر: «تعرف تماماً أنها تمتلك سحر الأنثى، وأنها بحاجة لأن تروي أنوثتها بنظرات المعجبين الذين يقتنصون مفاتن جسدها خلسة،

---

(١) عبده خال: ترمي بشرر، دار الجمل، بيروت، ط٣، ٢٠١٠م، ص٣١٥.

(٢) المرجع السابق: ص٢٢.

وبحذر شديد، مخافة أن يلمح سيد القصر عيونهم، وهي تتنزه على نحرها، أو بين ترائبها العاجية، أو الانزلاق من قمتي وجنتيها المكتنزتين إلى أودية صدرها في اشتهاء رشف مائها»[1]، وهكذا تمضي الرواية في وصف التبرج في أحداثها.

الاختلاط (٣٩) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٣٩) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٣٩) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، يقول الكاتب وهو يصف مشهد الاختلاط داخل القصر: «المشاهد تشي أنك خارج الحدود، فنساء تخلين عن عبيهنّ، وحشمتهنّ، وأظهرن مفاتن عاجيّة لم تكن لتبين بهذا الابتذال في مكان آخر، وتحرك الخدم لملء الكؤوس من قنينات خمور مختلفة الأشكال والألوان، وتبرعت بعض النسوة بهز قدودهنّ في حلبة جانبية في محاولة لإحياء الانتشاء في روح من حرقه الانتظار الطويل... »[2]، ويقول أيضاً: «وتهافتت الفتيات من جهات مختلفة، كل واحدة منهنّ تبحث عمّن تصطاده، ويقدّر جمالها، ويغدق عليها بما تشتهيه من هدايا... »[3].

الجنس (٢٦) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٢٦) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٢٦) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، وقد تكررت مشاهد الجنس في الرواية، ومن ذلك: وصف العملية الجنسية

---

(١) عبده خال: ترمي بشرر، دار الجمل، بيروت، ط٣، ٢٠١٠م، ص٢٠٦.

(٢) المرجع السابق: ص٧١.

(٣) المرجع السابق: ص١٥٤.

بين تهاني وطارق[1]، وكذلك بين سيد القصر ومرام[2]، في وصف مبتذل للعملية الجنسية.

بالنسبة للقضايا الاجتماعية الخاصة، بلغت قضايا المرأة في رواية ترمي بشرر (٧٤) قضية بواقع (١٠) قضايا إيجابية بنسبة (١٣,٥١٪)، وعدد (٦٤) قضية سلبية بنسبة (٨٦,٤٩٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٣٩,٤١) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية. وتضمنت رواية ترمي بشرر (٥) قضايا من بين (٧) قضايا اجتماعية خاصة، أي بنسبة (٧١,٤٣٪)، وكانت كالتالي:

الأم (١١) قضية بواقع (٤) قضايا إيجابية بنسبة (٣٦,٣٦٪)، وعدد (٧) قضايا سلبية بنسبة (٦٣,٦٤٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٠,٨٢) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، ومن إيجابي ورود الأم قوله: «نجاحي مكنني من رؤية الفرحة، وهي تشع من عين أمي التي حضنتني»[3]، ووردت سلبية في قوله: «نسيت أمي تماماً خلتها سقطت مع أبي، وجاورته في قبره، تذكرتها حينما جاء زوجها مذكراً بها: أمك ترغب في رؤيتك»[4]، حتى رفض مقابلتها ورؤيتها، وذلك بسبب زواجها بعد وفاة أبيه.

الزوجة (٥) قضايا بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٥) قضايا سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٥) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة

---

(١) عبده خال: ترمي بشرر، دار الجمل، بيروت، ط٣، ٢٠١٠م، ص١٢٤.
(٢) المرجع السابق: ص٢٠٧.
(٣) المرجع السابق: ص٨٦.
(٤) المرجع السابق: ص٢٣٣.

إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، حيث تصور الحياة الزوجية على أنها حياة بؤس، يقول الكاتب: «غدت ليلى جبريل سجينة بيتها ودموعها، ولم تشفع شفاعة عمتها لها عند زوجها الذي أمعن في قهرها، وإذلالها برلطها أسفل أريكة أمه»[١].

المطلقة (٢) قضيتان بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٢) قضيتين سلبيتين بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٢) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

المحبة (٤٢) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٤٢) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٤٢) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، وقد كانت العلاقة بين طارق وتهاني تمثل الحب المحرم، يقول: «كانت تهاني الجانب المشرق، والوحيد في حياتي، وما عداها ظلمة فاقعة أسير فيها متعثراً من غير هدى، أو حذر. ليلياً تنتظرني هناك كنجمة متوهجة أطلت على طريق غاوٍ لا ينظر للسماء. في الليل يكون وجهها أكثر شهوة، واستفحالاً في الإغراء، يسيل شعرها على مرفقيها متغلغلاً بين... أعرف استواءهما، وتلسعني الغيرة حين تعبر أزقة الحي...»[٢]، ومن رسائل تهاني لطارق: «حبيبي طارق، الحياة من غيرك ليس لها طعم، فلا تحرمني منك، سعدت بنجاحك، أهو هانت، بكرة لما تدخل الجامعة سنحقق حلمنا. أحبك مووووووووت»[٣]، وهكذا تتكرر مشاهد الحب في هذه الرواية.

(١) عبده خال: ترمي بشرر، دار الجمل، بيروت، ط٣، ٢٠١٠م، ص١٣١.
(٢) المرجع السابق: ص٤٩.
(٣) المرجع السابق: ص٨٨.

المضطهدة (١٤) قضية بواقع (٦) قضايا إيجابية بنسبة (٨٦, ٤٢٪)، وعدد (٨) قضايا سلبية بنسبة (١٤, ٥٧٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٢٩, ٠) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

بالنسبة للقضايا الدينية، لم تتضمن رواية ترمي بشرر أي قضايا دينية.

يتبين مما سبق في رواية ترمي بشرر أن قضايا المرأة وردت فيها (١٩٤) مرة، وكانت سلبية في تناولها لهذه القضايا، حيث تناولت عمل المرأة (٥)مرات وكانت سلبية بنسبة ٨٠٪، وتناولت تعدد الزوجات (٦) مرات وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، وتناولت الحجاب (٤٠) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، وتناولت الاختلاط (٣٩) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، وتناولت الجنس (٢٦) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، هذا بالنسبة للقضايا العامة. وبالنسبة للقضايا الخاصة وردت الأم (١١) مرة وكانت سلبية بنسبة ٦٣٪، ووردت الزوجة (٥) مرات وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، ووردت المحبّة (٤٢) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، ووردت المضطهدة (٦) مرات وكانت سلبية بنسبة ٥٧٪، ولم ترد أي قضية من القضايا الدينية في الرواية. وهذا يعطينا مؤشراً على أن رواية ترمي بشرر كانت سلبية في تناول قضايا المرأة حيث بلغت سلبيتها نسبة ٩٤٪.

الرواية الرابعة: ظلمة (يائيل)[1]

كاتب الرواية: محمد الغربي عمران[2].

عدد الصفحات: ٤٧٢.

فكرة الرواية: تدور أحداث الرواية في العصور القديمة، وتمثل ما كانت عليه اليمن في ذلك العصر من تقلبات وفتن، وتحكي الرواية قصة حب كانت بين جوذر وشوذب ابنة معلمه، وكيف كانت أم جوذر على اليهودية، وقصة العذاب التي مر بها جوذر بعد أن تم حبسه في الظلمة، وبحثه عن شوذب، طيلة تلك السنين.

جدول رقم (٥): مضمون رواية ظلمة (يائيل) لقضايا المرأة في ضوء مبادئ التربية الإسلامية

رقم الفقرة	القضايا الاجتماعية العامة	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	تعليم المرأة	١	٠	٠	١	١٠٠	١	–
٢	العنوسة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٣	عمل المرأة	٥	٣	٦٠	٢	٤٠	٠,٢٠	–
٤	تعدد الزوجات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–

(١) محمد الغربي عمران: ظلمة (يائيل)، دار طوى، لندن، ط١، ٢٠١٢م.

(٢) محمد الغربي عمران (كاتب يمني) يكتب المقالة الصحفية، باحث في التاريخ، ناقد أدبي، عضو الأمانة العامة لإتحاد الكتاب اليمنيين، رئيس نادي القصة، رئيس مركز الحوار لثقافة حقوق الإنسان، صدر له من القصص القصيرة: الشراشف، الظل العاري، حريم أعزكم الله. وصدر له من الروايات: مصحف أحمر، وهذه الرواية الفائزة بجائزة الطيب الصالح. (انظر رواية ظلمة يائيل، ص٤٦٩).

٥	العادات والتقاليد	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٦	الحجاب	٥٥	١	١,٨٢	٥٤	٩٨,١٨	٥١,٠٧	دالة
٧	المساواة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٨	الاختلاط	٤٤	٠	٠	٤٤	١٠٠	٤٤	دالة
٩	الجنس	٣١	٠	٠	٣١	١٠٠	٣١	دالة
١٠	الابتعاث	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
عدد القضايا الاجتماعية العامة	–	١٣٦	٤	٢,٩٤	١٣٢	٩٧,٠٦	١٢٠,٤٧	دالة
عدد مرات التضمين	–	٥						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	–	٥٠٪						

رقم الفقرة	القضايا الاجتماعية الخاصة	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	الأم	٣٨	٢٥	٦٥,٧٩	١٣	٣٤,٢١	٣,٧٩	–
٢	الزوجة	٥	٢	٤٠	٣	٦٠	٠,٢٠	–
٣	البنت	٣	٣	١٠٠	٠	٠	٣	–
٤	المطلقة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٥	المتمرّدة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٦	المحبّة	٤٥	٠	٠	٤٥	١٠٠	٤٥	دالة
٧	المضطهدة	١١	٤	٣٦,٣٦	٧	٦٣,٦٤	٠,٨٢	–

عدد القضايا الاجتماعية الخاصة		١٠٢	٣٤	٣٣,٣٣	٦٨	٦٦,٦٧	١١,٣٣	دالة
عدد مرات التضمين	–	٥						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	–	٧١,٤٣٪						
رقم الفقرة	القضايا الدينية	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	الصلاة	١٤	٠	٠	١٤	١٠٠	١٤	دالة
٢	الصيام	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٣	الصدقة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٤	الذكر	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
عدد القضايا الدينية	–	١٤	٠	٠	١٤	١٠٠	١٤	دالة
عدد مرات التضمين	–	١						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	–	٢٥٪						
الإجمالي		عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
		٢٥٢	٣٨	١٥,٠٨	٢١٤	٨٤,٩٢	١٢٢,٩٢	دالة

تشير نتائج جدول (٥) أن عدد قضايا المرأة في رواية ظلمة (يائيل) بلغت (٢٥٢) قضية بواقع (٣٨) قضية إيجابية بنسبة (١٥,٠٨٪)، وعدد (٢١٤) قضية سلبية بنسبة (٨٤,٩٢٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٢٢,٩٢) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية.

بالنسبة للقضايا الاجتماعية العامة، بلغت قضايا المرأة في رواية ظلمة (يائيل) (١٣٦) قضية بواقع (٤) قضايا إيجابية بنسبة (٢,٩٤٪)، وعدد (١٣٢) قضية سلبية بنسبة (٩٧,٠٦٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٢٠,٤٧) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية. وتضمنت رواية ظلمة (يائيل) (٥) قضايا من بين (١٠) قضايا اجتماعية عامة، أي بنسبة (٥٠٪)، وكانت كالتالي:

تعليم المرأة (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

عمل المرأة (٥) قضايا بواقع (٣) قضايا إيجابية بنسبة (٦٠٪)، وعدد (٢) قضيتين سلبيتين بنسبة (٤٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٠,٢٠) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

الحجاب (٥٥) قضية بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (١,٨٢٪)، وعدد (٥٤) قضية سلبية بنسبة (٩٨,١٨٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٥١,٠٧) وتشير إلى

وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، وتبرز قضية التبرج في هذه الرواية سلبيةً بشكل كبير، ومن ذلك «تكشف (يائيل) أمام بشاري، وهروبها معه على فرسه بعيداً عن أهلها[١]»، ومنها تكشف يائيل أمام بشاري والرجل المعمم بعد هروبها[٢]، وكذلك تركيز الرواية على تبرج شوذب أمام جوذر في معظم أحداث الرواية لوجود علاقة الحب بينها وبين جوذر، ويظهر ذلك في أكثر أحداث هذه الرواية، كما في بيت المعلم مع شوذب وأمها[٣].

الاختلاط (٤٤) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٤٤) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٤٤) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، ومن ذلك اختلاط (يائيل)، مع (بشاري)، فقد هربت معه وحدهما عند الرجل المعمم، وطلبها منه أن يزوجهما[٤]، وكذلك الاختلاط المحرم الذي كان بين (جوذر)و (وشوذب)، وملامسته لها وفرحه بها[٥].

الجنس (٣١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٣١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٣١) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، وتبرز قضية الجنس مباشرة للعملية الجنسية، كما في وصف مجسد لها من قِبل

(١) محمد الغربي عمران: ظلمة (يائيل)، دار طوى، لندن، ط١، ٢٠١٢م، ص٦٧.
(٢) المرجع السابق: ص٧٤.
(٣) المرجع السابق: ص١٢٦، ١٢٧.
(٤) المرجع السابق: ص٦٩.
(٥) المرجع السابق: ص١٢٠.

أم شوذب وحديثها عن العملية الجنسية بالتفصيل[1]، أو وصف مجسد لمقدماتها، كما كان بين جوذر والمرأة داخل الكهف من تعرٍ، وملامسات جنسية، ووصف لتدليك الجسد العاري[2].

بالنسبة للقضايا الاجتماعية الخاصة، بلغت قضايا المرأة في رواية ظلمة (يائيل) (١٠٢) قضية بواقع (٣٤) قضية إيجابية بنسبة (٣٣, ٣٣٪)، وعدد (٦٨) قضية سلبية بنسبة (٦٧, ٦٦٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٣٣, ١١) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية. وتضمنت رواية ظلمة (يائيل) (٥) قضايا من بين (٧) قضايا اجتماعية خاصة، أي بنسبة (٤٣, ٧١٪)، وكانت كالتالي:

الأم (٣٨) قضية بواقع (٢٥) قضية إيجابية بنسبة (٧٩, ٦٥٪)، وعدد (١٣) قضية سلبية بنسبة (٢١, ٣٤٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٧٩, ٣) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، وقد كان ورود الأم إيجابياً بسبب العلاقة التي كانت بين (يائيل) الأم وبين (جوذر) الابن، وقد كان ذلك واضحاً حينما حرصت الأم على لباس جوذر وستره[3]، وكذلك في وصايا الأم لجوذر بأن يكون مهذباً ومتفانياً لمعلمه[4]، وهنا كانت الإيجابية هي الأبرز في ورود قضايا الأم.

---

(١) محمد الغربي عمران: ظلمة (يائيل)، دار طوى، لندن، ط١، ٢٠١٢م، ص ١٣٩.
(٢) المرجع السابق: ص٣٦٠.
(٣) المرجع السابق: ص٤٨.
(٤) المرجع السابق: ص٥٥.

الزوجة (٥) قضايا بواقع (٢) قضيتين إيجابيتين بنسبة (٤٠٪)، وعدد (٣) قضايا سلبية بنسبة (٦٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٢٠, ٠) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

البنت (٣) قضايا بواقع (٣) قضايا إيجابية بنسبة (١٠٠٪)، وعدد (٠) قضية سلبية بنسبة (٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٣) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

المحبة (٤٥) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٤٥) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٤٥) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية. وقد كانت قضايا الحب والعشق بارزة في هذه الرواية في تجسيد العلاقة التي كانت بين (جوذر) و(شوذب)، حيث أخذت امتداداً واسعاً في الرواية، ومن ذلك قول المؤلف عن جوذر الذي تعلق قلبه بشوذب وقد اصطحبها في نزهة: «فرَدَتْ ذراعيها كما لوكانت تطير..التقفتها..درت بها عدة دورات..صدى ضحكاتها تردده حيطان وأسقف المسجد..ندور وندور حتى سقطنا معاً..ليصمت كل شيء..كنت سعيداً لتلك المشاعر التي تدفقت بصدق»[1]، وكذلك تصريح جوذر لأمه بحب شوذب، حينما سألته عنها بقولها: «أتحب شوذب؟. كان المعلم قد عاد بشوذب من حراز..لم أكن قد فكرت من قبل بالإجابة على مثل ذلك السؤال..صمتُّ أفكر، أدركت أنّ أمي محقة..وأنها بسؤالها قد جعلتني أدرك أنني أحب شوذب»[2].

---

(١) محمد الغربي عمران: ظلمة (يائيل)، دار طوى، لندن، ط١، ٢٠١٢م، ص١٢١.
(٢) المرجع السابق: ص١٧٧.

المضطهدة (١١) قضية بواقع (٤) قضايا إيجابية بنسبة (٣٦,٣٦٪)، وعدد (٧) قضايا سلبية بنسبة (٦٤,٦٣٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٠,٨٢) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

بالنسبة للقضايا الدينية، بلغت قضايا المرأة في رواية ظلمة (يائيل) (١٤) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١٤) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٤) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية. وتضمنت رواية ظلمة (يائيل) (١) قضية من بين (٤) قضايا دينية، أي بنسبة (٢٥٪)، وكانت كالتالي:

الصلاة (١٤) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١٤) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٤) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، وسبب تلك السلبية في مخالفة الصلوات لمنهج التربية الإسلامية، وحرص الأم على أداء الصلوات اليهودية يقول: «أما الغرفة الثانية فصغيرة، وقد خصصتها أمي كبيت للوهيم..هي الأخرى مليئة بالأرفف وكوة إشعال الشموع، ومساحة صغيرة حيث ترقص أمي حين تصلي لربها»[1].

يتبين مما سبق في رواية يائيل أن قضايا المرأة وردت فيها (٢٥٢) مرة، وكانت سلبية

---

(١) محمد الغربي عمران: ظلمة (يائيل)، دار طوى، لندن، ط١، ٢٠١٢م؛ ص٥٨.

في تناولها لهذه القضايا، حيث وردت قضية عمل المرأة (٥) مرات وكانت سلبية بنسبة ٤٠٪، وورد الحجاب (٥٥) مرة وكان سلبياً بنسبة ٩٨٪، وورد الاختلاط (٤٤)مرة وكان سلبياً بنسبة ١٠٠٪، وورد الجنس (٣١) مرة وكان سلبياً بنسبة ١٠٠٪، هذا فيما يتعلق بالقضايا العامة، وبالنسبة للقضايا الخاصة وردت قضية الأم (٣٨) مرة وكانت سلبية بنسبة٣٤٪، ووردت الزوجة (٥) مرات وكانت سلبية بنسبة ٦٠٪، ووردت المحبّة (٤٥) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، ووردت المضطهدة (١١) مرة وكانت سلبية بنسبة ٦٣٪، وبالنسبة للقضايا الدينية وردت الصلاة (١٤) مرة وكانت سلبية ١٠٠٪، وبلغت السلبية في تناول قضايا المرأة إجمالاً في رواية ظلمة (يائيل) ٩ , ٨٤٪، وهي نسبة كبيرة في هذه الرواية.

الرواية الخامسة: الفاعل[1]

اسم الكاتب: حمدي أبو جليل[2].

عدد الصفحات: ١٥٩.

فكرة الرواية: تتحدث هذه الرواية عن قصة شاب اسمه حمدي، سافر إلى القاهرة بحثاً عن عمل، ومدى معاناته في العيش فيها، وقد كان مثقفاً وكاتباً، وكان يعمل في البناء فيما يسمونه الفاعل، حتى تعرّف على الداعرات، وتحدث كذلك عن طبيعة الحياة في معهد أم حسن، وقصص التحرش فيه، وتصيد الطلبة للطالبات.

جدول رقم (٦): مضمون رواية الفاعل لقضايا المرأة في ضوء مبادئ التربية الإسلامية

رقم الفقرة	القضايا الاجتماعية العامة	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	تعليم المرأة	٨	٠	٠	٨	١٠٠	٨	دالة
٢	العنوسة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٣	عمل المرأة	١	٠	٠	١	١٠٠	١	–
٤	تعدد الزوجات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–

(١) حمدي أبو جليل: الفاعل، دار الساقي، بيروت، ط٤، ٢٠١١م.

(٢) حمدي أبو جليل (روائي مصري) له العديد من الأعمال الروائية والقصصية منها: لصوص متقاعدون، وأشياء مطوية بعناية فائقة، وأسراب النمل، والقاهرة شوارع وحكايات، وفاز بجائزة الإبداع العربية عن (أشياء مطوية بعناية فائقة) عام ٢٠٠٠م، وفازت هذه الرواية بجائزة نجيب محفوظ عام ٢٠٠٨م (انظر رواية الفاعل-الغلاف).

٥	العادات والتقاليد	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٦	الحجاب	٢٣	١	٤,٣٥	٢٢	٩٥,٦٥	١٩,١٧	دالة
٧	المساواة	١	٠	٠	١	١٠٠	١	–
٨	الاختلاط	٢٤	٠	٠	٢٤	١٠٠	٢٤	دالة
٩	الجنس	١٢	٠	٠	١٢	١٠٠	١٢	دالة
١٠	الابتعاث	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
عدد القضايا الاجتماعية العامة		٦٩	١	١,٤٥	٦٨	٩٨,٥٥	٦٥,٠٦	دالة
عدد مرات التضمين		٦						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين		٦٠٪						

رقم الفقرة	القضايا الاجتماعية الخاصة	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	الأم	٢	٢	١٠٠	٠	٠	٢	–
٢	الزوجة	١	٠	٠	١	١٠٠	١	–
٣	البنت	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٤	المطلقة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٥	المتمرّدة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٦	المحبّة	٢	٠	٠	٢	١٠٠	٢	–
٧	المضطهدة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–

عدد القضايا الاجتماعية الخاصة	–	٥	٢	٤٠	٣	٦٠	٠,٢٠	–
عدد مرات التضمين	–	٣						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	–	٤٢,٨٦٪						
رقم الفقرة	القضايا الدينية	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	الصلاة	١	٠	٠	١	١٠٠	١	–
٢	الصيام	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٣	الصدقة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٤	الذكر	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
عدد القضايا الدينية	–	١	٠	٠	١	١٠٠	١	–
عدد مرات التضمين	–	١						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	–	٢٥٪						
الإجمالي		عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
		٧٥	٣	٤	٧٢	٩٦	٦٣,٤٨	دالة

تشير نتائج جدول (٦) أن عدد قضايا المرأة في رواية الفاعل بلغت (٧٥) قضية بواقع (٣) قضايا إيجابية بنسبة (٤٪)، وعدد (٧٢) قضية سلبية بنسبة (٩٦٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٤٨, ٦٣) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية.

بالنسبة للقضايا الاجتماعية العامة، بلغت قضايا المرأة في رواية الفاعل (٦٩) قضية بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (٤٥, ١٪)، وعدد (٦٨) قضية سلبية بنسبة (٥٥, ٩٨٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٠٦, ٦٥) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية. وتضمنت رواية الفاعل (٦) قضايا من بين (١٠) قضايا اجتماعية عامة، أي بنسبة (٦٠٪)، وكانت كالتالي:

تعليم المرأة (٨) قضايا بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٨) قضايا سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٨) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، ويشير الكاتب إلى التعليم المختلط فيقول: «ولكني كنت أواظب على الحضور يومياً، أحضر المحاضرة الأولى، وأصعد الدور الثالث لألقي نظرة، فإن وجدت بنات أمر من أمامهنّ مرة أو مرتين، وأقف قليلاً على مرمى بصرهنّ... وكنت دائماً أبحث عن زميلة، نظرة فابتسامة فموعد فلقاء»[1]، وهكذا تكون إيرادات التعليم في الرواية خاصة فيما يتعلق بمعهد أم حسن.

(١) حمدي أبو جليل: الفاعل، دار الساقي، بيروت، ط٤، ٢٠١١م، ص١٠٨.

عمل المرأة (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبيية.

الحجاب (٢٣) قضية بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (٣٥ , ٤٪)، وعدد (٢٢) قضية سلبية بنسبة (٦٥ , ٩٥٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٧ , ١٩) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، يقول الكاتب: «في السكن، أوضة عين شمس، كنت أفكر فيها، أتوقف طويلاً أمام تلك الانحناءة التي تسمح باقتراب صدرها، كنت داخل القاعدة لا أرى إلا بروزه... »[١]، حتى أسهب الكاتب في تفاصيل الجسد ووصف الفتاة المتبرجة.

المساواة (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

الاختلاط (٢٤) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٢٤) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٢٤) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، وقد ورد الاختلاط كثيراً خاصة في العمارة مع الممثلة[٢]، ومع الفتاة

---

(١) حمدي أبو جليل: الفاعل، دار الساقي، بيروت، ط٤، ٢٠١١م، ص٣٩.
(٢) المرجع السابق: ص٦٢.

في البدروم وممارسة الجنس معها[١]، وغيره من المشاهد.

الجنس (١٢) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١٢) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٢) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، ومن ذلك وصف العملية الجنسية مع الهنجرية[٢]، وممارسة الدكتور الجنس مع إيمان في البدروم[٣].

بالنسبة للقضايا الاجتماعية الخاصة، بلغت قضايا المرأة في رواية الفاعل (٥) قضايا بواقع (٢) قضيتين إيجابيتين بنسبة (٤٠٪)، وعدد (٣) قضايا سلبية بنسبة (٦٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٠,٢٠) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية. وتضمنت رواية الفاعل (٣) قضايا من بين (٧) قضايا اجتماعية خاصة، أي بنسبة (٤٢,٨٦٪)، وكانت كالتالي:

الأم (٢) قضيتان بواقع (٢) قضيتين إيجابيتين بنسبة (١٠٠٪)، وعدد (٠) قضية سلبية بنسبة (٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٢) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

الزوجة (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة

---

(١) حمدي أبو جليل: الفاعل، دار الساقي، بيروت، ط٤، ٢٠١١م، ص٦٤.

(٢) المرجع السابق: ص٨٠.

(٣) المرجع السابق: ص١٤٩.

إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

المحبة (٢) قضيتان بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٢) قضقيتين إيجابيتين بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٢) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

بالنسبة للقضايا الدينية، بلغت قضايا المرأة في رواية الفاعل (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية. وتضمنت رواية الفاعل (١) قضية من بين (٤) قضايا دينية، أي بنسبة (٢٥٪)، وكانت كالتالي:

الصلاة (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

يتبين مما سبق أنّ قضايا المرأة وردت في رواية الفاعل (٧٥) مرة، وقد كانت سلبية في تناولها لهذه القضايا، حيث وردت قضية تعليم المرأة (٨) مرات وكانت سلبيةً بنسبة ١٠٠٪، ووردت قضية الحجاب (٢٣) مرة وكانت سلبية بنسبة ٩٥٪، ووردت قضية الاختلاط (٢٤) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، وورد الجنس (١٢) مرة وكان سلبياً بنسبة ١٠٠٪، هذا بالنسبة للقضايا العامة، وبالنسبة للقضايا الخاصة والقضايا الدينية كان ورودها منعدماً أو ضعيفاً جداً. وبلغت نسبة السلبية في هذه الرواية ٩٦٪، وهي نسبة كبيرة جداً.

الرواية السادسة: صورة وأيقونة وعهد قديم[1]

اسم الكاتب: سحر خليفة[2].

عدد الصفحات: ٢٦٤.

فكرة الرواية: تتحدث عن قصة حب جمعت بين إبراهيم المسلم، وبين مريم المسيحية، ومدى العلاقة التي وصلت بينهما، والحب الذي جمعهما حتى انتهى بالجنس، ثم حمل مريم. وتصور الرواية قصة الشعب الفلسطيني، محاولة تبرير ذلك الحب والعلاقة، مصورة المرأة، والوطن في قالب درامي مثير ينتهي بنهاية مؤلمة لمريم، وإبراهيم.

جدول رقم (٧): مضمون رواية صورة وأيقونة وعهد قديم لقضايا المرأة في ضوء مبادئ التربية الإسلامية

رقم الفقرة	القضايا الاجتماعية العامة	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	تعليم المرأة	١	٠	٠	١	١٠٠	١	-
٢	العنوسة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	-

(١) سحر خليفة: صورة وأيقونة وعهد قديم، دار الآداب، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م.

(٢) سحر خليفة (روائية فلسطينية)، ولدت عام ١٩٤١م، تعمل مديرة لمركز شؤون المرأة في نابلس، لها نشاطات في مجالات عديدة عربية وعالمية، حصلت على الدكتوراه في الدراسات النسوية، لها من الروايات: لم نعد جواري لكم، والصبار، وعبّاد الشمس، ومذكرات امرأة غير واقعية، وترجمت أعمالها للكثير من اللغات: الإنجليزية، والفرنسية، الألمانية، والعبرية، والإيطالية، فازت روايتها هذه بجائزة نجيب محفوظ لعام ٢٠٠٦م. (انظر موسوعة ويكيبيديا: wikipedia.org /wiki).

٣	عمل المرأة	٥	٠	٠	٥	١٠٠	٥	دالة
٤	تعدد الزوجات	١	٠	٠	١	١٠٠	١	–
٥	العادات والتقاليد	١	٠	٠	١	١٠٠	١	–
٦	الحجاب	٤٦	٠	٠	٤٦	١٠٠	٤٦	دالة
٧	المساواة	٣	١	٣٣,٣٣	٢	٦٦,٦٧	٠,٣٣	–
٨	الاختلاط	٤٨	٠	٠	٤٨	١٠٠	٤٨	دالة
٩	الجنس	٥	٠	٠	٥	١٠٠	٥	دالة
١٠	الابتعاث	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
عدد القضايا الاجتماعية العامة	–	١١٠	١	٠,٩١	١٠٩	٩٩,٠٩	١٠٦,٠٤	دالة
عدد مرات التضمين	–	٨						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	–	٨٠٪						

رقم الفقرة	القضايا الاجتماعية الخاصة	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	الأم	٩	٢	٢٢,٢٢	٧	٧٧,٧٨	٢,٧٨	–
٢	الزوجة	٨	٠	٠	٨	١٠٠	٨	دالة
٣	البنت	٣	٠	٠	٣	١٠٠	٣	–
٤	المطلقة	٢	٠	٠	٢	١٠٠	٢	–
٥	المتمرّدة	١	٠	٠	١	١٠٠	١	–

٦	المحبة	٤٤	٠	٠	٤٤	١٠٠	٤٤	دالة
٧	المضطهدة	٨	٨	١٠٠	٠	٠	٨	دالة
عدد القضايا الاجتماعية الخاصة		٧٥	١٠	١٣,٣٣	٦٥	٨٦,٦٧	٤٠,٣٣	دالة
عدد مرات التضمين		٧						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين		١٠٠٪						
رقم الفقرة	القضايا الدينية	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	الصلاة	١	١	١٠٠	٠	٠	١	—
٢	الصيام	٠	٠	٠	٠	٠	٠	—
٣	الصدقة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	—
٤	الذكر	٠	٠	٠	٠	٠	٠	—
عدد القضايا الدينية	—	١	١	١٠٠	٠	٠	١	—
عدد مرات التضمين	—	١						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	—	٢٥٪						
الإجمالي		عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
		١٨٦	١٢	٦,٤٥	١٧٤	٩٣,٥٥	١٤١,١٠	دالة

تشير نتائج جدول (٧) أن عدد قضايا المرأة في رواية صورة وأيقونة وعهد قديم بلغت (١٨٦) قضية بواقع (١٢) قضية إيجابية بنسبة (٦,٤٥٪)، وعدد (١٧٤) قضية سلبية بنسبة (٩٣,٥٥٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٤١,١) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية.

بالنسبة للقضايا الاجتماعية العامة، بلغت قضايا المرأة في رواية صورة وأيقونة وعهد قديم (١١٠) قضايا بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (٠,٩١٪)، وعدد (١٠٩) قضايا سلبية بنسبة (٩٩,٠٩٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٠٦,٠٤) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية. وتضمنت رواية صورة وأيقونة وعهد قديم (٨) قضايا من بين (١٠) قضايا اجتماعية عامة، أي بنسبة (٨٠٪)، وكانت كالتالي:

تعليم المرأة (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪) وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

عمل المرأة (٥) قضايا بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٥) قضايا سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٥) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، ومن ذلك عمل جميلة في مستشفى القديس إلياس في بيئة مختلطة ومتناقضة[1].

(١) سحر خليفة: صورة وأيقونة وعهد قديم، دار الآداب، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م، ص١٧٤.

تعدد الزوجات (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

العادات والتقاليد (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

الحجاب (٤٦) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٤٦) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٤٦) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، وقد كانت مريم تظهر تبرجها في معظم أحداث الرواية، ومن ذلك قول الكاتب: «وكنت في طريقي نحو سيارات القدس وجدتها هناك أمامي. ابتسمتُ، ابتسمتْ وقالت: ستنزل القدس لتتسوق. ستشتري ثوباً فلّاحياً تلبسه في عرس فلانة. وسألت برجاء: تذهب معي؟ قلت: بالطبع. وجلسنا متلاصقين في المقعد، فأحسست بروحي تكاد تطير، والسيارة تطير فيطير الشعر الحرير ويلطم وجهي كرفّ سنونو...»[١]، وحفلت الرواية بصور تبرج كثيرة كتبرج جميلة والجارة[٢]، وغيرهما.

المساواة (٣) قضايا بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (٣٣,٣٣٪)، وعدد (٢) قضيتين سلبيتين بنسبة (٦٦,٦٧٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٠,٣٣) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

---

(١) سحر خليفة: صورة وأيقونة وعهد قديم، دار الآداب، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م، ص٤٥.

(٢) المرجع السابق: ص١٩١.

الاختلاط (٤٨) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٤٨) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٤٨) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، فهنا إبراهيم يتحدث عن شيقيقة مريم فيقول: «ثم جاء اليوم، يوم التقينا وسمعتُ صوتها ورأيتها عن قرب من مسافة أمتار. في عيدٍ ما، دعانا القسيس إلى الغداء وكانت هناك. كنا ثلاثة أو أربعة أشخاص نجلس على طاولة يتصدرها القسيس، وتنتهي بزوجته إيفون»[1]. وتعددت صور الخلوة بين إبراهيم ومريم كثيراً في الرواية ومن ذلك قول الكاتب عن إبراهيم: «منذ تلك اللحظة فقدتُ الحياء وبتُّ عبداً طيّعاً أسايرها وأجاريها أنفذ كل أوامرها... تقول لي يالله نفوت هون ونتفرج. فأدخل وراءها من غير نقاش»[2].

الجنس (٥) قضايا بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٥) قضايا سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٥) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، وقد كانت العملية الجنسية بين إبراهيم ومريم في الفندق تبرز الجانب الجنسي في الرواية[3].

بالنسبة للقضايا الاجتماعية الخاصة، بلغت قضايا المرأة في رواية صورة وأيقونة وعهد قديم (٧٥) قضية بواقع (١٠) قضايا إيجابية بنسبة (١٣,٣٣٪)، وعدد (٦٥) قضية سلبية بنسبة (٨٦,٦٧٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٤٠,٣٣) وتشير إلى وجود

---

(١) سحر خليفة: صورة وأيقونة وعهد قديم، دار الآداب، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م، ص١٨.
(٢) المرجع السابق: ص٤٨.
(٣) المرجع السابق: ص٥٧.

فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية. وتضمنت رواية صورة وأيقونة وعهد قديم (٧) قضايا من بين (٧) قضايا اجتماعية خاصة، أي بنسبة (١٠٠٪)، وكانت كالتالي:

الأم (٩) قضايا بواقع (٢) قضيتين إيجابيتين بنسبة (٢٢ , ٢٢٪)، وعدد (٧) قضايا سلبية بنسبة (٧٨ , ٧٧٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٧٨ , ٢) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، ولذا كانت الأم في حياة إبراهيم تعيش خارج اهتماماته، يقول الكاتب عن إبراهيم: «تذكرت وقفتها خلف المجلى وقد انهدت ولم يبق منها إلا الركام. شيء غريب، لماذا لا أحس بشيء حميم؟ لماذا لا أحس أني منها؟ وأنّي أشكل عالمها؟... »[١]، فأظهرت الكاتبة الأمَّ بصورة بعيدة عن العاطفة التي تملكها الأم.

الزوجة (٨) قضايا بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٨) قضايا سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٨) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، وذلك لأن صورة الزواج في الرواية سلبية، يقول الكاتب عن إبراهيم: «تزوجت أمريكية كانت ناشطة في الحركة ضد حرب فييتنام. تزوجنا وتطلقنا خلال سنتين... انتقلنا للنمسا وتزوجت نمساوية، ثم تطلقنا بعد سنة، ثم إيفا، ثم إيفلين، ثم سوزي، حتى تزوجت عربية... »[٢]، فظهرت صورة الحياة الزوجية بصورة مشوهة لإبقاء صورة علاقة الحب مع مريم هي العلاقة المثلى.

---

(١) سحر خليفة: صورة وأيقونة وعهد قديم، دار الآداب، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م، ص٧٣.

(٢) المرجع السابق: ص٩٧.

البنت (٣) قضايا بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٣) قضايا سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٣) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

المطلقة (٢) قضيتان بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٢) قضيتين سلبيتين بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٢) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

المتمردة (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

المحبة (٤٤) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٤٤) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٤٤) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، وهذه العلاقة ظهرت بوضوح في علاقة إبراهيم مع مريم، يقول الكاتب: «وظلت تبتسم بلا تحديد. وسمعت مريم تشهق وتئن، فاقتربت بخوف وجلست بجوارها ومددت ذراعي على المسند، وبدون كلام ولا مقدمات ولا تمهيد، وجدتها لصق صدري تخفق وتنوح وتهمس بكلمات لا أفهمها. فضممتها بالذراع نفسها، وبقينا هناك بدون حراك حتى سمعنا صوت الأجراس وجوقة إنشاد تهدر في السقف وتهز أركان المعبد. فمشينا معاً، وخرجنا بصمت، وهي لصقي وكأنها منّي. ومن هنا صعدنا الأدراج إلى الحارات والأزقة، ودخلنا ديراً للأرمن، وفي إحدى الزوايا تعانقنا

حتى ارتطمت فجوات العظم»[1]. ومن مشاهد الحب السلبي الذي كان في الرواية: «وبدأنا نتبادل الابتسامات والنظرات عبر الزفة وأكتاف الناس. وعاد الخفقان إلى صدري... وجلسنا كالمرة الأولى، ودخلنا السوق كما فعلنا تلك المرة، وأكلنا هنا، وشربنا هناك، وضحكنا ودرنا وشربنا النبيذ...»[2]، وهكذا بقية أحداث الرواية التي بنيت على قصة حب محرم.

المضطهدة (٨) قضايا بواقع (٨) قضايا إيجابية بنسبة (١٠٠٪) وعدد (٠) قضية سلبية بنسبة (٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٨) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٫٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا الإيجابية، ومن تلك الإيجابية يقول عن أمه: «إذن أمي انكسرت مرات، وماتت مرات، وقعدت عالرف»[3]، وكذلك في بيان اضطهاد الست جميلة تقول الكاتبة: «تيتمت منذ الطفولة، وعاشت في الدير مع الأيتام وتزوجت من رجل ممروض أورثها من الهم والأعباء ما زاد من تجهمها»[4].

بالنسبة للقضايا الدينية، بلغت قضايا المرأة في رواية صورة وأيقونة وعهد قديم (١) قضية بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (١٠٠٪)، وعدد (٠) قضية سلبية بنسبة (٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٫٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية. وتضمنت رواية صورة وأيقونة وعهد قديم (١) قضية من بين (٤) قضايا دينية، أي بنسبة (٢٥٪)، وكانت كالتالي:

(١) سحر خليفة: صورة وأيقونة وعهد قديم، دار الآداب، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م، ص٤٩.
(٢) المرجع السابق: ص٤٥-٥٥.
(٣) المرجع السابق: ص٧٥.
(٤) المرجع السابق: ص١٧٥.

الصلاة (١) قضية بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (١٠٠٪)، وعدد (٠) قضية سلبية بنسبة (٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

يتبين مما سبق في رواية صورة وأيقونة وعهد قديم أن قضايا المرأة وردت (١٨٦) مرة وكانت سلبية جداً في تناول هذه القضايا، حيث وردت قضية عمل المرأة (٥) مرات وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، ووردت قضية الحجاب (٤٦) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، ووردت قضية الاختلاط (٤٨) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، ووردت قضية الجنس (٥) مرات وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، هذا فيما يتعلق بالقضايا العامة، وبالنسبة للقضايا الخاصة وردت الأم (٩) مرات وكانت سلبية بنسبة ٧٧٪، ووردت الزوجة (٨) مرات وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، ووردت المحبّة (٤٤) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، ووردت المضطهدة (٨) مرات وكانت إيجابية بنسبة ١٠٠٪، وكان ورود القضايا الدينية ضعيفاً جداً. وهذا يعطينا تصوراً واضحاً أنّ تناول هذه الرواية لقضايا المرأة كان سلبياً، حيث وصلت السلبية فيها إلى ٩٣,٥٪ وهي نسبة كبيرة جداً.

الرواية السابعة: طوق الحمام(1)

اسم الكاتبة: رجاء عالم(2).

عدد الصفحات: ٥٦٦.

فكرة الرواية: تتحدث الكاتبة في هذه الرواية عن الحياة في مكة، وفي حي من أحيائها (أبو الرووس)، مجسدة طبيعة الحياة المكية، ومصورة تلك العلاقة التي حصلت بين عائشة ويوسف، ومصورة قصة مقتل عائشة، وما بذله المحقق ناصر في سبيل كشف ملابسات الجريمة، كما تدخلت الكثير من الشخصيات في الرواية كشخصية المرأة التركية، وممارسة البغاء، وشخصية نورة وتعلقها برافع، لتجسد الكاتبة ذلك كله بأسلوب رمزي أقرب للغموض في مشاهد الرواية.

جدول رقم (٨): مضمون رواية طوق الحمام لقضايا المرأة في ضوء مبادئ التربية الإسلامية

رقم الفقرة	القضايا الاجتماعية العامة	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	تعليم المرأة	٣	٢	٦٦,٦٧	١	٣٣,٣٣	٠,٣٣	–
٢	العنوسة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٣	عمل المرأة	٥	٣	٦٠	٢	٤٠	٠,٢٠	–

(١) رجاء عالم: طوق الحمام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٤، ٢٠١٢م.

(٢) رجاء عالم (روائية سعودية) ولدت عام ١٩٦٩م، ترجمت أعمالها للإنجليزية والإسبانية، ومن رواياتها: سِتر، وخاتم، وموقد الطير، وطريق الحرير وغيرها، حصلت روايتها هذه على جائزة البوكر عام ٢٠١١م. (انظر موسوعة ويكيبيديا: http: //ar.wikipedia.org /wiki/).

٤	تعدد الزوجات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٥	العادات والتقاليد	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٦	الحجاب	٧٠	٣	٤,٢٩	٦٧	٩٥,٧١	٥٨,٥١	دالة
٧	المساواة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٨	الاختلاط	٥٣	٠	٠	٥٣	١٠٠	٥٣	دالة
٩	الجنس	١٢	٠	٠	١٢	١٠٠	١٢	دالة
١٠	الابتعاث	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
عدد القضايا الاجتماعية العامة	–	١٤٣	٨	٥,٥٩	١٣٥	٩٤,٤١	١١٢,٧٩	دالة
عدد مرات التضمين	–	٥						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	–	٥٠٪						

رقم الفقرة	القضايا الاجتماعية الخاصة	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	الأم	٦	٦	١٠٠	٠	٠	٦	دالة
٢	الزوجة	٧	٠	٠	٧	١٠٠	٧	دالة
٣	البنت	١	١	١٠٠	٠	٠	١	–
٤	المطلقة	١	٠	٠	١	١٠٠	١	–
٥	المتمرّدة	٢	٠	٠	٢	١٠٠	٢	–
٦	المحبّة	٣٢	٠	٠	٣٢	١٠٠	٣٢	دالة
٧	المضطهدة	١٠	٣	٣٠	٧	٧٠	١,٦٠	–

عدد القضايا الاجتماعية الخاصة	–	٥٩	١٠	١٦,٩٥	٤٩	٨٣,٠٥	٢٥,٧٨	دالة
عدد مرات التضمين	–	٧						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	–	٪١٠٠						
رقم الفقرة	القضايا الدينية	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	الصلاة	٢	٠	٠	٢	١٠٠	٢	–
٢	الصيام	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٣	الصدقة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٤	الذكر	١	٠	٠	١	١٠٠	١	–
عدد القضايا الدينية	–	٣	٠	٠	٣	١٠٠	٣	–
عدد مرات التضمين	–	٢						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	–	٪٥٠						
الإجمالي		عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
		٢٠٥	١٨	٨,٧٨	١٨٧	٩١,٢٢	١٣٩,٣٢	دالة

تشير نتائج جدول (٨) أن عدد قضايا المرأة في رواية طوق الحمام بلغت (٢٠٥) قضية بواقع (١٨) قضية إيجابية بنسبة (٨,٧٨٪)، وعدد (١٨٧) قضية سلبية بنسبة (٩١,٢٢٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٣٩,٣٢) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية.

بالنسبة للقضايا الاجتماعية العامة، بلغت قضايا المرأة في رواية طوق الحمام (١٤٣) قضية بواقع (٨) قضايا إيجابية بنسبة (٥,٥٩٪)، وعدد (١٣٥) قضية سلبية بنسبة (٩٤,٤١٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١١٢,٧٩) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية. وتضمنت رواية طوق الحمام (٥) قضايا من بين (١٠) قضايا اجتماعية عامة، أي بنسبة (٥٠٪)، وكانت كالتالي:

تعليم المرأة (٣) قضايا بواقع (٢) قضايا إيجابية بنسبة (٦٦,٦٧٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (٣٣,٣٣٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٠,٣٣) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

عمل المرأة (٥) قضايا بواقع (٣) قضايا إيجابية بنسبة (٦٠٪)، وعدد (٢) قضيتين سلبيتين بنسبة (٤٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٠,٢٠) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

الحجاب (٧٠) قضية بواقع (٣) قضايا إيجابية بنسبة (٤,٢٩٪)، وعدد (٦٧) قضية سلبية بنسبة (٩٥,٧١٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٥٨,٥١) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، ومن ذلك ذم الحجاب، تقول الكاتبة: «وحين يسمح لنا بالخروج فلا بد من طمس وجوهنا بالأسود، طاقية إخفاء تحيلنا للا وجود»[١]، وتقول الكاتبة أيضاً مصورة المرأة المتبرجة: «برأس نورة عبارة واحدة: لينغلق باب الرجعة. حفرتها بجبهة تلك المرأة التي واجهتها في المرآة، بقصتها الفرنسية شبه محلوقة من الخلف، بخصلات منسدلة طويلة على الوجنة اليسرى لأسفل الذقن»[٢]، وهكذا في بقية أحداث الرواية.

الاختلاط (٥٣) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٥٣) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٥٣) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، ومن ذلك قول الكاتبة: «التقطت حواسه الانفراجة الرقيقة للباب الذهبي بآخر المجلس، وولجت فتاة حافية القدمين، تغوص في زهر حرير السجاد العجمي متقدمة صوبه، لم يرفع مشبب بصره حشمة، لكن الفتاة واصلت التقدم»[٣]، ومن ذلك أيضاً: «حين أطلت في قاعة البهو لاحقتها عين موظف الاستقبال»[٤].

الجنس (١٢) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١٢) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٢) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة

(١) رجاء عالم: طوق الحمام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٤، ٢٠١٢م، ص٤٦.
(٢) المرجع السابق: ص٥٢٥.
(٣) المرجع السابق: ص٢٢٥.
(٤) المرجع السابق: ص٤١٩.

إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية لصالح القضايا السلبية، فقد وصفت الكاتبة العملية الجنسية على لسان البطلة عائشة[(١)]، وكذلك ممارسة الجنس مع اللبناني بصورة مباشرة[(٢)].

بالنسبة للقضايا الاجتماعية الخاصة، بلغت قضايا المرأة في رواية طوق الحمام (٥٩) قضية بواقع (١٠) قضايا إيجابية بنسبة (١٦,٩٥٪)، وعدد (٤٩) قضية سلبية بنسبة (٨٣,٠٥٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٢٥,٧٨) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية. وتضمنت رواية طوق الحمام (٧) قضايا من بين (٧) قضايا اجتماعية خاصة، أي بنسبة (١٠٠٪)، وكانت كالتالي:

الأم (٦) قضايا بواقع (٦) قضايا إيجابية بنسبة (١٠٠٪)، وعدد (٠) قضية سلبية بنسبة (٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٦) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا الإيجابية، مثل عطف حليمة على ابنها وشفقتها عليه[(٣)].

الزوجة (٧) قضايا بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٧) قضايا سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٧) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، وذلك بتصور الحياة الزوجية على أنها خصام وشجار كما حدث بين نورة وزوجها[(٤)].

---

(١) رجاء عالم: طوق الحمام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٤، ٢٠١٢م، ص١٦٢.
(٢) المرجع السابق: ص٢٠٢.
(٣) المرجع السابق: ص٧٩.
(٤) المرجع السابق: ص٣٧٣.

البنت (١) قضية بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (١٠٠٪)، وعدد (٠) قضية سلبية بنسبة (٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

المطلقة (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

المتمردة (٢) قضايا بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٢) قضيتين سلبيتين بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٢) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

المحبة (٣٢) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٣٢) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٣٢) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، تقول الكاتبة: «لولا عزّة لما عرفت معنى ممارسة العشق أبداً. في ذلك العمر المبكر اكتشفت ذروتي الأولى، وعزة صارت كل البنات وكل امرأة أراها»[١].

المضطهدة (١٠) قضايا بواقع (٣) قضايا إيجابية بنسبة (٣٠٪)، وعدد (٧) قضايا سلبية بنسبة (٧٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٦ , ١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، ومن السلبية الرغبة في الخروج، وعد سلطة الأب مرضاً للبنت[٢].

---

(١) رجاء عالم: طوق الحمام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٤، ٢٠١٢م، ص٢٠.

(٢) المرجع السابق: ص٢٢٤.

بالنسبة للقضايا الدينية، بلغت قضايا المرأة في رواية طوق الحمام (٣) قضية بواقع (٠) قضايا إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٣) قضايا سلبية بنسبة (١٠٠٪)، وبلغت قيمة مربع كاي (٣) وتشير إلى عدم فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية. وتضمنت رواية طوق الحمام (٢) قضيتين من بين (٤) قضايا دينية، أي بنسبة (٥٠٪)، وكانت كالتالي:

الصلاة (٢) قضيتان بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٢) قضيتين سلبيتين بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٢) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

الذكر (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

يتبين مما سبق في رواية طوق الحمام أنّ هذه الرواية كانت سلبية في تناولها لقضايا المرأة حيث وردت قضايا المرأة فيها (٢٠٥) مرات، ووردت قضية عمل المرأة (٥) مرات وكانت سلبية بنسبة ٤٠٪، ووردت قضية الحجاب (٧٠) مرة وكانت سلبية بنسبة ٩٥٪، ووردت قضية الاختلاط (٥٣) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، ووردت قضية الجنس (١٢) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، هذا فيما يتعلق بالقضايا العامة، وبالنسبة للقضايا الخاصة وردت الأم (٦) مرات وكانت إيجابية بنسبة ١٠٠٪، ووردت الزوجة (٧) مرات وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، ووردت المحبّة (٣٢) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، ووردت المضطهدة (١٠) مرات وكانت سلبية بنسبة ٧٠٪، وبالنسبة للقضايا الدينية كان ورودها ضعيفاً جداً. وقد بلغت سلبية تناول قضايا المرأة في هذه الرواية ٩١٪، وهي نسبة كبيرة جداً.

الرواية الثامنة: واحة غروب(١)

اسم الكاتب: بهاء طاهر(٢).

عدد الصفحات: ٣٤٥.

فكرة الرواية: ترجع أحداث الرواية إلى نهايات القرن التاسع عشر، مع الاحتلال البريطاني لمصر، حيث يتم إرسال الضابط المصري محمود عبد الظاهر إلى واحة الأجواد ليتم جباية محاصيلهم الزراعية وإرسالها لمصر، وما حدث معه هناك هو وزوجته من أحداث في تلك الواحة، ومقارنة حياتهم هناك وحياة نساء الأجواد اللاتي يتسمن بالعفة والحجاب مقابل تبرج كاثرين الإيرلندية زوجة محمود، وتمرد مليكة من بنات الأجواد.

جدول رقم (٩): مضمون رواية واحة غروب لقضايا المرأة في ضوء مبادئ التربية الإسلامية

رقم الفقرة	القضايا الاجتماعية العامة	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	تعليم المرأة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٢	العنوسة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–

(١) بهاء طاهر: واحة غروب، دار الشروق، القاهرة، ط٩، ٢٠١١م.

(٢) بهاء طاهر (روائي مصري)ولد عام ١٩٣٥م، مخرج مسرحي، ومذيع، له الكثير من المؤلفات منها المجموعات القصصية: الخطوبة، وبالأمس حلمت بك، أنا الملك جئت، وله من الروايات: شرق النخيل، وقالت ضحى، والحب في المنفى، وخالتي صفية والدير، حصل على جائزة الدولة التقديرية، وحصلت هذه الرواية على جائزة البوكر عام ٢٠٠٨م (انظر ويكيبيديا: /http: / /ar.wikipedia.org /wiki).

٣	عمل المرأة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٤	تعدد الزوجات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٥	العادات والتقاليد	٩	٠	٠	٩	١٠٠	٩	دالة
٦	الحجاب	٣٤	١	٢,٩٤	٣٣	٩٧,٠٦	٣٠,١٢	دالة
٧	المساواة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٨	الاختلاط	٢٠	٠	٠	٢٠	١٠٠	٢٠	دالة
٩	الجنس	١٢	٠	٠	١٢	١٠٠	١٢	دالة
١٠	الابتعاث	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
عدد القضايا الاجتماعية العامة	–	٧٥	١	١,٣٣	٧٤	٩٨,٦٧	٧١,٠٥	دالة
عدد مرات التضمين	–	٤						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	–	٤٠٪						

رقم الفقرة	القضايا الاجتماعية الخاصة	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	الأم	٤	٣	٧٥	١	٢٥	١	–
٢	الزوجة	١٥	١٠	٦٦,٦٧	٥	٣٣,٣٣	١,٦٧	–
٣	البنت	٤	١	٢٥	٣	٧٥	١	–
٤	المطلقة	١	١	١٠٠	٠	٠	١	–
٥	المتمرّدة	٢	٠	٠	٢	١٠٠	٢	–

٦	المحبّة	٥	١	٢٠	٤	٨٠	١,٨٠	–
٧	المضطهدة	٨	١	١٢,٥٠	٧	٨٧,٥٠	٤,٥٠	دالة
عدد القضايا الاجتماعية الخاصة	–	٣٩	١٩	٤٨,٧٢	٢٠	٥١,٢٨	٠,٠٣	–
عدد مرات التضمين	–	٧						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	–	١٠٠٪						
رقم الفقرة	القضايا الدينية	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	الصلاة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٢	الصيام	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٣	الصدقة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٤	الذكر	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
عدد القضايا الدينية	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–	
عدد مرات التضمين	٠							
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	٠٪							
الإجمالي		عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
		١١٤	٢٠	١٧,٥٤	٩٤	٨٢,٤٦	٤٨,٠٤	دالة

تشير نتائج جدول (٩) أن عدد قضايا المرأة في رواية واحة غروب بلغت (١١٤) قضية بواقع (٢٠) قضية إيجابية بنسبة (٥٤, ١٧٪)، وعدد (٩٤) قضية سلبية بنسبة (٤٦, ٨٢٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٠٤, ٤٨) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية.

بالنسبة للقضايا الاجتماعية العامة، بلغت قضايا المرأة في رواية واحة غروب (٧٥) قضية بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (٣٣, ١٪)، وعدد (٧٤) قضية سلبية بنسبة (٦٧, ٩٨٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٠٥, ٧١) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية. وتضمنت رواية واحة غروب (٤) قضايا من بين (١٠) قضايا اجتماعية عامة، أي بنسبة (٤٠٪)، وكانت كالتالي:

العادات والتقاليد (٩) قضايا بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٩) قضايا سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٩) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، حيث إنّ الأجواد المحافظين أصبحوا رمزاً للتخلف بسبب رفضهم للمرأة المتبرجة، يقول الكاتب: «رد مبروك مندفعاً: هذه المرأة دخلت بيوتنا وكشفت عورات نسائنا. في الجمعة الماضية صعدت إلى خرائب أغورمي وداست بيوت أهلنا هناك»[1]، فانتقاد الأجواد هنا بسبب محافظتهم على عاداتهم وتقاليدهم الإسلامية.

(١) بهاء طاهر: واحة غروب، دار الشروق، القاهرة، ط٩، ٢٠١١م، ص٧٣.

الحجاب (٣٤) قضية بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (٢,٩٤٪)، وعدد (٣٣) قضية سلبية بنسبة (٩٧,٠٦٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٣٠,١٢) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، وقد كان تبرج كاثرين في أحداث الرواية مرتبطاً بالتقدم والتطور، مقابل التمسك بالحجاب عند البدو من الأجواد[1].

الاختلاط (٢٠) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٢٠) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٢٠) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، وتكرر الاختلاط في الرواية كثيراً مع كاثرين والأجواد، أو مع إبراهيم، وكذلك فيونا ([2]).

الجنس (١٢) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١٢) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٢) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، ومن ذلك حديث كاثرين عن مضاجعة محمود لها[3]، وكذلك عندما تحدثت عن مضاجعة محمود بعد السكر[4].

بالنسبة للقضايا الاجتماعية الخاصة، بلغت قضايا المرأة في رواية واحة غروب (٣٩) قضية بواقع (١٩) قضية إيجابية بنسبة (٤٨,٧٢٪)، وعدد (٢٠) قضية سلبية

(١) بهاء طاهر: واحة غروب، دار الشروق، القاهرة، ط٩، ٢٠١١م، ص١٠١.

(٢) المرجع السابق: ص٦٠.

(٣) المرجع السابق: ص٦٤.

(٤) المرجع السابق: ص١٧٢.

بنسبة (٢٨, ٥١٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٠٣, ٠) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية. وتضمنت رواية واحة غروب (٧) قضايا من بين (٧) قضايا اجتماعية خاصة، أي بنسبة (١٠٠٪)، وكانت كالتالي:

الأم (٤) قضايا بواقع (٣) قضايا إيجابية بنسبة (٧٥٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (٢٥٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

الزوجة (١٥) قضية بواقع (١٠) قضايا إيجابية بنسبة (٦٧, ٦٦٪)، وعدد (٥) قضايا سلبية بنسبة (٣٣, ٣٣٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٦٧, ١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، ومن القضايا الإيجابية حماية محمود لكاثرين[1]، ومن سلبيات ورود الزوجة، تقول كاثرين عن زوجها محمود: «عاد يشرب كثيراً منذ حادثة المعبد، وأنا لا أحتمله حين يصبح مخموراً. أقبله حين يشرب كأسين. لا بأس، لكني أتجنبه حين يغلبه السكر. الواقع أننا أصبحنا نتجنب بعضنا»[2].

البنت (٤) قضايا بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (٢٥٪)، وعدد (٣) قضايا سلبية بنسبة (٧٥٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

---

(١) بهاء طاهر: واحة غروب، دار الشروق، القاهرة، ط٩، ٢٠١١م، ص٣٩.
(٢) المرجع السابق: ص١٧٢.

المطلقة (١) قضية بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (١٠٠٪)، وعدد (٠) قضية سلبية بنسبة (٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

المتمردة (٢) قضايا بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٢) قضيتين سلبيتين بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٢) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

المحبة (٥) قضايا بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (٢٠٪)، وعدد (٤) قضايا سلبية بنسبة (٨٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١,٨٠) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

المضطهدة (٨) قضايا بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (١٢,٥٠٪)، وعدد (٧) قضايا سلبية بنسبة (٨٧,٥٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٤,٥٠) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، وتبينت سلبية الاضطهاد في عدم السماح لمليكة بالتبرج، ومخالطة كاثرين، يقول الكاتب: «ظهرت في مدخل الباب فتاة، ظهر وجه بهرني جماله كنور وسط العتمة المحيطة بنا، ابتسمت لي وراحت تهمس كلاماً باللغة المجهولة، أشرت إليها بما يعني أني لا أفهم. فمدت يداً إلى صدري وأشارت بالأخرى إلى صدرها، وقالت هامسةً: أيضاً مليكة، وظلت تتطلع إلى مستفهمة، لكن بينما أهمس بدوري كاثرين امتدت يد نسوية عجفاء جذبت مليكة، وأغلقت الباب بهدوء»[1].

بالنسبة للقضايا الدينية، لم تتضمن رواية واحة غروب أي قضايا دينية.

(١) بهاء طاهر: واحة غروب، دار الشروق، القاهرة، ط٩، ٢٠١١م، ص١٠٨.

يتبين مما سبق في رواية واحة غروب أن تناولها لقضايا المرأة كان سلبياً، حيث وردت (١١٤) مرة، ففي العادات والتقاليد وردت (٩) مرات وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، وفي الحجاب وردت (٣٤) مرة وكانت سلبية بنسبة ٩٧٪، وفي الاختلاط وردت (٢٠) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، وفي الجنس وردت (١٢) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، هذا بالنسبة للقضايا العامة، وبالنسبة للقضايا الخاصة فقد وردت الزوجة (١٥) مرة وكانت سلبية بنسبة ٣٣٪، ووردت المحبة (٥) مرات وكانت سلبية بنسبة ٨٠٪، ووردت المضطهدة (٨) مرات وكانت سلبية بنسبة ٨٧٪، ولم ترد أي قضية دينية في الرواية، وبلغت السلبية في تناول رواية واحة غروب لقضايا المرأة ٨٢٪ وهي نسبة كبيرة.

الرواية التاسعة: القوس والفراشة[1]

اسم الكاتب: محمد الأشعري[2].

عدد الصفحات: ٣٣٥.

فكرة الرواية: تصور الرواية حياة يوسف الفرسيوي الذي ماتت أمه الألمانية منتحرة بسبب سوء معاملة أبيه، ثم تصور الرواية قصة الحب التي عاشها يوسف مع ليلى وممارساتهم الجنسية، وسوء علاقته مع زوجته، وعمله في وسط صحفي، حيث مارس الكثير من الغراميات، والعلاقات مع النساء، وقصته مع عصام الذي فجر نفسه وذلك كونه شخصية إرهابية!

جدول رقم (١٠): مضمون رواية القوس والفراشة لقضايا المرأة في ضوء مبادئ التربية الإسلامية

رقم الفقرة	القضايا الاجتماعية العامة	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	تعليم المرأة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	دالة
٢	العنوسة	١	٠	٠	١	١٠٠	١	-
٣	عمل المرأة	٣	٠	٠	٣	١٠٠	٣	-

(١) محمد الأشعري: القوس والفراشة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠١١م.

(٢) محمد الأشعري (كاتب مغربي) ولد عام ١٩٥١م ترأس اتحاد كتاب المغرب، عُيّن وزيراً للثقافة من عام ١٩٩٨-٢٠٠٧م، نشر أعمالاً مختلفة في الشعر والقصة، وترجمت له أعمال شعرية إلى الإسبانية والإيطالية، والفرنسية والروسية والهولندية، وفازت روايته هذه بجائزة البوكر لعام ٢٠١٠م. (انظر رواية القوس والفراشة-الغلاف).

٤	تعدد الزوجات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	-
٥	العادات والتقاليد	٥	٠	٠	٥	١٠٠	٥	دالة
٦	الحجاب	٨٠	٠	٠	٨٠	١٠٠	٨٠	دالة
٧	المساواة	١	٠	٠	١	١٠٠	١	-
٨	الاختلاط	٨٢	٠	٠	٨٢	١٠٠	٨٢	دالة
٩	الجنس	٢٦	٠	٠	٢٦	١٠٠	٢٦	دالة
١٠	الابتعاث	٠	٠	٠	٠	٠	٠	-
عدد القضايا الاجتماعية العامة	-	١٩٨	٠	٠	١٩٨	١٠٠	١٩٨	دالة
عدد مرات التضمين	-	٧						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	-	٧٠٪						

رقم الفقرة	القضايا الاجتماعية الخاصة	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	الأم	٣	٣	١٠٠	٠	٠	٣	-
٢	الزوجة	٢٠	١	٥	١٩	٩٥	١٦,٢٠	دالة
٣	البنت	١	٠	٠	١	١٠٠	١	-
٤	المطلقة	١	٠	٠	١	١٠٠	١	-
٥	المتمرّدة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	
٦	المحبّة	٣٥	٠	٠	٣٥	١٠٠	٣٥	دالة
٧	المضطهدة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	-

عدد القضايا الاجتماعية الخاصة		٦٠	١	١,٦٧	٥٩	٩٨,٣٣	٥٦,٠٧	دالة
عدد مرات التضمين		٥						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين		٪٧١,٤٣						
رقم الفقرة	القضايا الدينية	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	الصلاة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٢	الصيام	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٣	الصدقة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٤	الذكر	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
عدد القضايا الدينية		٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
عدد مرات التضمين					٠			
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين					٪٠			
الإجمالي		عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
		٢٥٨	١	٠,٣٩	٢٥٧	٩٩,٦١	٢٥٤,٠٢	دالة

تشير نتائج جدول (١٠) أن عدد قضايا المرأة في رواية القوس والفراشة بلغت (٢٥٨) قضية بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (٣٩, ٠٪)، وعدد (٢٥٧) قضية سلبية بنسبة (٩٩,٦١٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٢٥٤,٠٢) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية.

بالنسبة للقضايا الاجتماعية العامة، بلغت قضايا المرأة في رواية القوس والفراشة (١٩٨) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١٩٨) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٩٨) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية. وتضمنت رواية القوس والفراشة (٧) قضايا من بين (١٠) قضايا اجتماعية عامة، أي بنسبة (٧٠٪)، وكانت كالتالي:

العنوسة (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

عمل المرأة (٣) قضايا بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٣) قضايا سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٣) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

العادات والتقاليد (٥) قضايا بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٥) قضايا سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٥) وتشير إلى وجود فروق ذات

دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، ومن ذلك قول الكاتب عن غراميات الزوج: «لم تكن زوجتي تعير أدنى اهتمام لما يقال عن غرامياتي المزعومة، كانت تعرف أنني ألتقي بعدد كبير من النساء في الوسط الصحفي وفي الوسط الفني، ولكنها تعرف أيضاً أنني خارج لعبة الإغراء والرفقة الممتعة»[١]، وهو بهذا يقرر لعادة مجتمعية سلبية.

الحجاب (٨٠) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٨٠) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٨٠) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، يقول الكاتب عن صديقة البطل: «ضحكت، فكان لذلك وقع هواء بارد هبّ على طاولتنا. وتأملتها مرّة أخرى بعين حاذرة فرأيت ارتعاشة تعبر وجهها فأطرقتُ... »[٢]، وهي كثيرة جداً في هذه الرواية، ومن الطرح السلبي للحجاب في هذه الرواية قوله: «إننا بلد متزمت بشكل لا مثيل له. انظر إلى الطريقة التي تتعامل بها مع الموسيقى والرقص والغناء. لم يوجد في بلادنا صنف من هذه الفنون لم يتعرض للاحتقار، الاضطهاد منذ العيطة إلى الهيب هوب! قالت: إنك تبالغ، كل التعبيرات الفنية كانت طبيعية وتلقائية حتى حلّ الطاعون الظلامي، فحرم ما حرم، وحلل ما حلل! ومع ذلك لم ينتصر على الرقص والغناء، بل استطاع فقط أن يفرض الحجاب والعمرة على الشيخات!»[٣]، وهو بهذا يسخر بتعاليم الدين وبالحجاب خاصة.

---

(١) محمد الأشعري: القوس والفراشة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠١١م، ص٢٣.

(٢) المرجع السابق: ص٤٣.

(٣) المرجع السابق: ص٢١١.

المساواة (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

الاختلاط (٨٢) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٨٢) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٨٢) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، وهو كثير في هذه الرواية، ومن ذلك اختلاط ليلى بسارماغو ويوسف الفيرسيوي[١]، والخلوة في مشاهد كثيرة، ومن ذلك الخلوة في بيت يوسف[٢].

الجنس (٢٦) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٢٦) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٢٦) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، وقد صور الكاتب العملية الجنسية بتفصيلاتها بين يوسف وليلى[٣]، وما حدث كذلك بينهما في موضع آخر غير أخلاقي[٤].

بالنسبة للقضايا الاجتماعية الخاصة، بلغت قضايا المرأة في رواية القوس والفراشة (٦٠) قضية بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (٦٧, ١٪)، وعدد (٥٩) قضية سلبية بنسبة (٣٣, ٩٨٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٠٧, ٥٦) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح

---

(١) محمد الأشعري: القوس والفراشة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠١١م، ص٣٩.
(٢) المرجع السابق: ص٤٧.
(٣) المرجع السابق: ص٨٦.
(٤) المرجع السابق: ص٨٧.

القضايا السلبية. وتضمنت رواية القوس والفراشة (٥) قضايا من بين (٧) قضايا اجتماعية خاصة، أي بنسبة (٧١,٤٣٪)، وكانت كالتالي:

الأم (٣) قضايا بواقع (٣) قضايا إيجابية بنسبة (١٠٠٪)، وعدد (٠) قضية سلبية بنسبة (٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٣) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

الزوجة (٢٠) قضية بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (٥٪)، وعدد (١٩) قضية سلبية بنسبة (٩٥٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٦,٢٠) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، وقد كانت صورة الزوجة في هذه الرواية سلبية جداً، مقابل السماح للزوج بممارسة علاقات الحب مع الخليلات، ومن هذا السوء في العلاقة الزوجية قول الكاتب عن علاقة بهية بيوسف، يقول الكاتب: «كنت أمشي وأجيء في الغرفة، لا أعرف ماذا أفعل، لم أقترب منها. أصابني رعب شديد شل كل قدراتي على القيام بشيء. لم أستطع الكلام ولا الغضب ولا طلب الصفح. استسلمت لنوع من الذهول جعلني أنظر بحياد إلى ما ينهار حولي، وأتأمل هذا الوضع الذي أصبح آلة لإنتاج الألم»[1]، هكذا هي الحياة الزوجية في أكثر أحداث هذه الرواية.

البنت (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

---

(١) محمد الأشعري: القوس والفراشة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠١١م، ص٩٧.

المطلقة (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

المحبة (٣٥) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٣٥) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٣٥) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، ومن ذلك قول الكاتب عن يوسف: «فأصبحت لي قدرة خارقة على إغواء النساء، دون أن أجد لذلك أي متعة خاصة. فقد أدركت في يوم ما أنني ما إن أتبادل جملة أو جملتين مع امرأة، حتى أصبح رهينة قصة حب لا علاقة لي بها»[1]، وهكذا يمضي الكاتب في سرد قصص الحب ورسائل الحب التي هي خارج نطاق الزواج.

بالنسبة للقضايا الدينية، لم تتضمن رواية القوس والفراشة أي قضايا دينية.

يتبين مما سبق في رواية القوس والفراشة أن تناولها لقضايا المرأة كان سلبياً، حيث وردت قضايا المرأة فيها (٢٥٨) مرة، وقد وردت العادات والتقاليد (٥) مرات وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، ووردت قضية الحجاب (٨٠) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، ووردت قضية الاختلاط (٨٢) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، وورد قضية الجنس (٢٦) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، هذا بالنسبة للقضايا العامة، وبالنسبة للقضايا الخاصة وردت الزوجة (٢٠) مرة وكانت سلبية بنسبة ٩٥٪، ووردت المحبّة (٣٥) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، ولم ترد أي قضية دينية في الرواية، وبلغت السلبية في الرواية في تناولها لقضايا المرأة ٦, ٩٩٪ وهي نسبة كبيرة جداً.

---

(١) محمد الأشعري: القوس والفراشة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠١١م، ص١١.

الرواية العاشرة: نبيذ أحمر(١)

اسم الكاتبة: أمينة زيدان(٢).

عدد الصفحات: ٢٥٧.

فكرة الرواية: تحكي الرواية قصة سوزي التي عاشت مع أبيها، العسكري الذي شارك في الحرب وأصيب، وتَرْك والدتها له، وحياتها مع خالها، وتعذيب خالها لها، ثم قصة الحب التي جمعتها مع أندريا الذي قتل، ثم زواجها من عصام، وسهرات العري والمجون في شقته مع تحررهم الفكري والأخلاقي، وتصوير المرأة على أنها تعيش التحرر، والكبت في جميع أحداث الرواية وعلى اختلاف شخصياتها.

جدول رقم (١١): مضمون رواية نبيذ أحمر لقضايا المرأة في ضوء مبادئ التربية الإسلامية

رقم الفقرة	القضايا الاجتماعية العامة	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	تعليم المرأة	١٦	١	٦,٢٥	١٥	٩٣,٧٥	١٢,٢٥	دالة
٢	العنوسة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	—
٣	عمل المرأة	٦	٠	٠	٦	١٠٠	٦	دالة
٤	تعدد الزوجات	٤	٠	٠	٤	١٠٠	٤	دالة

(١) أمينة زيدان: نبيذ أحمر، دار الهلال، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

(٢) أمينة زيدان (روائية مصرية) كاتبة مصرية، صدر لها حدث سراً (مجموعة قصصية)، هكذا يعبثون (رواية)، مفتاح الحياة (رواية)، حصلت على المركز الأول في مسابقة أخبار الأدب عام ١٩٩٤م، أفضل مجموعة قصصية عام ١٩٩٥م، وفازت روايتها هذه بجائزة نجيب محفوظ عام ٢٠٠٧م. (انظر رواية نبيذ أحمر ص٢٧٤).

٥	العادات والتقاليد	٢	٠	٠	٢	١٠٠	٢	–
٦	الحجاب	٣٤	٠	٠	٣٤	١٠٠	٣٤	دالة
٧	المساواة	٣	٠	٠	٣	١٠٠	٣	–
٨	الاختلاط	٣٢	٠	٠	٣٢	١٠٠	٣٢	دالة
٩	الجنس	١٧	٠	٠	١٧	١٠٠	١٧	دالة
١٠	الابتعاث	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
عدد القضايا الاجتماعية العامة	–	١١٤	١	٠,٨٨	١١٣	٩٩,١٢	١١٠,٠٤	دالة
عدد مرات التضمين	–	٨						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	–	٨٠٪						

رقم الفقرة	القضايا الاجتماعية الخاصة	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	الأم	١٦	٢	١٢,٥٠	١٤	٨٧,٥٠	٩	دالة
٢	الزوجة	٢٣	١	٤,٣٥	٢٢	٩٥,٦٥	١٩,١٧	دالة
٣	البنت	١٣	٥	٣٨,٤٦	٨	٦١,٥٤	٠,٦٩	–
٤	المطلقة	٨	٤	٥٠	٤	٥٠	٠	–
٥	المتمرّدة	٨	٠	٠	٨	١٠٠	٨	دالة
٦	المحبّة	٣٥	١	٢,٨٦	٣٤	٩٧,١٤	٣١,١١	دالة
٧	المضطهدة	٢١	٦	٢٨,٥٧	١٥	٧١,٤٣	٣,٨٦	–

رقم الفقرة	القضايا الدينية	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي %	سلبي ك	سلبي %	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
عدد القضايا الاجتماعية الخاصة	–	١٢٤	١٩	١٥,٣٢	١٠٥	٨٤,٦٨	٥٩,٦٥	دالة
عدد مرات التضمين	–	٧						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	–	١٠٠٪						
رقم الفقرة	القضايا الدينية	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	الصلاة	٢	١	٥٠	١	٥٠	٠	–
٢	الصيام	١	٠	٠	١	١٠٠	١	–
٣	الصدقة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٤	الذكر	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
عدد القضايا الدينية	–	٣	١	٣٣,٣٣	٢	٦٦,٦٧	٠,٣٣	–
عدد مرات التضمين	–	٢						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	–	٥٠٪						
الإجمالي		عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
		٢٤١	٢١	٨,٧١	٢٢٠	٩١,٢٩	١٦٤,٣٢	دالة

تشير نتائج جدول (١١) أن عدد قضايا المرأة في رواية نبيذ أحمر بلغت (٢٤١) قضية بواقع (٢١) قضية إيجابية بنسبة (٨,٧١٪) وعدد (٢٢٠) قضية سلبية بنسبة (٩١,٢٩٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٦٤,٣٢) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية.

بالنسبة للقضايا الاجتماعية العامة، بلغت قضايا المرأة في رواية نبيذ أحمر (١١٤) قضية بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (٠,٨٨٪) وعدد (١١٣) قضية سلبية بنسبة (٩٩,١٢٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١١٠,٠٤) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية. وتضمنت رواية نبيذ أحمر (٨) قضايا من بين (١٠) قضايا اجتماعية عامة، أي بنسبة (٨٠٪)، وكانت كالتالي:

تعليم المرأة (١٦) قضية بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (٦,٢٥٪) وعدد (١٥) قضية سلبية بنسبة (٩٣,٧٥٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٢,٢٥) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، ومن ذلك ما كان يحدث عند المعلمة ريبيكا، تقول الكاتبة: «تنسدل اللوحة البيضاء فوق السبورة، يدير أندريا آلة العرض، أفقد أنا الفيلم بأكمله لأقضي الوقت بوجه أندريا، وأنا أعلم أن أسعد بجواري يتعمد الحراك ليشتت ابتسامتي الخاصة التي تلهب وجهي كلما لاح أندريا في الإضاءات المنعكسة لشاشة العرض»[1]، مما جعل التعليم المختلط هنا تبادلاً للعلاقات العاطفية.

(١) أمينة زيدان: نبيذ أحمر، دار الهلال، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص٤٧.

عمل المرأة (٦) قضايا بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٦) قضايا سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٦) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، تقول الكاتبة في التعليم المختلط: «أعددت حقائبي للرحيل، فقد مضى عامي الأول في التدريس بما يشبه النجاح في المحاضرات المعدودة التي كنت أقلد فيها معظم من تتلمذت عليهم، فكان أدائي مدهشاً إلى الحد الذي جعلني مقبولة بين طلبة الفرقة الأولى الأقرب إلى أطفال يبحثون عن معنى الصداقة المتاحة في الاختلاط الجامعي»[1].

تعدد الزوجات (٤) قضايا بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٤) قضايا سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٤) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، غالباً ما يصور الزواج بامرأة أخرى سلبياً، ومن ذلك قول الكاتبة: «فقد كان كامل متزوجاً بامرأتين إحداهما راقصة، والثانية ابنة قهوجي سمين، كانت ثناء جميلة وفاتنة قبل أن يكسر فكها ويجعله معووجاً لأنها أرادت الطلاق فيما بعد، ورغم محاولات عم راشد وأمها وأخواتها وكل الجيرة ردها عن فكرة الزواج به إلا أن ثناء أصرت، تزوجته وانقطعت صلتها بالأسرة تماماً»[2].

العادات والتقاليد (٢) قضايا بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٢) قضيتين سلبيتين سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٢) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

---

(١) أمينة زيدان: نبيذ أحمر، دار الهلال، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص١١٨.

(٢) المرجع السابق: ص١٨١-١٨٢.

الحجاب (٣٤) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٣٤) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٣٤) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، تقول الكاتبة: «وكنت أنا أميرته، كما كان ينبهني لمرات عديدة متفرقة بأن الأميرات لا يحملن الجهد فوق أكتافهنّ، وأن أفرد كاهلي حتى أبرز اتساع صدري، وأشرع نهدي ليقتحمها الفضاء ويقومها الجاذبية، أعتدلُ كما أمرني وأنا أتهيؤه وأجلسه أمامي، ليتفرج على ما آلت إليه امرأته الأولى، ليسحبني برفق ويلقي بكتفي على نصف صدره... »[1]، وتتعدد مشاهد التبرج في الرواية تقول الكاتبة: «ربيكا المدرسة التي تصبغ شعرها بألوان ساحرة، تشقها بنظارتها الأنيقة المتوجة لقدها بالغ الفتنة في الثياب الهوليودية المقلدة بعناية لمارلين وصوفيا وجين فوندا اللائي يهيمنّ على شاشة سينما شنتكلير الصيفية، كنجوم بسماء صافية»، والكاتبة هنا تجعل من تكشفهنّ فرصة لربطه بالتطور.

المساواة (٣) قضايا بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٣) قضايا سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٣) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

الاختلاط (٣٢) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٣٢) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٣٢) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، تحكي الكاتبة الاختلاط الذي كان في أروقة الجامعة فتقول: «أتجول في الجامعة، أشعر برهبة أركانها وقاعاتها، كقيمة عظيمة تثير الوجود بصورة موجعة...

(١) أمينة زيدان: نبيذ أحمر، دار الهلال، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٣٦.

حتى أسعد الذي أدركته أنه يرميني بنظرات كارهة سرعان ما يخفف من صدقها حين أواجهه، وكيف لا!؟ وقد قالت لي حميدة: إنه يشعر بأنني السبب فيما أصاب أندريا»[١]، ويظهر الاخلاط كذلك في السكن المختلط وما يدور فيه من سهرات: «أغلق الباب من ورائي على عصام وعايشة، وذلك الوعد المخطوط على جوانب الدولاب وفوق شاهد السرير نصف المستدير سوف نصنع عالماً جديداً، جملة تتشظى خلف الأبخرة والدخائن»[٢]، وهكذا تمضي الرواية في وصف مجالس الاختلاط مع عصام وأندريا ورفاقهم.

الجنس (١٧) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١٧) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٧) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٫٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، وكان ذلك متكرراً كما حدث مع سوزي[٣]، ومشهد عصام مع الفتاة[٤]، وغيرها من المشاهد الجنسية.

بالنسبة للقضايا الاجتماعية الخاصة، بلغت قضايا المرأة في رواية نبيذ أحمر (١٢٤) قضية بواقع (١٩) قضية إيجابية بنسبة (١٥٫٣٢٪)، وعدد (١٠٥) قضايا سلبية بنسبة (٨٤٫٦٨٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٥٩٫٦٥) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٫٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية. وتضمنت رواية نبيذ أحمر (٧) قضايا من بين (٧) قضايا اجتماعية خاصة، أي بنسبة (١٠٠٪)، وكانت كالتالي:

(١) أمينة زيدان: نبيذ أحمر، دار الهلال، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص٨٦.
(٢) المرجع السابق: ص١٥٣.
(٣) المرجع السابق: ص٣٠.
(٤) المرجع السابق: ص١٥٠.

الأم (١٦) قضية بواقع (٢) قضيتين إيجابيتين بنسبة (١٢,٥٠٪)، وعدد (١٤) قضية سلبية بنسبة (٨٧,٥٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٩) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، تقول سوزي عن أمها: «وأمي... التي أحاول جذب انتباهها بشد ثوبها، وهي محض صورة منعكسة على كل المرايا... ولا وجود لها في واقعي»[1]، وهي علاقة سلبية في جميع أحداث الرواية.

الزوجة (٢٣) قضية بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (٤,٣٥٪)، وعدد (٢٢) قضية سلبية بنسبة (٩٥,٦٥٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٩,١٧) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، يقول الكاتب: «اليوم حاولت خيانة زوجتي، ربما للمرة الألف أفشل، هي في الهند، وطني الذي لا أعرف عنه غير عناوين لكوارث دائمة»[2]، فمعظم مشاهد الحياة الزوجية تدور بين البؤس، والخيانة، وفقدان الحب.

البنت (١٣) قضية بواقع (٥) قضايا إيجابية بنسبة (٣٨,٤٦٪)، وعدد (٨) قضايا سلبية بنسبة (٦١,٥٤٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٠,٦٩) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، ومن الإيجابية علاقة سوزي بأبيها[3]، وعلاقة سلبية كعلاقة سوزي بأمها[4].

المطلقة (٨) قضايا بواقع (٤) قضايا إيجابية بنسبة (٥٠٪)، وعدد (٤) قضايا سلبية بنسبة (٥٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٠) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة

---

(١) أمينة زيدان: نبيذ أحمر، دار الهلال، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص٦.

(٢) المرجع السابق: ص٢٣٨.

(٣) المرجع السابق: ص٧٠.

(٤) المرجع السابق: ص٧٠.

إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، ومن إيجابية الطلاق ما حصل من طلاق سوزي من عصام[١].

المتمردة (٨) قضايا بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٨) قضايا سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٨) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، تحكي الكاتبة تمرّد سوزي وهربها مع أندريا، فتقول: «عشرون عاماً وأنا أبحث عن نماذج وهمية، تحيل العدل إلى قيمة غير موجودة على الإطلاق، في حياة لا أنتمي إليها رغم ارتمائي بحضنها... ويعرض عليها أندريا مواعيد احتياطية، لا يلتزم بها غيري»[٢].

المحبة (٣٥) قضية بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (٢,٨٦٪)، وعدد (٣٤) قضية سلبية بنسبة (٩٧,١٤٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٣١,١١) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، وقد كانت علاقة الحب بين سوزي وأندريا هي المحور الرئيس للرواية، تقول الكاتبة: «ذكرى أندريا تمخر بخليج قلبي، فينشق كموج يفسح لضوء الشفق، تحت وقع أغنيات حب محاط بأطلال مطمورة خلف ضباب القرية الملقاة من نافذتي، أسوح بإيقاع الجاز والروك الذي كان أندريا يوهج بسحرها الأضواء»[٣]، وهي تسهب في وصف علاقة سوزي بأندريا وعلاقاتها العاطفية معه.

(١) أمينة زيدان: نبيذ أحمر، دار الهلال، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٩٤.

(٢) المرجع السابق: ص١٧.

(٣) المرجع السابق: ص٤٥.

المضطهدة (٢١) قضية بواقع (٦) قضايا إيجابية بنسبة (٢٨,٥٧٪) وعدد (١٥) قضية سلبية بنسبة (٧١,٤٣٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٣,٨٦) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، ومن إيجابيات إيراد الاضطهاد ما نقلته الكاتبة عن بيان ظلم خال سوزي، قالت: «خالي بعد أن دخن سيجارتي حشيش أو أكثر في شرفة البيت الأرضي المرهون لنزاعات العائلة التي كانت ترى في بيع هذا البيت والفدادين القريبة منه حلًّا لأزماتهم المالية، باستثناء أمي التي أصدرت بياناً تعسفياً تعلن فيه أن الإرث يورث؟ رغم أنّ المنتفع الوحيد بهذا الميراث هو خالي الذي يعاملني كأسير مسلّ»[1]، ومن صور الاضطهاد السلبية، تصوير الكاتبة لمنع خال سوزي لها من المشاركة مع عصام اضطهاداً لها[2].

بالنسبة للقضايا الدينية، بلغت قضايا المرأة في رواية نبيذ أحمر (٣) قضايا بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (٣٣,٣٣٪)، وعدد (٢) قضيتين سلبيتين بنسبة (٦٦,٦٧٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٠,٣٣) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية. وتضمنت رواية نبيذ أحمر (٢) قضيتين من بين (٤) قضايا دينية، أي بنسبة (٥٠٪)، وكانت كالتالي:

الصلاة (٢) قضيتان بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (٥٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (٥٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٠) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

---

(١) أمينة زيدان: نبيذ أحمر، دار الهلال، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص٩٨.
(٢) المرجع السابق: ص٩٤.

الصيام (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

يتبين مما سبق في رواية نبيذ أحمر أن قضايا المرأة وردت فيها (٢٤١) مرة، وكانت سلبية في تناولها لمعظم تلك القضايا، حيث وردت قضية تعليم المرأة (١٦) مرة وكانت سلبية بنسبة ٩٣٪، ووردت قضية عمل المرأة (٦) مرات وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، ووردت قضية الحجاب (٣٤) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، ووردت قضية الاختلاط (٣٢) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، ووردت قضية الجنس (١٧) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، هذا بالنسبة للقضايا العامة. وبالنسبة للقضايا الخاصة وردت قضية الأم (١٦) مرة وكانت سلبية بنسبة ٨٧٪، ووردت قضية الزوجة (٢٣) مرة وكانت سلبية بنسبة ٩٥٪، ووردت قضية البنت (١٣) مرة وكانت سلبية بنسبة ٦١٪، ووردت قضية المطلقة (٨) مرات وكانت سلبية بنسبة ٥٠٪، ووردت قضية المتمردة (٨) مرات وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، ووردت المحبة (٣٥) مرة وكانت سلبية بنسبة ٩٧٪، ووردت المضطهدة (٢١) مرة وكانت سلبية بنسبة ٧١٪، وبالنسبة للقضايا الدينينة فقد كان ورودها ضعيفاً جداً في الرواية، مما يبيّن سلبية هذه الرواية في تناول قضايا المرأة التي بلغت ٩١٪ وهي نسبة كبيرة جداً.

الرواية الحادية عشرة: ورّاق الحب[1]

اسم الكاتب: خليل صويلح[2].

عدد الصفحات: ١١٣.

فكرة الرواية: تتحدث الرواية عن كاتب يريد تأليف رواية، ويحاول توظيف شخصياتها من واقعه الذي يعيشه، لإيصال فكرة كتابة الرواية في قالب جديد، وقد استخدم العديد من الشخصيات، وأكد على قضية العلاقات المحرمة مع جميع الشخصيات النسائية التي استخدمها في الرواية، حيث تنتهي علاقة المرأة بالحدث بمجرد ممارسة الجنس معها، كثريا ولمياء وسناء وبهجة، باستثناء لمياء التي استمرت علاقته بها.

جدول رقم (١٢): مضمون رواية وراق الحب لقضايا المرأة في ضوء مبادئ التربية الإسلامية

رقم الفقرة	القضايا الاجتماعية العامة	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	تعليم المرأة	٢	٠	٠	٢	١٠٠	٢	–
٢	العنوسة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٣	عمل المرأة	١٢	٠	٠	١٢	١٠٠	١٢	دالة

(١) خليل صويلح: ورّاق الحب، دار نينوى، دمشق، ط٢، ٢٠٠٨م.

(٢) خليل صويلح (روائي سوري)، يعمل صحفياً، له العديد من الأعمال الروائية منها: الذئب، وبريد عاجل، ودع عنك لومي، فازت هذه الرواية بجائزة نجيب محفوظ عام ٢٠٠٩م، (انظر موسوعة ويكيبيديا: http: //ar.wikipedia.org /wiki).

٤	تعدد الزوجات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٥	العادات والتقاليد	٣	٠	٠	٣	١٠٠	٣	–
٦	الحجاب	٣٠	٠	٠	٣٠	١٠٠	٣٠	دالة
٧	المساواة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٨	الاختلاط	٢٧	٠	٠	٢٧	١٠٠	٢٧	دالة
٩	الجنس	٢٢	٠	٠	٢٢	١٠٠	٢٢	دالة
١٠	الابتعاث	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
عدد القضايا الاجتماعية العامة	–	٩٦	٠	٠	٩٦	١٠٠	٩٦	دالة
عدد مرات التضمين	–	٦						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	–	٪٦٠						

رقم الفقرة	القضايا الاجتماعية الخاصة	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	الأم	٢	٠	٠	٢	١٠٠	٢	–
٢	الزوجة	١	٠	٠	١	١٠٠	١	–
٣	البنت	١	٠	٠	١	١٠٠	١	–
٤	المطلقة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٥	المتمرّدة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٦	المحبّة	٣١	٠	٠	٣١	١٠٠	٣١	دالة
٧	المضطهدة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–

عدد القضايا الاجتماعية الخاصة	–	٣٥	٠	٠	٣٥	١٠٠	٣٥	دالة
عدد مرات التضمين	–	٤						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	–	٥٧,١٤٪						
رقم الفقرة	القضايا الدينية	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	الصلاة	١	٠	٠	١	١٠٠	١	–
٢	الصيام	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٣	الصدقة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٤	الذكر	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
عدد القضايا الدينية	–	١	٠	٠	١	١٠٠	١	–
عدد مرات التضمين	–	١						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	–	٢٥٪						
الإجمالي		عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
		١٣٢	٠	٠	١٣٢	١٠٠	١٣٢	دالة

تشير نتائج جدول (١٢) أن عدد قضايا المرأة في رواية وراق الحب بلغت (١٣٢) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١٣٢) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪).

وبلغت قيمة مربع كاي (١٣٢) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية.

بالنسبة للقضايا الاجتماعية العامة، بلغت قضايا المرأة في رواية وراق الحب (٩٦) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٩٦) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٩٦) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية. وتضمنت رواية وراق الحب (٦) قضايا من بين (١٠) قضايا اجتماعية عامة، أي بنسبة (٦٠٪)، وكانت كالتالي:

تعليم المرأة (٢) قضيتان بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٢) قضيتين سلبيتين بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٢) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

عمل المرأة (١٢) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١٢) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٢) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، ومن المشاهد التي ذكرها الكاتب: «فقد أهديت هذه الرواية منذ سنوات إلى زميلة في العمل، وكتبت لها إهداءً ماكراً: (أجمل الروايات تلك التي تقرأ من الصفحة (٩٨) وما بعدها وخاصة هذه الرواية). لكن خططي في إغوائها فشلت بصراحة»[١]، وهنا العمل كان مختلطاً، ومجالاً للغزل في المرأة العاملة.

(١) خليل صويلح: ورّاق الحب، دار نينوى، دمشق، ط٢، ٢٠٠٨م، ص٩.

العادات والتقاليد (٣) قضايا بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٣) قضايا سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٣) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

الحجاب (٣٠) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٣٠) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٣٠) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، يقول الكاتب عن المرأة المحجبة: «لكن ما أربكني في اللحظة التي غادرت فيها المكتب أن تستاء الفتاة التي أوكلت إليها مهمة طباعة المسودة من بعض المقاطع المتهتكة المبثوثة في فصول الرواية، خصوصاً أنها كانت محجبة، وهو ما يزيد الأمر سوءاً»[1]. ومن المشاهد كذلك في ذم الحجاب: «أما المرأة الأفغانية فقد تخلصت من أغرب زي اخترعته المخيّلة البشريّة وهو عبارة عن خيمة تغطي جسم المرأة بالكامل عدا بعض الثقوب عند الوجه كنوع من فتحات التهوية وكأنها خارجة للتو من مزرعة لتربية النحل»[2]، وقد كانت مشاهد العري في الرواية كثيرة جداً، وتؤكد على نشر التبرج وجعله الأصل في ظهور المرأة.

الاختلاط (٢٧) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٢٧) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٢٧) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية. ويصور الكاتب الخلوة المحرمة الشهوانية بريمديوس بقوله: «دخلت ريميديوس من الباب كالعاصفة وأخذت تنظر إلى الرفوف بدهشة، ثم اقتربت نحوي

(١) خليل صويلح: ورّاق الحب، دار نينوى، دمشق، ط٢، ٢٠٠٨م، ص٨٣.
(٢) المرجع السابق: ص٨٩.

ورفعت الحاجز الخشبي الذي يفصل الرفوف عن بقية الدكان حيث يجلس الزبائن على دكّة طينية متوسطة الارتفاع وقد طليت بقشر من الجص، ووقفت إلى جانبي وقد التصق ثوبها الطويل بساقيّ المرتجفتين دون أن أتحرك من مكاني، وأمسكت بزجاجة عطر صغيرة، ثم فتحت غطاءها وشمت محتوياتها بشوق ولهفة وقالت: كم ثمنها؟قلت دون تفكير: هذه هدية لك، فطار صوابها من الفرح، وأخيراً تجرأت أن أمسك يدها، سحبتها بصمت إلى ركن وراء الباب تتكدس فيه أكياس السكر والرز، و... »[1]، وهنا الاختلاط أدى إلى مثل هذا المشهد الجنسي. ويقول الكاتب أيضاً في بيان لصورة الاختلاط بغادة في المكتبة، والمقهى والشارع: «سحبت كرسياً فارغاً وجلست ملاصقاً لها، وبادرتها بابتسامة، وفتحت كتاب الزهرة وأنا أتطلع إليها بطرف عيني، ثم باعدت ساقي بضع سنتمترات باتجاهها فارتطمت بتنورتها... واتجهت نحو النادل أوصيته طلبي وعدت إليها وأنا أقول: رب صدفة خير من ألف ميعاد. ردت ببرود: أنت تحرجني. قلت: لماذا؟ أجابت: لا أبداً. ثم أضافت: هل أنت طالب دراسات عليا...؟»، وهكذا يصف الجلوس معها في جو مختلط سلبي.

الجنس (٢٢) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٢٢) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٢٢) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، ومن ذلك ما حصل مع ريميديوس[2]، وكذلك تصوير العملية الجنسية مع شيرين[3]، وقد ركزت الرواية على المشاهد الجنسية باعتبارها أصلاً في كتابة الرواية.

---

(١) خليل صويلح: ورّاق الحب، دار نينوى، دمشق، ط٢، ٢٠٠٨م، ص١٧.
(٢) المرجع السابق: ص١٩.
(٣) المرجع السابق: ص٦٤.

بالنسبة للقضايا الاجتماعية الخاصة، بلغت قضايا المرأة في رواية وراق الحب (٣٥) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٣٥) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٣٥) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية. وتضمنت رواية وراق الحب (٤) قضايا من بين (٧) قضايا اجتماعية خاصة، أي بنسبة (٥٧,١٤٪)، وكانت كالتالي:

الأم (٢) قضيتان بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٢) قضيتين سلبيتين بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٢) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

الزوجة (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

البنت (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

المحبة (٣١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٣١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٣١) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية. صورت الرواية مشاهد الحب على أنها علاقات خارج إطار الزواج، ومعظمها تنتهي بالجنس، ومن ذلك قول الكاتب عن صديقة البطل: «ما ينقصك

هو الحب، أنت تشعرين بفراغ عاطفي وأنا أتكفل بهذه المهمة. رمقتني بازدراء مع ضربة من يدها على كتفي، ووجدتها فرصة سانحة كي أتأبط ذراعها»[1]، ومن مشاهد الحب في الرواية: «وفي اللحظة التالية كنت منكباً على وجه شيرين، وتلامست شفاهنا وانطبقت أجفاننا، ولم يعد من وجود حولنا لشيء سوى رتابة صرصر الجنادب المضخم في رأسينا المرهقين، وكانت قبلة طويلة، قبلة لاهبة، قبلة السنين التي عبرت والعقبات التي ذللت»[2].

بالنسبة للقضايا الدينية، بلغت قضايا المرأة في رواية وراق الحب (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية. وتضمنت رواية وراق الحب (١) قضية من بين (٤) قضايا دينية، أي بنسبة (٢٥٪)، وكانت كالتالي:

الصلاة (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

يتبين مما سبق في رواية ورّاق الحب أن عدد قضايا المرأة الواردة في الرواية بلغت (١٣٢) قضية، وكانت سلبية في تناولها لتلك القضايا، حيث وردت قضية عمل المرأة (١٢) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، ووردت قضية الحجاب (٣٠) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، ووردت قضية الاختلاط (٢٧) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪،

---

(١) خليل صويلح: ورّاق الحب، دار نينوى، دمشق، ط٢، ٢٠٠٨م، ص٣٠.

(٢) المرجع السابق: ص٦٣.

ووردت قضية الجنس (٢٢) وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، هذا فيما يتعلق بالقضايا العامة، وبالنسبة للقضايا الخاصة وردت المحبّة (٣١) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، وكان ورود القضايا الدينية ضعيفاً جداً. وفي مجملها كانت السلبية في إيراد قضايا المرأة في هذه الرواية قد بلغت ١٠٠٪ وهي نسبة كبيرة جداً.

الرواية الثانية عشرة: ليلة عرس(1)

اسم الكاتب: يوسف أبو ريّة(2).

عدد الصفحات: ١٦٣.

فكرة الرواية: تدور أحداث هذه الرواية عن قصة شاب أبكم يسمى حودة، يعامله أهل بلدته بالسخرية والاحتقار، واتهمه رئيس عمله بالتحرش بزوجته فدبر له مكيدة، حيث أراد أن يزوجه من شاب متشبه بالنساء على أنه امرأة، حتى علم الجميع بهذا العرس، ولم يتم العرس في ليلته حيث كشفت له فكيهة -التي كان يربطه بها علاقة جيرة على الرغم من زواجها- عن خطتهم، مما جعله يمارس معها الجنس تلك الليلة، وقد تخلل القصة ورود شخصيات مثل عزيزة المنحلة، ونساء البلدة، ونوال، وشمس وغيرهم.

جدول رقم (١٣): مضمون رواية ليلة عرس لقضايا المرأة في ضوء مبادئ التربية الإسلامية

رقم الفقرة	القضايا الاجتماعية العامة	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	تعليم المرأة	٢	٠	٠	٢	١٠٠	٢	-

(١) يوسف أبو ريّة: ليلة عرس، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م.

(٢) يوسف أبو رية (روائي مصري) من مواليد ١٩٥٥م، درس الصحافة وعمل صحفياً. من رواياته: عش الصبار، وتل الهوى، والجزيرة البيضاء. ومن مجموعاته القصصية: الضحى العالي، وعكس الريح. ترجمت أعماله للإنجليزية، والألمانية، وفازت روايته هذه بجائزة نجيب محفوظ، عام ٢٠٠٦م. (انظر رواية ليلة عرس – الغلاف).

٢	العنوسة	١	١	١٠٠	٠	٠	١	–
٣	عمل المرأة	٨	١	١٢,٥٠	٧	٨٧,٥٠	٤,٥٠	دالة
٤	تعدد الزوجات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٥	العادات والتقاليد	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٦	الحجاب	٣١	٠	٠	٣١	١٠٠	٣١	دالة
٧	المساواة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٨	الاختلاط	٢١	٠	٠	٢١	١٠٠	٢١	دالة
٩	الجنس	١٦	٠	٠	١٦	١٠٠	١٦	دالة
١٠	الابتعاث	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
عدد القضايا الاجتماعية العامة	–	٧٩	٢	٢,٥٣	٧٧	٩٧,٤٧	٧١,٢٠	دالة
عدد مرات التضمين	–	٦						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	–	٦٠٪						

رقم الفقرة	القضايا الاجتماعية الخاصة	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	الأم	١	١	١٠٠	٠	٠	١	–
٢	الزوجة	١	٠	٠	١	١٠٠	١	–
٣	البنت	١	٠	٠	١	١٠٠	١	–
٤	المطلقة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٥	المتمرّدة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٦	المحبّة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–

٧	المضطهدة	١	٠	٠	١	١٠٠	١	–
عدد القضايا الاجتماعية الخاصة	–	٤	١	٢٥	٣	٧٥	٣	–
عدد مرات التضمين	–				٤			
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	–				٥٧,١٤٪			
رقم الفقرة	القضايا الدينية	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	الصلاة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٢	الصيام	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٣	الصدقة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٤	الذكر	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
عدد القضايا الدينية	–	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
عدد مرات التضمين	–				٠			
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين	–				٠٪			
الإجمالي		عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
		٨٣	٣	٣,٦١	٨٠	٩٦,٣٩	٧١,٤٣	دالة

تشير نتائج جدول (١٣) أن عدد قضايا المرأة في رواية ليلة عرس بلغت (٨٣) قضية بواقع (٣) قضايا إيجابية بنسبة (٣,٦١٪)، وعدد (٨٠) قضية سلبية بنسبة (٩٦,٣٩٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٧١,٤٣) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية.

بالنسبة للقضايا الاجتماعية العامة، بلغت قضايا المرأة في رواية ليلة عرس (٧٩) قضية بواقع (٢) قضيتين إيجابيتين بنسبة (٢,٥٣٪)، وعدد (٧٧) قضية سلبية بنسبة (٩٧,٤٧٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٧١,٢٠) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية. وتضمنت رواية ليلة عرس (٦) قضايا من بين (١٠) قضايا اجتماعية عامة، أي بنسبة (٦٠٪)، وكانت كالتالي:

تعليم المرأة (٢) قضيتان بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٢) قضيتين سلبيتين بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٢) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

العنوسة (١) قضية بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (١٠٠٪) وعدد (٠) قضية سلبية بنسبة (٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

عمل المرأة (٨) قضايا بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (١٢,٥٠٪)، وعدد (٧) قضايا سلبية بنسبة (٨٧,٥٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٤,٥٠) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية،

لصالح القضايا السلبية، ومن ذلك العمل غير المناسب لطبيعة المرأة المسلمة ما كان في الرواية من عمل (عزيزة) في المقهى بين الرجال لتقدم لهم الطلبات والمعسِّل[1]، وقد كانت متبرجة في المقهى، وقد كشفت عن عورتها أمام (حوذة)[2].

الحجاب (٣١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٣١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٣١) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، ومن تلك المواضع السلبية في الرواية تكشُّف (فكيهة)، يقول الكاتب: «إنها الآن أمامه بهيأة الحلم. تميل على الدلو والفرشاة، تسحبهما من تحت السرير الأسود العالي ذي الناموسية الشفافة المنسدلة عليه من أركانه الأربعة. انتبهت فكيهة إلى العين الواسعة المحدّقة فيها بقوة، رأت دموعها شهوة تسيل على الخدين، فارتعشت أعطافها»[3]. وكذلك تبرج المرأة التي تطل على عثمان من النافذة، يقول المؤلف: «وكانت تطل من نافذة بيتها، تشرق مع شمس الصباح بذراعين بضين يخرجان من ثوب صيفي خفيف، لا أكمام له، يحدق في النافذة حتى ينسى نفسه، أو حتى يفيق من صوت أبيه يزجره»[4]، وهكذا سارت سلبية الحجاب في الرواية.

الاختلاط (٢١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٢١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٢١) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، ومن ذلك اختلاط (حوذة) بـ (نوال)، ووصفه للأماكن الحساسة

(١) يوسف أبو ريّة: ليلة عرس، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م، ص١٩.
(٢) المرجع السابق: ص٤٨.
(٣) المرجع السابق: ص١١.
(٤) المرجع السابق: ص٢٧.

من جسدها، وتحسسه لنهديها[1]. ومن ذلك الاختلاط بفكيهة والنظر لمفاتنها ووصفها وصفاً حسياً دقيقاً[2]، وهكذا في الكثير من أحداث الرواية.

الجنس (١٦) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١٦) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٦) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، ومن ذلك ممارسة الجنس مع شمس ووصف العملية بشكل مباشر[3]، ومن ذلك العلاقة التي كانت بين حوذة وفكيهة التي أشارت إليه بحركة جنسية بكفها[4]، وانتهت معه بالجنس الصريح[5].

بالنسبة للقضايا الاجتماعية الخاصة، بلغت قضايا المرأة في رواية ليلة عرس (٤) قضايا بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (٢٥٪)، وعدد (٣) قضايا سلبية بنسبة (٧٥٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٣) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية. وتضمنت رواية ليلة عرس (٤) قضايا من بين (٧) قضايا اجتماعية خاصة، أي بنسبة (٥٧,١٤٪)، وكانت كالتالي:

الأم (١) قضية بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (١٠٠٪) وعدد (٠) قضايا سلبية بنسبة (٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

---

(١) يوسف أبو رية: ليلة عرس، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م، ص١٣.
(٢) المرجع السابق: ص١٠٦-١٠٧.
(٣) المرجع السابق: ص٣١.
(٤) المرجع السابق: ص١٠٧.
(٥) المرجع السابق: ص١٤٩.

الزوجة (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

البنت (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

المضطهدة (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

بالنسبة للقضايا الدينية، لم تتضمن رواية ليلة عرس أي قضايا دينية.

يتبين مما سبق في رواية ليلة عرس أن قضايا المرأة وردت فيها (٨٣) وكانت سلبية في معظم تناولها لتلك القضايا، حيث وردت قضية عمل المرأة (٨) مرات وكانت سلبية بنسبة ٨٧٪، ووردت قضية الحجاب (٣١) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، ووردت قضية الاختلاط (٢١) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪. ووردت قضية الجنس (١٦) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، وبالنسبة للقضايا الخاصة كانت ضعيفة أو منعدمة، ولم ترد القضايا الدينية في هذه الرواية. وبلغت نسبة السلبية في تناولها لقضايا المرأة عموما ٩٦٪، وهي نسبة كبيرة جداً.

الرواية الثالثة عشرة: الحمام لا يطير في بريدة[1]

اسم الكاتب: يوسف المحيميد[2].

عدد الصفحات: ٣٦٧.

فكرة الرواية: تدور فكرة الرواية حول الحياة في الرياض وبريدة، ومحاولة نقد منهج التدين الذي عاشوه هناك، من خلال نقد هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وربط المتدينين بجهيمان، ومعظم أحداث الرواية تدور حول الممارسات الجنسية التي كان يقوم بها بطل الرواية مع الفتيات اللاتي خرجن معه، كطرفة ونهى وثريا، والذهاب بهنّ للشقق، والاستراحات.

جدول رقم (١٤): مضمون رواية الحمام لا يطير في بريدة لقضايا المرأة في ضوء مبادئ التربية الإسلامية

رقم الفقرة	القضايا الاجتماعية العامة	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
١	تعليم المرأة	١	٠	٠	١	١٠٠	١	–
٢	العنوسة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٣	عمل المرأة	٤	٠	٠	٤	١٠٠	٤	دالة
٤	تعدد الزوجات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–

(١) يوسف المحيميد: الحمام لا يطير في بريدة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٩م.

(٢) يوسف المحيميد (روائي سعودي) صدر له العديد من الروايات منها فخاخ الرائحة، والقارورة، ونزهة الدلفين. وترجمت أعماله للإنجليزية، والفرنسية، وفازت روايته هذه بجائزة أبي القاسم الشابي عام ٢٠١١م. (انظر رواية الحمام لا يطير في بريدة-الغلاف).

٥	العادات والتقاليد	٢	٠	٠	٢	١٠٠	٢	-
٦	الحجاب	٣٠	٠	٠	٣٠	١٠٠	٣٠	دالة
٧	المساواة	١	٠	٠	١	١٠٠	١	-
٨	الاختلاط	٤٣	٠	٠	٤٣	١٠٠	٤٣	دالة
٩	الجنس	٥٦	٠	٠	٥٦	١٠٠	٥٦	دالة
١٠	الابتعاث	٠	٠	٠	٠	٠	٠	-
عدد القضايا الاجتماعية العامة		١٣٧	٠	٠	١٣٧	١٠٠	١٣٧	دالة
عدد مرات التضمين		٧						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين		٪٧٠						

رقم الفقرة	القضايا الاجتماعية الخاصة	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
الفقرة		القضايا	ك	٪	ك	٪	كاي	الإحصائية
١	الأم	٣١	٩	٢٩,٠٣	٢٢	٩٧،٧٠	٥,٤٥	دالة
٢	الزوجة	٣١	١٤	٤٥,١٦	١٧	٥٤,٨٤	٠,٢٩	-
٣	البنت	١٢	٣	٢٥	٩	٧٥	٣	-
٤	المطلقة	٣	٢	٦٦,٦٧	١	٣٣,٣٣	٠,٣٣	-
٥	المتمرّدة	١٢	٠	٠	١٢	١٠٠	١٢	دالة
٦	المحبّة	٥٤	٠	٠	٥٤	١٠٠	٥٤	دالة
٧	المضطهدة	٦	١	١٦,٦٧	٥	٨٣,٣٣	٢,٦٧	-

عدد القضايا الاجتماعية الخاصة		١٤٩	٢٩	١٩,٤٦	١٢٠	٨٠,٥٤	٥٥,٥٨	دالة
عدد مرات التضمين		٧						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين		١٠٠٪						
رقم الفقرة	القضايا الدينية	عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
الفقرة		القضايا	ك	٪	ك	٪	كاي	الإحصائية
١	الصلاة	١	٠	٠	١	١٠٠	١	–
٢	الصيام	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٣	الصدقة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–
٤	الذكر	١	٠	٠	١	١٠٠	١	–
عدد القضايا الدينية		٢	٠	٠	٢	١٠٠	٢	–
عدد مرات التضمين		٢						
النسبة المئوية لعدد مرات التضمين		٥٠٪						
الإجمالي		عدد القضايا	إيجابي ك	إيجابي ٪	سلبي ك	سلبي ٪	مربع كاي	الدلالة الإحصائية
		٢٨٨	٢٩	١٠,٠٧	٢٥٩	٨٩,٩٣	١٨٣,٦٨	دالة

تشير نتائج جدول (١٤) أن عدد قضايا المرأة في رواية الحمام لا يطير في بريدة بلغت (٢٨٨) قضية بواقع (٢٩) قضية إيجابية بنسبة (١٠,٠٧٪)، وعدد (٢٥٩) قضية سلبية بنسبة (٨٩,٩٣٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٨٣,٦٨) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية.

بالنسبة للقضايا الاجتماعية العامة، بلغت قضايا المرأة في رواية الحمام لا يطير في بريدة (١٣٧) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١٣٧) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٣٧) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية. وتضمنت رواية الحمام لا يطير في بريدة (٧) قضايا من بين (١٠) قضايا اجتماعية عامة، أي بنسبة (٧٠٪)، وكانت كالتالي:

تعليم المرأة (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

عمل المرأة (٤) قضايا بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٤) قضايا سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٤) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية.

العادات والتقاليد (٢) قضايا بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٢) قضيتين سلبيتين بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٢) وتشير إلى عدم وجود

فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

الحجاب (٣٠) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٣٠) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٣٠) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، تظهر السخرية بالحجاب في الرواية كثيراً، ومن ذلك السخرية من زي الممرضات، يقول الكاتب ساخراً من فرض زي محتشم على الممرضات: «كانت رابع رسالة تصلها عن قرار فرض الزي الموحد للعاملات في المرافق الصحية، كانت كل الرسائل من صديقاتها في أكاديمية العلوم الصحية، تسخر من فكرة الحذاء والجينز والإكسسوارات، تخيلت طرفة بعض الطالبات اللاتي يلبسن الجينز خلال الدراسة، ويخبئنه تحت العباءة، التي فوقها عباءة ثانية»[(١)]. وهناك ربط للتبرج بالتطور، ومن ذلك حينما جلست الزوجة على شاطئ نصف القمر يقول: «وأمه تطلق شعرها الأحمر المضيء... وقد وضع الكاميرا فوق صندوق، ثم ضبط مؤقت التصوير! خلف الصورة مكتوب بخط ناعم: سليمان وسها-شاطئ نصف القمر بالمنطقة الشرقية ١٩٨٦م»[(٢)]، وهكذا بقية أحداث الرواية.

المساواة (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

الاختلاط (٤٣) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٤٣) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٤٣) وتشير إلى وجود فروق ذات

(١) يوسف المحيميد: الحمام لا يطير في بريدة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٩م، ص٥٧.
(٢) المرجع السابق: ص١٢٢.

دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، وقد صور الكاتب الاختلاط بين طرفة وفهد في كثير من أحداث الرواية، يقول: «نزل فهد وتبعته بهدوء، وهي تحمل بيدها الكيس الأحمر وحقيبة اليد المزينة بتطريز فرسان يحملون دروعاً واقية، دخلا من باب تتأرجح عليه لوحة: للعائلات فقط. كانت رائحة القهوة المنعشة تملأ المكان. انفرج الباب الزجاجي، وهي تنظر بعينيها الواسعتين والهة نحو وجهه، وما أن انغلق الباب ببطء، حتى مدت سبابتها نحو فمه، لتلمسه، ثم تدخل إصبعها من تحت غطاء وجهها، وتقلبّه: (وربي عسل)، فابتسم وهو يحلم بكنزها السري المخبوء تحت الغطاء الأسود» [١]. وكان هناك الاختلاط مع ثريا، يقول الكاتب: «صعدت بجواره: (هلا اضايقوني الشباب دول!)، أخرجت قارورة عطر كبيرة من حقيبتها وظلت ترش لثوان، على صدرها ويديها، ثم أعادت القارورة، وتناولت يده بين كفيها، كانت يدها ناعمة ذات تجاعيد خفيفة وأظافر طويلة، غير معتنى بها... »، وكان هذا اللقاء بداية للقاءات غير أخلاقية.

الجنس (٥٦) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٥٦) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٥٦) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، وقد كانت هذه الرواية مليئة بالمشاهد الجنسية التي جعلتها من أكثر الروايات عرضاً لها، ومن ذلك ممارسة الجنس مع طرفة في المزرعة [٢]، وممارسة الجنس مع ثريا في السيارة [٣]، وهكذا مضى الكاتب في الوصف الجنسي المباشر في أحداث الرواية.

---

(١) يوسف المحيميد: الحمام لا يطير في بريدة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٩م، ص١٤.
(٢) المرجع السابق: ص١٩٧
(٣) المرجع السابق: ص١٥٥.

بالنسبة للقضايا الاجتماعية الخاصة، بلغت قضايا المرأة في رواية الحمام لا يطير في بريدة (١٤٩) قضية بواقع (٢٩) قضية إيجابية بنسبة (٤٦ ,١٩٪)، وعدد (١٢٠) قضية سلبية بنسبة (٥٤ ,٨٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٥٨ ,٥٥) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ ,٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية. وتضمنت رواية الحمام لا يطير في بريدة (٧) قضايا من بين (٧) قضايا اجتماعية خاصة، أي بنسبة (١٠٠٪)، وكانت كالتالي:

الأم (٣١) قضية بواقع (٩) قضايا إيجابية بنسبة (٠٣ ,٢٩٪)، وعدد (٢٢) قضية سلبية بنسبة (٩٧ ,٧٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٤٥ ,٥) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ ,٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، ومن ذلك سخرية الكاتب من تدين الأم: «فبدأت الحياة تتغير تدريجياً، وأصبحت الأم سها المسكونة بحزنها تضع مؤشر الراديو في المطبخ على إذاعة القرآن الكريم طوال اليوم، ثم اختفت أشرطة فيروز وأم كلثوم وخالد عبد الرحمن وأحلام، وظهرت أشرطة خطب دينية، فمرة يزعق شيخ، وهو يتحدث عن أهوال يوم القيامة... »[(١)]. عدم عناية فهد بأمه بسبب زواجها من رجل متدين، «وفوجىء بأمه تبكي، وتلومه لأنه أهملها وأخته معها، فكان يتنهد بعمق وحسرة، ويقول بقسوة: (أنت اخترت من ينفعك)»[(٢)].

الزوجة (٣١) قضية بواقع (١٤) قضية إيجابية بنسبة (١٦ ,٤٥٪)، وعدد (١٧) قضية سلبية بنسبة (٨٤ ,٥٤٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٢٩ ,٠) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ ,٠) بين عدد القضايا الإيجابية

(١) يوسف المحيميد: الحمام لا يطير في بريدة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٩م، ص٩٢.
(٢) المرجع السابق: ص١٣٤.

والسلبية، ومن ذلك تصوير الزواج على أنه فشل دائم، يقول: «قالت له مرة: (كنت حجازية مدللة من أهلي، حتى شاءت الظروف أن أتزوج هذا القصيمي! بخل ووساخة، يا أخي هذا الآدمي ما يتنظف، ما يتعطر، الظاهر ما يعرف إن فيه اكتشاف اسمه: عطر!)»[(١)]، ومن ذلك تصوير بؤس الزوجة لعيشها مع رجل متدين[(٢)].

البنت (١٢) قضية بواقع (٣) قضايا إيجابية بنسبة (٢٥٪)، وعدد (٩) قضايا سلبية بنسبة (٧٥٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٣) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، ومن ذلك تصوير تدين البنت على أنه خرافة، يقول: «لا أعرف يا أبي كيف استطاع هذا النمرود أن يجعل أختي أيضاً تحفظ الأناشيد الدينية والخرافات الساذجة»[(٣)].

المطلقة (٣) قضايا بواقع (٢) قضيتين إيجابيتين بنسبة (٦٦,٦٧٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (٣٣,٣٣٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٠,٣٣) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

المتمردة (١٢) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١٢) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٢) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، حيث صوّر التعاليم الدينية أنها تضييق على الفتاة، يقول: «كانوا يعلمونهن في المحاضرات أن المعاكسات أمر خطير، ومن أعظم الذنوب، في الدنيا

(١) يوسف المحيميد: الحمام لا يطير في بريدة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٩م، ص١٥٧.
(٢) المرجع السابق: ص١٠٥.
(٣) المرجع السابق: ص١٢١.

خزي، وفي الآخرة عذاب عظيم، ولهذا الحديث وقع كبير على النفس، إن مجرّد تفكير التلميذة بهذا الأمر، أي أن تتحدث مع شاب، كان يصيبها ليس الخوف فحسب، بل الرعب والارتعاش، لكن طرفة بعد ذلك اليوم تمنت لو أنها تستطيع أن تفعل ذلك، فقط عناداً لأبيها»[1]، وهو بهذا يصور خروج طرفة معه لممارسة الجنس أمراً طبيعياً.

المحبة (٥٤) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٥٤) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٥٤) وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية، وهي كثيرة في هذه الرواية، وتشمل الحب المحرّم الذي كان بين فهد وطرفة كقوله: «لم يكن فهد يثق تماماً بتصرفات حبيبته، رغم أنها تعبد عينيه، كما تقول دائماً في رسائلها»[2]، وهو هنا يجعل الحب في مقام العبودية عياذاً بالله، ومن ذلك أيضاً قوله عن طرفة: «أطفأ الضوء نهائياً، وإن لم يخمد محرك السيارة تحسباً لأي طارئ، اندفعت نحوه وعانقته، وأخذت... وهي تهمهم: (أحبك..أحبك)»[3].

المضطهدة (٦) قضايا بواقع (١) قضية إيجابية بنسبة (٦٧ , ١٦٪)، وعدد (٥) قضايا سلبية بنسبة (٣٣ , ٨٣٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٦٧ , ٢) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

بالنسبة للقضايا الدينية، بلغت قضايا المرأة في رواية الحمام لا يطير في بريدة (٢) قضيتان بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (٢) قضيتين سلبيتين بنسبة

---

(١) يوسف المحيميد: الحمام لا يطير في بريدة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٩م، ص٢٢٠.

(٢) المرجع السابق: ص٦٠.

(٣) المرجع السابق: ص١٨٤.

(١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٢) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية. وتضمنت رواية الحمام لا يطير في بريدة (٢) قضيتين من بين (٤) قضايا دينية خاصة، أي بنسبة (٥٠٪)، وكانت كالتالي:

الصلاة (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

الذكر (١) قضية بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١) وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية.

يتبين مما سبق في رواية الحمام لا يطير في بريدة أن عدد قضايا المرأة فيها بلغت (٢٨٨) قضية، وكانت سلبية في معظم تناولها لتلك القضايا، حيث وردت قضية الحجاب (٣٠) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، ووردت قضية الاختلاط (٤٣) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، ووردت قضية الجنس (٥٦) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، هذا بالنسبة للقضايا العامة. وبالنسبة للقضايا الخاصة فقد وردت الأم (٣١) وكانت سلبية بنسبة ٧٠٪، ووردت الزوجة (٣١) مرة وكانت سلبية بنسبة ٥٤٪، ووردت البنت (١٢) مرة وكانت سلبية بنسبة ٧٥٪، ووردت المتمردة (١٢) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، ووردت المحبّة (٥٤) مرة وكانت سلبية بنسبة ١٠٠٪، ووردت المضطهدة (٦) مرات وكانت سلبية بنسبة ٨٠٪، وكان ورود القضايا الدينية ضعيفاً جداً في الرواية. وبلغت السلبية في تناول رواية الحمام لا يطير في بريدة لقضايا المرأة عموماً ٨٩,٩٪، وهي نسبة كبيرة جداً.

يتبين مما سبق في جميع الروايات التي تم تحليلها ما يلي:

أولاً: نظرة عامة على خطاب المرأة التربوي في روايات الأدباء العرب المعاصرين في ضوء مبادئ التربية الإسلامية.

توصل الباحث من خلال الإطار النظري، ومن خلال تحليل روايات الدراسة إلى تصور واضح للقضايا التي تناولتها الروايات العربية عن المرأة، ومدى توافق منهجيتها مع مبادئ التربية الإسلامية، وقد كانت القضايا حاضرة على النحو التالي:

جدول رقم (١٥): قضايا المرأة في الروايات المحللة بحسب أكثرية ورودها.

م	القضية	المجموع	النسبة	إيجابي	النسبة	سلبي	النسبة
١	الحجاب	٥٩٧	٢٤,٢٩	١١	١,٨٤	٥٨٦	٩٨,١٦
٢	الاختلاط	٥٣٨	٢١,٨٩	١	٠,١٩	٥٣٧	٩٩,٨١
٣	المحبة	٣٨٢	١٥,٥٤	٢	٠,٥٢	٣٨٠	٩٩,٤٨
٤	الجنس	٢٨٦	١١,٦٤	٠	٠	٢٨٦	١٠٠
٥	الأم	١٤٠	٥,٧٠	٦٣	٤٥	٧٧	٥٥
٦	الزوجة	١٢٦	٥,١٣	٢٨	٢٢,٢٢	٩٨	٧٧,٧٨
٧	المضطهدة	٩١	٣,٧٠	٣٣	٣٦,٢٦	٥٨	٦٣,٧٤
٨	عمل المرأة	٦٨	٢,٧٧	١٣	١٩,١٢	٥٥	٨٠,٨٨
٩	تعليم المرأة	٥٧	٢,٣٢	٤	٧,٠٢	٥٣	٩٢,٩٨
١٠	البنت	٤٥	١,٨٣	١٧	٣٧,٧٨	٢٨	٦٢,٢٢
١١	المتمردة	٣١	١,٢٦	٢	٦,٤٥	٢٩	٩٣,٥٥
١٢	العادات والتقاليد	٢٥	١,٠٢	٠	٠	٢٥	١٠٠
١٣	الصلاة	٢٢	٠,٩٠	٢	٩,٠٩	٢٠	٩٠,٩١

١٤	المطلقة	١٨	٠,٧٣	٧	٣٨,٨٩	١١	٦١,١١
١٥	تعدد الزوجات	١٢	٠,٤٩	١	٨,٣٣	١١	٩١,٦٧
١٦	المساواة	٩	٠,٣٧	١	١١,١١	٨	٨٨,٨٩
١٧	الصيام	٥	٠,٢٠	١	٢٠	٤	٨٠
١٨	العنوسة	٤	٠,١٦	١	٢٥	٣	٧٥
١٩	الذكر	٢	٠,٠٨	٠	٠	٢	١٠٠
٢٠	الابتعاث	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢١	الصدقة	٠	٠	٠	٠	٠	٠
المجموع	٢١	٢٤٥٨		٢١٢	٨,٦٢	٢٢٤٦	٩١,٣٨

من خلال الجدول السابق يتبين التركيز الكبير لهذه الروايات على محاولة تغريب المرأة وإبعادها عن منهجية التربية الإسلامية في الرفع من شأن المرأة وإكرامها، حيث وصلت نسبة السلبية في جميع قضايا المرأة الواردة في هذه الروايات (٩١,٣٨٪)، وهي نسبة كبيرة جداً تتوافق مع ما ذكره الباحث في الإطار النظري من حرص بعض الروايات العربية على تغريب المرأة، وتصوير الانحلال الخلقي في الكثير من قضاياها[١]، حيث بلغت قضايا المرأة في الروايات المقصودة بالتحليل (٢٤٥٨) قضية. منها (٢١٢) قضية إيجابية بنسبة (٨,٦٢٪)، و(٢٢٤٦) قضية سلبية بنسبة (٩١,٣٨٪)، مما يؤكد على توجه هذه الروايات للناحية السلبية في تناول قضايا المرأة بشكل عام.

وكذلك أكد الباحث على محاولة الروائيين لنبذ الحجاب، والحرص على اختلاط المرأة بالرجال الأجانب، وتبرير مبدأ الحرية الجنسية، وجعل علاقة المرأة محصورة في

(١) انظر الفصل الثالث، المبحث الأول، الخصائص السلبية لخطاب المرأة في الرواية العربية، ص١٧٤.

الجانب المحرم[1]، ويظهر ذلك من خلال ورود قضية الحجاب في المرتبة الأولى بين القضايا حيث بلغت (٥٩٧) مرة، بمعدل (٢٩ , ٢٤) من مجموع قضايا المرأة الواردة في الروايات، مما يؤكد أهمية هذه القضية عند الروائيين باتفاق، وقد كان تناول هذه القضية سلبياً جداً، حيث بلغت نسبة السلبية فيها (١٦ , ٩٨٪)، مما يؤكد على حرص الكثير من هذه الروايات على تغريب المرأة وإبعادها عن حجابها.

ووردت قضية الاختلاط في المرتبة الثانية حيث بلغت (٥٣٨) مرة، بنسبة (٨٩ , ٢١٪)، من مجموع قضايا المرأة الواردة في الروايات، وقد كان تناول الروايات لقضية الاختلاط سلبياً جداً، حيث بلغت السلبية فيها (٨١ , ٩٩٪)، مما يؤكد على حرص الكثير من هذه الروايات على تغريب المرأة وخلطها بالرجال الأجانب.

ووردت قضية المرأة كمحبّة، في الروايات (٣٨٢) مرة، وهي في المرتبة الثالثة بنسبة (٥٤ , ١٥٪) من مجموع قضايا المرأة الواردة في الروايات، وقد كان تناول الروايات لقضية المرأة المحبّة سلبياً جداً حيث بلغت السلبية (٤٨ , ٩٩٪)، مما يؤكد على حرص الكثير من هذه الروايات على حصر علاقة المرأة بالرجل في الحب وقضايا العشق المحرم.

ووردت قضية الجنس في المرتبة الرابعة لورود قضايا المرأة حيث وردت (٢٨٦) مرة، بنسبة (٦٤ , ١١٪)، من مجموع قضايا المرأة الواردة في الروايات، وقد كان تناول الروايات لقضية الجنس سلبياً جداً، حيث بلغت السلبية فيها (١٠٠٪)، مما يؤكد على محاولة استجلاب القارئ بمثل هذه القضايا، والحرص على طرح قضايا الجنس بكل

(١) انظر الفصل الثالث، المبحث الخامس، الآثار التربوية السلبية لخطاب المرأة التربوي في الرواية، ص٢٢٨.

صراحة ووضوح في الكثير من مشاهد الرواية، وهذا ما يؤكده المنهج التغريبي في تناول قضايا المرأة.

ووردت قضية الأم في المرتبة الخامسة من مجموع قضايا المرأة الواردة في الروايات حيث وردت (١٤٠) مرة بنسبة (٧٠, ٥٪)، وكانت سلبية بنسبة (٥٥٪).

ووردت قضية الزوجة في المرتبة السادسة من مجموع قضايا المرأة الواردة في الروايات حيث وردت (١٢٦) مرة بنسبة (١٣, ٥٪)، وكانت سلبية بنسبة (٧٨, ٧٧٪)، والذي يؤكد حرص الكثير من الروايات على التقليل من أهمية الحياة الزوجية، والتأكيد على العلاقات المحرمة خارج نطاق الزواج، ثم تتابعت بقية القضايا بنسب أقل مما هي عليه القضايا السابقة.

ثانياً: توافق هذه الدراسة مع الدراسات التي تناولت قضية المرأة في الرواية العربية:

الدراسة الأولى: توافقت هذه الدراسة مع دراسة البداح[1]، وهي رسالة علمية نال بها درجة الدكتوراه من كلية الدعوة الإسلامية بقسم الأديان والمذاهب بجامعة الأزهر، حيث أشار في دراسته إلى دور الرواية في تغريب المرأة المسلمة، واقتصرها على المرأة السعودية، من خلال ما يلي:

١) **الدعوة إلى السفور وترك الحجاب:**

توافقت الدراسة مع مضمون الروايات المحللة في ورود الحجاب بصورة سلبية في جميع الروايات بنسبة (١٦, ٩٨٪) وهي نسبة كبيرة جداً، فقد بلغت السلبية في رواية عزازيل بنسبة (٠٨, ٩٨٪)، وورد الحجاب في رواية بروكلين هايتس بصورة سلبية

(١) عبد العزيز بن أحمد البداح: حركة التغريب في السعودية تغريب المرأة أنموذجاً، ١٤٣١هـ ط١، ص٤٧٢-٤٧٣.

بنسبة (٤٤ , ٩٤٪)، وورد في رواية ترمي بشرر بصور سلبية بنسبة (١٠٠٪)، وورد في رواية يائيل بصورة سلبية بنسبة (١٨ , ٩٨٪)، وورد في رواية الفاعل بصورة سلبية بنسبة (٦٥ , ٩٥٪)، وورد في رواية صورة وأيقونة وعهد قديم بصورة سلبية بنسبة (٦٥ , ٩٥٪)، وورد في رواية طوق الحمام بصورة سلبية بنسبة (٧١ , ٩٥٪)، وورد في رواية واحة غروب بصورة سلبية بنسبة (٠٦ , ٩٧٪)، وورد في رواية القوس والفراشة بصورة سلبية بنسبة (١٠٠٪)، وورد في رواية نبيذ أحمر بصورة سلبية بنسبة (١٠٠٪)، وورد في رواية ورّاق الحب بصورة سلبية بنسبة، (١٠٠٪)، وورد في رواية ليلة عرس بصورة سلبية بنسبة (١٠٠٪)، وورد في رواية الحمام لا يطير في بريدة بصورة سلبية بنسبة (١٠٠٪). وهذا يؤكد إسهام هذه الروايات في تغريب المرأة المسلمة بإبعادها عن الحجاب، وحثها على التبرج.

٢) تشجيع الاختلاط بين الجنسين في أماكن العمل والتعليم:

توافقت الدراسة مع مضمون الروايات المحللة في ورود الاختلاط بصورة سلبية في جميع الروايات عموماً بنسبة (٨١ , ٩٩٪) وهي نسبة كبيرة جداً، فقد بلغت السلبية في رواية عزازيل بنسبة (١٠٠٪)، وورد الاختلاط في رواية بروكلين هايتس بصورة سلبية بنسبة (١١ , ٩٨٪)، وورد الاختلاط بصورة سلبية في رواية ترمي بشرر بنسبة (١٠٠٪)، وورد الاختلاط بصورة سلبية في رواية يائيل بنسبة (١٠٠٪)، وورد الاختلاط بصورة سلبية في رواية الفاعل بنسبة (١٠٠٪)، وورد الاختلاط بصورة سلبية في رواية صورة وأيقونة وعهد قديم بنسبة (١٠٠٪)، وورد الاختلاط بصورة سلبية في رواية طوق الحمام بنسبة (١٠٠٪)، وورد الاختلاط بصورة سلبية في رواية واحة غروب بنسبة (١٠٠٪)، وورد الاختلاط في رواية القوس والفراشة بصورة سلبية بنسبة (١٠٠٪)، وورد الاختلاط في رواية نبيذ أحمر بصورة سلبية بنسبة

(١٠٠٪)، وورد الاختلاط بصورة سلبية في رواية ورّاق الحب بنسبة (١٠٠٪)، وورد الاختلاط بصورة سلبية في رواية ليلة عرس بنسبة (١٠٠٪)، وورد الاختلاط بصورة سلبية في رواية الحمام لا يطير في بريدة بنسبة (١٠٠٪)، وهذا يؤكد هذا توافق هذه الدراسة مع دراسة البداح في توظيف الاختلاط في تغريب المرأة المسلمة.

٣) **تشويه صورة الزواج، والتنفير منه:**

عند التأمل في ورود الزوجة في الروايات المحللة في هذه الدراسة نجد أنها بلغت سلبيتها في جميع الروايات (٧٨,٧٧٪) وهي نسبة كبيرة، حيث نجد أنها لم ترد في رواية عزازيل، ووردت في رواية بروكلين هايتس بصورة سلبية بنسبة (١٠٠٪)، وورت الزوجة بصورة سلبية في رواية ترمي بشرر بنسبة (١٠٠٪)، ووردت الزوجة بصورة سلبية في رواية يائيل بنسبة (٦٠٪)، ووردت الزوجة مرة واحدة فقط في رواية الفاعل وكانت سلبية، ووردت الزوجة في رواية صورة وأيقونة وعهد قديم بصورة سلبية بنسبة (١٠٠٪)، ووردت الزوجة بصورة سلبية في رواية طوق الحمام بنسبة (١٠٠٪)، ووردت الزوجة في رواية واحة غروب وكانت سلبية بنسبة (٣٣,٣٣٪)، ووردت الزوجة بصورة سلبية في رواية القوس والفراشة وكانت سلبية بنسبة (٩٥٪)، ووردت الزوجة في رواية نبيذ أحمر وكانت سلبية بنسبة (٦٥,٩٥٪)، ووردت الزوجة في رواية وراق الحب مرة واحدة فقط وكانت سلبية، ووردت الزوجة في رواية ليلة عرس مرة واحدة فقط وكانت سلبية، ووردت الزوجة في رواية الحمام لا يطير في بريدة بصورة سلبية بنسبة (٨٤,٥٤٪)، وهذا يؤكد هذا توافق الدراسة مع دراسة البداح في تشويه صورة الحياة الزوجية وخصوصاً صورة الزوجة.

٤) **الدعوة إلى إقامة العلاقات بين الجنسين بما يسمونه (حباً وعشقاً):**

أشار البداح في دراسته إلى واقع بعض الروايات التي تحدّثت عن الحب المحرم شرعاً بين الجنسين، وقد توافق هذا الرأي مع ما ورد في هذه الدراسة حيث وردت المرأة المحبّة سلبيةً في جميع الروايات بنسبة (٤٨ , ٩٩٪)، وهي نسبة كبيرة جداً، حيث وردت في رواية عزازيل بصورة سلبية بنسبة (١٠٠٪)، ووردت المرأة المحبّة بصورة سلبية في رواية بروكلين هايتس بنسبة (١٠٠٪)، ووردت المرأة المحبّة بصورة سلبية في رواية ترمي بشرر بنسبة (١٠٠٪)، ووردت المرأة المحبّة بصورة سلبية في رواية يائيل بنسبة (١٠٠٪)، ووردت المرأة المحبّة في رواية الفاعل مرتين فقط وكلتاهما سلبية، ووردت المرأة بصورة سلبية في رواية صورة وأيقونة وعهد قديم بنسبة (١٠٠٪)، ووردت المرأة بصورة سلبية في رواية طوق الحمام بنسبة (١٠٠٪)، ووردت المرأة المحبّة بصورة سلبية في رواية واحة غروب بنسبة (٨٠٪)، ووردت المرأة بصورة سلبية في رواية القوس والفراشة بنسبة (١٠٠٪)، ووردت المرأة المحبّة بصورة سلبية في رواية نبيذ أحمر بنسبة (١٤ , ٩٧٪)، ووردت المرأة المحبّة بصورة سلبية في رواية ورّاق الحب بنسبة (١٠٠٪)، ولم ترد المرأة المحبّة في رواية ليلة عرس، ووردت المرأة بصورة سلبية في رواية الحمام لا يطير في بريدة بنسبة (١٠٠٪)، مما يؤكد ما ذكره المؤلف في توجه الروايات لهذا النوع من الحب المحرّم.

٥) **نشر ثقافة الجنس المحرم:**

ظهر مفهوم الجنس المحرم في الروايات الواردة في الدراسة بما يتوافق مع ما طرحه البداح في دراسته من حرص الروايات على إظهار مفهوم الجنس المحرّم شرعاً، فقد وردت صورة المرأة مع الجنس سلبيةً في جميع الروايات بنسبة كبيرة جداً، حيث وردت

في رواية عزازيل سلبية بنسبة (١٠٠٪)، ووردت صورة المرأة مع الجنس سلبيةً في رواية بروكلين هايتس بنسبة (١٠٠٪)، ووردت صورة المرأة مع الجنس سلبيةً في رواية ترمي بشرر بنسبة (١٠٠٪)، ووردت صورة المرأة مع الجنس سلبيّة في رواية يائيل بنسبة (١٠٠٪)، ووردت صورة المرأة مع الجنس سلبية في رواية الفاعل بنسبة (١٠٠٪)، ووردت صورة المرأة مع الجنس سلبيّة في رواية صورة وأيقونة وعهد قديم بنسبة (١٠٠٪)، ووردت صورة المرأة مع الجنس سلبيّة في رواية طوق الحمام بنسبة (١٠٠٪)، ووردت صورة المرأة مع الجنس سلبيّة في رواية واحة غروب بنسبة (١٠٠٪)، ووردت صورة المرأة مع الجنس سلبيّةً في رواية القوس والفراشة بنسبة (١٠٠٪)، ووردت صورة المرأة مع الجنس سلبيّة في رواية نبيذ أحمر بنسبة (١٠٠٪)، وورت صورة المرأة مع الجنس سلبيّة في رواية ورّاق الحب بنسبة (١٠٠٪)، ووردت صورة المرأة مع الجنس سلبيّة في رواية ليلة عرس بنسبة (١٠٠٪)، ووردت صورة المرأة مع الجنس سلبيّة في رواية الحمام لا يطير في بريدة بنسبة (١٠٠٪)، وبهذا يتبين موافقة هذه الدراسة لدراسة البداح في كون هذه الروايات توظف مفهوم الجنس المحرّم.

الدراسة الثانية: اتفقت هذه الدراسة مع بحث وليد قصاب، بعنوان (الشخصية في الرواية الإسلامية)، حيث قال: «لقد مضت روايات كثيرة منطلقة من تصورات غير إسلامية تنتصر للشخصيات المنحرفة، وتدافع عنها، وتلتمس لها الأعذار والمسوغات»[1]. فشخصية (جوذر) في رواية يائيل تقضي كل أحداث القصة في البحث عن (شوذب) في قصة حب تنتهي بالجنس، حيث كانت المشاهد الجنسية

---

(١) وليد إبراهيم قصاب: الشخصية في الرواية الإسلامية، نحو منهج إسلامي للرواية، رابطة الأدب الإسلامي، العبيكان، ١٤٣٢هـ، ط١، ص١٠٩.

(٤٠) مشهداً وكلها سلبية، وقضايا الحب (٥٣) قضية وكلها سلبية. وفي رواية بروكلين هايتس نجد شخصية هند تسافر وحدها لتختلط بالرجال وتترك الحجاب لتبلغ قضايا الحجاب (٧٢) قضية سلبية بنسبة وصلت لـ (٩٤٪)، وقضايا الاختلاط تصل لـ (٥٣) قضية وتبلغ سلبيتها (٩٨٪)، وتظل شخصية هند تمتلك تعاطف القارئ حتى نهايتها. وكذلك نجد التعاطف مع شخصية مرام ونساء القصر التي بررت ممارساتهن الجنسية بسبب حاجتهن للمال، حيث بلغت القضايا الجنسية (٢٦) قضية سلبية، ونجد هذا كذلك في رواية عزازيل شخصية (أوكتافيا ومرتا) مع (هيبا) وما حصل بينهم من ممارسات جنسية وقضايا حبّ، حيث بلغت (٤٠) مشهداً جنسياً كلها سلبيّة، وممارسات الحب وصلت إلى (٥٣) قضية سلبية، ونجد في رواية الحمام لا يطير في بريدة التعاطف مع شخصية (طرفة)، و(ثريا) و(فهد) وما حدث بينهم من ممارسات جنسية تصل إلى (٥٦) مشهدا جنسياً سلبياً، وهكذا في بقية الروايات مما يؤكد ما قاله وليد قصاب في بحثه.

الدراسة الثالثة: أشارت أسماء أحمد معيكل في بحثها (الأصالة والتغريب في الرواية العربية) حينما تحدّثت عن روايات حيدر حيدر إلى أنها مليئة بالتمرد على الأخلاق والقيم الاجتماعية والتقاليد السائدة في المجتمع[1].

فقد صورت الروايات المجتمع العربي بصورة تحررية على القيم والأخلاق الدينية والاجتماعية، ففي رواية عزازيل نجد قضية الحجاب ترد سلبية بنسبة (٩٨٪)، وقضية الاختلاط، والجنس، والمحبّة ترد سلبية بنسبة (١٠٠٪)، وفي رواية بروكلين هايتس نجد سلبية قضية الحجاب تصل إلى (٩٤٪)، والاختلاط (٩٨٪)، والجنس،

---

(١) أسماء أحمد معيكل: الأصالة والتغريب في الرواية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ١٤٣٤هـ ص١٦٩.

والمحبّة (١٠٠٪)، وفي رواية ترمي بشرر نجد قضايا الحجاب، والاختلاط، والجنس، والمحبّة، كلها كانت سلبية بنسبة (١٠٠٪)، وفي رواية يائيل نجد تناول الحجاب سلبياً بنسبة (٩٨٪)، والاختلاط، والجنس، والمحبّة ترد سلبية بنسبة (١٠٠٪)، وفي رواية الفاعل نجد الحجاب يصل سلبياً إلى (٩٥٪)، والاختلاط والجنس بنسبة (١٠٠٪)، وفي رواية صورة وأيقونة وعهد قديم نجد قضية الحجاب، والاختلاط، والجنس، والمحبّة ترد سلبياً بنسبة (١٠٠٪)، وفي رواية طوق الحمام ترد قضية الحجاب سلبيةً بنسية (٩٥٪)، والاختلاط، والجنس، والمحبّة ترد سلبية بنسبة (١٠٠٪)، وفي رواية واحة غروب نجد الحجاب يرد سلبياً بنسبة (٩٧٪)، والاختلاط، والجنس كانت سلبية بنسبة (١٠٠٪)، والمحبّة ترد سلبية بنسبة (٨٠٪)، وفي رواية القوس والفراشة ترد قضية الحجاب، والاختلاط، والجنس، والمحبة، سلبية بنسبة (١٠٠٪)، وفي رواية نبيذ أحمر نجد الحجاب والاختلاط والجنس ترد سلبياً بنسبة (١٠٠٪)، والمحبة بنسبة (٩٧٪)، وفي رواية ورّاق الحب نجد قضايا الحجاب، والاختلاط، والجنس، والمحبّة، ترد سلبية بنسة (١٠٠٪)، وفي رواية ليلة عرس نجد الحجاب، والاختلاط، والجنس، ترد سلبية بنسبة (١٠٠٪)، وفي رواية الحمام لا يطير في بريدة نجد قضايا الحجاب، والاختلاط، والجنس، والمحبّة، ترد سلبية بنسبة (١٠٠٪)، مما يؤكد ما ذهبت إليه الكاتبة من تمرّد الروايات العربية على القيم الأخلاقية والاجتماعية.

الدراسة الرابعة: ذكر عبد الوهاب بو شليحة في كتابه (خطاب الحداثة في الرواية المغاربية) أنه لم يعد للدين-التراث الديني- الماضي منه والحديث أي إغراء لهؤلاء الروائيين، أو أي أثر فيهم[1]. وقد كان هذا واضحاً في الروايات المحللة في هذه

(١) عبد الوهاب بو شليحة: خطاب الحداثة في الرواية المغاربية، نادي الأحساء الأدبي، ط١، ١٤٣٢هـ ص١٧٤.

الدراسة حيث ركز الباحث على القضايا التالية (الصلاة-الصيام-الصدقة-الذكر)، فكان ورودها ضعيفاً جداً وسلبياً، أو معدوماً، ولا يعني هذا عدم وجود أثر للجانب الديني في شخصيات الروايات، بل المقصود تبني هذه الروايات للقضايا الدينية التي ركز عليها الباحث على النحو التالي:

في رواية عزازيل لم ترد أي قضية دينية (الصلاة، الصيام، الصدقة، الذكر)، وفي رواية بروكلين هايتس نجد القضايا الدينية أربع قضايا فقط كلها في الصيام، واحدة إيجابية والباقية سلبية، وفي رواية ترمي بشرر لم ترد القضايا الدينية، وفي رواية يائيل وردت (١٤) قضية دينية في الصلاة وكلها سلبية، وفي رواية الفاعل وردت قضية دينية واحدة فقط في الصلاة وكانت سلبية، وفي رواية صورة وأيقونة وعهد قديم وردت قضية دينية، واحدة فقط في الصلاة وكانت إيجابية، وفي رواية طوق الحمام وردت ثلاث قضايا دينية قضيتان في الصلاة وقضية في الذكر، وكلها سلبية، وفي رواية واحة غروب لم ترد أي قضية دينية، وفي رواية القوس والفراشة لم ترد أيّ قضية دينية، وفي رواية نبيذ أحمر وردت ثلاث قضايا دينية قضيتان في الصلاة واحدة سلبية، وأخرى إيجابية، وقضية سلبية في الصيام، وفي رواية ورّاق الحب وردت قضية دينية واحدة في الصلاة وكانت سلبية، ولم ترد أي قضية دينية في رواية ليلة عرس، وفي رواية الحمام لا يطير في بريدة وردت قضية واحدة في الصلاة وكانت سلبية، وقضية في الذكر وكانت سلبية، مما يبين إجمالاً بُعْدُ الروايات عن تناول القضايا الدينية في الرواية العربية.

الدراسة الخامسة: دراسة لطيفة القباع[1] التي تحدثت فيها عن صورة المرأة في روايات السحار، أشارت في نتائج الدراسة إلى أمور منها:

(١) لطيفة بنت فهد القباع: صورة المرأة في روايات عبد الحميد جودة السحار، دراسة نقدية في ضوء منهج الأدب الإسلامي. رسالة ماجستير، النقد الأدبي الحديث، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لعام ١٤٢٧هـ.

١) غلبة أمور الحب في روايات الكاتب، ويكتنفها بعض المحرمات وما يخدش الحياء.

وقد كان هذا واضحاً في الروايات المحللة حيث وردت قضايا الحب في المرتبة الثالثة من قضايا المرأة في الرواية العربية بواقع (٣٨٢) مرة، وقد كان ورودها سلبياً بنسبة (٤٨ ,٩٩٪)، مما يعطي تصوراً واضحاً لقضية المرأة المحبة في الرواية العربية أنها وُظِّفت سلبياً.

٢) الإطالة في وصف المشاهد الجنسية.

وتوافق هذا مع ما ورد في تحليل الروايات، حيث وردت قضية الجنس في المرتبة الرابعة بواقع (٢٨٦) مرة، وكانت سلبية بنسبة (١٠٠٪).

يتبين مما سبق مدى التوافق بين الدراسات الماضية وبين ما حصل عليه الباحث من نتائج تؤكد ما ذهب إليه الكتاب في دراساتهم.

إجابة السؤال الثاني:

هل يوجد توازن بين تضمين القضايا المختلفة (الاجتماعية العامة، الاجتماعية الخاصة، الدينية) في الخطاب التربوي للمرأة في روايات الأدباء العرب المعاصرين في ضوء مبادئ التربية الإسلامية؟

للإجابة على هذا السؤال تم استخدام بعض مقاييس الإحصاء الوصفي، والتي تمثلت في التكرارات والنسب المئوية للوصول إلى مدى تضمين القضايا المختلفة (الاجتماعية العامة، الاجتماعية الخاصة، الدينية) في الخطاب التربوي للمرأة في روايات الأدباء العرب في العصر الحديث في ضوء مبادئ التربية الإسلامية، كما تم استخدام مربع كاي لمعرفة: هل يوجد توازن في درجة تضمين القضايا المختلفة (الاجتماعية العامة، الاجتماعية الخاصة، الدينية) في تلك الروايات؟ وتم عرض النتائج على النحو التالي:

جدول رقم (١٦): درجة توازن قضايا المرأة (الاجتماعية العامة، الاجتماعية الخاصة، الدينية) في روايات الأدباء العرب المعاصرين في ضوء مبادئ التربية الإسلامية

الروايات	عدد القضايا	الاجتماعية العامة		الاجتماعية الخاصة		الدينية	الدينية	مربع كاي	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
		ك	٪	ك	٪	ك	٪			
عزازيل	٢١٥	١٥٥	٧٢,٠٩	٦٠	٢٧,٩١	٠	٠,٠٠	١٧٠,٤٧	٢	دالة
بروكلين هايتس	٢١٥	١٦٤	٧٦,٢٨	٤٧	٢١,٨٦	٤	١,٨٦	١٩١,٣٤	٢	دالة
ترمي بشرر	١٩٤	١٢٠	٦١,٨٦	٧٤	٣٨,١٤	٠	٠,٠٠	١١٣,٣٦	٢	دالة
ظلمة (يائيل)	٢٥٢	١٣٦	٥٣,٩٧	١٠٢	٤٠,٤٨	١٤	٥,٥٦	٩٤,٣٨	٢	دالة

الفاعل	٧٥	٦٩	٩٢,٠٠	٥	٦,٦٧	١	١,٣٣	١١٦,٤٨	٢	دالة
صورة وأيقونة وعهد قديم	١٨٦	١١٠	٥٩,١٤	٧٥	٤٠,٣٢	١	٠,٥٤	٩٩,٩٠	٢	دالة
طوق الحمام	٢٠٥	١٤٣	٦٩,٧٦	٥٩	٢٨,٧٨	٣	١,٤٦	١٤٥,٣٣	٢	دالة
واحة غروب	١١٤	٧٥	٦٥,٧٩	٣٩	٣٤,٢١	٠	٠,٠٠	٧٤,٠٥	٢	دالة
القوس والفراشة	٢٥٨	١٩٨	٧٦,٧٤	٦٠	٢٣,٢٦	٠	٠,٠٠	٢٣٩,٧٢	٢	دالة
نبيذ أحمر	٢٤١	١١٤	٤٧,٣٠	١٢٤	٥١,٤٥	٣	١,٢٥	١١٢,٢٩	٢	دالة
وراق الحب	١٣٢	٩٦	٧٢,٧٣	٣٥	٢٦,٥١	١	٠,٧٦	١٠٥,٣٢	٢	دالة
ليلة عرس	٨٣	٧٩	٩٥,١٨	٤	٤,٨٢	٠	٠,٠٠	١٤٣,١٦	٢	دالة
الحمام لا يطير في بريدة	٢٨٨	١٣٧	٤٧,٥٧	١٤٩	٥١,٧٤	٢	٠,٦٩	١٣٨,٨١	٢	دالة
الكلي	٢٤٥٨	١٥٩٦	٦٤,٩٣	٨٣٣	٣٣,٨٩	٢٩	١,١٨	١٤٨٩,٨١	٢	دالة

تشير نتائج جدول (١٦) إلى عدم وجود توازن بين تضمين القضايا المختلفة (الاجتماعية العامة، الاجتماعية الخاصة، الدينية) في الخطاب التربوي للمرأة في روايات الأدباء العرب المعاصرين في ضوء مبادئ التربية الإسلامية، ويتضح ذلك على النحو التالي:

أولاً: تضمين القضايا الاجتماعية العامة:

لوحظ وجود تباين كبير في درجة تضمين القضايا الاجتماعية العامة في الخطاب التربوي للمرأة في روايات الأدباء العرب في العصر الحديث في ضوء مبادئ التربية الإسلامية، حيث تراوحت عدد القضايا الاجتماعية العامة من (٦٩) قضية في رواية الفاعل، إلى (١٩٨) قضية في رواية القوس والفراشة.

ثانياً: تضمين القضايا الاجتماعية الخاصة:

لوحظ وجود تباين واضح في درجة تضمين القضايا الاجتماعية الخاصة في الخطاب التربوي للمرأة في روايات الأدباء العرب المعاصرين في ضوء مبادئ التربية الإسلامية، حيث تراوحت عدد القضايا الاجتماعية الخاصة من (٤) قضايا في رواية ليلة عرس، إلى (١٤٩) قضية في رواية الحمام لا يطير في بريدة.

ثالثاً: تضمين القضايا الدينية:

لوحظ وجود تباين في درجة تضمين القضايا الدينية في الخطاب التربوي للمرأة في روايات الأدباء العرب المعاصرين في ضوء مبادئ التربية الإسلامية، حيث تراوحت من عدم تضمين أي من القضايا الدينية كما في روايات عزازيل، ترمي بشرر، واحة غروب، القوس والفراشة، ليلة عرس، إلى (١٤) قضية في رواية ظلمة (يائيل).

ومن جانب آخر عند النظر إلى داخل الرواية نفسها نجد أن هناك عدم توازن أيضاً في تضمين القضايا المختلفة (الاجتماعية العامة، الاجتماعية الخاصة، الدينية) في الخطاب التربوي للمرأة في روايات الأدباء العرب المعاصرين في ضوء مبادئ التربية الإسلامية، وعدم التوازن موجود في جميع الروايات حيث تراوحت قيم مربع كاي من (٧٤,٠٥) كما في رواية واحة الغروب، إلى (٢٣٩,٧٢) كما في رواية القوس

والفراشة، وجميع هذه القيم ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) مما يشير إلى عدم التوازن في تناول القضايا المختلفة (الاجتماعية العامة، الاجتماعية الخاصة، الدينية) داخل الرواية الواحدة.

ويمكن ملاحظة أن جميع الروايات تناولت القضايا الاجتماعية العامة بدرجة كبيرة، يلي ذلك تضمينها للقضايا الاجتماعية الخاصة بدرجة تراوحت من المتوسطة إلى القليلة، ثم أخيراً القضايا الدينية التي لم تأخذ القدر الكافي من التضمين في الخطاب التربوي للمرأة في روايات الأدباء العرب المعاصرين في ضوء مبادئ التربية الإسلامية، حيث كانت القضايا الدينية في تلك الروايات منعدمة أو قليلة.

» ملخص نتائج الدراسة.

» توصيات الدراسة.

» مقترحات الدراسة.

في هذا الفصل عرضٌ ملخص لأهم النتائج التي تم الحصول عليها، ومن خلال تلك النتائج تنبثق عدة توصيات، وأخيراً يعرض الباحث مجموعة من المقترحات على النحو التالي:

ملخص نتائج الدراسة

تبين للباحث من مجمل تحليل قضايا المرأة في الروايات العربية مجموعة من النقاط تتمثل فيما يلي:

١) أنَّ عدد قضايا المرأة في جميع الروايات بلغت (٢٤٥٨) قضية، منها (٢١٢) قضية إيجابية بنسبة (٨,٦٢٪)، و(٢٢٤٦) قضية سلبية بنسبة (٩١,٣٨٪). وكان أكثر القضايا وروداً قضية الحجاب، فقد وردت (٥٩٧) مرة بنسبة (٢٤,٢٩٪)، وبلغت السلبية فيها نسبة (٩٨,١٦٪)، ثم تلتها قضية الاختلاط حيث بلغت (٥٣٨) قضية بنسبة (٢١,٨٩٪)، حيث بلغت السلبية فيها (٩٩,٨١٪)، ثم قضية المرأة المحبّة حيث بلغت (٣٨٢) قضية بنسبة (١٥,٥٤٪)، وبلغت السلبية فيها نسبة (٩٩,٤٨٪)، ثم قضية المرأة مع الجنس حيث بلغت (٢٨٦) قضية بنسبة (١١,٦٤٪)، وبلغت السلبية فيها نسبة (١٠٠٪)، ثم قضية الأم حيث بلغت (١٤٠) قضية بنسبة (٥,٧٠) وبلغت السلبية فيها (٥٥٪)، ثم قضية الزوجة حيث وردت (١٢٦) قضية بنسبة (٥,١٣)، وبلغت السلبية فيها نسبة (٧٧,٧٨٪)، وهكذا توالت بقية القضايا بنسب أقل مما سبق.

٢) وردت قضايا المرأة في رواية عزازيل (٢١٥) مرة، بواقع (٦) قضايا إيجابية بنسبة (٧٩, ٢٪)، وعدد (٢٠٩) قضايا سلبية بنسبة (٢١, ٩٧٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٦٧, ١٩١)، وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية.

٣) عدد قضايا المرأة في رواية بروكلين هايتس بلغت (٢١٥) قضية، بواقع (٢٥) قضية إيجابية بنسبة (٦٣, ١١٪)، وعدد (١٩٠) قضية سلبية بنسبة (٣٧, ٨٨٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٦٣, ١٢٦)، وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية.

٤) عدد قضايا المرأة في رواية ترمي بشرر بلغت (١٩٤) قضية، بواقع (١١) قضية إيجابية بنسبة (٦٧, ٥٪)، وعدد (١٨٣) قضية سلبية بنسبة (٣٣, ٩٤٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٤٩, ١٥٢)، وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية.

٥) عدد قضايا المرأة في رواية ظلمة (يائيل) بلغت (٢٥٢)، قضية بواقع (٣٨) قضية إيجابية بنسبة (٠٨, ١٥٪)، وعدد (٢١٤) قضية سلبية بنسبة (٩٢, ٨٤٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٩٢, ١٢٢)، وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥, ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية.

٦) عدد قضايا المرأة في رواية الفاعل بلغت (٧٥) قضية، بواقع (٣) قضايا إيجابية بنسبة (٤٪)، وعدد (٧٢) قضية سلبية بنسبة (٩٦٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٤٨ , ٦٣)، وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية.

٧) عدد قضايا المرأة في رواية صورة وأيقونة وعهد قديم بلغت (١٨٦) قضية، بواقع (١٢) قضية إيجابية بنسبة (٤٥ , ٦٪)، وعدد (١٧٤) قضية سلبية بنسبة (٥٥ , ٩٣٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١ , ١٤١)، وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية.

٨) عدد قضايا المرأة في رواية طوق الحمام بلغت (٢٠٥) قضايا، بواقع (١٨) قضية إيجابية بنسبة (٧٨ , ٨٪)، وعدد (١٨٧) قضية سلبية بنسبة (٢٢ , ٩١٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٣٢ , ١٣٩)، وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية.

٩) عدد قضايا المرأة في رواية واحة غروب بلغت (١١٤) قضية، بواقع (٢٠) قضية إيجابية بنسبة (٥٤ , ١٧٪)، وعدد (٩٤) قضية سلبية بنسبة (٤٦ , ٨٢٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٠٤ , ٤٨)، وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية.

١٠) عدد قضايا المرأة في رواية القوس والفراشة بلغت (٢٥٨) قضية، بواقع

(١) قضية إيجابية بنسبة (٣٩,٠٪)، وعدد (٢٥٧) قضية سلبية بنسبة (٩٩,٦١٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٢٥٤,٠٢)، وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية.

١١) عدد قضايا المرأة في رواية نبيذ أحمر بلغت (٢٤١) قضية، بواقع (٢١) قضية إيجابية بنسبة (٨,٧١٪)، وعدد (٢٢٠) قضية سلبية بنسبة (٩١,٢٩٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٦٤,٣٢)، وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية.

١٢) عدد قضايا المرأة في رواية ورّاق الحب بلغت (١٣٢) قضية، بواقع (٠) قضية إيجابية بنسبة (٠٪)، وعدد (١٣٢) قضية سلبية بنسبة (١٠٠٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٣٢)، وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية.

١٣) عدد قضايا المرأة في رواية ليلة عرس بلغت (٨٣) قضية، بواقع (٣) قضية إيجابية بنسبة (٣,٦١٪)، وعدد (٨٠) قضية سلبية بنسبة (٩٦,٣٩٪). وبلغت قيمة مربع كاي (٧١,٣٤)، وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية.

١٤) عدد قضايا المرأة في رواية الحمام لا يطير في بريدة بلغت (٢٨٨) قضية، بواقع (٢٩) قضية إيجابية بنسبة (١٠,٠٧٪)، وعدد (٢٥٩) قضية سلبية

بنسبة (٨٩,٩٣٪). وبلغت قيمة مربع كاي (١٨٣,٦٨)، وتشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين عدد القضايا الإيجابية والسلبية، لصالح القضايا السلبية.

١٥) عند النظر لدرجة التوازن بين هذه القضايا وجد الباحث عدم وجود توازن بين تضمين القضايا المختلفة (الاجتماعية العامة – الاجتماعية الخاصة – الدينية) في الخطاب التربوي للمرأة في روايات الأدباء العرب في العصر الحديث في ضوء مبادئ التربية الإسلامية. وعدم التوازن موجود في جميع الروايات حيث تراوحت قيم مربع كاي من (٧٤,٠٥) كما في رواية واحة الغروب، إلى (٢٣٩,٧٢) كما في رواية القوس والفراشة، وجميع هذه القيم ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) مما يشير إلى عدم التوازن في تناول القضايا المختلفة (الاجتماعية العامة، الاجتماعية الخاصة، الدينية) داخل الرواية الواحدة.

١٦) جميع الروايات تناولت القضايا الاجتماعية العامة بدرجة كبيرة، يلي ذلك تضمينها للقضايا الاجتماعية الخاصة بدرجة تراوحت من المتوسطة إلى القليلة، ثم أخيراً القضايا الدينية التي لم تأخذ القدر الكافي من التضمين في الخطاب التربوي للمرأة في روايات الأدباء العرب المعاصرين في ضوء مبادئ التربية الإسلامية، حيث كانت القضايا الدينية في تلك الروايات منعدمة أو قليلة.

التوصيات

تنبثق التوصيات من نتائج الدراسة، ولذا يوصي الباحث بما يلي:

١) الحرص على تحسين صورة المرأة العربية المسلمة في الروايات العربية عموماً.

٢) قيام المؤسسات التربوية والأدبية بإجراء مسابقات للروائيين العرب لتناول قضايا المرأة بما يتوافق مع ضوابط التربية الإسلامية.

٣) توعية الأدباء العرب عموماً بضرورة الرفع من شأن المرأة، وبيان مكانتها في التربية الإسلامية.

٤) التأكيد على عدم ابتذال المرأة، وحصرها في الاستغلال الجسدي في الرواية العربية.

٥) الحرص على إبعاد المرأة عن قضايا الحب المحرّم الذي لا يتوافق مع قواعد التربية الإسلامية في الروايات العربية.

٦) التأكيد على مفهوم الحجاب الإسلامي الصحيح للمرأة في الروايات العربية، وعدم ابتذالها بالتبرج والسفور في أحداث الروايات العربية.

٧) الرفع من قيمة المرأة المتزوجة، وبيان إيجابيات الزواج، وذكر محاسنه، في الرواية العربية.

٨) تناول قضايا المرأة الاجتماعية المهمة كالعنوسة والطلاق والابتعاث، حيث وردت بنسب متدنية مقارنة بالقضايا الأخرى.

٩) تبني الروائيين من المواهب الشابة، وتأهيلهم تأهيلاً تربوياً متوافقاً مع مبادئ التربية الإسلامية.

١٠) تبنّي المسابقات العالمية التي تُعنى بالجانب الأدبي، وربطها بالمؤسسات التربوية العالمية التي تهتم بمثل هذه المسابقات.

١١) أظهرت النتائج أن جميع الروايات تناولت نسبة كبيرة من القضايا السلبية مقارنة بالقضايا الإيجابية، لذا يوصي الباحث بأهمية تناول القضايا الإيجابية أيضاً والتركيز عليها.

١٢) أظهرت النتائج أن جميع الروايات تضمنت نسبة كبيرة من القضايا الاجتماعية العامة، في حين تضمنت نسبة قليلة من القضايا الاجتماعية الخاصة، لذا يوصي الباحث بضرورة تضمين القضايا الاجتماعية الخاصة ضمن تلك الروايات.

١٣) أظهرت النتائج أن تضمين القضايا الدينية في تلك الروايات كانت بنسبة ضئيلة وتكاد تكون منعدمة، لذا يوصي الباحث بضرورة تضمين القضايا الدينية في تلك الروايات.

١٤) أظهرت النتائج عدم وجود توازن في تناول القضايا المختلفة في تلك الروايات، لذا يوصي الباحث بضرورة التوازن في تضمين القضايا المختلفة في تلك الروايات، وعدم التركيز على نوع معين من القضايا.

١٥) إنشاء وإحداث تحليل المحتوى الروائي في وزارة الثقافة والإعلام في العالم الإسلامي وفق معايير التربية الإسلامية.

١٦) اشتراط فسح وزارة الثقافة والإعلام في دول العالم الإسلامي للروايات التي يكون تركيزها على الإيجابيات.

المقترحات

1) إجراء دراسة مشابهة تطبق على مجموعة من الروايات العربية الصادرة بين عامي ١٩٩٠ و٢٠٠٤م، ومقارنة النتائج مع الدراسة الحالية.

2) إجراء دراسة تتناول سبل معالجة الروايات العربية الحديثة للقضايا الاجتماعية الخاصة والقضايا الدينية.

3) إجراء دراسة تتناول الخطاب التربوي للرجل في الرواية العربية.

4) إجراء دراسة تتناول الخطاب التربوي للمرأة في قصائد الشعراء العرب.

5) الخطاب التربوي للمرأة في كتب الأدب في المرحلة الثانوية في بعض دول العالم الإسلامي دراسة مقارنة.



فهرس المراجع والمصادر

أ – القرآن الكريم.

أولاً: الكتب:

» حرف الألف:

١) إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ١٩٨٨م.

٢) إبراهيم بن مبارك الجوير: الأسرة والمجتمع، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٣٠هـ، ط١.

٣) ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤١٩هـ، ط٣.

٤) أثير عبد الله النشمي: أحببتك أكثر مما ينبغي، الفارابي، بيروت، ٢٠١٢م، ط٥.

٥) أحمد بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، دار إحياء التراث العربي، ١٣٢٨هـ، ط١.

٦) أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٧هـ، ط١٠.

٧) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: خلاف الأمة في العبادات، تحقيق: عثمان جمعة ضميرية، دار الفاروق، المملكة العربية السعودية، ١٤١٠هـ، ط١.

٨) أحمد عبد العزيز القايدي: الليبراليون الجدد، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، ١٤٣٣هـ، ط١.

٩) أحمد العدواني: بداية النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠١١م، ط١.

١٠) أحمد بن علي بن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٦هـ، ط١.

١١) أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ.

١٢) أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، دار نوفل، بيروت، ٢٠١٢م.

١٣) أحلام مستغانمي: فوضى الحواس، دار الأدب، بيروت، ٢٠٠٥م، ط١٥.

١٤) أسماء أحمد معيكل: الأصالة والتغريب في الرواية العربية روايات حيدر حيدر نموذجاً، عالم الكتب، الأردن، ١٤٣٢هـ، ط١.

١٥) أسماء بنت عبد العزيز الحسين: الحقوق المدنية للمرأة السعودية، مركز رؤية للدراسات الإستراتيجية، الرياض، ١٤٣١هـ.

١٦) أسماء عبد المنعم العمري: المرأة في القصص القرآني، كنوز المعرفة، الأردن، ١٤٣٤هـ.

١٧) إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، القاهرة، ١٤٠٢هـ، ط٢.

١٨) إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط١.

١٩) أكرم بنت كمال المصري: عولمة المرأة المسلمة الآليات وطرق المواجهة، مركز باحثات لدراسات المرأة، الرياض، ١٤٣١هـ، ط١.

٢٠) آمنة محمد نصير: المرأة المسلمة بين عدل التشريع وواقع التطبيق، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ١٤٢٢هـ.

٢١) أمينة زيدان: نبيذ أحمر، دار الهلال، القاهرة، ٢٠٠٧م، ط١.

» **حرف الباء:**

٢٢) بشر بن فهد البشر: أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة، دار المسلم، الرياض، ١٤١٥هـ، ط١.

٢٣) بن سالم حميش: العلامة، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ط١.

٢٤) بهاء طاهر: واحة الغروب، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١١م.

» **حرف التاء:**

٢٥) تاج السر أحمد حران: حاضر العالم الإسلامي، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٥هـ.

» **حرف الجيم:**

٢٦) جمال ناجي: غريب النهر، الدار العربية للعلوم، بيروت، ١٤٣٣هـ، ط١.

٢٧) جهاد الرجبي: لن أموت سدى، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٦هـ، ط١.

٢٨) جين ساسون: الحرام، دار الشعلة، بيروت.

» حرف الحاء:

٢٩) حسن رشاد الشامي: المرأة في الرواية الفلسطينية: اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٨م.

٣٠) حسن محمد النعمي: الأدب العربي الحديث نشأته وتطوره، دار خوارزم، جدة، ١٤٣١هـ، ط١.

٣١) حفصة أحمد منشي: أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ١٤٣٠هـ.

٣٢) حفظ الرحمن الإصلاحي: النزعة الاجتماعية في الرواية السعودية، جداول، لبنان، ٢٠١١م، ط١.

٣٣) حلمي محمد القاعود: الرواية الإسلامية المعاصرة، نادي جازان الأدبي، ١٤١٩هـ، ط١.

٣٤) حمدي أبو جليل: الفاعل، دار الساقي، بيروت، ٢٠١١م، ط٤.

» حرف الخاء:

٣٥) خالد بن أحمد اليوسف: معجم الإبداع الأدبي في المملكة العربية السعودية، النادي الأدبي بالرياض، ١٤٣١هـ، ط٢.

٣٦) خالد البري: رقصة شرقية، دار العين، القاهرة، ١٤٣٢هـ، ط٣.

٣٧) خالد حامد الحازمي: أصول التربية الإسلامية، دار الزمان، المدينة المنورة، ١٤٢٠هـ، ط٣.

٣٨) خالد الرفاعي: الرواية النسائية السعودية، النادي الأدبي بالرياض، ١٤٣٠هـ، ط١.

٣٩) خالد عبد الرحمن العك: شخصية المرأة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة، دار المعرفة، بيروت، ١٤٣٠هـ، ط٦.

٤٠) الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ، ط١.

٤١) خليل صويلح: ورّاق الحب، دار نينوى، دمشق، ٢٠٠٨م، ط٢.

٤٢) خيري شلبي: وكالة عطية، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٠م، ط٤.

» **حرف الدال:**

٤٣) دلال كاظم عبيد: مفهوم حرية المرأة في ضوء الفكر التربوي الإسلامي، مكتبة كتاب، بيروت، ١٤٣٢هـ، ط١.

» **حرف الذال:**

٤٤) ذوقان عبيدات وآخرون: البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر، عمّان، ١٤٢٨هـ، ط١.

» **حرف الراء:**

٤٥) رجاء عالم: طوق الحمام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠١٢م، ط٤.

٤٦) رجاء عبد الله الصانع: بنات الرياض، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٦م، ط٥.

٤٧) رشا جمال الليثي: مبادئ في اجتماعيات التربية، دار الأندلس، حائل، ١٤٣١هـ، ط١.

٤٨) رشيد أركيبي: الرواية الإسلامية ومجالات الالتزام، نحو منهج إسلامي للرواية، رابطة الأدب الإسلامي، العبيكان، الرياض، ١٤٣٢هـ، ط١.

٤٩) رشيد أركيبي: نحو منهج إسلامي للرواية، بحوث الملتقى الدولي الخامس للأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، العبيكان، الرياض، ١٤٣٢هـ، ط١.

٥٠) رفعت محمد الطاحون: الطلاق، مركز التفكير الحر، سوريا، ١٤٣٣هـ، ط١.

٥١) رفعت محمد طاحون: الغزو الفكري وأثره على عقل وقلب المرأة المسلمة، مركز التفكير الحر، سوريا، ١٤٣٣هـ، ط١.

٥٢) رفعت محمد طاحون: المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة، مركز التفكير الحر، دمشق، ١٤٣٣هـ، ط١.

٥٣) رفعت محمد طاحون: الولاية والضرب والشهادة والميراث، مركز التفكير الحر، سوريا،١٤٣٣هـ، ط١.

٥٤) رياض محمد المسيمري، ومحمد عبد الله الهبدان: الاختلاط بين الجنسين آثاره وأحكامه، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٣١هـ، ط١.

» **حرف الزاء:**

٥٥) زينب حنفي: لم أعد أبكي، دار الساقي، بيروت، ط١.

» **حرف السين:**

٥٦) سالم المعوش: صورة الغرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب، بيروت، ١٩٩٨م، ط١.

٥٧) سامي جريدي: الرواية النسائية السعودية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١٢م.

٥٨) سحر خليفة: صورة وأيقونة وعهد قديم، دار الآداب، بيروت، ٢٠٠٨م ط٢.

٥٩) سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م، ط٤.

٦٠) سعد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠م، ط١.

٦١) سعيد إسماعيل وآخرون: التربية الإسلامية المفهوم والتطبيقات، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٨هـ، ط٢.

٦٢) سعيد إسماعيل علي: الخطاب التربوي الإسلامي، كتاب الأمة، قطر، وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤٢٥هـ، العدد (١٠٠).

٦٣) سعيد إسماعيل القاضي: التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٤م، ط١.

٦٤) سعيد بن فالح المغامسي: التربية بالحوار مع الشباب وأثرها في تحصينهم من الانحرافات الفكرية والسلوكية، مدار الوطن، الرياض، ١٤٢٥هـ، ط١.

٦٥) سفر عبد الرحمن الحوالي: العلمانية، مكتب الطيب، القاهرة، ١٤٢٠هـ، ط٢.

٦٦) سلام أحمد أدريسو: العائدة، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، العبيكان، الرياض، ١٤٢٧هـ، ط٢.

٦٧) سلطان القحطاني: الرواية وتحولات المجتمع في المملكة، ملتقى الباحة الثقافي (الرواية وتحولات الحياة في المملكة العربية السعودية)، النادي الأدبي بالباحة، ١٤٢٩هـ، ط١٥.

٦٨) سليمان الأشعث السجستاني: سنن أبي داود: كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٧هـ، ط٢.

٦٩) سليمان بن صالح الجربوع: الاختلاط بين الجنسين حقائق وتنبيهات، دار القاسم، الرياض، ١٤٢٩هـ.

٧٠) سناء طاهر الجمالي: صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية، كنوز المعرفة، الأردن، ٢٠١٠م.

٧١) سهى نصر الدين بيطار: المرأة في الخطاب الطبي، النساء في الخطاب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٣م.

٧٢) سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٧هـ، ط٢٥.

» **حرف الشين:**

٧٣) شمس الدين الدين محمد بن أحمد الذهبي: سير أعلام النبلاء، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤م، ط١.

٧٤) شهلا العجيلي: الخصوصية الثقافية في الرواية العربية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤٣٢هـ، ط١.

٧٥) شوقي ضيف: العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ط١١.

٧٦) شوقي ضيف: العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط٢٢.

٧٧) شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م، ط٩.

» **حرف الصاد:**

٧٨) صالح بن حمد العساف: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٧هـ ط٤.

٧٩) صالح سالم با قارش وعبد الله محمود السبحي: أصول التربية الإسلامية العامة، دار الأندلس، حائل، ١٤٢٤هـ، ط٣.

٨٠) صالح بن علي أبو عراد: مقدمة في التربية الإسلامية، الدار العصرية، جدة، ١٤٢٩هـ، ط١.

٨١) صالح بن محمد الدميجي: موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين، البيان، الرياض، ١٤٣٣هـ.

٨٢) صلاح رزق: قراءة الرواية، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٨٣) صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٩هـ، ط١.

» **حرف الطاء:**

٨٤) طه وادي: صورة المرأة في الرواية المعاصرة، مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، ١٩٧٩م، ط١.

٨٥) طه وادي: مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية، دار النشر للجامعات، مصر، ١٤١٧هـ، ط٢.

» حرف العين:

٨٦) عالية صالح: مقاربات في الخطاب الروائي، كنوز المعرفة، الأردن، ١٤٣٢هـ، ط١.

٨٧) عالية ممدوح: المحبوبات، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٨م، ط٣.

٨٨) عبد الحليم نمر سليمي: تأملات في الخطاب التربوي السائد والمنظور، مجلة رؤى تربوية، العدد (٢٦)، مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، رام الله، ٢٠٠٨م، ص١٢٩.

٨٩) عبد الرحمن صالح عبد الله: البحث التربوي وكتابة الرسائل الجامعية، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٢٦هـ، ط١.

٩٠) عبد الرحمن صالح العشماوي: في وجدان القرية، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٣هـ، ط١.

٩١) عبد الرحمن عبد الخالق الغامدي: مدخل إلى التربية الإسلامية، دار الخريجي، الرياض، ١٤١٨هـ.

٩٢) عبد الرحمن بن علي الجوزي: أحكام النساء، دار الوثائق، سوريا، ١٤٣٢هـ، ط٢.

٩٣) عبد الرحمن محمود العمراني: الحركة النسوية اليسارية بالمغرب، البيان، الرياض، ١٤٢٧هـ، ط١.

٩٤) عبد الرحمن منيف: شرق المتوسط، دار الجنوب للنشر، تونس.

٩٥) عبد الرحمن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط١.

٩٦) عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٧هـ، ط٢٤.

٩٧) عبد الرحيم محمد عبد الرحيم: دراسات في الرواية العربية، دار الحقيقة، ١٤١٤هـ، ط١.

٩٨) عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩م.

٩٩) عبد الرزاق حسين: فن النثر المتجدد، مؤسسة المختار، القاهرة، ١٤١٩هـ، ط١.

١٠٠) عبد العالي بو طيب: الرواية العربية وسلطة المنهج، نحو منهج إسلامي للرواية، بحوث الملتقى الدولي الخامس للأدب الإسلامي المنعقد في مراكش في المملكة المغربية، رابطة الأدب الإسلامي، العبيكان، الرياض، ١٤٣٢هـ، ط١.

١٠١) عبد العزيز بن أحمد البداح: حركة التغريب في السعودية تغريب المرأة أنموذجاً، ١٤٣١هـ، ط١.

١٠٢) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٥هـ، ط١.

١٠٣) عبد القدوس أبو صالح: موقف الأدب الإسلامي من الجنس في الرواية الإسلامية، بحوث الملتقى الدولي الخامس للأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي، العبيكان، الرياض.

١٠٤) عبد الله ثابت: الإرهابي ٢٠، دار الساقي، بيروت، ٢٠١١م، ط٤.

١٠٥) عبد الله حلفان الأسمري: علم اجتماع التربية (رؤية نقدية)، دار لينة، جدة، ١٤٣٠هـ.

١٠٦) عبد الله بن صالح العجيري: من عبث الرواية، المؤسسة العامة للإعمار والتنمية، الرياض، ١٤٢٩هـ ط١.

١٠٧) عبد الله عبد الرحمن البسام: تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، مكتبة السوادي، جدة،١٤٢١هـ ط١٠.

١٠٨) عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٨هـ ط٢.

١٠٩) عبد الله بن عقيل العقيل: التربية الإسلامية، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٧هـ ط١.

١١٠) عبد الله القرقاحَ: المرايا المتناظرة صورة المرأة بين روايات عبده خال ومحمد الحضيف.

١١١) عبد الله محمد الداوود: هل يكذب التاريخ؟، مؤسسة الجريسي، الرياض، ١٤٣٠هـ ط٤.

١١٢) عبد الله محمد الزهراني: المسؤولية التربوية للأسرة المسلمة في مواجهة التحديات المعاصرة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، العدد٦، ١٤٢٦هـ.

١١٣) عبد الله بن محمد المهنا: دراسة المضمون الروائي في أولاد حارتنا لنجيب محفوظ، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٦هـ، ط١.

١١٤) عبد الله ناصر السدحان: الترويح الناعم، مركز باحثات لدراسات المرأة، الرياض، ١٤٣٢هـ.

١١٥) عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨م.

١١٦) عبد المنعم صبحي أبو دنيا: العلمانية في التعليم، دار الجامعة الجديدة، مصر، ٢٠٠٨م.

١١٧) عبد الوهاب بو شليحة: خطاب الحداثة في الرواية المغاربية، نادي الأحساء الأدبي، ١٤٣٢هـ، ط١.

١١٨) عبد الوهاب المسيري: قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، نهضة مصر، مصر، ٢٠١٠م، ط٢.

١١٩) عبده خال: ترمي بشرر، دار الجمل، بيروت، ٢٠١٠م، ط٣.

١٢٠) عبده خال: فسوق، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٧م، ط٥.

١٢١) عصام محمد عبد الشافي: الأمة في معركة تغيير القيم والمفاهيم، الدور الغربي ومشاريع تطوير مناهج التعليم في العالم الإسلامي، البيان، الرياض، ١٤٣٢هـ.

١٢٢) عقيل بن عبد الله العقيل: التربية الإسلامية، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٧هـ، ط١.

١٢٣) علاء الدين سعد جاويش: الاتجاه السياسي في الرواية، مؤسسة حورس الدولية، القاهرة، ٢٠١١م.

١٢٤) علي بدر: باب سارتر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٩م، ط٣.

١٢٥) علي محمد جريشة ومحمد شريف الزيبق: أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، دار الوفاء، المنصورة، ١٣٩٩هـ، ط٢.

١٢٦) عماد أنيس بيطار: امرأة قبل الأوان، الفارابي، بيروت، ٢٠١٠م، ط١.

١٢٧) عماد محمد عطية: التربية الإسلامية مصادرها وتطبيقاتها: مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٩هـ، ط٢.

١٢٨) عمر أركان: اللغة والخطاب، رؤية للنشر، القاهرة، ٢٠١١م، ط١.

١٢٩) عمر عودة الخطيب: لمحات في الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٥هـ، ط٥.

» **حرف الفاء:**

١٣٠) فاطمة آل عمرو: اغتيال صحافية، الدار العربية للعلوم، بيروت، ١٤٣٤هـ، ط١.

١٣١) فاطمة عمر نصيف: الأسرة المسلمة في زمن العولمة، دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٤٢٧هـ، ط١.

١٣٢) فؤاد بن عبد الكريم العبد الكريم: العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية، البيان، الرياض، ١٤٢٦هـ، ط١.

١٣٣) فؤاد بن عبد الكريم العبدالكريم: قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية، مركز باحثات لدراسات المرأة، الرياض، ١٤٣٠هـ، ط١.

١٣٤) فؤاد قنديل: فن كتابة القصة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤٣١هـ، ط٢.

١٣٥) فريد الأنصاري: كشف المحجوب، إنفو برنت، مكناس، ١٤١٩هـ، ط١.

» حرف القاف:

١٣٦) قماشة العليّان: أنثى العنكبوت، دار الكفاح، الدمام، ٢٠٠٣م، ط٤.

١٣٧) قماشة العليان: عيون على السماء، دار الكفاح، الدمام، ١٤٢٧هـ، ط٥.

» حرف الكاف:

١٣٨) كمال سعد خليفة: الشخصية الإسلامية في الرواية المصرية الحديثة، رابطة الأدب الإسلامي، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٨هـ، ط١.

» حرف اللام:

١٣٩) لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار، لبنان، ٢٠٠٢م، ط١.

١٤٠) ليلى عبد الوهاب: تأثير التيارات الدينية في الوعي الاجتماعي للمرأة العربية، المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤.

» حرف الميم:

١٤١) ماثيو ليبمان: المدرسة وتربية الفكر دار الثقافة، دمشق، ١٩٩٨م.

١٤٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإسلام والإيمان والإحسان، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ، ط١.

١٤٣) مصطفى زيادة وآخرون: فصول في اجتماعيات التربية، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٧هـ، ط٥.

١٤٤) مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ، ط٦.

١٤٥) محمد أحمد الزهيري: العولمة الأدبية والخصوصية العربية والإسلامية، دراسات في الشأن الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، الرياض، ١٤٢٨هـ.

١٤٦) محمد أحمد المقدم: عودة الحجاب، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٧هـ، ط١٠.

١٤٧) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٥هـ.

١٤٨) محمد أشرف آبادي: عون المعبود على سنن أبي داود، بيت الأفكار الدولية، عمّان.

١٤٩) محمد الأشعري: القوس والفراشة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠١١م، ط٢.

١٥٠) محمد بنيعيش: حجاب المرأة وخلفيات التبرج في الفكر الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨هـ، ط١.

١٥١) محمد جربوعة: الإرهابي، منشورات محمد جربوعة، دمشق، ٢٠١٠هـ، ط١.

١٥٢) محمد جربوعة: غريب، مؤسسة اليقين، الرياض.

١٥٣) محمد حسن علوان: القندس، دار الساقي، بيروت، ٢٠١١م، ط١.

١٥٤) محمد الخبو: الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة، دار صامد، تونس، ٢٠٠٣م، ط١.

١٥٥) محمد خير رمضان: من خصائص الإعلام الإسلامي، سلسلة كتاب دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي ١٤١٠هـ، السنة الثامنة، العدد، ٩٧.

١٥٦) محمد سعد الزهراني: الشخصية في القصة القصيرة، النادي الأدبي الثقافي بالطائف، ١٤٣٤هـ، ط١.

١٥٧) محمد سليمان الأشقر: زبدة التفسير، دار النفائس، الأردن، ١٤٢٧هـ، ط٥.

١٥٨) محمد صابر العبيد وسوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٢م، ط١.

١٥٩) محمد صالح الشمراني: وطن، منتدى المعارف، بيروت، ٢٠١٣م، ط١.

١٦٠) محمد صالح الشنطي: فن الرواية في الأدب العربي السعودي، نادي جازان الأدبي، ١٤١١هـ، ط١.

١٦١) محمد صالح الشنطي: في النقد الأدبي الحديث، دار الأندلس، حائل، ١٤٢٦هـ، ط٣.

١٦٢)محمد الصالح العثيمين: شرح العقيدة الواسطية، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٩هـ، ط٥.

١٦٣)محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م.

١٦٤)محمد رشيد العويد: من أجل تحرير حقيقي للمرأة، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٤هـ، ط٢.

١٦٥)محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢م.

١٦٦)محمد عبد الرحمن الحضيف: نقطة تفتيش، دائرة المطبوعات، الأردن، ١٣٢٧هـ، ط١.

١٦٧)محمد عبد السلام أبو النيل: حقوق المرأة في الإسلام، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٢٤هـ، ط١.

١٦٨)محمد عبد السلام أبو النيل: المرأة في العالم الإسلامي، وضع المرأة في العالم الإسلامي، بحوث ندوة الإيسسكو، القاهرة، ١٤٢٤هـ، دار التقريب بين المذاهب، ط١.

١٦٩)محمد عبد العزيز الخضيري: السراج في بيان غريب القرآن، البيان، الرياض، ١٤٢٩هـ، ط٢.

١٧٠)محمد عبد العظيم بن عزوز: معجم مصطلحات الأدب الإسلامي، دار النحوي، الرياض، ١٤٢٧هـ، ط١.

١٧١) محمد بن عبد الله آل عمرو، و محمود يوسف الشيخ: أصول التربية الإسلامية، مطابع الحميضي، السعودية، ١٤٢٦هـ، ط٢.

١٧٢) محمد عبد الله عرفة: حقوق المرأة في الإسلام، المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ، ط٢.

١٧٣) محمد بن عبد الله العوين: صورة المرأة في القصة السعودية، ج١، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٤٢٣هـ.

١٧٤) محمد عبد الله العوين: قضايا المرأة السعودية من خلال السرد، الشركة الوطنية، الرياض، ١٤٣٠هـ، ط١.

١٧٥) محمد عبد الله العوين: كتابات نسائية متمردة، إعلام النخبة، الرياض، ١٤٣٠هـ، ط١.

١٧٦) محمد عثمان نجاتي: القرآن وعلم النفس، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٥هـ.

١٧٧) محمد عطية الأبراشي: التربية الإسلامية وفلاسفتها: دار الفكر العربي، ط٣.

١٧٨) محمد عطية الأبراشي: مكانة المرأة في الإسلام، مكتبة الأسرة، مصر، ٢٠٠٣م.

١٧٩) محمد بن عيسى الترمذي: سنن الترمذي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط١.

١٨٠) محمد الغربي عمران: يائيل، دار طوى، لندن، ٢٠١٢م، ط١.

١٨١) محمد الغزالي: خلق المسلم، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

١٨٢) محمد الغزالي وآخرون: المرأة في الإسلام، دار أخبار اليوم، مصر.

١٨٣) محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات، دار محمد علي، تونس، ٢٠١٠م، ط١.

١٨٤) محمد قطب: منهج الفن الإسلامي: دار الشروق، ١٤١٣هـ.

١٨٥) محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٨هـ.

١٨٦) محمد يحيى أبو ملحة: صورة المجتمع في الرواية السعودية، نادي أبها الأدبي، أبها، ١٤٣٠هـ، ط١.

١٨٧) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١.

١٨٨) محمد يوسف نجم: فن القصة، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م، ط١.

١٨٩) محمود طلحة: تداولية الخطاب السردي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٢م، ط١.

١٩٠) مجد الدين محمد الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ط١.

١٩١) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مصر، مكتبة الشروق، ١٤٢٥هـ، ط٤.

١٩٢) مركز باحثات لدراسات المرأة: المرأة في الخطاب الإعلاني بين الترغيب والتغريب والاستغراب، المركز الثقافي العربي، لبنان، ٢٠٠٤م.

١٩٣) مركز باحثات لدراسات المـرأة: واقـع النساء العاملات في القطاع الأهلي(الخاص) بمدينة الرياض: مطابع الحميضي، الرياض، ١٤٣٣هـ.

١٩٤)مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ.

١٩٥)مصطفى عبد القادر زيادة وآخرون: فصول في اجتماعيات التربية، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٧هـ، ط٥.

١٩٦)مقداد يالجن: جوانب التربية الإسلامية الأساسية، دار الريحاني، بيروت، ١٤٠٦هـ، ط١.

١٩٧)مقداد يالجن: التربية الأخلاقية الإسلامية، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ، ط٣.

١٩٨)منال محمود المشني: حقوق المرأة بين المواثيق الدولية وأصالة التشريع الإسلامي، دار الثقافة، الأردن، ١٤٣٢هـ ط١.

١٩٩)منى أحمد السالوس: دور التربية الإسلامية في تنمية المجتمع، دار القرآن، مصر، ١٤٢٩هـ، ط١.

٢٠٠)منصور عز الدين: وراء الفردوس، دار العين، القاهرة، ١٤٣١هـ ط٤.

٢٠١)ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، دار الفكر، القاهرة، ١٩٨٧م، ط١.

٢٠٢)ميرال الطحاوي: بروكلين هايتس، دار الآداب، بيروت، ٢٠١٠م، ط١.

» حرف النون:

٢٠٣)نادر أحمد عبد الخالق: الرواية الجديدة، دار العلم والإيمان، مصر، ٢٠١٠م.

٢٠٤)نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني، دار العلم والإيمان، دسوق، ٢٠٠٩م.

٢٠٥)نجوى الرياحي القسنطيني: ريحة بو تفاحة، دار الجنوب للنشر، تونس.

٢٠٦)نجيب الكيلاني: الذين يحترقون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ، ط٣.

٢٠٧)نجيب الكيلاني: ليل وقضبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ، ط٥.

٢٠٨)نزيه أبو نضال: تمرّد الأنثى في رواية المرأة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤م، ط١.

٢٠٩)نوال بنت عبد العزيز العيد: حقوق المرأة في ضوء السنة النبوية، دار الحضارة، الرياض، ١٤٣٣هـ ط١.

٢١٠)نوال مصطفى: الزمن الأخير، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤٣١هـ ط١.

٢١١)نور الدين عتر: ماذا عن المرأة؟، دار اليمامة، دمشق، ١٤٢٤هـ، ط١١.

٢١٢)نورة عبد المجيد: رغم الفراق، مكتبة الدار العربية، القاهرة، ١٤٣٤هـ، ط٦.

» **حرف الهاء:**

٢١٣)الهيثم زعفان: الأمة في معركة تغيير القيم والمفاهيم، حروب القيم بين الإعلام الغربي والإسلامي، البيان، الرياض، ١٤٣٢هـ.

٢١٤)هيفاء بيطار: امرأة من طابقين، الدار العربية للعلوم، بيروت، ١٤٢٦هـ.

» **حرف الواو:**

٢١٥)واسيني الأعرج: مصرع أحلام مريم الوديعة، رؤية، القاهرة، ٢٠١٢م، ط١.

٢١٦) وجيهة عبد الرحمن: الزفير الحار، رؤية، القاهرة، ٢٠١٢م، ط١.

٢١٧) وفاء عبد القادر: المرأة العربية والمجتمع المدني، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ٢٠١١م.

٢١٨) وليد إبراهيم قصاب: الشخصية في الرواية الإسلامية، نحو منهج إسلامي للرواية، رابطة الأدب الإسلامي، العبيكان، ١٤٣٢هـ، ط١.

٢١٩) وليد صالح الرميزان: الليبرالية في السعودية والخليج، روافد، بيروت، ١٤٣٠هـ، ط١.

» حرف الياء:

٢٢٠) يحيى بن شرف النووي: صحيح مسلم بشرح النووي، مؤسسة قرطبة، السعودية، ١٤١٤هـ، ط٢.

٢٢١) يوسف أبو ريّة: ليلة عرس، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٦م، ط٢.

٢٢٢) يوسف زيدان: عزازيل، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٠م، ط٢١.

٢٢٣) يوسف المحيميد: الحمام لا يطير في بريدة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٩م، ط١.

٢٢٤) يوسف المحيميد: القارورة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠١١م، ط٤.

ثانياً: الرسائل الجامعية

٢٢٥) إبراهيم بن علي الدغيري: صورة المجتمع في الرواية السعودية المعاصرة، ١٤٠٠هـ-١٤٢٤هـ، دراسة تحليلية وفنية، رسالة دكتوراه، الأدب العربي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، عام ١٤٢٦هـ.

٢٣٦) أروى بنت عبد الله عبيدات: قضايا الالتزام في الرواية النسوية الأردنية من سنة ١٣٩٣-١٤٢٢هـ، الموافق ١٩٧٣-٢٠٠٢م، رسالة دكتوراه، الأدب العربي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، قسم الأدب، عام ١٤٢٦هـ.

٢٣٧) أماني أحمد غنيم: المضامين التربوية في رواية (ثمانون عاماً بحثاً عن مخرج) في ضوء الدور التربوي لأدب الطفل، رسالة ماجستير مقدمة لقسم أصول التربية، بالجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٢٨هـ.

٢٣٨) حمد سعود البليهد: جماليات المكان في الرواية السعودية، رسالة علمية للحصول على درجة الدكتوراه في الأدب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، الرياض، ١٤٢٧هـ.

٢٣٩) خالد بن أحمد الرفاعي: الرواية النسائية في المملكة العربية السعودية إلى عام ١٤٢٦هـ، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، الأدب العربي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، لعام ١٤٢٨هـ.

٢٣٠) رانية بنت جميل أبو حنانة: الخطاب الدعوي الموجه للمرأة المسلمة في القرآن الكريم وأوجه الاستفادة منه في العصر الحاضر، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٢٦هـ.

٢٣١) رحاب بنت عبد السلام مكي: الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم مع تصور مقترح للتطبيق في التعليم الجامعي، رسالة دكتوراه، أصول التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة أم القرى، عام ١٤٣٠هـ.

٢٣٢)رنا عبد الحميد الضمور: الرقيب وآليات التعبير في الرواية النسوية العربية، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الدراسات الأدبية قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، ٢٠٠٩م.

٢٣٣)سامية داودي: صوت المرأة في روايات إبراهيم سعدي، أطروحة علمية لنيل درجة الدكتوراه من جامعة مولود معمري، كلية الآداب، الجزائر.

٢٣٤)صفاء عوني عاشور: قضايا المرأة المسلمة والغزو الفكري، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة غزة.

٢٣٥)عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية، رسالة ماجستير، الأدب الإسلامي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، عام١٤٠٥هـ.

٢٣٦)علي بن محمد الحمود: الاتجاه الإسلامي في الرواية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب الإسلامي كلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٢هـ.

٢٣٧)فاطمة محمد رجا مناصرة: أثر مشكلتي الاختلاط والمنهاج التعليمي على تعليم الفتاة المسلمة في الجامعات الأردنية، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية الإسلامية من جامعة اليرموك، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٢٣٨)لطيفة بنت فهد القباع: صورة المرأة في روايات عبد الحميد جودة السحار «دراسة نقدية في ضوء منهج الأدب الإسلامي»، رسالة ماجستير، النقد الأدبي الحديث،كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لعام ١٤٢٧هـ.

٢٣٩)هناء بنت عبد الرحمن النجار: الخطاب التربوي الموجه للمرأة المسلمة كما جاء في السنة النبوية «دراسة تحليلية»، رسالة، ماجستير، أصول التربية، قسم التربية، جامعة غزة الإسلامية، عام ١٤٣٠هـ.

٢٤٠)محمد كامل الجمل: ملامح الخطاب التربوي من خلال الأحاديث النبوية الموجهة للشباب وكيفية الاستفادة منها في تعليمنا الفلسطيني المعاصر، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية، كلية التربية بالجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٣٠هـ.

٢٤١)مراد سهيل مطر: عمل المرأة في المجال الصحي بين الضرورة والضرر، بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في الفقه المقارن في كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٢٨هـ.

٢٤٢)منور عدنان نجم: الدور التربوي لوسائل الإعلام الإسلامي وسبل تطويره من وجهة نظر طلبة الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة، رسالة ماجستير في قسم أصول التربية في الجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٢٦هـ.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية

٢٤٣)غاري نيلر: آخر الرجال وقوفاً في العالم: الشبكة العنكبوتية، موسوعة المعرفة، ١٠نوفمبر ٢٠١٠م، ٩/ ٣/ ١٤٣٤هـ:

.http: //www.marefa.org/index.php

٢٤٤)جريدة الإيكو: الشبكة العنكبوتية:

http: //islamtoday.net/bohooth/mobile/

.(htm.149177-86-mobartBoh

٢٤٥)الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء: بيان هيئة كبار العلماء بالمملكة حول المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، الشبكة العنكبوتية، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثاني والأربعون ، ت/ ٢٩/ ١/ ١٤٣٤هـ، س/ ٧: ١٢،

http: //www.alifta.net/Fatawa/FatawaChapters.

aspx?View=Page&PageID

٢٤٦)علي عطا: موقع لها، الشبكة العنكبوتية، ٣/ ٥/ ١٤٣٣هـ، س/ ٦: ١٥، رابط:

._9769/http: //www.lahamag.com

٢٤٧)محمد إبراهيم السعيدي، موقع برق الإخباري: الشبكة العنكبوتية، ١محرم ١٤٣٤هـ، الخميس ١٥ نوفمبر ٢٠١٢ م، س، س٢: ٠٠م:

.1999=http: //barqnews.org/container.php?fun=artview&id

٢٤٨)مشعل بن عبد الله القدهي: المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت وأثرها على الفرد والمجتمع: الشبكة العنكبوتية، وحدة خدمات الإنترنت ، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية،

.1091/http: //www.minshawi.com/node .

٢٤٩)موسوعة التربية الإسلامية، ج١، والمكتبة الشاملة، الشبكة العنكبوتية:

.http: //shamela.ws/index.php/author

٢٥٠)موسوعة الحديث، الشبكة العنكبوتية:

library.islamweb.net

٢٥١)موسوعة ويكيبيديا: الشبكة العنكبوتية:

/http: //ar.wikipedia.org/wiki

٢٥٢)الموقع الرسمي لنجيب محفوظ، الشبكة العنكبوتية:

.http: //naguibmahfouz.shorouk.com//biography.aspx

٢٥٣)الموقع الرسمي ليوسف المحيميد، الشبكة العنكبوتية:

./http: //www.al-mohaimeed.net/index.php

٢٥٤)موقع مركز باحثات لدراسات المرأة، الشبكة العنكبوتية:

.www.bahthat.com

٢٥٥)موقع يوسف زيدان، الشبكة العنكبوتية:

http: //www.ziedan.com/index_o.asp

فهرس الموضوعات